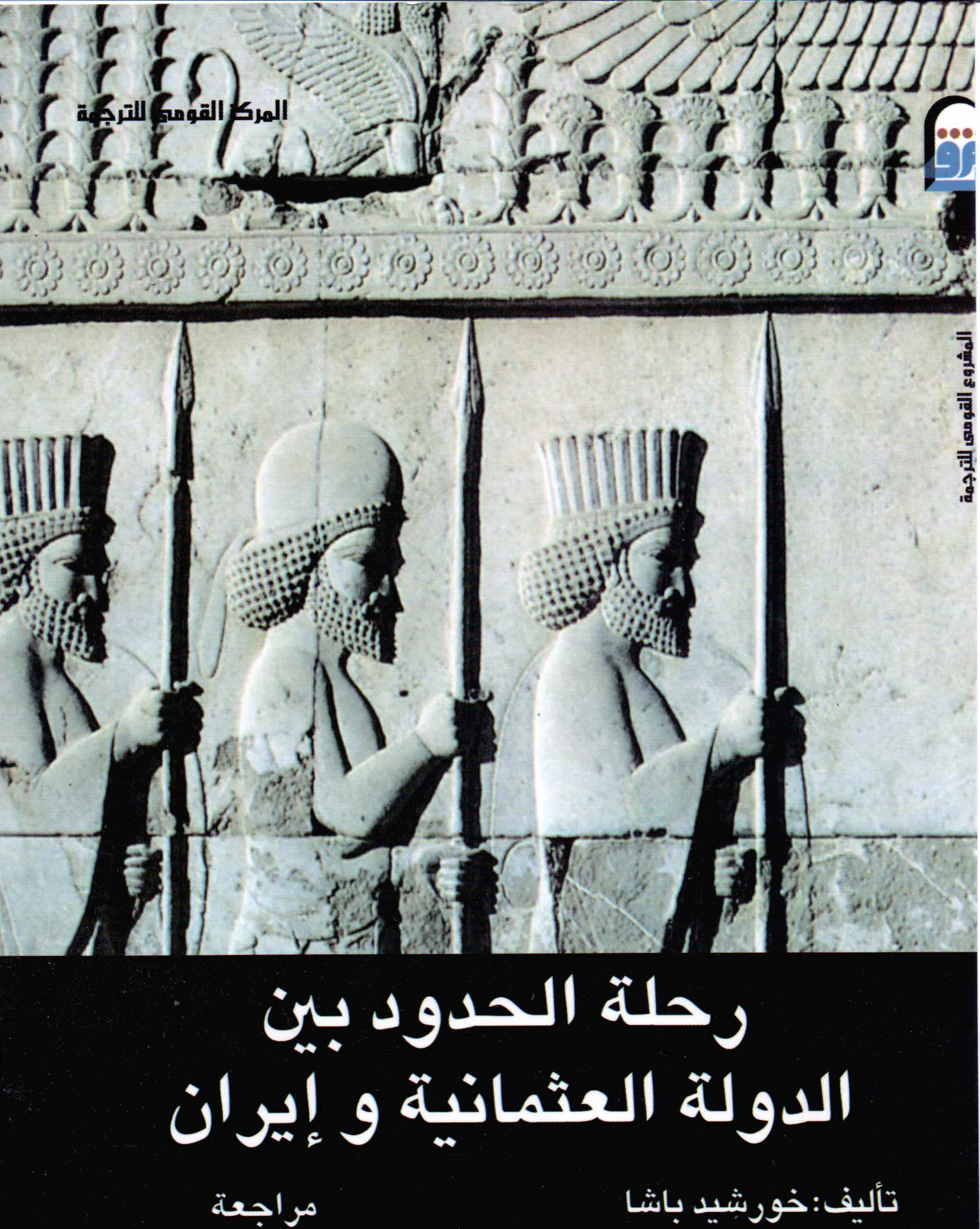


رحلة الحدود بين الدولة العثمانية و إيران

تأليف: خورشيد باشا

ترجمة وتقديم: مصطفى زهران

مراجعة

الصفصافى أحمد القطورى

1316



هذا الكتاب المهم هو كتاب (سياحتنامه حدود) وهو عبارة عن رحلة رسمية قام بها محمد خورشيد باشا أحد أركان الدولة العثمانية فى عهد السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثانى المشهور فى التاريخ العثمانى بحركته الإصلاحية المعروفة بالتنظيمات، وهى حركة أثرت فى تاريخ العالم العربى تحديداً تأثيراً قائماً حتى الآن.

وقد تضمنت هذه الرحلة الرسمية المنطقة الحدودية التى تبدأ من خليج البصرة جنوباً وحتى لواء بايزيد شرقاً (الذى يقع فى تركيا اليوم على حدودها مع إيران)، وتشمل هذه المنطقة الحدودية البصرة وبغداد وشهرزور (السليمانية) والموصل ووان وبايزيد وهما منطقتان على حدود تركيا مع إيران.

تصميم الغلاف: نجلاء فتحى

رحلة الحدود
بين
الدولة العثمانية وإيران

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٣١٦
- رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران
- خورشيد باشا
- مصطفى زهران
- الصفصافى أحمد القطورى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٩

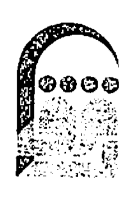
هذه ترجمة كتاب:

سياحتنامه حدود

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

رحلة الحدود
بين
الدولة العثمانية وإيران

تأليف: خورشيد باشا
ترجمة وتقديم: مصطفى زهران
مراجعة: الصَّفْصَافِى أحْمَد القطُورى



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
ادارة الشئون الفنية

خورشيد باشا

رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، تأليف: خورشيد باشا، ترجمة وتقديم: مصطفى زهران، مراجعة: الصفصافي أحمد القطوري – ط١ القاهرة: المركز القومي للترجمة ٢٠٠٨،
٤٦٥ص، ٢٤سم.
١- الإمبراطورية العثمانية – تاريخ
٢- ايران - تاريخ
أ- زهران، مصطفى (مترجم ومقدم)
ب- القطوري، الصفصافي أحمد (مراجع)
ج- العنوان
٩٥٦,٠١٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٤٥٤٠
الترقيم الدولي: 978-977-479-007-2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

تصدير

بقلم: الصفصافى أحمد القطورى

- ١ -

أهمية أدب الرحلات:

إن تاريخ البشرية إنما هو تاريخ لمحاولة الإنسان التعرف على العالم المحيط به.. والغريب عنه، لقد ناضل أولاً ضد القوى الحيوانية التى تحول بينه وبين ذلك، ثم أخذ يناضل القوى المماثلة له.. فتكونت القبيلة، ثم الأمة، واندفعت الأمم من أقاليمها إلى الأقاليم المجاورة تكتشف فيها آفاقًا جديدة.. ثم بدأ ينطلق نحو الفضاء الخارجى عبر الكواكب، ويغوص فى أعماق البحار والمحيطات بحثًا عن المعرفة.. ورغبة فى الامتلاك.

بدأت هذه الرحلات ضيقة، ثم اتسعت آفاقها مع مرور الزمن، فالإنسان ولد راحلاً وإن أعجزته الرحلة.. تخيل رحلات غير محسوسة؛ تخطى الجبال، وعبر البحار، وركب بساط الريح.. سجل لنا التاريخ رحلات ألف ليلة وليلة، وحى بن يقظان، والتوابع الزوابع، ورحلة دانتى فى الكوميديا الإلهية.. ورحلة الشاعر التركى العبقرى الشيخ غالب إلى مدينة القلوب "حسن وعشق". كما نجد ذلك بين ثنايا الأساطير، ودوافع الحروب..

سجل المصريون رحلاتهم على جدران المعابد، وخاض الفينيقيون عباب المحيط الأطلسى، وخلَّف الإغريق مستعمراتهم فى البحرين؛ الأبيض والأسود، وعنوا جميعًا عناية واسعة بوصف البلدان، والأقاليم التى رأوها، وقدموا الكثير من المعارف الجغرافية.

زار هيرودوت مصر، وقبرص، وفينيقيا، وآشور، وإيران وتوغل فى الشمال، وتخطى البوسفور، وأودع مشاهداته - فى هذه الزيارات أو الرحلات - تاريخه الكبير.. ثم أعقبه "بلوتارك" الذى عنى بتاريخ اليونان، والرومان.. ومنه استمد شكسبير الكثير من روائع مسرحياته..

ثم تصبح روما عاصمة العالم، ويتوغل بحارتها، وفرسانها فى ربوع إمبراطوريتها الشاسعة، وتصل سفنهم إلى جزر الكناريا فى المحيط الأطلسى..

ثم كان الفتح العربى للهند، والصين، وجبال البرانس.. ومن التركستان وجبال القوقاز إلى السودان.. وبلاد الحبش... أصبح كل ذلك عالمًا موحدًا مشتركًا فى العقيدة.. واللغة.. وامتزجت الثقافات، فخلقت نتاجًا حضاريًا مميزًا.. وصف جغرافيوه مدن هذا العالم، وبلدانه وكذلك سكانه وعاداتهم وأعرافهم وأوضحوا الحدود الطبيعية التى تفصل فيما بينهم.

عرفت حضارتنا ومكتباتنا العامة كتب المسالك والممالك، وطرق الحج والقوافل وكثرت الرحلات عند المسلمين، وتنوعت بتنوع أسبابها وحوافزها.. ونشأت عند الكثير منهم محبة المجازفة والمغامرة فيما وراء المعروف.. وليس من العبث أن نجد فى تراثنا رحلات السندباد وابن ماجد وبيرى رئيس.

فتحت الحروب الصليبية آفاقًا نحو الشرق، فأخذ الأوروبيون فى تسجيل أسفارهم ورحلاتهم..

كانت الرحلة عنصرًا مهمًا، وقويًا فى حياة المجتمع الإسلامى خلال عصور ازدهارها.. رحل الناس لزيارة مهبط الوحى.. ولقوا فى ذلك الكثير من الصعاب... وتحملوها راضين ومسرورين... رحل الناس فى طلب العلم حيث مراكزه المضيئة... كان طلاب العلم يتحملون من المشاق فى سبيل

الحصول عليه، ما يَحملنا على احترامهم وإجلالهم.. ورحل القوم فى سبيل الإتجار، وطلبا للربح، والثراء؛ فقد كانت الأسواق الإسلامية، فى مشارق الأرض ومغاربها مفتوحة الأبواب، مرتبطة بعضها ببعض كل الارتباط وتكمل بعضها بعضا.. وكان التجار يحملون مع بضائعهم أحلامهم، وثقافاتهم ومعتقداتهم وعادات وأعراف بلدانهم.

رحل الناس كسفراء بين الملوك، والحكام.. كما رحلوا طلبًا فى لذة السفر ورغبة فيه، وكذلك رغبة فى الرحلة فى حد ذاتها.. أو رحلوا طلبًا للرزق إذا ضاقت بهم حدودهم أو من أجل التعرف على حدود البلدان المجاورة لهم.

عرف المسلمون كل هذه النماذج من الرحلات.. وقد شجعهم على الاستزادة منها قلة الحدود المضروبة.. والعراقيل المفروضة... فلما ذهبت الوحدة السياسية، وضُربت الحدود، وشُدت الأسلاك الشائكة بقيت وحدة العقيدة.. ووحدة اللغة... فربطتنا قوافل الحجاج، ورحلات طلاب العلم، ورسل الحكام، وحملة البضائع وزعماء الحرف، والصنائع؛ فاحتفظوا بالصلة..

لقد دون الكثير من الرحَّالة أسفارهم ومشاهداتهم.. فذكروا الأرض التى زاروها والوديان التى نزلوها.. والجبال التى قطعوها.. والصعوبات التى واجهوها.. قيدوا ما رأوا من آثار.. وسجلوا ما وعته الذاكرة من العادات والأعراف.. وسمات الثقافات ولطائف الأخبار...

إن هذه اللفتات التى نعثر عليها فى كتب الرحلات هى التى تُميز الرحَّالة عن الجغرافى؛ فالجغرافى يسأل، ويستقصى، ويقيس ويحقق، ويحاول أن يحتوى كل جزء من المنطقة التى يعرض لدراستها، أما الرحالة فيلتقط ما

يُشاهد من جزئيات.. ويرسم لنا منها صورة.. تتطابق وتتشابك أحيانًا.. وربما تتباعد وتتنافر أحيانًا أخرى... ففيها ذاتية المشاهد.. وموضوعية الموجود.

{لإيلاف قريش[١] إيلافِهِمْ رِحلَةَ الشّتَاء والصيْفِ[٢]} (سورة قريش ١٠٦ / ١-٢)، لقد كان لقريش رحلتان؛ رحلة الشتاء ورحلة الصيف.. وكانتا للتجارة.. ذلك لأن أهل مكة كانوا تجارًا.. وكانت قوافلهم تنقل التجارةَ من اليمن إلى الشام، وتحمل بضائع الشام لليمن..

لقد فتحت الفتوح العربية الإسلامية الآفاق، واتسعت رقعة الاتجار، وتبادل السلع والمتاجر وكان التجار يتعرفون على أهل الديار وثقافاتهم، وكانت هذه المعرفة تنقل رواية وأخبارًا حتى قيض الله لها مَنْ دوَّنها، لتصبح جزءًا من تراث أدب الرحلات.

رحل الناس فى طلب العلم من مكان إلى آخر، فهذا بغدادى يشد الرحال إلى دمشق وهذا دمشقى يقصد بخارى، وهذا تونسى إلى القاهرة وهذا قاهرى يطلب العلم فى فارس.. وهذه الرحلة فى طلب العلم كانت أحرى بأن تُدونَّ أخبارها، وتبقى آثارها؛ فمن أخبار تنقل التجار، وأصحاب الأعمال، ومن هذه وتلك، وصلت إلينا أخبار هى من مفاخرات التراث الإسلامى.

لقد جاء الإسلام، ففرض الحج على المؤمنين، وجعل الاستطاعة شرطًا، والذين استطاعوا إلى الحج سبيلاً فى هذا التاريخ الطويل، كثر. ولم يكن جميعهم ممن يدون أخبار أسفاره.. ولكن حركة التنقل هذه حفزت الكثيرين من أهل العلم إلى تدوين مشاهداتهم فخرج من ذلك الشىء الأدب الكثير فى أدب الرحلات الإسلامية.

وإلى جانب التاجر، وطالب العلم، والحاج، والسفير؛ يقوم الرحَّالة المحترف أو الهاوى برحلته من أجل الرحلة ذاتها.. ويدوّنها من وجهة نظره هو..

وها نحن سوف نستعرض أسباب رحلة قامت بها هيئة أو وفادة رسمية تجولت، وشاهدت وسجلت كل ما صادفته من عشائر وبلدان وقرى وأنهار وينابيع وقلاع وما يتبع منها إيران وما يتبع منها الدولة العثمانية وقدَّمت ذلك فى تقرير للسلطان العثمانى.

أولاً: الجغرافيون العرب والجزيرة العربية:

أسهم العرب مساهمات فعَّالة فى علم الجغرافيا الرياضية من جهة وفى علم الجغرافيا الوصفية من جهة أخرى. تشتمل الأولى على علم الأطوال والعروض وتقويم البلدان. والثانية على علم المسالك والممالك والعجائب والرحلات ولئن كانت الجغرافيا الرياضية تطورت وبلغت أوجها مع ابن سعيد المغربى وأبى الفداء؛ ثم تقهقرت تقهقرًا كبيرًا رغم بعض المحاولات التركية العثمانية، فإن الجغرافية الوصفية قد تمادت فى سيرها ولم تنقطع إلاَّ أنها أعرضت بعد ابن بطوطة عن الوصف الدقيق الطريف، واقتصرت على التراجم ووصف المزارات وذكر الخوارق إلى أن جاء فى بداية القرن العشرين محمد لبيب البتانونى صاحب الرحلة الحجازية وبدأ يجدد فى هذا الفن.

وهذه قائمة ببعض الجغرافيين العرب الذين أدوا دورًا كبيرًا فى إبراز معالم الجزيرة العربية وبلاد الرافدين:

- أبو القاسم عبيدالله بن خرداذبه (توفى سنة ٢٧٢هـ = ٨٨٥م). اشتهر خاصة بكتاب: (المسالك والممالك) الذى يتناول التعريف بالطرقات الواصلة بين بغداد والمدن الإسلامية الأخرى، وكذلك المسالك بين جميع هذه المدن.

- أبو الفرج قدامة بن جعفر (توفى بعد سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م). وله كتاب: (الخراج). يصف قدامة كل المسالك المؤدية للنواحى وصفاً دقيقاً، ليكون الخليفة على اطلاع دائم بأحوال المملكة. ويتيسر لجيوشه الانتقال بدون مشقة إلى النواحى التى قد يحدث فيها اضطراب.

- أبو الحسن على بن الحسين المسعودى (توفى سنة ٣٤٥هـ = ٩٥٦م). وله كتاب: (مروج الذهب ومعادن الجوهر). ويتناول فيه أخبار الزمان، وهيئة الأرض ومدنها وعجائبها وبحارها وأغوارها وجبالها وأنهارها.

- أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى (ت سنة٣٣٤هـ = ٩٤٥م). وله: (صفة جزيرة العرب). واقتصر فى كتابه على وصف الجزيرة العربية وألم بكل ما حوته.

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى المعروف بالكرخى (ت سنة٣٤٠هـ = ٩٥٤م). اعتنى بتحقيق كتاب: (المسالك والممالك)، وأشار فيه إلى أن جزيرة العرب تتوسط العالم المعروف فى زمنه وأن مكة تتوسطها.

- أبو القاسم محمد بن على حوقل النصى(توفى بعد سنة ٣٦٢هـ = ٩٧٢م) حقق كتاب: (المسالك والممالك) أو (صورة الأرض).

- أبو عبد الله بن احمد المقدسى صاحب كتاب: (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم).

وهذا الكتاب مفيد فى معرفة الجزيرة العربية فى القرن الرابع.

- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكرى (ت سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) وله كتاب: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع) الذى يكاد يكون مقصورا على مواقع الجزيرة العربية. وهو أول معجم جغرافى فى العالم الإسلامى. تناول فيه مؤلفه الأماكن الواردة فى الأشعار والتفاسير وغيرها. وقد ألف هذا الكتاب قبيل الحروب الصليبية أى قبيل التغيرات السياسية والاقتصادية التى أدركت الشرق وجزيرة العرب فى القرن السادس الهجرى.

- أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتانى (ت سنة ٦١٤هـ = ١٢١٧م) وله كتاب: (الرحلة). والكتاب يحوى تسجيلا حيا لرحلة ابن جبير من الأندلس إلى الحجاز. يصف فيها المؤلف كل مشاهداته فى أثناء الطريق بأسلوب سلس وبواقعية مطلقة. وقد حاول عدد كبير من اللاحقين تقليده. لكنهم لم يصلوا بعد إلى ما وصلت إليه شخصيته.

- شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرونى أو الحموى (ت سنة ٦٢٦هـ = ١٢٢٨م) وله كتاب: (معجم البلدان).

ولا يختلف غرض ياقوت عن غرض البكرى. فهو يصنف معجمًا للتحقيق و الإثبات والتيسير.

- أبو الحسن على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربى (ت سنة ٦٨٥هـ = ١٢٥٩م). وله كتاب: "الجغرافيا"

وعلى الرغم من أن ابن سعيد ذكر الجزيرة العربية باختصار، فإنه يعتبر آخر ممثل للمدرسة الجغرافية الرياضية.

- أبو القاسم يوسف التجيبى السبتى (ت سنة ٧٣٠هـ = ١٣٢٩م). وله كتاب: (مستفاد الرحلة والاغتراب) يهتم المؤلف فى كتابه بالحياة السياسية والاجتماعية وكأنه اقتفى أثر ابن جبير.

- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن أيوب (ولد سنة ٧٦٢هـ = ١٣٦٠م). وله كتاب: (تقويم البلدان).

حاز هذا الكتاب على شهرة واسعة طمست كتب الجغرافيا الرياضية التى سبقته، مع أنه لم يكن من المجددين، إنما حاول أن يضبط الأسماء اعتمادًا على غيره.

- شمس الدين أبوعبد الله محمد بن عبد الله اللواتى بن بطوطة (ت. سنة ٧٠هـ = ١٣٦٨م). وكتابه شهير يسمى: (رحلة ابن بطوطة)، ترجم إلى لغات كثيرة منها: التركية والفرنسية والإيطالية والفارسية والإنجليزية. وعلى الرغم من أن المؤلف تعرض أحيانًا لبعض الظواهر المبالغ فى تقييمها، فإن وفرة المعلومات التى جاء فيها تجعلها من أهم مصادر تاريخ المعمورة وتاريخ الجزيرة العربية فى القرن الثامن الهجرى.

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشى (ت سنة ١٠٩٠هـ = ١٦٧٩م). صاحب كتاب: (الرحلة)، الذى وصف فيه طريق الحج من المغرب إلى مكة.

- الحسين بن محمد الورثلانى، وكتابه: (الرحلة). يصف فيه الحرمين فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى والطريق المؤدية إليها.

إن المتصفح لكتب الجغرافيا والرحلات العربية يتبين له أن المنازل والقرى والمدن والأمصار فى الجزيرة العربية تتطور وتتغير وقد تزول أحيانًا أو تعوضها مواضع أخرى. وقد تحافظ بعضها على وظائفها الأساسية رغم زوال وظائفها السياسية والعسكرية وحتى التجارية(١).

ثانيًا: الرحّالة الأوروبيون الذين طافوا بالجزيرة العربية:

لم ينل تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ما يستحق من الدراسة التاريخية المتعمقة حتى الآن. رغم الأهمية الواضحة لهذا الجزء من بلاد العالم بوجه عام، والعالم العربى بوجه خاص. مع أن الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة، أثبتت أن جنوب شبه الجزيرة، المنبت الأصلى للعناصر السامية الأولى، التى أخذت موجاتها تنتشر تباعًا، تارة باتجاه الهلال الخصيب شمالاً لتصنع الحضارات الشرقية القديمة، وفى مقدمتها الحضارات البابلية والآشورية والكلدانية والآرامية والكنعانية والعبرانية والفينيقية. وتارة تتجه غربًا عبر بوغاز باب المندب، لتصنع بعض الحضارات الأفريقية القديمة، التى كان لها دور بارز فى القارة. إلى جانب ما صنعته فى شبه الجزيرة نفسها من حضارات سبئية ومعينية تفرعت امتداتها نحو الحيرة وغسان، إلى أن ومضت منها الشعلة الوضاءة التى صاحبت الحضارة العربية الإسلامية، بكل مقوماتها وآفاقها وأبعادها. وما كان لها من أثر واضح فى الحضارة الأوروبية الوسيطة وفى مقدمتها النهضة الإيطالية، بعد أن اصطبغت بعض نواحى فروعها بما سبقتها من حضارات صينية وهندية

---

(١) عبد المجيد الذويب: الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية (ص ٢٨٥ - ٢٩٥) بحث قدم فى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى نشرت أبحاثها بالرياض سنة ١٩٧٩م.

وفارسية ويونانية ولاتينية. ومن بين الأسباب التى ساعدت على اكتناف بعض الغموض لتاريخ شبه الجزيرة القديم إضافة إلى ما سبق ذكره من قصور فى جهد المؤرخين حول هذا الموضوع، أن العرب على الرغم مما خلفوه لنا من آثار ونقوش فى الأجزاء الجنوبية الغربية بخاصة وفى مقدمتها اليمن وحضرموت لم يستثمروا قدرتهم على الكتابة إلى نوع من التدوين التاريخى المنظم المستمر كما فعل غيرهم من الشعوب القديمة لدرجة أن بعض الفروع السامية القديمة التى هاجرت إلى مناطقها القديمة استعاضت عن تسجيل أحداث منابتها الأصلية بما سجلته فى مناطقها الجديدة فى سهل شنعار وعلى جوانب الرافدين والقوس الغربى للهلال الخصيب. وقد أسهمت الصفات الجغرافية التى تتسم بها شبه الجزيرة من صحارى شاسعة وجبال شاهقة ومناطق صحراوية وعرة ومناخ شديد القسوة فى إعاقة بعض الجهود الكشفية للعلماء والمخاطرين والمستكشفين الأجانب فى متابعة البحث والتنقيب عن الآثار العربية القديمة مما أدى إلى تردد الكثيرين فى الإقبال على هذه المخاطرة بالإضافة إلى أن عددًا غير قليل من أعضاء البعثات الاستكشافية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر لقوا حتفهم بين طيات الجبال الحارقة وعلى حافات الجبال الصخرية العالية.

استغرقت عمليات الكشوف الأثرية لشبه الجزيرة قرابة أربعة قرون اعتبارًا من نهاية القرن الخامس عشر الميلادى حتى بداية القرن العشرين. وتميزت الفترة الأولى من هذه العمليات التى تنتهى بنهاية القرن الثامن عشر، بطابعين:

أولهما: أن هذه المحاولات كانت محاولات أقرب إلى المخاطرات الفردية منها إلى أى شىء آخر يغلب عليها الطابع الشخصى الذى لا يخلو من الأهداف العلمية فى معظم الأحوال.

وثانيهما: أن هذه المحاولات ظلت إلى حد بعيد لا تتعدى الدوران حول شواطئ شبه الجزيرة العربية دون الجرأة على التوغل فى داخلها أو اختراقها.

كان أول من زار عدن المخاطر البرتغالى (بردو دى كوفيلو Perdo de Covilhao سنة ١٤٩٣م، والمخاطرالإيطالى (لودفيج فارتيما) Ludvico Varthema وهما فى طريقهما إلى الحبشة.

وأول من اخترق جنوب شبه الجزيرة العربية من الأوروبيين مبتدئا من سواحل بلاد اليمن غربا كان البرتغالى (جريجورى كودراس) Gregorio Quardras الذى وصل بعد صعوبات شديدة إلى جزيرة هرمز.

ويذكر المستشرق (فورستر Forster) أنه لم يكد ينتهى القرن السابع عشر الميلادى حتى كانت سواحل الجزيرة العربية قد عرفت تماما كما عرفت التفاصيل على الخليج العربى بواسطة سفن شركة الهند الشرقية الإنجليزية والمراكب البرتغالية والهندية.

كانت بعثة (نيبور Garsten Niebhur) سنة (١٧٦١ - ١٧٦٤م) أول بعثات الاستكشاف الأثرية المنظمة التى توجهت إلى اليمن التى نظمتها الحكومة الدانماركية تحت إشراف المستشرق الدانماركى (جارستين نيبور). وتتضح لنا أهمية هذه البعثة العلمية من طبيعة تكوينها لأنها كانت تتكون من علماء متخصصين فى مختلف نواحى العلوم كالآثار والنبات والحيوان ومسح الأراضى.

بعثة (جوزيف هالفى Joseph Halevy) سنة (١٨٦٩م):

حدثت عدة محاولات بين بعثتى نيبور وهالفى. قام بها بعض المخاطرين الأجانب. أما البعثة التى أخذت كثيرا من اهتمام العلماء شأنها فى

ذلك شأن بعثة نيبور، فهى البعثة التى قام بها المستشرق الفرنسى هالفى، وهو من علماء الآثار الأكفاء.

لقد كان موسم الحج إلى الأماكن المقدسة أحد الوسائل المهمة التى استغلها كثير من المخاطرين والمستكشفين لشبه الجزيرة العربية وكثيراً ما تراهم يتزيون بزى الحجاج وينخرطون بين قوافل الحجاج بعد أن يطلقوا لحاهم ويغيروا من أزيائهم.

وعلى الرغم من أن حضرموت وعمان لم تلقيا العناية التى لقيتها بقية الأجزاء بالجزبرة العربية وخاصة اليمن والحجاز ونجد، إلا أن هاتين المنطقتين حظيتا بزيارة بعض المستكشفين نخص بالذكر منهم خمسة وهم:

ولستد Wellsted، أدولف فون ريد Adolf Von Wrede، وهيرش Hirsh، وتيودور بنت Theodors Bent، ثم الكولونيل ميلز Miles.

ليس من شك فى أن ظاهرة الارتياد الكشفى للمخاطرين الأجانب أو البعثات العلمية لشبه الجزيرة بوجه عام والأراضى المقدسة بوجه خاص جاء مواكبًا لنهاية الحكم الإسلامى فى إسبانيا وكثير من جزر البحر المتوسط. ونجاح الإسبانيين والبرتغاليين فى كشوفهم الجغرافية ودورانهم حول القارة الإفريقية. وكانت كل آمالهم تتجه إلى ضرورة تدمير كل ما هو إسلامى فى طريقهم لدرجة أن (ألبو كيرك) القائد البرتغالى المشهور، كان يتمنى أن تتاح له فرصة اقتحام المدينة المنورة كقاعدة للعالم الإسلامى وتدميرها.

وقد استغل كثير من المخاطرين والمستكشفين الخلاف الذى قام بين محمد على باشا من ناحية والسلفيين من ناحية أخرى، لاعتلاء موجة هذا الصراع للإفادة من الحروب التى دارت بين الطرفين لتحقيق أهدافهم

السياسية فى المقام الأول ثم الجغرافية والأثرية. وأكبر مثل على ذلك (بوركهاردت Burchardt) والضابط الإنجليزى فى الجيش الهندى (ريتشارد برتون Richard Burton).

كما استغلت الحكومة الإنجليزية الهندية فرصة الصراع المذكور لمحاولة الدخول فى محادثات مع إبراهيم باشا ابن محمد على لوقف تيار الجهاد الإسلامى البحرى فى الخليج الذى كانوا يطلقون عليه القرصنة، لما له من تاثير خطير على التجارة الإنجليزية فى الهند. وكان الضابط الإنجليزى سادلير Sadlir أشهر من أرسل لتنفيذ هذه المهمة.

وهنا نورد أشهر من ارتادوا الحجاز ونجد من المكتشفين والمخاطرين:

- **باديای إبليش Padiay Iblich :**

وهو عالم إسبانى ادعى الإسلام، وأسمى نفسه على بك. وصل إلى جدة سنة ١٨٠٧م، ووصف لنا الحجاز فى أثناء تأديته لفريضة الحج. وكان أول من حدد موقع مكة الاستراتيجى والجغرافى مستعيناً بالأرصاد الفلكية.

- **بوركهاردت Burchardt :**

ويعتبره العلماء الرائد الحقيقى الكشفى للحجاز، نزل جدة سنة ١٨١٤م وادعى اعتناق الإسلام كسلفه.

- **ريتشارد برتون Richard Burton :**

وقد اعتمد على سابقيه فى وصف الحجاز، فجاءت كتاباته أكثر دقة وتفصيلاً.

- **بعثة سادلير Sadlier :**

كانت مهمة سادلير تتلخص فى الاتفاق مع إبراهيم باشا على وقف الجهاد الإسلامى البحرى فى الخليج لتأثيره على تجارة الهند، ولكن مسعاه باء بالفشل.

- هوبر Huber :

يعتبر المؤرخون الخريطة التى وضعها هوبر عن شمال بلاد العرب والرسوم والنقوش التى وصفها وصفا دقيقا من أهم ما قدمه المكتشفون والرحالة إلى علمى الجغرافيا والآثار عن هذه المنطقة من العالم[٢].

- بالجراف Palgrave :

قام بالجراف برحلته المحفوفة بالمخاطر فى كل بلاد نجد، ونشر قصته التى تربعت مكان الصدارة من الكشوف العلمية، حيث ركز على الاهتمام بحياة السكان الاجتماعية ووصفها وصفا دقيقا.

* * *

الجزيرة العربية والدولة العثمانية:

عاش بالجزيرة العربية العديد من القبائل والعشائر والأسرات. وحكمت منذ الجاهلية إلى نهاية القرن التاسع عشر بكثير من الأسر والحكومات. فمن الجاهلية إلى عصر النبوة والخلفاء الراشدين إلى بنى أمية. ومن العباسيين والمماليك حتى جاء العصر العثمانى الذى عاش فى غضونه هذا المؤلف. وقدم كتابه هذا.

قدّر للدولة العثمانية من بين دول الترك أن تصبح دولة مترامية الأطراف، وأن تحكم شعوبا، ومللا، ونحلا غير متجانسة، وأن تكون أطول دول الترك بقاء، إذ عمرت ٦٢٣ عاما (٦٩٩-١٣٤٤هـ =١٢٩٩-

---

(٢) عبد الشافى عبد القادر: الجزيرة العربية فى كتب الرحالة الغربيين (ص٤٢١،٤٢٣ - ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩- ٤٣٤)، بحث قدم للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض، طبعت البحوث سنة ١٩٧٩م.

١٩٢٢م)، واختلف على عرشها أربعون حاكمًا، الثلاثة الأوائل منهم بكوات والباقى سلاطين، ووليها من أيام السلطان سليم الأول سنة (٩١٨-٩٢٧هـ =١٥١٢ - ١٥٢٠م) إلى انقراضها اثنان وثلاثون سلطانا خليفة، جمعوا فى أيديهم السلطتين الزمنية والروحية، ودعى لهم على منابر العالم الإسلامى السنى طوال ٤٠٦ سنوات[٣].

ولقد ورثت هذه الدولة حضارة السلاجقة ومؤسساتهم العلمية[٤] وحضارة الدول التركية الأناضولية، أخذت نظم الإدارة عن دولة المماليك والإلخانيين، وتأثرت بالبيزنطيين والصقالبة، ونبغ من العثمانيين فى عهد سليمان القانونى طائفة من مشاهير علماء المسلمين، أشهرهم شيخ الإسلام ابن كمال باشا صاحب المكانة المرموقة منذ أيام سليم الأول، وأبو السعود أفندى صاحب التفسير وسلطان المفسرين[٥]. واحتلت اللغة العربية المكانة الأولى فى نفوس الأتراك.. وكانت تدرس بها كل العلوم التطبيقية والدينية[٦].

بل كان العالم التركى يضع مؤلفاته أولا باللغة العربية وإذا أراد لها الانتشار بين بنى جنسه ترجمها بعد ذلك إلى اللغة التركية[٧].

ولقد كانت السمة الدينية من أهم السمات التى اتسمت بها تشريعات الدولة العثمانية ومعظم تصرفاتها. فقد كان للهيئة الإسلامية وضع خاص، ومركز مرموق. وكان يطلق على رئيسها (المفتى) أو (مفتى استانبول)، ثم

---

(٣) محمد فؤاد كوبريلى: قيام الدولة العثمانية، ترجمة الدكتور أحمد سعيد سليمان. ص (ز) القاهرة سنة ١٩٦٧م.

(٤) Dr. Ismail Hakki : Osmanli Devletinde Ilmiye Teskilati. S.7 Ankara 1965.

(٥) مستقيم زاده سليمان سعد الدين : دوحة المشايخ ص (٢٣) استانبول سنة ١٩٧٨م.

(٦) Dr. Ismail Hakki, s.39

(٧) A'Adivar : Osmanli Türklerinde İlim, s.71. Ankra 1943

تغير هذا اللقب إلى (شيخ الإسلام)، الذى كان يشرف على الهيئات القضائية والهيئات ذات الطابع والنشاط الدينى، وكان السلاطين أنفسهم حريصين على تدعيم سلطته ويعملون على استغلالها كلما حز بهم أمر أو أقدموا على مشروع خطير. كان المفتى يصدر فتوى تجيز الحرب دفاعًا أو هجومًا، وعقد الصلح وغير ذلك من الأحداث الجسام. وكانت الدولة العثمانية تهتم اهتمامًا بالغًا بنشر التعبئة الروحية بين أفراد القوات المسلحة وإثارة عاطفتهم الدينية وصولاً إلى (تحميس) الجنود روحيًا قبل خوض المعارك[٨].

وقد اعتمد العثمانيون المذهب الحنفى مذهبًا رسميًا للدولة، ولعب المفتون فى استانبول، وفى مراكز الولايات دورًا مهمًا فى مختلف المجالات، وكانت الأولوية فى بدء الدولة العثمانية للقاضى عسكر الذى يرافق الجيش المحارب، ثم أصبح المفتى رئيسًا للعلماء، فى عهد السلطان سليمان القانونى سنة (٩٢٧ - ٩٧٤هـ = ١٥٢٠ - ١٥٦٦م) . وكانت تلقبه بشيخ الإسلام مبنيًا على الدور الذى لعبه فى التوفيق بين القوانين التى أصدرها سليمان القانونى وبين الشريعة. وكان يحق لمفتى استانبول إصدار فتوى بعزل السلطان نفسه، كما أنه هو الذى يُعيِّن المفتين فى مراكز الولايات. أما المذاهب الآخرى فقد تركت الدولة لأفرادها حق اختيار مفتيها من بينهم[٩]. وكانت الأولوية بين القضاة للقاضى الحنفى. ويُعيِّن القاضى الحنفى أيضًا فى مراكز الولايات العربية من قِبل قاضى عسكر الأناضول فى استانبول..

ومنذ بداية القرن السابع بدأ تعيينه من بين المحليين أحيانًا. وفى القرن الثامن عشر استقر الأمر على تعيين القاضى من بين المحليين.. وكان قاضى

(٨) د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها جـ١ ص (٥٤) القاهرة سنة ١٩٨٠م.

(٩) د. عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص (٥٢) دمشق سنة ١٩٧٤م.

دمشق من أبرز قضاة بلاد الشام. واعتبر فى مستوى قاضى مصر على اعتبار أن المدينتين كانتا عاصمتين سابقتين للخلافة. وقد لقب بلقب قاضى القضاة وأحيانًا بلقب ملا أو منلا. وأقام قاضى القضاة فى المحكمة الرئيسة، وله نواب يصرفون شئون القضاء فى المحاكم الفرعية.

وهناك منصب نقيب الأشراف[١٠] فى مركز الولاية، ويُعيَّن من قِبل نقيب الأشراف فى استانبول ويشرف على شئون الأشراف المختلفة.

وكان من مظاهر الطابع الدينى فى الدولة العثمانية العناية الفائقة التى أبداها السلاطين بإنشاء العديد من المساجد الكبرى وتجديدها. ورصد الاعتمادات المالية الضخمة لإنشاء هذه المساجد دليل على عناية السلاطين بمراعاة الشعور الدينى السائد لدى الرعايا العثمانيين، ومن ثم قام تنافس من أجل إقامة المساجد بين السلاطين الذين تعاقبوا على عرش الدولة وحذا حذوهم الأمراء والأميرات ورجالات الدولة. ويقول محمد جميل بيهم: (لم يكن سبب هذا التنافس حاجة مُلِحَّة إليها بقدر ما كان الهدف هو اكتساب قلوب الشعب عن طريق الدين)[١١].

ولم يكن اهتمام السلاطين مقصورًا على الأقاليم التى كانت مهدًا للعثمانيين عند نشأة دولتهم، بل امتد هذا الاهتمام إلى الولايات الإسلامية، ففى مصر - على سبيل المثال - كان الباشوات العثمانيون يشيدون - بناء على أوامر تصدر لهم فى غالب الأحيان من استانبول - مساجد جديدة - كمسجد سليمان باشا بالقلعة عام (٩٣٥هـ = ١٥٢٨م) والمحمودية عام (٩٧٥هـ = ١٥٦٧م) وسنان باشا عام (٩٧٩هـ = ١٥٧١م) والملكة صفية

---

(١٠) المرجع السابق ص (٥٢).

(١١) محمد جميل بيهم: العرب والترك فى الصراع بين الشرق والغرب ص (١٢٥) بيروت سنة ١٩٥٧م.

(١٠١٩هـ = ١٦١٠م) وكان السلاطين يعهدون إلى الولاة فى إصلاح وتجديد المساجد القديمة وعلى رأسها الحرمين الشريفين والجامع الأزهر والمسجد الأموى بدمشق(١٢).

وقد وضح الطابع الدينى فى التطبيق الصارم للشريعة الإسلامية، والنص فى قوانين الدولة منذ عهد السلطان القانونى على أنها تتفق مع الشريعة الإسلامية. كما وضح أيضًا فى المحافظة على التقاليد الدينية وإقرار عقوبات التجريس أو التشهير فى حق من يرتكب جريمة الإفطار فى رمضان أو ترك الصلاة. بل وصل الأمر إلى حد الزج بالمخالف فى الترسيم أى الاعتقال(١٣).

كما أن الدولة أشرفت إشرافًا فعليًا على الحج، واعتبرت هذا العمل واجبًا يقع على عاتقها، باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام، وأن عليها تيسير الحج أمام الراغبين فيه، فأنشأت الآبار على طول طرق الحج، وأقامت الحصون، وشجعت على إقامة الخانات، وأقامت المخافر، وكانت تشرف على قوافل الحج الأربع الرئيسية التى كانت تخرج من جميع أنحاء الدولة فى مواعيد محددة، وتضع لها قوة تحرسها، يقودها أحد كبار العسكريين الذى كان يسمى سردار الحج. وكان على رأس كل قافلة أمير للحج، وكثيرًا ما كان أمير الحج يتولى قيادة الجيش، وخاصة فى قافلة الحج الشامى(١٤).

ومما يؤخذ على الدولة العثمانية منذ نشأتها مؤازرتها للطرق الصوفية.. فقد أولت الطرق الصوفية وأربابها أهمية بالغة، وأمدتهم بالعون

---

(١٢)، (١٣) د. عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق جـ ٢ ص (٢٠)، (٥٧).

(١٤) وثيقة تركية رقم ٣٨٣٨أ الأرشيف التركى.

المادى، وألحقتهم بالجيش. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن بعض السلاطين انتسب إلى الطرق الصوفية، وكان حريصا على ذلك الانتساب، وضج الأناضول والبلقان والولايات العربية بالطرق الصوفية كالنقشبندية والمولوية، والبكتاشة والرفاعية أو الأحمدية والخلوتية والكازرونية أو الإسحاقية، أو الرشدية[١٥] مما ساعد على إدخال البدع فى صلب الدين.

وأخذت الدولة كذلك بنظام الفتوة الذى يُعد الطابع الإسلامى للفروسية العربية الذى ورثته عند قيامها فى الأناضول، وقد خالطهم ابن بطوطة ووقف على نظمهم وتعرف على زواياهم وأسلوبهم فى الحياة، ثم تحدث عنهم فى (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)[١٦]. وقد كانوا جميعًا معتنقين للمذهب السنى وأفادت منهم الدولة فى حروبها مع الدويلات والثغور المتاخمة.

كما أن الاهتمام الكبير بالحجاز كان من السمات التى حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين. وقد أضفت تبعية الحجاز وما تحويه من أهم الأماكن الإسلامية المقدسة على وجه الأرض على الدولة العثمانية مركزًا دينيًا مرموقًا، فى جميع أرجاء العالم الإسلامى.. وقد أعفته الدولة من أداء الضرائب، بل أقر له سليم الأول ثلث ما كان يُجبى من مصر[١٧] كما أوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين[١٨]. ولم يكن الاهتمام وقفًا على الأماكن بل تعداها إلى المواطن، فقد أعفى سكان الحجاز من التجنيد[١٩]

---

(١٥) محمد فؤاد كوبريلى: المرجع السابق ص (١٦٨).

(١٦) د. عبد الكريم رافق : المرجع السابق ص (٦٣ - ٦٧).

(١٧) د. عبد الكريم رافق : المرجع السابق ص (٦٣ - ٦٧).

(١٨) مجلة العربى عدد سبتمبر ١٩٨١م.

(١٩) د. عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ص (٦٠)

وأبقت الدولة على الحكم الذاتي المتمثل في نظام الشرافة، وكانت كل ما تفعله أن ترسل فرمانا، يحدد اختصاصات الشريف الجديد عند تعيينه وواجباته[٢٠]. وكان أمير مكة يتمتع - في التشريفات - بأسمى مقام في صف (الصدر الأعظم) في الآستانة و(الخديوى) في مصر[٢١] وترتب له العطايا من قبل السلطان[٢٢].

ومن المفيد في هذا المجال ذكر رأى المؤرخ العربي الجبرتي الذي سجل إعجابه بالدولة العثمانية واهتمام السلاطين العثمانيين بـ"إقامة الشعائر الإسلامية، والسنن المحمدية، وتعظيم العلماء، وأهل الدين، وخدمة الحرمين الشريفين، والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع، فتحصنت دولتهم، وطالت مدتهم وهابتهم الملوك، وانقاد لهم المالك والمملوك"[٢٣].

-٢-

رابعًا : ضم الحجاز وبعض مناطق الخليج إلى الدولة العثمانية:

أمر السلطان سليم الأول بكتابة (رسائل للتبشير بالفتح ومنح الأمان مصحوبة بفرمانات إلى مكة والمدينة المنورة وجدة وينبع)[٢٤] في يوم الجمعة ٢١ من المحرم ٩٢٣هـ / ١٣ من فبراير سنة ١٥١٧م قبل دخوله القاهرة بيومين على أثر قيام جنوده بتطهيرها. وبعد أن استتبت الأمور لسليم في

---

(٢٠) Dr. Ismail Hakki : Mekke -i Mukerreme Emirleri, s. 6- 9.Ankara 1972

(٢١) ساطع الحصرى: البلاد العربية والدولة العثمانية ص (٢٤١) بيروت (و. ت).

(٢٢) أسعد افندى : المرجع السابق ص (٣٤).

(٢٣) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار جـ١ ص (٢١) القاهرة سنة ١٢٩٧هـ.

(٢٤) حيدر چلبى: روزنامه حيدر چلبى. ورقة ١٥٠ أ. ضمن مخطوط رقم R.1955 في مكتبة طوپقپو سرايى في استانبول، بعنوان :سلطان سليمك إيران سفربنه دائر مخابرات.

القاهرة، أرسل شريف مكة زين الدين بركات (حكم سنة ١٤٩٧- ١٥٢٥م) ابنه أبا الحسنى ومعه مشايخ طوائف الأعراب للتهنئة بالفتح وعرض الطاعة والولاء. فأخلع عليهم وأحسن إليهم جميعًا(٢٥).

بعد أن قبل السلطان سليم طاعة شريف مكة زين الدين بركات التى قدمها ابنه الأكبر محمد أبو نمى يطلب خلعته وإبقاءه فى حكم بلاده. وعندما علم السلطان بحضور محمد بن أبى نمى إلى القاهرة فى يوم الجمعة ١٣ من جمادى الآخرة٩٢٣هـ/٣ من يوليو١٥١٧م. أمر بإرسال الأغوات لاستقباله. وفى يوم الاثنين استقبل السلطان ابن شريف مكة استقبالاً حافلاً. وبعد ستة أيام قدّم محمد أبو نمى الطاعة والولاء وبعض الهدايا للسلطان سليم(٢٦)، ثم سلمه مفاتيح الأماكن المقدسة والآثار النبوية الشريفة الموجودة فى مكة والمدينة(٢٧).

وهكذا أصبحت الحجاز تابعة للإمبراطورية العثمانية...

أقر الحرمين الشريفين على ما هو عليه. وبعث مع محمد أبى نمى رسالة بالعربية إلى أبيه، تتضمن الموافقة على أن يكون حكم مكة له ولابنه الأكبر محمد من بعده(٢٨).

---

(٢٥) أحمد فريدون: منشآت السلوك والسلاطين، ورقة ٩٤ب - ٩٨ب. مخطوط بمكتبة طوبقپو سرايى باستانبول، تحت رقم R.1960.

(٢٦) حيدر چلبى: المرجع السابق، ورقة (١٤٣ - ١٦٠).

(٢٧) بترقچى نصوح: فتح نامه ديار عرب، مخطوط وحيد فى مكتبة نور عثمانية فى إستانبول، تحت رقم ٤٠٨٧ - لاتزال بعض هذه الآثار النبوية الشريفة التى جاء بها السلطان سليم الاول والسلاطين من بعده، محفوظة حتى اليوم فى جناح الأمانات المقدسة (أمانات مقدسة دائرة سى) بمتحف طوپقپو سراى باستانبو.

(٢٨) جلال زاده قوجه نشانجى مصطفى: مآثر سليم خان طاب ثراه، مخطوط بمكتبة طوپقپو سرايى، تحت رقم ٤١٥.

وبعد أن فتح السلطان سليمان القانونى بغداد سنة (٩٤١هـ / ١٥٤٣م) دخلت البصرة والقطيف والبحرين فى طاعة العثمانيين[٢٩].

لم تتوغل القوات العثمانية صوب البصرة إذ اكتفى السلطان بإعلان راشد بن مغامس ولاءه له. ولكن لم تلبث العشائر العربية أن تمردت على الحكم الجديد، فزحفت القوات العثمانية إلى البصرة، واستولت عليها سنة١٥٤٦م، ثم زحفت هذه القوات إلى الإحساء سنة(٩٦٣هـ = ١٥٥٥م)، وإلى ما وراء ذلك حتى مسقط. ولكن لم يدم حكم العثمانيين طويلاً فى المناطق الواقعة فيما وراء الإحساء، لأنهم وصلوا إلى هذا الميدان متأخرين بعد أن ثبت البرتغاليون أقدامهم فى هذه النواحى[٣٠].

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ محمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصارى الإحسائى، يذكر فى كتابه أن السلطان سليمان القانونى أرسل محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة لفتح الإحساء، فاستولى عليها سنة ٩٦٣هـ = ١٥٥٥م، وبنى مسجدًا فى داخل الكوت، فى بلد الهفوف، يعرف الآن بمسجد الدبس[٣١].

خامسًا: التقسيمات الإدارية للولايات العربية تحت الحكم العثمانى:

إن أشمل الوثائق عن التقسيمات الإدارية فى الدولة العثمانية هى رسالة تركية عنوانها (قوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان) وقد ألفها (عين

---

(٢٩) عباس العزاوى: تاريخ العراق بين احتلالين حـ ٤ ص(٤٤) بغداد سنة ١٩٤٩م.

(٣٠) د.عبد العزيز نوار :تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ص (٦-٧) القاهرة سنة ١٩٦٨م.

(٣١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصارى الإحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء فى القديم والجديد ص (١٢١) الرياض سنة ١٩٦٠ م.

على أفندى) الذى كان أمينا للدفتر الخاقانى، ولذلك كان مطلعًا على جميع سجلات الدولة المتعلقة بالأمور المالية والإدارية.

ويتبين مما جاء فى الرسالة أن الدولة العثمانية كانت تنقسم فى ذلك التاريخ إلى ٣٢ إيالة منها ١٤ إيالة عربية.

ومن استقراء هذه الرسالة يتضح أن هذه التقسيمات لم تجر على أساس تمييز البلاد عن غيرها إداريا، بل نجد أن بعض المدن العربية كانت تتبع ولايات غير عربية أحيانا، كمدينة نصيبين التى تقع فى سوريا حاليًا، كانت مركز لواء يتبع إيالة ديار بكر. وسنجار التابع للعراق كان تابعًا لديار بكر كذلك.

وفيما يأتى أسماء هذه الإيالات والألوية التابعة لها مع مخصصات أمرائها وعدد التيمارات والزعامات الموجودة فى كل منها:

١- إيالة الشام:

تنقسم إلى ١١ لواء، تضم الإيالة ١١٢ مقاطعة من درجة (زعامت) و٨٦٨ مقاطعة من درجة (تيمار) وعدد الجند المفروض على أصحاب المقاطعات ٢٦٠٠ جنديًا.

٢- إيالة طرابلس الشام:

تنقسم إلى ٥ ألوية، وتضم ٦٣ زعامت و ٥٧١ تيمارا والجند المفروض ١٤٠٠ جنديا.

٣- إيالة حلب:

تنقسم إلى ٧ الوية، وتضم ١٠٤ مقاطعة من درجة زعامت و٧٩٩ مقاطعة من درجة تيمار.. والعساكر المفروضة على أصحاب المقاطعات ٢٥٠٠ جنديا.

٤- إيالة رقة أو الرها:

تنقسم إلى ٦ ألوية، وتضم ٣١ زعامت و ٥٣٠ تيمارًا، مجموع العساكر المفروضة عليها ١٦٠٠ جنديًا.

٥- إيالة الموصل:

تنقسم إلى ٦ ألوية و ٢٧١ تيمارًا وزعامت.

٦- إيالة بغداد:

وتنقسم إلى ١٨ لواء، ويتقاضى والى (باشا) الإيالة الذى يكون بدرجة ميرميران (بكلر بكى) راتبًا معينًا (ساليانة) وأما أمراء سائر الألوية فيتصرفون بمقاطعات من درجة (خاص).

أما الإيالات التالية فلم تُقَسَّم إلى مقاطعات من درجة (خاص) أو (زعامت) أو (تيمار) وكانت ضرائبها وتكاليفها المختلفة تُجبى باسم خزينة الدولة مباشرة أو عن طريق الالتزام، وكان يُخصص لأمرائها ورؤسائها (السنوية) أو (الحولية)..الـ(ساليانة).

٧- إيالة البصرة:

تبلغ الساليانة المخصصة لها ١٠٠٠٠٠٠ (مليون آقچه).

٨- إيالة الحسا أو الإحساء:

كان يرسل إليها ميرميران يتقاضى ساليانة قدرها ٨٨٠ ألف آقچه.

٩- إيالة اليمن:

تضم تسعة ألوية، ويقول مؤلف الرسالة: إن هذه الإيالة تقع تحت سيطرة الأئمة من وقت إلى آخر ولم يحدد قيمة الساليانة المخصصة لها.

١٠- إيالة مصر:

تضم ١٣ لواءً وكانت ساليتها ٤٨٢ كيسة مصرية.

١١- إيالة حبش أو الحبشة:

وكانت جدة ملحقة بهذه الإيالة التى تبلغ سالياتها 1,8000 آقجه

١٢- إيالة تونس

١٣- إيالة طرابلس الغرب

١٤- إيالة جزائر الغرب

ولم تقدم الرسالة أى معلومات عن هذه الإيالات الثلاث.

١٥- إمارة مكة المكرمة:

وقد كانت مستقلة عن التشكيلات الإدارية المذكورة، وإنما كانت تختص بالشرفاء.

ومما تجب ملاحظته أن العشائر كانت تترك هى الأخرى خارج نطاق النظم الإدارية والمالية المعتادة. وكان يُعْهد بشئونها إلى أمراء وشيوخ يعينون وفقًا للتقاليد المعروفة بين العشائر. ولذلك كان هناك بجانب الميرميران والـ(ميرلوا) موظفون يعرفون باسم (مير عشيرت) أى أمير العشيرة.

إلا أننا فى بداية القرن العشرين، وحسب ما هو مستخرج من (سالنامه دولت علية عثمانية) الكتاب السنوى للدولة العلية العثمانية الصادر سنة (١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م) نرى أن الدولة العثمانية كانت مقسمة إلى ولايات. والولاية إلى ألوية. والألوية إلى أقضية. والأقضية إلى نواح. وكان على

رأس الإدارة فى كل لواء متصرف. وفى كل قضاء (قائمقام). وفى كل ناحية (مدير ناحية). وكانت البلاد العربية تقسّم إلى تسع ولايات وأربع متصرفيات مستقلة، وإيالتين ممتازتين.

وكان ترتيبها فى الحولية المذكورة كما يأتى :

١- ولاية الحجاز:

تضم متصرفتين، وخمسة أقضية وست نواح.. وكان يُعهد بمنصب ولاية الحجاز إلى أحد كبار رجال الجيش، ليجمع بين يديه سلطة الولاية مع قيادة الجيش.

وكان متصرف لواء المدينة يُسمى (محافظ المدينة المنورة). وأما متصرف لواء جدة فكان يسمى (قائمقام الوالى). وكان يتبع لواء المدينة أربع أقضية هى: ينبع البحر، والوجه، وسوار قبه، والعقبة ويتبع لواء جدة قضاء واحد هو: معمورة الحميد.

إمارة مكة المكرمة:

كان فى الحجاز منصب سام يسمى (إمارة مكة المكرمة).

وكان أميرها يُنصَّب من بين الأشراف، بفرمان خاص، ويتولى الأشراف شئون الحجاج، والنظر فى قضايا العشائر.

وكان أمير مكة المكرمة يتمتع - فى التشريفات - بأسمى مقام، وترسل إليه عطايا كل عام مع أمين الصرة الشريفة وسط تشريفات واحتفالات يحضرها السلطان بنفسه.

٢- ولاية اليمن:

كانت تضم أربعة ألوية هى : صنعاء، والحُدَيْدَة، وعسير، وتعز.

٣- ولاية البصرة:

كانت تضم أربعة ألوية: هى: البَصْرَة، ومُنْتَفَك، ونجد، وعمارة.

٤- ولاية بغداد:

كانت تضم ثلاث ألوية هى: بغداد، وكربلاء، والديوانية.

٥- ولاية الموصل:

كانت تضم ثلاث ألوية هى: الموصل، وكركوك، والسليمانية.

٦- ولاية حلب:

كانت تضم ثلاث ألوية هى: حلب، وأورفة، ومرعش.

٧- ولاية سوريا:

كانت تضم أربعة ألوية هى: الشام، وحماة، وحُوران، والكَرْك.

٨- ولاية بيروت:

وكانت تضم أربعة ألوية هى: بيروت، وعكا، وطرابلس، واللاذقية.

٩- ولاية طرابلس الغرب:

كانت تضم خمسة ألوية هى: طرابلس الغرب، والجبل الغربى، وحمص، وفزان، والغات.

١٠- متصرفية القدس الشريف:

كانت متصرفية مستقلة، تتخابر مع وزارة الداخلية مباشرة دون أن تتبع ولاية من الولايات. وكانت تضم أربعة أقضية هى: يافا، وغزة، وبئر السبع، وخليل الرحمن.

١١- متصرفية بنغازى:

كانت متصرفية مستقلة، تضم أربعة أقضية هى: أدِرْنة، ومرج، وجالة، وأوجالو.

١٢- متصرفية الزور:

كانت متصرفية مستقلة، تضم أربعة أقضية هى : رأس العين، وعشارة، والبوكمال، وعربان.

١٣- متصرفية جبل لبنان:

كانت متصرفية ممتازة، تُدار وفق نظام خاص، وكانت تضم ثمانية أقضية (لا تذكرها الحولية).

١٤- إيالة مصر:

تذكر الحولية الرسمية أسماء الخديوى، والقاضى، ومأمور المصالح التلغرافية، وتبين راتب كل منهم وأنواع الأوسمة العثمانية الممنوحة لهم، ولكنها لا تزيد على ذلك أى معلومة أخرى.. وذكرت أن رتبة الخديوى مساوية لرتبة الصدارة العظمى.

١٥- إيالة تونس:

وتكتفى الحولية بذكر اسمها دون إعطاء معلومات أخرى.

سادسًا: الإدارة العَسْكرية العُثْمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر:

كانت الممالك العثمانية تقسم من وجهة النظر العسكرية إلى سبع دوائر كبيرة، فى كل واحدة منها جيش كامل من المشاة والخيالة والمدفعية.

وكانت الجيوش تسمى طبقًا لتسلسل هذه الدوائر: الجيش الأول، الجيش الثانى...

وقد كان مركز قيادة الجيش الأول فى **استانبول**، وكان هذا الجيش يسمى أيضًا (الخاصة الهمايونية). ومركز الجيش الثانى فى **أدرنة** والثالث فى **مناسر** والرابع فى **آذربيجان** والخامس فى **دمشق** والسادس فى **بغداد** أما الجيش السابع فقد كان فى **اليمن**.

يتبين مما سبق أن مركز قيادة ثلاثة من هذه الجيوش كان فى البلدان العربية.

وفضلاً عن ذلك، كان هناك ثلاث دوائر عسكرية فرْعية، تقدم بعض الفيالق، دون أن تكون جيشًا كاملاً، هذه الدوائر كانت فى طرابلس الغرب وكريت والحجاز.

ويتبين من ذلك أيضًا أن اثنتين من هذه الدوائر الفرعية الثلاث أيضًا كانت فى البلاد العربية.

كانت الخدمة العسكرية إجبارية للمسلمين من التبعة العثمانية، ولمدة عشرين عامًا، تبدأ من سن العشرين وتستمر حتى الأربعين، وكان الأفراد خلال السنوات الست الأولى من مكلفيتهم العسكرية يدخلون فى عداد (العساكر النظامية) فيقومون بالخدمة الفعلية، ولكن فى السنوات الثمانى التى تلى ذلك يعتبرون من صنف (العساكر الرديف) ويدعون إلى الخدمة عند مسيس الحاجة. وأما فى السنوات الست الباقية، فيعتبرون من (العساكر المتحفظة) فلا يدعون إلى الخدمة الفعلية إلاّ عند الجاجة القصوى.

وكان كل جيش من الجيوش التى ذكرناها آنفًا يضم العساكر النظامية مع ضباطهم من جهة، والضباط الذين تحتاج إليهم العساكر الرديفة، والمتحفظة ـــ عند الاقتضاء ـــ من جهة أخرى.

ولما كانت المكلفية العسكرية مُنْحصرِة فى المسلمين، فقد كان غير المسلمين يعفون من الخدمة العسكرية ولكن فى مقابل ذلك كانوا مكلفين بضريبة خاصة، تسمى البدل العسكرى، يدفعونها عند وصولهم السن العسكرية.

ومع هذا فإن الأهالى المسلمين فى بعض الولايات أيضًا كانوا يعفون من الخدمة العسكرية، كأهالى استانبول وكريت، وجزر البحر الأبيض المتوسط، وطرابلس الغرب، واليمن والحجاز.

ويتضح مما سبق أن المسلمين من أهالى البلاد العربية، باستثناء الولايات الثلاث التى ذكرت؛ كانوا يؤدون الخدمة العسكرية مثل سائر تبعة الدولة.

وقد كانت كل فرقة فى الجيش العثمانى تضم لواءين من المشاة فى كل منهما طابور قناصة.

وكل فرقة تنقسم إلى لواءين، وكل لواء إلى آلايين، وكل آلاى يتألف من أربعة طوابير.

أما الجيوش التى كانت فى البلاد العربية فبياناتها كالآتى:

الجيش الخامس (بشنجى أوردى):

كانت دائرة هذا الجيش تضم ولايات الشام بيروت وحلب وأضنة، ومتصرفتى دير الزور والقدس المستقلتين.

وكان هذا الجيش موزعًا بين مدن دمشق، وعكا، وحلب، والقدس، وطرابلس الشام، وأورفة، وأضنة، ومرعش، ونابلس.

الجيش السادس (آلتنجى أوردى):

كانت دائرة هذا الجيش تضم ولايات بغداد، والموصل، والبصرة..

وكانت وحداته موزعة على المدن الآتية:

بغداد، والناصرية، والسليمانية، وخانقين، وكركوك، ورواندوز، والموصل. أما الخيالة والمدفعية فقد كانت محتشدة فى بغداد وكركوك والديوانية.

الجيش السابع (يدنجى أوردى):

كان خاصًا بولاية اليمن، وكل وحداته، كانت تتألف من عساكر نظامية. وكانت فرقة الحجاز عبارة عن ثلاث آلايات مشاة ونصف آلاى خيالة، وبطارية مدفعية، أما فرقة طرابلس الغرب فكانت عبارة عن لواءى مشاة، وآلايين للخيالة، وطابور واحد من القناصة.

وهكذا فإن الدولة العثمانية لم تكن تنظر إلى الولايات العربية نظرة تعال أو استعمار، بل هى التى كانت تحاول التقرب من شعوبها وعلمائها تستصدرهم الفتاوى. وتجل الأماكن المقدسة صارفة الجهد والمال لرعايتها وصيانتها، مستفيدة من الخبرات والكفاءات الفنية والعلمية، فقد كان جل علمائها يتلقون علومهم العقلية والنقلية فى مراكز الدراسة بالولايات العربية(٣٢).

وإذا كان العثمانيون قد احتفظوا لأنفسهم بالمناصب العسكرية والإدارية فى بعض الفترات فإنهم قد أسلموا قيادتهم الدينية والعلمية والثقافية للعنصر العربى، باذلين كل الجهد لخلق تكتل إسلامى سنى يستطيع أن يجابه التكتل الصليبى والشيعى آنذاك.

---

(٣٢) أيوب صبرى باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد فؤاد متولى، د. الصفصافى أحمد المرسى. دار الرياض للنشر والتوزيع. ط(١) ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

الصراع العثمانى الإيرانى

سياسيًا.. عسكريًا.. مذهبيًا

إن جوانب الاحتكاك السّياسى والمذهبى والعَسْكرى بين الأتراك والفرس بعامة والعثمانيين والإيرانيين بخاصة ضاربة فى أعماق التاريخ. وإن من أبرز السمات التى تُبرز العلاقات الدولية هى السمات أو العلاقات السياسية التى هى الوضع الشرعى الوُدّى المعترف به، بينما الجوانب العسكرية التى تبرز القوة الحربية هى الوسيلة لإثبات حق أو تثبيته أو الدفاع عنه أو فرضه بقوة السلاح حيث تفشل المَسَاعى الحميدة فى مجال الدبلوماسية والسياسة. أما العقائد والأيديولوجيات والمذاهب فهى التى تحدد الأطر العامة والتصرف الجماعى ونمط تفكيرهم وحتى أسلوب حياتهم اليومية.

إن العلاقات العثمانية الإيرانية قد حددتها العقائد والمذاهب الدينية والصراعات الثقافية أكثر مما كانت تدفع إليه الصراعات السياسية والمعارك العسكرية. وإذا كانت الحروب الصليبية قد تدثرت بالرداء الدينى، فإن الصراع العثمانى الإيرانى قد تدثر بالرداء المذهبى؛ فالدولة العثمانية بخاصة والأتراك بعامة قد تمثلوا مبدأ السنة والجماعة وراحوا يفرضون زعامتهم على العالم الإسلامى ويحاولون توحيد الصف الإسلامى لمجابهة الهجمة الصليبية، فى نفس الوقت قامت الدولة الصفوية بتمثل المذهب الشيعى الاثنى عشرى وراحت تبسط نفوذها السياسى والمذهبى على أنحاء إيران والعراق وجنوب شرق الأناضول بل وما وراء النهر والهند، وحشدت الدولة الصفَوِيَّة

قواها وإمكانتها لنشر هذا المذهب الذى تعتنقه على كل العالم الإسلامى وفرضه وجعله هو المذهب الرسمى[٣٣].

أمام هذا الموقف كان لابد من الصدّام. وقد تجسد ذلك فى معركة چالديران التى كانت بمثابة معركة حياة أو موت وجرت أحداثها سنة (٩٢٠هـ = ١٥١٤م). وكانت هذه المعركة نتاج صراع سابق وبداية البداية لحروب طاحنة وصراع مذهبى مقيت بين الصفويين والعثمانيين استمرت ما يزيد عن ثلاثة قرون. ومازلنا نلمس نتائج هذا الصراع حتى اليوم. وما يجرى فى جنوب شرق الأناضول والعراق وآذربيجان وآرمينيا وجورجيا بل وحتى فى أفغانستان وباكستان إلا نوعًا من هذا الصراع زيد عليه النفوذ والفتن الأجنبية والغربية.

لقد دارت الدائرة على الجيش الصفوى ودخل سليم الأول (٨٧٥ - ٩٢٧هـ / ١٤٧٠ - ١٥٢٠م) تبريز. وكانت هذه الموقعة مُحَصِّلَة طبيعية للعلاقات السياسية العدائية بين سليم الأول وإسماعيل الصفوى. والصراع المذهبى المحتدم فى المنطقة.

ورغم مساعى السلام الظاهرية التى أبداها الشاه إسماعيل تجاه سليم العثمانى فإنها لم تثمر. وما أن تولى السلطان سليمان القانونى(٩٠١ - ٩٧٤هـ = ١٤٩٥ - ١٥٦٦م) العرش حتى بادر إسماعيل الصفوى مُعَزّيًا فى وفاة والده ومهنئًا له على توليه العرش، فرد عليه القانونى برسالة بالفارسية أبدى فيها حسن استقباله لمضمون رسالته[٣٤].

---

(٣٣) د.محمد السعيد عبد المؤمن: العلاقات الأدبية بين الصفويين والعثمانيين فى القرن العاشر الهجرى (ص٩ـ١٠)، القاهرة ١٩٧٨.

(٣٤) المرجع السابق ص(١٧- ٣٥)

إلا أن الأمر لم يدم طويلاً حيث أرسل سليمان جيشه لاحتلال بتليس عام(٩٣٨هـ = ١٥٣١م) معللاً ذلك بالرد على اعتداءات حكام الحدود الصفويين وتأمين حدوده. وبالرغم من أن الشاه طهماسب الإيرانى رد على رسالة القانونى مؤكدًا على رغبته فى الصُلح والسلام واعدًا بالحفاظ على الوعد ورغبته فى تبادل الرسائل والرسل، إلاَّ أن طهماسب خلف وعده واستقبل بايزيد مع أبنائه الأربعة مع عشرة آلاف شخص من أتباعه وأعوانه عندما فر إلى إيران عن طريق أرمنستان، وأحسن استقباله وعمل على راحته وأسكنه أفخر قصوره ووعده ألاَّ يسلمه إلى والده الذى اختلف معه إثر عزله من ولاية لوتاهية سنة (٩٦٣هـ = ١٥٥٥م).

أعقب القانونى حملته على بتليس سنة(٩٣٩هـ = ١٥٣٢) بحملة أخرى على تبريز سنة (٩٤٨هـ = ١٥٤١م) وإن كانت الحملة الأولى قد فشلت، فقد تمكن العثمانى من دحر الصفويين ودخل تبريز فى يوم الخميس ٢٠ جمادى الثانى عام (٩٥٥هـ = ١٥٤٨م) ثم تمكن الجيش المرسل إلى هَمْذَان من الاستيلاء عليها وعلى قُم والرَّى وكاشان. إلاَّ أن الاحتكاك العسكرى بين الصفويين والعثمانيين قد توقف بعد عقد معاهدة الصُلح والسلام بين طهماسب والقانونى. ودام السلام طوال حياة كل منها. إلاَّ أن القلاقل التى حدثت فى إيران أغرت العثمانيين بالإغارة على إيران والاستيلاء على مدينة تبريز (٩٣٣هـ = ١٥٨٥م). وقد حاول الأمير حَمْزة ميرزا قائد الجيش الصفوى أن يستعيد هذه الأماكن ووقف الزحف العثمانى، إلاَّ أنه قُتل سنة ٩٩٤هـ = ١٥٨٦م وتمكن الجيش العثمانى من الاستيلاء على قره باغ وكَنجه. وتنازل لهم الشاه عباس الأول عقِب معاهدة الصلح عن مناطق لورْستان وشَهْرزور وشيرْوان وجزء من آذربيجان عام (٩٩٨هـ = ١٥٩٠م). إن كان الاحتكاك العسكرى بين الإيرانيين والعثمانيين قد توقف حتى نهاية القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وأن الإيرانيين قد

قبلوا باحتلال العثمانيين لبعض مناطقهم، إلاّ أن الأتراك لم يتمكنوا من القضاء المبرم على الدولة الصفوية أو إجبارها على ترك المذهب الشيعى ووقف الدعوة له بين الرعايا العثمانيين.

إذا كان العثمانيون قد رَمُوا بكل ثقتهم ونفوذهم فى العِراق العَرَبى واستقر لهم الأمر فى الموصل والخليج واليمن وعدن وأصبح لهم قواعد بحرية متقدمة تمكنهم من صد البرتغاليين والحد من التعاون بين الإيرانيين والأوروبيين فى منطقة الخليج وأن الأسطول العثمانى قد وصل إلى سواحل الهند (٩٥٩هـ = ١٥٥١م) وأصبح هذا الأسطول قادرًا على التجول بين البصرة والسويس.. كل هذا فوت الفرصة على الإيرانيين لتنمية وتطوير التحالف مع القوى الصليبية فى منطقة الخليج.

كما أن استيلاء العثمانيين على العتبات المقدسة فى العراق حَدَّ إلى حد كبير من تغلغل المذهب الشيعى فى المنطقة.

إن تاريخ الصراع العثمانى الإيرانى تاريخ طويل وزادت حدته حينما ضعفت الدولة العثمانية أمام المد الصليبى فى البلقان. ولم تكن تلك الصراعات تمنح الفُرْصَة للعثمانيين لوقف هذا المد الصليبى بعد توقيع معاهدة قارلوفجه سنة (١١١٠هـ = ١٦٩٦م) التى أعقبها هزائم الدولة العثمانية وتنازلاتها فى البلقان.

إذا كانت الجولة الأولى فى (٩٨٥ - ٩٩٧هـ = ١٥٧٧ - ١٥٨٨م) فى الصراع العثمانى الإيرانى لم تحسم هذا الصراع لأى طرف وإن كانت الغَلَبَة والمكاسب الجغرافية لصالح العثمانيين أثناء خروجها من جيلان[٣٥] لم تحسم هى الأخرى نتيجة هذا الصراع لأى من الطرفين وعندما تولى الشاه

---

(٣٥) د. محمد عبد اللطيف هريدى، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها فى انحسار المد الإسلامى، دار الصحوة للنشر. القاهرة ط (١) ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م. ص - ٧١.

عباس الأول (٩٩٥ - ١٠٣٧هـ = ١٥٨٦ - ١٦٢٧م) الحكم آثر الصلح ولم يعترض على الشروط العثمانية للصلح في معاهدة آماسيا (٩٦٢هـ = ١٥٥٤م) والتي نصت على احتفاظ العثمانيين بمدن وأقاليم تبْريز وآذربيجان وقَره باغ وكَنْجَه وقارص وتَفْلِيس وشَهْرزوُر ونهَاوَند ولورستان، وتوقف الخطباء والدعاة الشيعة عن سب الخلفاء الراشدين والسيدة عائشة (رضى الله عنهم جميعًا)[٣٦].

بعد أن رتب الشاه عباس أموره مع الأوزبك، واستعان بالبريطانيين في إعادة تجهيز جيشه وأتم بعض الاتفاقات مع الأوروبيين بعد الوفد الذى أرسله سنة (١٠٠٨هـ = ١٥٩٩م) إلى كل من البابا وملكة إنجلترا ورئيس البندقية وملوك كل من فرنسا وبولونيا، فلم يصبر حتى تنجلى الحرب العثمانية النمساوية أو يتم إخماد ثورات الجلاليين، بل باغت الحامية العثمانية في تبريز واستولى عليها. إلاّ ان الحملة الثالثة بقيادة قُيُوجي مُراد باشا عام (١٠١٩هـ = ١٦١٠م) أعادت بعضًا من هيبة الدولة العثمانية على الجبهة الإيرانية. وتم عقد معاهدة استانبول الثانية فيما بين الطرفين سنة (١٠٢١هـ = ١٦١٢م) إلاّ أنه لم يدم انصياع الشاه لبنود الاتفاقية طويلاً، وبدأ المناوشة، ولكنه اضطر إلى الانسحاب إلى أردبيل وترك تبريز للجيش العثمانى مرة أخرى ثم طلب الصلح ففرض العثمانيون على الإيرانيين ضرورة الانسحاب من حول بغْداد وشَهْرزور، وأنْ تَظل سناجق هَمين ودَرْنه ودَرْتَنْك وتوابعها في حوزة الإيرانيين. وأن تظل آخسقه وتوابعها وقلعة قارص وتوابعها في حوزة العثمانيين. وتم توقيع هذا الاتفاق عام (١٠٢٨هـ = ١٦١٨م) استغل الشاه عباس القلاقل العثمانية وثورات الإنكشارية وتمرد بعض القواد ضد الدولة العثمانية فسارع بالاستيلاء على بغداد سنة (١٠٣٣هـ = ١٦٢٣م) ثم

---

(٣٦) المرجع السابق ص ٧٢.

كركوك والموصل ثم ولايى آخسقه. وظلت هذه الصراعات والمناوشات فيما بين أعوام (١٠٣٣ - ١٠٤٩هـ = ١٦٢٣ - ١٦٣٩م) ولم يحسمها إلاً خروج السلطان مراد (١٠٣٢ - = ١٦٢٢ - ١٦٣٩م) بنفسه على رأس جيش كبير استولى على روان عام (١٠٤٥هـ = ١٦٣٥م) وأتبعها بقارص ثم عاد إلى استانبول. وفى سنة (١٩٤٧هـ = ١٦٣٧م) قاد السلطان بنفسه الجيش واتجه إلى حَلب والمُوصِل وعسكر بالأعْظَمِيَّة، وأسفرت مفاوضات الصلح عن إبرام معاهدة قصر شيرين فى محرم عام (١٠٤٩هـ = ١٦٣٩م) التى تحددت بمقتضاها الحدود التركية الإيرانية. وقد ضمنت هذه المعاهدة ضم كل من العراق العربى وبدرة حسن وخانقين ومندلى ودرنه والصحارى الواقعة بين دَرْتَنك وسَرْميل ومضارب عشيرة الجات والقرى الواقعة غرب قلعة زنجير وقلعة ظالم وما حولها وبغداد وشهرزور والبصرة بلواحقها وكذا قارص وآخسقه و وَان بملحقاتها إلى الدولة العثمانية، وهدم القلاع الموجودة فى زنجير وقطور وكل القلاع المطلة على قارص لمتاخمتها الحدود العثمانية[٣٧].

إذ كانت معاهدة قصر شيرين قد مهدت الطريق لترسيم الحدود فى محرم عام (١٠٤٩هـ = ١٦٣٩م) إلاً أننا نجد أن هذا الصراع الحدودى والمذهبى لم يتوقف. وأن السلطان قد أوفد وفادة على رأسها مؤلف "حدود سياحتنامه" أى رحلة الحدود خورشيد باشا (الذى كان يعمل مستشارًا للحكومة العثمانية فى عهد السلطان الغزى عبد المجيد خان "١٢٣٩ - ١٢٧٨هـ = ١٨٢٣ - ١٨٦١م") ابن السلطان الغزى محمود خان. وكان التكليف هو التجول والطواف فى مناطق الحدود ورصد الأماكن والأهالى والمزروعات

---

(٣٧) المرجع السابق.

والحيوانات ومنابع المياه والسدود والقلاع وتقديم تقرير مفصل عن هذه المهمة. وقد كان هذا التقرير هو نفسه الكتاب الذى نحن بصدد التقديم له.

لكن مما يلفت النظر، ومما هو جدير بالتفكير والملاحظة أن هذا الصراع العثمانى الإيرانى لم يتوقف بل استمر حتى عهد السلطان عبد الحميد خان الثانى (١٢٩٣ - ١٣٢٧هـ = ١٨٧٦ - ١٩٠٩م) الذى كانت له آراء خاصة بشأن إيران[٣٨]، فكلف البكباشى على رضا شاهبندر خوى الذى كان حين التكليف ضابطًا فى الشُعبة الرابعة بدائرة هيئة أركان الحرب العمومية بالتوجه إلى بغداد وتوابعها وتقديم تقرير مفصل عن المَذهب الشِيعى ونشاطه فى المنطقة وسُبل منع هذا الانتشار فى بغداد وكل المدن العراقية.

ولكى نُدرِك ما يدور الآن فى تلك السَّاحة التى هى موضوع الكتاب رأيت ضرورة إيراد وجهة نظر السلطان عبد الحميد الثانى حول إيران ونص التقرير الذى قدّم إليه للعمل بمقتضاه لوقف المد والتوسع الشيعى فى المنطقة محل الصراع.

آراء السلطان عبد الحميد خان بشأن إيران

كانت للدولة العثمانية علاقات مع إيران أيضًا فى عهد السلطان عبد الحميد خان، مثلما كان لها من علاقات مع كل العالم الإسلامى. وكانت الدولة العثمانية تُرسل سفراءها إلى إيران، وجاء شاه إيران إلى استانبول وقدّم عهد الإخلاص للسلطان.

---

(٣٨) السلطان المظلوم السلطان عبد الحميد الثانى بالوثائق، عمر فاروق يلماز، ترجمة طارق عبد الجليل مراجعة أ. د/الصفصافى أحمد المرسى. دار نشر عثمانلى. استانبول ١٩٩٩. ط (١) ص (١١١-١٢١).

إلا أنه لم يكن من المتاح إقامة علاقة أخوة تامة مع إيران، فقد أدت مساندة إيران للعصابات الأرمنية، وإمدادها لهم بالسلاح، إلى توترات فى تلك العلاقات.

كانت إيران لا تزال تسعى - كما كانت فى الماضى - لعقد اتفاقيات مع الدول الغربية ضد الدولة العثمانية. فبينما كانت الدولة العثمانية تسعى لاتخاذ التدابير لمواجهة المشكلات التى أوجدها الأرمن فى الأناضول، كان الأرمن يدخلون ويخرجون - على طول الحدود - من إيران.

وفى عام (١٣١٤هـ = ١٨٩٦م)، تسربت سرًا عدة عصابات من إيران أثناء التمردات التى اندلعت فى وان ودخل الأرمن الذين تدربوا داخل الجيش الروسى سرًا إلى الدولة العثمانية.

وقد ثبت من التحقيقات التى أجريت عقب التمردات التى وقعت عامى ١٩٠٤، ١٩٠٨م أن إيران قد عاونت العصابات الأرمينية بالسلاح. وفى أثناء تلك التمردات، تسلل عدد من المتمردين إلى وان من روسيا وإيران مشاركين فى التمرد.

اتخذت الدولة العثمانية تدابيرها إزاء تلك المواقف غير المخلصة وغير الحميمة من قبل إيران، وكانت تتحد مع الغير ضدها ويقول السلطان عبد الحميد خان عن هذه العلاقات:

"كما هو معلوم من التاريخ، فقد حارب السلطان سليم خان الإيرانيين بغية حل هذه المسألة المهمة، لدرجة أنه خاض حربًا كبيرة ضد الشاه إسماعيل، ولم يكن هناك مفر من إنفاذ هذه الحرب الكبيرة بسبب الفساد الذى كان يقوم به مجموعة من المفسدين فى استانبول فى ذلك الوقت.

خُدِعَ الإيرنيون الجهلة من أهل العراق، وبغداد وأماكن أخرى بالمنطقة بمذهب الرافضة، وذلك من أجل العيش فى استقلال عن الدولة العثمانية. كما

أنها سعت إلى إدخال المنتسبين لأهل السنة والجماعة فى مذهبهم. فأرسلت الدولة العثمانية وعاظا ومشايخ إلى تلك المناطق من أجل منع إيران من تلك المحاولات. وصدرت أوامر حادة وقاطعة للولاة، والمسئولين بهذا الشأن، ودأبت الدولة على ذلك، وأرادت إحضار الأولاد المنتسبين للمذهب الشيعى إلى استانبول لكى يتلقوا تعليمهم بها. إلاّ أنه على الرغم من ذلك فقد فر عدد منهم متعللين بمرضهم. وأصر آخرون على البقاء فى الطريق الضال الذى مشوا فيه، وبناء عليه لم يستفد سوى عدد قليل جدًا ممن تم تعديل مذهبهم، ولم يتم التوصل إلى نتيجة مُرْضِيَّة حتى الآن.

على الرغم من أن الإيرانيين منتسبين إلى الإسلام، وأن قبلتهم تتجه مثلنا نحو الكعبة، فإنهم تحت تأثير هذا المذهب يدعمون هذه العصابات الأرمنية التى تعمل ضد العالم الإسلامى، ويشملونها بالحماية.. وباختصار؛ فإن الذين تمكنوا من الفرار إنقاذًا لأرواحهم بعد أن نفذوا بعض الجرائم هنا فى استانبول لجئوا إلى إيران ولقوا حسن القبول.. والآن الأرمن يستخدمون إدارة البريد الإيرانية لنشر المفاسد فى الأناضول.. وحتى هؤلاء الذين يقومون بهذه المفاسد، ويرتكبون الجنايات فإنهم يهربون إلى إيران ويجدون فيها الحماية.. وهذا ما يُشاهد الآن مع الأسف.

لم تكن الدول التى اتحدت بغية تمزيق الدولة العثمانية، هى إنجلترا، وفرنسا، وروسيا فحسب، بل كان على جوارها ــ بشكل سرى ــ أمريكا، والبرازيل، وعدة دول صغيرة، وخاصة إيران التى تدعى (أخوة الإسلام)، فعلى الرغم من أن إيران لم تكن أحد الأطراف المتنازعة، فإنها أُدْخِلَت فيها. ويكفى لفهم أن إيران قد دخلت فى أنشطة تخل بوحدة الدولة العثمانية واستقلالها، أنها قد أعطيت فى مؤتمر برلين قصبة (قطور) وما حولها.

كانت إيران دولة تقوم منذ القدم بهذا النوع من الحركات للوصول إلى غايتها؛ فقد عقد الشاه إسماعيل من قبل اتفاقيات مع الدول الأوروبية، ثم حذا

حذوه من جاءوا بعده، وساروا على نهجه. وكانوا يسعون لإضعاف الدولة العثمانية؛ فقد وقع الشاه إسماعيل فى (٩٢٤هـ = ١٥١٨م) معاهدة الاتفاق مع المجر، و(البنادقة)، وكتب خطابا إلى الملك الرابع إمبراطور ألمانيا، وذكر له فيه أن الدولة العثمانية "عدو مشترك" واقترح الاتحاد حول ذلك.

سلك السلطان عبد الحميد خان دومًا مسلك الحذر بشأن إيران. وكما كان يكافح لمنع الضرر الذى تريد الدول الأجنبية إصابة الدولة العثمانية به، كان أيضًا يفعل الشىء نفسه بالنسبة لإيران.

{تقرير بشأن أنشطة إيران}

التقرير المقدم إلى السلطان من قِبل شاهبندر (خُوى) و(سلماص) السابق البكباشى على رضا الموظف فى الشعبة الرابعة بدائرة أركان الحرب العمومية بشأن منع المذهب الشيعى المنتشر فى بغداد وكل المدن العراقية:

"لو بحثنا فى التاريخ لوجدنا أن الدولة الصفوية التى أسسها السلطان الصفوى فى إيران، قد استخدمت المذهب الشيعى كأول أدوات الحيل والدسائس التى استخدمتها فى ذلك الوقت من أجل تثبيت دعائم السلطنة.

صادف ظهور الدولة الصفوية فترة شهدت فيها الممالك الإيرانية أحداثًا عظيمة؛ فقد كان الصفويون قد اشتروا علماء ما وراء النهر الذين كانت لهم القدرة على مواجهة المذهب الشيعى الذى يُفرق مسلمى الفرقة الناجية، ومنعوهم من الكلام. وقام الشاه إسماعيل، فى ظل المشيخة الصفوية من خلال المشايخ الذين انتشروا فى الشوارع والطرقات بين الشعب بهدف بلبلة أفكاره عن طريق قراءة عدد من المرثيات والمدحيات، كما أجبر كافة طبقات الشعب على قبول المذهب الشيعى بإرادته أو رغمًا عنه، ووُفق فى إقامة سد

منيع بين المسلمين الموجودين فى الشرق الأقصى، وبين مركز الخلافة، كما أنه نجح فى تقوية سلطنته، وتثبيت دعائمها.

وبغية نشر المذهب الشيعى، قام الصفويون بخلط عادات الإيرانيين القديمة والعنعنات الوطنية، بوقائع الإسلام المهمة الموافقة للشريعة، وأسندوها إلى الإسلام. وكما زادت قوة السلطنة يومًا بعد يوم، بذلت العائلة القاجارية التى تولت عرش إيران جهودًا لاتخاذ الوسائل والأساليب الخاصة بنشر المذهب الشيعى؛ كمداعبة مشاعر الشعب وأحاسيسه الدينية والوطنية.

وهكذا ظهر المذهب الشيعى الذى توطن فى ممالك إيران بهذه الكيفية، وأصبح ملموسًا فى الممالك العثمانية مثل بغداد، وما حولها، وقد تأثرت الممالك العثمانية، وإدارات الدولة بذلك.

ومن ثم وجدت العتبات العالية أى (أضرحة المشايخ الكبار) الموجودة فى العراق، الذين يجلهم المسلمون، مئات الآلاف من زائريها كل عام، واشتُرط على الطلاب الذين يتلقون العلوم فى إيران أن يزوروا تلك الأماكن حيث يقيم الملالى الإيرانيون بصورة دائمة، وذلك من أجل الحصول على الإجازة.

وكان العلماء الإيرانيون متواجدين هناك دائمًا فى كل وقت، بسبب ضعف أهل السنة والجماعة آنذاك وقيام الملالى الإيرانيون بدعايات كثيرة هناك، وهكذا كان ينتشر المذهب الشيعى فى العراق يومًا بعد يوم.

ونظرًا، لأن أكثر الأهالى المسلمين الموجودين فى العراق، كانوا رُحلاً وبدوًا وبسبب المساعدات التى قدمها الإيرانيون لهم، فقد قبلوا المذهب الشيعى، ولقى رواجًا بينهم، وكانوا يعملون على نشره.

إن المنصف الذى يتفحص ماضى الدولة العثمانية الكبرى، يجد أن السلاطين الذين نشأوا فى تلك الدولة العثمانية ورجال دولتها، كان هدفهم الأوحد "إعلاء كلمة الله".

وقد بذل السلاطين العثمانيون كل جهودهم لمنع الصليبيين - الذين توافدوا من أوروبا كالسيل المنهمر - وكما سعوا بعزم جاد لربط المسلمين الموجودين فى الشرق الأقصى كالهند والصين بمركز الخلافة العلية، بينما أصبح المذهب الشيعى - الذى أوجده الصفويون معاديًا للخلافة المعظمة - بحرًا لا يمكن اجتيازه، وتسبب فى جعل المسلمين الموجودين فى (خيَوه) و(بُخارى) و(روسيا) و(قاشغر) وكذلك الأهالى المسلمين الموجودين فى الصين والهند فى يد إنجلترا، وغدا الملايين من المسلمين فى يد الكفار. ولا تزال هذه الأضرار تفتح جراحًا لا تنسى فى قلوب المؤمنين.

ونظرًا لأن علماء إيران، كانوا مبتلين بمرض حب المنصب والصدارة والظهور. فقد افتدوا مصالحهم الشخصية بدينهم، وكانوا حريصين على المال، يُشعرون الشعب دومًا بأنه محتاج إليهم ومرتبط بهم. وفى الوقت الذى كانوا يجعلون الشعب يقبل الكثير من العادات التى لا يقرها شرع ولا عقل على أنها من أوامر الإسلام، كانوا من ناحية أخرى يكيلون الافتراءات بنفس الدرجة على أهل السنة والعالم الإسلامى. ولم يكن من الممكن أن أمتنع عن تسجيل ذلك وبياناته فى تقريرى.

والشيعة فى إيران لا يفرقون كثيرا بين أهل السنة وبين عبدة الأصنام أو النصارى؛ فطبقًا لمعتقداتهم فإن ما ذبحته النصارى يؤكل، ولكن لا يُزوج الشيعى سُنيًا. وحتى لا يتواجد عند عقد نكاحه، ولا يسير فى جنازته، ولا حماية لمال السنيين. وبناء عليه، ووفقًا لهذه القناعة، فقد حان الوقت لإقامة سد ضد نشر المذهب الشيعى فى البلاد العراقية.

وكما انتشر المذهب الشيعي في كل ممالك إيران، وفي قسم كبير من الهند، انتشر أيضًا في منطقة العراق وبين ٤٠% من أهاليها. وليس صحيحًا، أن ترسل قوة جبرية لمنع انتشار المذهب. فاستخدام القوة في مثل ذلك سيؤدي إلى تأثير سلبي على العالم الإسلامي، إلى جانب أنه سيخدم رغبات كل الدول المسيحية التي تريد أن تسعد كل يوم بهدم الإسلام.

وبناء عليه كان ثمة ضرورة لاتخاذ إجراءات أخرى من أجل إقامة سد أمام المذهب الشيعي، أو بالأصح إخراجه من الممالك العثمانية. وإن كان المذهب الشيعي المنتشر في بغداد، وكل أقاليم العراق قد اجتذب أنظار موظفي الدولة في ذلك الإقليم، ولكنهم بالتأكيد كانوا يفكرون في اتخاذ تدابير يكون من شأنها الحيلولة دون انتشاره فيها، ويضعونها حيز التنفيذ، بيد أن انتسابهم إلى هذه المناطق قد أجبر الحكومة على اتخاذ الإجراءات اللازمة. والحاصل أن المذهب الشيعي كان ينتشر في بغداد وما حولها يومًا بعد يوم بسبب الجهل.

ويمكنني أن أعرض ما رأيته مستندًا على تجربتي التي قضيتها خلال ثلاث سنوات عندما كنت شاهبندر في مدينتي (خُوي) و(سلماس) في إيران، فأقول إنه على الرغم من أن المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي في إيران، وأن هناك من هم على درجة عالية من الاطلاع، والفهم لعالم الكتابات، فإنهم كانوا يريدون إنقاذ حياتهم من ظلم المذهب. ولأن قانون السلطنة الإيرانية أسس على هذا المذهب، فكان على كل الناس الإذعان له وقبوله، أرادوا أم لم يردوا.

ولما كانت مثل هذه المحظورات غير موجودة في العراق، إلاَّ أن الإجراءات اللازمة لإلغاء المذهب الشيعي، يمكن أن تكون سهلة جدًا. فلم

يبق سوى حل واحد لا غير، ألا وهو بذل الجهود لإقامة مدارس لإلغاء ذلك المذهب الذى انتشر بسبب الجهل.

وتقوم تلك المدارس بتعليم الناس ما أمر به الله ورسوله، وتوطن فى عقول الأطفال الخدمات الواجبة عليهم تجاه دينهم لنهضة المسلمين، والأكثر من ذلك أنها ستحصن الإسلام، ثم تلغى تأثير دعايات الإيرانيين، وطبقا لذلك الوضع، فإنه لمنع انتشار المذهب الشيعى، لابد من تعليم الدين الإسلامى وشرحه من خلال فتح المدارس الابتدائية فى منطقة العراق. ونظرًا لأن المقصد الأساسى من إقامة المدارس فى منطقة العراق، هو إقامة حائل بيننا وبين المذهب الشيعى، فسيقتضى الأمر أن تكون المواد التى ستدرس دروسًا دينية إلى درجة ما وبغية الوصول إلى ذلك الهدف، يجب على من لديهم القدرة على الإقناع بالعلوم والمعرفة الفقهية من خريجى دار العلوم والمدرسين الموجودين فى دار السعادة أن يُجبروا على التعيين فى تلك المنطقة بمرتبات عالية، وأن يكون التدريس لمدة خمس سنوات.

إذن فلا حل سوى تنشئة الطلاب أصحاب الصفات المرغوب فيها فى مدارس (كليات) دار العلوم والمعلمين وإرسالهم إلى هنالك. وأن يشترط إضافة مادة دراسية فى المدرسة المذكورة لزيادة علوم أولئك الطلاب وزيادة قدرتهم الإقناعية ضد دعايا علماء إيران. وأن تكون مقررات المدارس التى ستدرس بهدف منع انتشار المذهب الشيعى مطابقة لمقررات المدارس الموجودة بدرجة ما، وإنه من أجل الوصول إلى الحكمة من إنشاء هذه المدارس، ينبغى تزويد الطلاب بالعلوم الدينية، وتاريخ الخلفاء الراشدين بشكل مفصل، وكذلك التوضيح بأسلوب مناسب للأفكار الفاسدة التى سيروجها المذهب الشيعى عن خدمات الخلفاء الرشدين لدين الإسلام. وكلما وجد المدرسون الفرصة وجب عليهم أن يلقنوا معانى الإسلام للطالب

والشعب من خلال انتقاد المذهب الشيعى بأسلوب جيد خارج نطاق الدروس المدرسية.

فى حالة تطبيق هذه الأصول بشكل جيد، لن يدرك الإيرانيون ذلك الأمر لسنوات طويلة، ولو فرضنا أنهم سيدركون ذلك فمن المعروف أنه ليس من حقهم فتح مدارس فى الممالك العثمانية، والتدريس لأبناء العثمانيين، كما أن أى شيء سيقومون بفعله لهدم ذلك المقصد السامى، لن يكون له أدنى أثر.

ظهرت البكتاشية لفترة فى بلاد الأرناؤوط كما حدث فى العراق، ولقيت فى ذلك الوقت قبولاً وانتشارًا مذهلا فى يانيا وما حولها. وقد انتشرت البكتاشية آنذاك بدرجة كبيرة فى سنجق (ايلباصان) لدرجة أن حكومتنا العثمانية وجدت نفسها مضطرة لاتخاذ احتياطات لإنقاذ المنطقة من ذلك البلاء.

وكان أول هذه الاحتياطات تعيين سماحة (يونس وهبى أفندى) وهو من الصدور العظام على رأس وفد منطقة الإصلاح فى (ايلباصان)، وهو رجل علم، وسياسى، له قدرة على الإقناع. وبمجرد وصول المشار إليه إلى هناك، حتى قام بتعيين شخص واسع العلم، والفضل إثر وفاة الرافضى الذى كان يرأس التكية البكتاشية فى ايلباصان. وبهذه الصورة عين بنفسه البكتاشى الجديد على التكية المذكورة. وهكذا تم القضاء على جزء من البكتاشية - إن لم تقل كلها - التى كانت تسيطر على قضاء ايلباصان، ومنع انتشارها.

أما بخصوص هذه المدرسة المناهضة للتشيع فى منطقة العراق نجد أن البدو الرُحّل الذين يجوبون أنحاء الجزيرة، أو حسب التسمية الأخرى ميزوبوطاميا. فبعد تزينهم بالمعرفة والعلوم ستتغير حال بداوتهم، وتزيد رغبتهم فى الحياة المستقرة؛ فمنطقة الجزيرة العربية منطقة واسعة، ومظهر

لتجلى كل أنواع خيرات الله تعالى ونعمه. ولا شك أن هؤلاء البدو سيمكنهم توفير الكثير لخزانة الإعمار والإسكان المالية.

ومن أجل أن تصبح ثريًا فى إيران، ما عليك إلاَّ أن تصير ملا (شيخ على قدر عالٍ من العلم)، وتقوم بتدريس علوم الفقه. فالرجل الفقير شديد الفقر قبل أن ينتسب لمسلك العلم، يتعلم العلوم ويذهب إلى العراق سيرًا على الأقدام، ويقول إنه حصل على الإجازة، وعلى الفور، وفى غضون بضع سنوات، يصبح صاحب قرية ومزارع.

وقد لفت انتباهى ذلك الوضع عندما كنت فى إيران، وبدأت أبحث فيه وفى نهاية بحثى، وجدت أن علماء إيران بسبب أخذهم صدقات مثل؛ الوصاية، ونظارة الأوقاف، والزكاة، وخُمْس المال، أصبحوا أثرياء فى وقت قليل جدًا. فالعلم هو أعلى المقامات طلبًا فى إيران. وهناك محاكم لمن ينتسبون إلى ذلك المسلك ونجد الحكومة مضطرة إلى طاعتهم.

وبناءً عليه، ونظرًا لأن أكثر أولئك العلماء من العتبات العلية فى العراق، فينبغى أن يكون الذين سيتم إرسالهم إلى هناك لمكافحة التشيع، من العلماء العثمانيين الكبار، أصحاب الفضل، ممن لديهم قدرة عالية على الإقناع.

ولو تغمد لطف سلطاننا وعنايته هذه الصورة بالتطبيق، والتنفيذ، سيفقد المذهب الشيعى -- الذى يمثل سدًا كبيرًا بين مسلمى الشرق، ومركز الخلافة الكبرى - قوته فى غضون وقت قليل.

وبناء عليه سيحصل سلطاننا الرحيم المعظم، والشهريار المكرم صاحب السلطنة الرحيمة والشفقة السلطانية على النتيجة التى لم يستطع أن

يحصل عليها السلطان ياوز سليم رحمة الله عليه بقوة السيف، وعزمه العظيم.

وفى ذلك الباب فالأمر والفرمان لسلطاننا المعظم، صاحب الشفقة، والسلطان"

البيكباشى على رضا الموظف بالشعبة الرابعة لدائرة الأركان الحربية العمومية(٣٩).

هكذا نرى أن البون ليس شاسعًا بين ما كان يحدث فى الأمس وما يحدث الآن فى العراق وجنوب شرق تركيا والمناطق الحدودية التى كانت سببًا للصراع السياسى والعسكرى والمذهبى بين إيران والدولة العثمانية.

---

(٣٩) Başbakanılk Osmanli Arşivi (BOA). Y.E.E.14.212.126.7-

تقديم المترجم

هذا الكتاب المهم هو كتاب (سياحتنامه حدود) وهو عبارة عن رحلة رسمية قام بها محمد خورشيد باشا أحد أركان الدولة العثمانية فى عهد السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثانى المشهور فى التاريخ العثمانى بحركته الإصلاحية المعروفة بالتنظيمات، وهى حركة أثرت على تاريخ العالم العربى بالذات تأثيرًا قائمًا حتى الآن.

ومحمد خورشيد باشا صاحب الكتاب تولى عدة وظائف مهمة فى الدولة العثمانية منها الولاية والوزارة؛ حيث تولى منصب الولاية عدة مرات أهمها ولايته للحجاز عام ١٨٧٠م، كما عمل وزيرًا للعدل والأوقاف، ومستشارًا للصدر الأعظم عام ١٨٧٨م.

كلف السلطان العثمانى عبد المجيد محمد خورشيد باشا بالذهاب إلى منطقة الحدود الإيرانية العراقية، وهى منطقة حساسة شائكة منذ ذلك الوقت وحتى فى أيامنا هذه، وقدم الباشا تقريره عن المنطقة إلى السلطان. يقع هذا التقرير فى ٤٠٠ صفحة باللغة العثمانية، ويتضمن وصفًا لما رآه واستقصاه فى العراق وفى المنطقة الحدودية بين العراق وإيران. وبهذا دخل الكتاب المكتبة العربية ليضيف جديدًا فى تاريخ العالم العربى فى علاقاته مع إيران وتركيا اليوم.

تضمنت هذه الرحلة الرسمية أو فلنقل هذا التقرير المطول المهم:

المنطقة الحدودية التى تبدأ من خليج البصرة جنوبًا وحتى لواء بايزيد شرقًا (الذى يقع بتركيا اليوم على حدودها مع إيران)، وتشمل هذه المنطقة

الحدودية البصرة وبغداد وشهرزور (السليمانية) والموصل ووان وبايزيد (منطقتان على حدود تركيا مع إيران).

وقد تناول هذا الموظف الكبير والمسئول أمام سلطانه النواحى الآتية :

• الاجتماعية: وتشمل عادات الأهالى، وعدد السكان، وعدد المنازل، وطرق معيشة الأهالى، وزيّهم، وأقسام طبقات المجتمع، وطرق احتفالاتهم فى المناسبات المختلفة، ولغاتهم ولهجاتهم، وأبنيتهم.

• الاقتصادية: وتشمل الضرائب التى كانت تؤديها كل عشائر وطوائف تلك المناطق، والعملات التى كانوا يستخدمونها، وأنواع العملات التى يستخدمونها، والزراعة والصناعة بها.

• الجغرافية: وتشمل الأنهار والروافد المائية الأخرى الموجودة بتلك المنطقة، والجبال وحدودها.

• الأثرية: وتشمل الآثار الموجودة بالمنطقة سواء كانت آثارًا قديمة أو حديثة، إسلامية أو غير إسلامية.

ويُعد الكتاب سجلاً رسميًا بكل العشائر والطوائف العربية والتركية والكردية والإيرانية الموجودة فى تلك المنطقة الحدودية بين الدولة العثمانية وإيران.

يقع الكتاب فى أربعمائة صفحة، قسّمه محمد خورشيد إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

١- المقدمة تناول فيها سبب تأليف الكتاب وسبب تسميته.

٢- الفصل الأول فى بيان البصرة.

٣- الفصل الثانى فى بيان بغداد.

٤- الفصل الثالث فى بيان شهرزور (السليمانية).

٥- الفصل الرابع فى بيان الموصل.

٦- الفصل الخامس فى بيان وان.

٧- الفصل السادس فى بيان لواء بايزيد.

٨- الخاتمة وتتضمن بياناً بالطرق الرئيسة والفرعية فى تلك المنطقة الشاسعة، سواء كانت طرقاً برية أو نهرية، وكذا الطرق الممتدة من استانبول وحتى البصرة.

وتكمن أهمية ترجمة هذا الكتاب من لغته العثمانية إلى اللغة العربية فى:

- معرفة تاريخية لهذه المنطقة المهمة، وهى معرفة تفتقدها المصادر العربية.
- معرفة جغرافية وطبوغرافية لهذه المنطقة الهامة.
- معرفة بكل العشائر والقبائل الموجودة فى تلك المنطقة التى لعبت دوراً مهماً فى تاريخ العلاقات العربية الإيرانية حتى يومنا هذا.

وهذا العمل فى أصله كان رسالة ماجستير، تقدمت بها إلى قسم اللغة التركية بجامعة الأزهر، وأجيزت بدرجة امتياز. وأقدمها الآن للقارئ العربى بعد أن أعطيتها شكل الكتاب.

وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان، وعلى الله قصد السبيل.

مقدمة المؤلف

الحمد لله فاطر الأرض ومن عليها، حمدًا وثناء يليق به، الذى خلق شواهق الجبال، والصحارى والتلال، لتكون مظهرًا لإرادته العلية وحكمته الأزلية، وخلق البلاد والأمصار واصطفى الإنسان من بين خلقه ليعمرها، وأنهار الصلوات الزكيات، وجداول التحيات الوفيات، صلاة تليق بروح رسول الله الحق وداعى الخلق إلى الحق، مُسْرِى أنوار الجمال الموصوف بالنبى العربى القرشى الهاشمى المدنى فتصير هذه الأوصاف برهانا على أنه خير أهل الحضر والمدر. ودعاء لا يُعد ولا يُحد لأرواح أصحاب رسول الله الكرام، وآله وذريته، النبى الشفيع، فكل واحد منهم أهل للمغفرة ومحور دوران دائرة الفلاح الباهرة الإيمان.

أما بعد؛ فلما كانت الدولة العلية العثمانية دام ملكها، والدولة الإيرانية البهية ترغبان فى تسوية مسألة الحدود بينهما على الوجه الحسن، وهى مثار للخلاف بينهما منذ أمد طويل، فقد تفضل ولى النعم، رونق الزمان ومبدأ الفيض ومبعث فخرنا، ولى النعمة الكريم سلطان العالم، السلطان المظفر صاحب القدرة والشوكة والمهابة والعظمة والكرامة مولانا السلطان ابن السلطان، السلطان الغازى عبد المجيد خان ابن السلطان الغازى محمود خان، لا زالت أريكة خلافته ملاذ الخافقين فى كل حين وآن، وأصدر أمره الذى هو من جُملة محاسن عصره، بتعيين موظف من كل جانب من الجانبين، لوضع هذا الأمر فى نصابه.

وصدرت التعليمات من الباب العالى إلى صاحب السعادة الفريق درويش باشا، وهو الممثل الذى صدر له التكليف بترسيم الحدود، وتضمن

الأمر فى أحد بنوده أن يتم تدوين الأوضاع الراهنة للأماكن التى سيتم المرور بها بموجب المهمة، وتسجيل طبائع الأهالى وسكانها، ومحاصيلها، وصناعاتها، وصدر أمر خاص شفهى من مقام وزارة الخارجية الجليل لأحقر العباد محمد خورشيد، الذى هو الآن من موظفى قلم الكتابة بوزارة الخارجية، ليكون فى معيّة الفريق المشار إليه، ويقوم بمهمة التدوين وكتابة هذه المسائل المذكورة عسى أن يكون أهلاً لها.

وأثناء هذه المهمة التى امتدت لسنوات أربع، دونّا وأثبتنا فى أوراق بغير اتساق، المساعى المبذولة، لتحرى الأحوال فى تلك الأماكن؛ أى العراق وكردستان قدر الاستطاعة، ورأينا أنه من واجبنا إفراغ تلك الأوراق فى صورة تليق بعرضها وتقديمها، ولما لم نجد من الوقت فسحة للوفاء بهذا الواجب قبيل عودتنا إلى دار السعادة؛ فقد انتهينا من جمعها وتنقيحها فى ظل حضرة السلطان، وقمنا بعرضها وتقديمها إلى عتبته العَلِيَّة، موسومة بعنوان سياحتنامه حدود (رحلة الحدود).

تتمة

تتضمن هذه الرحلة تعريفًا بالأماكن والمدن والأقضية والجبال والصحارى والأنهار والمياه والبحيرات، وسكان تلك المناطق ومحاصيلها، والخصائص المناسب إدراجها، والتعريف بها، وما أمكن التحقيق منه بالمشاهدة أو غيرها، فى تلك المنطقة التى تبدأ من خليج البصرة فى أقصى الحدود الشرقية للدولة العلية دام ملكها، وإيالات البصرة وبغداد وشهرزور والموصل و وان، ومن سنجق بايزيد التابع لإيالة أرضروم لوقوعه على الحدود.

خاصة وأن الأحوال والأوضاع الحقيقية ومقدار العشائر العربية والكردية المختلفة لتلك المناطق لم يُكتب عن أحوالها الإجمالية حتى الآن

شيئا، وظلت مهملة ومتروكة تحت ستار الروايات المختلفة، وقد قسّمتها على خاتمة وستة فصول، والفصول إلى مباحث، يتضمن كل مبحث منها التعريف بأحوالهم وعاداتهم، وعدد منازلهم التقريبى، ومساكنهم، ومأواهم؛ كل على حدة، وإيضاح بالأجناس المختلفة الموجودة على الحدود والأماكن الواقعة تحت سيطرة الإيرانيين فى الوقت الحالى، والبلدان الإيرانية المجاورة للمناطق المذكورة. وبالله التوفيق فهو نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

فى التعريف بإيالة البصرة

الحدود العامة للإيالة

يحد إيالة البصرة[1] فى ذلك الوقت[2] من ناحية الشرق أراضى جُويزة وفلاحية الداخلتان ضمن إقليم خوزستان[3] التابع لإيران، ويحدها جنوبًا ساحل خليج البصرة، وغربًا صحراء شاسعة، وشمالاً بيوت عشيرتى الأقْرَع والعفج[4] التابعتان لبغداد رأسًا ويقعان على ضفاف هور[5] العفج المتشعب من الرافد المائى الكبير المعروف باسم (دَغارة) المتفرع من نهر الفرات فى مكان يُدانى قصبة حلّة التابعة لبغداد، كما يحدها أيضًا وبطول عدة ساعات الضفة اليسرى لنهر شط الحى المتفرع من نهر دجلة ويتحد مع نهر الفرات،

---

(1) علمنا من المهندس المرافق لنا أن مدينة البصرة تقع على خط طول ٣٠درجة وعلى خط عرض ثلاثين دقيقة وتسع ثوان؛ أى أنها بالنسبة لمدينة باريس عاصمة فرنسا من نصف الكرة الأرضية. نهارًا تقع على خط طول ٣٢ دقيقة و٥٢ ثانية وعلى دائرة عرض ٤٥درجة.

(2) أى وقت تصنيف الكتاب.

(3) كلمة من شقين خوز وستان، وخوز محرفة عن هوز بمعنى الطائفة أو الخليط أو الجماعة، وستان بمعنى اللواء أو البلد، ويطلق على هذا الإقليم عربستان أو الأحواز أو الأهواز.انظر: على نعمة الحلو، بلاد الأحواز، الجزء الأول، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١١-١٢.

(٤) لفظ العفج المذكور أحيانا يكتب وينطق بين أهالى المنطقة هناك عفك.

(٥) يفيض نهر دجلة والفرات بالقرب من بغداد وفى المنطقة الممتدة بين بغداد والبصرة وتغمر المياه كافة الصحارى الموجودة هناك، وبعد أن تمر المياه من الأحراش والمستنقعات الموجودة هناك يُصب باقى المياه فى المجرى الطبيعى للنهرين المذكورين، وقد أوضحنا أنه يطلق على الأماكن التى تجرى فيها المياه وتسير بين الأحراش (هور).

ويحدها أيضًا الأراضى المعروفة باسم [عَمَارة] الموجود بها بيوت عشيرة بنى لام التابعة لبغداد.

وتضم إيالة البصرة مدينة البصرة نفسها والمقاطعات التابعة لها، وعشائر مِنتِفِك، وعدة سناجق تابعة لها وهى الزبير والكويت ولواء حفار ودَورقِستان وقَبان، وتوابعها، وجزيرة الخضر والمحمرة وسنجق نشوه ومركز شط العرب البحرى.

الأوصاف السابقة والحالية للبصرة

المشهور أن بناء مدينة البصرة كان عام (١٤هـ) فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعلى بالرغم من أن كتب التاريخ تذكر أنها كانت عامرة فيما مضى، فإن أركان عمرانها تزلزلت بسبب تعدى عشائر العربان عليها منذ فترة، وكذا تفشى الوباء بها فى أواخر حكم المرحوم داود باشا، وبخلاف تلك الأسباب المذكورة تحول ما تبقى بها من عمران إلى حال الاضطراب من كثرة عدد الوفيات بسبب تلوث هوائها نتيجة للمياه الراكدة التى سنوضحها فيما بعد. وعلى هذا يمكن أن يصل عدد المنازل بها إلى (٢٠٠٠) منزل فقط، منها خمسمائة أو ستمائة منزل تقريبًا على هيئته وحالته القديمة وهى المبانى التى بُنيت بالحجارة أو الطوب، أما باقى المنازل فهى عبارة عن أكواخ مصنوعة من الخوص والغاب فى أراضى حدائق النخيل. يُطلق على الواحدة منها لفظ (صريفة)[١]. وبجوار المنازل القديمة المبنية بالحجارة، يوجد سوق جميل، تم بناء المحلات فيه على خط مستقيم. وهو سوق مُغطى بقبة، طوله ستمائة خطوة تقريبًا، بجواره جامع ومدرسة من آثار متسلم البصرة الأسبق عزيز أغا الذى كان من مماليك داود باشا،

---

(١) صريفة مفرد جمعها صرايف.

والسوق والجامع المذكوران من أكبر أسواق وجوامع البصرة، وبخلاف تلك الأبنية يوجد بالمدينة العديد من الجوامع و المدارس الأخرى، وتنتشر الأسواق الصغيرة فى كل مكان بالمدينة وحول السوق المذكور سابقًا، حيث يوجد بها حوانيت تجار الأقمشة والبقالين وبائعى السمك وبائعى القمصان وغيرهم، ومكان لصنع الحصير، وبالمدينة حمامان، وعدد من النُزل، وبساتين النخيل وحدائق الفاكهة.

المحاصيل والتجارة والصناعات المحلية بالبصرة

لا يوجد فى البصرة قماش يليق بالذكر، إلا أنهم يقومون بنسج أقمشة تفيدهم فى صنع العباءات والملابس وكلها لاستعمال الأهالى، معظم الأقمشة التى يبيعها التجار هناك أقمشة الهند وحلب والشام وديار بكر، وأفضلها قماش الهند. وأكثر الأشياء مبيعًا فى الحوانيت الأخرى الأسماك، أما التمر فهو أكثر المحاصيل إنتاجًا هناك، ولأن باقى المحاصيل الأخرى لا تفى بالاحتياجات المحلية، لذا يُجلب معظمها من بغداد وتوابعها، ومن الأماكن الخاضعة لسيطرة عشيرة منتفك ثم تُباع بالبصرة، كما يتم إرسال كمية من محصول تمر البصرة إلى إيران عبر نهر كارون ليباع هناك، وقليل منه يُنقل إلى نواحى الهند عن طريق خليج البصرة وشط العرب[١].

ويقوم الأهالى بتغذية دوابهم بالبرسيم الذى يزرعونه، كما يغذون منه الدواب التى يشتريها منهم لاعبو السيرك وذلك حتى يقوموا ببيعها فى بلاد الهند، والبرسيم نبات مفيد جدًا للحيوانات، وبالبصرة نوع من الفاكهة يُسمى الليمون والتورنج والموز، ولأن الموز من الفاكهة الخاصة ببلاد المناطق الحارة؛ فإنه لا يُوجد فى استانبول الناضج منه، ويمكن تعريفه على أنه نوع

---

(١) يطلق على نهرى دجلة والفرات بعد اتحادهما وحتى خليج البصرة اسم شط العرب.

من الغاب يحتاج إلى مياه كثيرة، وفى حين يبلغ طول شجرة الموز باعًا ونصفًا، نجد أوراقها عجيبة الشكل على شكل ورق القصب، يبلغ طولها باع، وعرضها مقدار شبر، ويقولون إنه بالرغم من أن الموز يُزرع فى أى موسم بخلاف الشتاء القارص الذى لا يوجد فيه موز، فإن شجرة الموز تثمر فى ختام السنة التى تُزرع فيها، ويقولون لو تم تناول فاكهة الموز بنية فاكهة أخرى تعطى مذاقها، ويعرفونها على هذا الشكل نظرًا لأنها فاكهة لا أصل لها، ومذاقها لا يشبه مذاقًا آخر.

معلومات إضافيه فى موضوع التجارة

كانت عشائر منتفك المجاورة للبصرة وسائر عشائر العُرْبان الأخرى لا تُعْطى أهمية لأى عملة سوى العملة فئة الأربعين، التى سكت فى عهد السلطان عبد الحميد طاب ثراه، والمتداول بسعر ثمانية قروش لكل عملة منها يطلق عليه (شامية) وهى معروفة باسم جرش التى تعنى قرش، والمتداول بسعر عشرة قروش منها يُطلق عليه (فَوارى)(*). ولعدم وجود عملات سوى العملات الأجنبية مع التجار الذين كانوا يفدون من الهند لشراء التمر الذى يعد من المحاصيل المحلية للبصرة، فإنهم كانوا يضطرون إلى تغيير العملة التى فى أيديهم وهى العملة الأجنبية إلى العملة المحلية وذلك بترغيب أصحاب التمر فى العملات الأجنبية.

وعلى هذا الحال تشكلت تجارة مختلفة كما سيوضح لاحقًا من تبديل تلك العملات بين البائعين والمشترين. وكانت طائفة اليهود والأشخاص الذين هم على دراية بأمور التجارة تقوم بتجميع كمية من الأموال المحلية المذكورة آنفا التى تُسمى (شامية) وهى العملة المتداولة والرائجة بين العشائر المقيمة

(*) ربما تكون تحريفا لكلمة فلورى.

هناك، لتبديلها بتلك النقود الأجنبية الموجودة فى يد التجار، وبمرور الوقت يستبدلون العملات الشامية بتلك العملات الأجنبية بعد أن تَنْخَفض أسعار العملات الأجنبية إلى سعر أقل من خمسة أو ستة أو ثمانية قروش فى المائة، ثم بعد ذلك يبيعون تلك العملات الأجنبية التى حصلوا عليها بسعرها كاملاً إلى التجار المختلفين، كما يبيعونها بسعر أعلى من سعرها الرائج فى أوقات غلاء الذهب إلى التجار والحجاج وإلى صندوق المال إذا تطلب الأمر، وقد كونوا ثروة هائلة من هذا، ومما لا شك فيه أن العربان والعشائر بتلك الحرفة الشيطانية قد منعوا الأهالى من التعرُّف على سائر العملات الأجنبية الأخرى حتى إن العملة التى كانت متداولة بين الناس فئة المائة ذهب الخالصة العيار المعروفة باسم المجيدية التى سُكت فى دار الضرب المصونة من الغش بالسلطنة فى عهد ولي نعمتنا صاحب الشوكة السلطان عبد المجيد حفظه الله من كل الآلام، كانت تُبَدَّل بالعملة الشامية فئة الثمانية وتسعين قرشًا.

معلومات إضافية

نظرًا لأن تلك العملة الشامية المذكورة كانت تُستخدم بشكل دائم فى بغداد، وفى المنطقة الممتدة بين بغداد والبصرة، فإن كمية كبيرة منها تلفت منذ سكها وحتى الآن، ولصدور الفرمانات السنية بشكل دائم بتغيير تلك العملات، فإن معظمها قد أُلغى استبدالاً، كما أن الكثير منها تم تحويله إلى عملة بغداد، حيث كان يُسك بها العملة قديمًا. ونظرًا لكثرة تداول تلك العملة، وعدم اعتراف العرب بأى عملة سوى تلك العملة الشامية، فإن أرباب الصرافة فطنوا إلى أنهم لن يتركوا تلك العملة الشامية.

الفوائد الناتجة من تأثير المد والجزر

عندما يحدث المد والجزر فى المحيط تُرى آثاره فى خليج البصرة، ونهر شط العرب الذى يصب فيه، وتسير المياه من خلال النهر المذكور إلى مدينة البصرة، ومدينة القورنة الواقعة أعلى مدينة البصرة بثمان ساعات، وتصل المياه حتى محلة النبى عُزَيْر الواقعة على نهر دجلة أعلى مدينة القورنة، كما يشعر المقيمون بمنطقة سوق الشيوخ[1] وما حولها من الأراضى الواقعة على نهر الفرات بارتفاع منسوب المياه الذى يحدث فى النهر بواسطة المد والجزر.

هذا ويحدث المد والجزر مرتين خلال الأربعة والعشرين ساعة[2]، فمن بداية وقت المد وحتى مرور ست ساعات يكون البحر فى تمامه، ثم يبدأ الجزر بعد ذلك؛ أى تنسحب المياه شيئا فشيئا، وفى خلال ست ساعات يكون الجزر فى تمامه أيضًا. وتمام المد لا يكون دائما بنسبة واحدة، بل يكون بنسب متفاوتة، فيكون المد زائدًا في بدايات وأواسط وأواخر الشهور العربية، أى عندما يكون القمر بدرًا ومحاقًا، وعادة ما تزيد المياه فى البصرة وما حولها فى شهر مايو عن بقية فصول السنة، ونتيجة للتجارب التى قمنا بها وما سمعناه من أهل العلم والخبرة بأمور البحرية توصلنا إلى أن منسوب المياه فى البصرة وما حولها فى الأوقات العادية يصل إلى ثمانية أقدام، يرتفع

---

(١) مقاطعة سوق الشيوخ هى مقاطعة تبعد عن البصرة برًا بمقدار ٣٠ ساعة فى الناحية الشمالية الغربية منها وتقع تحت إدارة شيخ مشايخ منتفك.

(٢) هذا هو ما ذكر فى رحلة ناصر خسرو عن المد و الجزر بالبصرة، فقد ذكر أنه يحدث عادة مرتين كل أربع وعشرين ساعة، فيرتفع الماء عشرة أزرع، وحين يبلغ الارتفاع أقصى مداه يبدأ الجزر بالتدريج، فينخفض الماء عشرًا أو اثنى عشر ذراعًا. انظر: ناصر خسرو وعلوى سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٩٣، ص. ١٦٣.

هذا المنسوب إلى اثنى عشر أو خمسة عشر قدمًا فى بداية ووسط الشهر، كما أن حدوث المد لا يكون دائمًا فى وقت واحد بل يتغير موعده طبقًا لاختلاف أوقات ظهور و زوال القمر.

على سبيل المثال لو حدث المد فى يوم ما الساعة العاشرة يكون فى اليوم التالى له الساعة العاشرة وثمان وأربعين دقيقة، ويستمر على هذا ليلاً ونهارًا. وبالرغم من أن الدخول إلى مدينة البصرة كان يتم عن طريق السير لعدة دقائق من الضفة اليمنى للنهر الكبير المسمى شط العرب الناتج من اتحاد نهرى دجلة والفرات ومن نهرى سويب وكارون اللذين يصبان فيهما، فإنه فى الأزمنة الماضية تم حفر رافد مائى[1] يمتد من نهر شط العرب إلى وسط المدينة، وربما إلى ما هو أكثر من وسط المدينة؛ أى لمسافة ثلاثة أرباع ساعة، وذلك لتسهيل نقل البضائع التجارية والاحتياجات الضرورية إلى المدينة، فعند حدوث المد يمتلئ الرافد المذكور بالمياه، الأمر الذى يجعله يستطيع حمل السفن التى تزن ثلاثة أو أربعة آلاف كيلة، ثم تسحب السفن بالحبال لمسافة عشرين دقيقة بطول الرافد حتى تصل إلى داخل مدينة البصرة، ثم تنقل البضائع بالقوارب الصغيرة[2] الراسية على ضفتى الرافد إلى داخل المدينة لمسافة نصف ساعة، وعلى ذلك يصلون بحمولاتهم إلى موانى السوق، وإلى أبواب النزل المطلة على هذا الرافد، وإلى سائر المحال الأخرى المطلوبة.

وفى وقت الجزر يتم إرساء تلك القوارب على الرمال، ويتم إنزالها مرة أخرى عندما يحدث المد، وهناك نوعان من القوارب يُطلق على أحدهما اسم (مشحوف) والآخر (بَلَم) تسير تلك القوارب حتى نهاية هذا الرافد

---

(١) يطلق على الرافد المذكور نهر عشار، وعلى مضيقه مضيق عشار.

(٢) يعبر عن تلك الزوارق باسم مردى.

المذكور، كما تبحر أيضًا فى الأفرع المائية الصغيرة والكبيرة المتفرعة منه التى تصل إلى الحدائق والمحلات الأخرى، ومن هنا يتضح لنا الفائدة العظيمة للمد والجزر التى تكمن فى تسهيل دخول السفن والقوارب إلى داخل المدينة وقت المد، والعمل على تسهيل خروجها إلى الخارج عند حدوث الجزر وتراجع المياه كما أن هناك فائدة أخرى للمد والجزر بخلاف تسهيل إدخال وإخراج المراكب والسفن وهى رى الأراضى الزراعية والبساتين الواقعة فى البصرة والأماكن الملحقة بها وكذا الأراضى الواقعة فى مقاطعة القورنة، وكل الأراضى الواقعة على ضفتى نهر شط العرب بدءا من مدينة البصرة وحتى خليج البصرة.

وكذا رى الأراضى الواقعة على نهر كارون لمسافة ثلاث أو خمس ساعات وكل الأراضى والبساتين والحقول الواقعة على نهر بهمشير(١)، وقد كانت هناك مشقة فى استخدام تلك المياه للرى بالوجه المطلوب عندما كان هناك رافد مائى واحد فقط، إلاَّ أن الأمر اختلف بعد حفر عدة أفرع مائية أخرى، وأصبح الأمر سهلاً فى فتح وإغلاق مضائق تلك الروافد واستخدامها سواء فى رى النخيل أو رى سائر المحاصيل الأخرى.

أنواع السفن والزوارق "القوارب"

السفن التجارية الموجودة فى البصرة ثلاثة أنواع، يُطلق عليها بَغلَةَ، وبوت، وشويعى النوع الأول منها وهو المعروف ببغلة يستطيع حمل من خمس عشرة ألف إلى ثمان عشرة ألف كيلة، كما يستطيع أن يصل إلى الأماكن الواقعة على نهر شط العرب وخليج البصرة والمحيط الهندى مثل

---

(١) نهر بهمشير هو نهر يتفرع من نهر كارون. يمر من الجانب الشرقى لجزيرة الخضر حتى يصب فى خليج البصرة.

القورنة، والكويت، والبحرين، والإحساء، وبومباى ويستطيع النوعان الأخران، وهما بوت وشويعى أن يصلا إلى الأماكن الواقعة على نهر شط العرب، وإلى بغداد وسوق الشيوخ والحِلة عن طريق نهرى الفرات ودجلة ويصلا أيضا إلى شوشتر ودزفول من الممالك الإيرانية عن طريق نهر كارون، كما يتم أيضًا نقل البضائع والمسافرين على حسب نوع الزوارق عن طريق الأنهار المذكورة والأهوار بواسطة زوارق أصغر حجمًا من تلك السفن، ويستخدم الأهالى فى تنقلهم من البصرة وحتى سوق الشيوخ والمحمرة وجزيرة الخضر وشوشتر ودزفول وكـــل الأماكن الواقعة فى ناحية الجزيرة[1] القوارب الصغيرة التى يُطلق عليها لفظ (بَلم) وذلك لسببين: الأول خوفهم من العربان الموجودين فى الطرق الصحراوية، والثانى عدم وجود مأكل أو مشرب فى تلك الطرق الصحراوية.

وقد كان للدولة العلية قبل ذلك أسطول دائم التواجد فى البصرة، إلاَّ أنه وبمرور الأيام قل عدد سفنه، حتى أنه لا يوجد هناك اليوم من السفن التى يمكننا أن نطلق عليها سفن كبرى سوى خمسة أو ستة سفن، وبالرغم من أنها فى حالة شبه متهالكة فإن السلطنة السنية عينت عليها فى إدارة البصرة القديمة موظفين كبار كان يُطلق عليهم القبطان الباشا، كما كانت توجد ترسانة عامرة خاصة فى مكان يسمى مناوى، كانت أخشابها تجلب من نواحى الهند تُصنع فيها السفن المناسبة للاستعمال فى تلك الأماكن، ظلت تلك الترسانة معطلة لفترة طويلة مما تسبب فى عدم انتظام العمل بها، حتى أن الدولة العلية قامت قبل أربع سنوات بتعيين مجموعة من المراقبين والضباط والأمراء البحريين تحت رئاسة قبطان بحرى عليهم، وعلى الرغم من أن

---

(1) الجزيرة اسم اطلق على القطعة الواقعة بين نهرى دجلة والفرات بدءا من التقائهما فى منطقة القورنة وحتى مدينة بغداد.

شئون تلك الترسانة خلال الفترة التى كنا موجودين فيها هناك فلا تزال أمورها غير مستقرة، إلاَّ أنه باتخاذ الدولة تلك الإجراءات المناسبة، فمما لا شك فيه أن أسطول البصرة سيعود أحسن حالاً مما كان عليه، ولا داعى هنا لذكر الفوائد والمنافع التى ستعم من ذلك.

أسباب سوء الأحوال فى البصرة عامًا بعد عام

تقع السدود المعروفة باسم سدود الجزاير[1] فى أماكن قريبة من قصبة سوق الشيوخ، وقد لوحظ أن أماكن كثيرة من تلك السدود تهدمت، لأن يد التعمير لم تمتد إليها منذ فترة طويلة، وبخلاف تلك الأماكن المتهدمة نتيجة لعدم عمل ترميمات بها، كانت أعمال التخريب التى يقوم بها العربان هناك تُلحق الضرر بتلك السدود كما سيأتى تفصيله فيما بعد، وعند حدوث الفيضان بنهر الفرات كانت المياه تصل إلى قصبة الزبير، وإلى حائط القلعة بالبصرة، وإلى مقاطعة الدواسر الواقعة على نهر شط العرب فى مكان يدنو من البصرة بخمس أو ست ساعات، أى أن المياه كانت تغمر الصحارى الممتدة لمسافة ثلاثين أو أربعين ساعة. وتُحدث تلك المياه ما يُعرف بالأهوار التى يستخدم الأهالى للمسير فيها فى فصل الشتاء القوارب الصغيرة والزوارق الأكبر نسبيًا.

وعندما ينقضى موسم الفيضان، تظل تلك المياه راكدة فى تلك الأهوار بين المستنقعات والأحراش ولوجود بقايا الحيوانات والنباتات المتحللة بين تلك الأحراش والمستنقعات يحدث تلوثا فى الجو والهواء الأمر الذى يعمل

---

(١) يطلق اسم سدود الجزائر على السدود التى أنشئت أمام مقاطعات الجزائر التابعة لعشيرة منتفك، فى المنطقة الممتدة بين سوق الشيوخ ومدينة البصرة على يمين نهر الفرات.

على ظـــهور أمـــراض كثـــيرة أهمها الحمى والسقمة ويتوفى كل عام أناس كثيرون نتيجة لذلك.

الضرر الذى لحق بمياه البصرة ونتائجه

تقع مدينة البصرة بالقرب من نهر شط العرب، كما ذُكر سابقًا، ولا توجد مياه صالحة للشرب هناك سوى مياه هذا النهر المذكور، ولأن نهر شط العرب تكوَّن عن اتحاد نهرى دجلة والفرات – ومياههما عزبة مستساغة – ونهرى سويب وكاروان اللذين يصبان فى شط العرب ومياههما أيضًا عزبة مستساغة، فقد كان من الطبيعى أن تكون مياه نهر شط العرب أيضًا عزبة مستساغة نظرًا لأن الأنهار التى يتكون منها كذلك. إلاَّ أن الواقع؛ أن مياه نهر شط العرب غير سائغة للشرب، وذلك بسبب كثرة الأفرع المائية التى تتفرع من يمين ويسار نهر دجلة أسفل منطقة كوت[1] العمارة، وكذا الأفرع التى تتفرع من يمين ويسار نهر الفرات أسفل منطقة الحِلّة، وتنتشر فى الصحارى وفى المنطقة المعروفة بالجزيرة، وهو ما يجعل المنطقة هناك تبدو وكأنها بحيرة، ونظرًا لكثرة الأحراش والمستنقعات الموجودة على تلك الأفرع المائية، فإن المياه تمر بها، والمتبقى منها يصب بعد ذلك فى النهر. هذا بالإضافة إلى اختلاط مياه نهر شط العرب بمياه البحر عند حدوث المد، وهو ما يجعل المياه به غير صالحة للشرب. ويقوم الأثرياء هناك بأخذ المياه من نهر شط العرب ويرشحونها، وذلك بوضعها فى أوان كبيرة ثم يقومون بوضع أكواب تحت تلك الأوانى، ويشربون المياه التى تترشح من الأوانى الكبيرة وهذه المياه مستساغة للشرب إلى حد ما، أما الفقراء هناك فيشربون

---

(١) لفظ كوت على وزن حوت أصله هندى ويعنى الحصار أو القلعة وتطلق كلمة كوت على القلاع المبنية بالآجر فى منطقة العراق.

من مياه شط العرب على الرغم من طعمها السيئ لأنهم لا يملكون وقتا لاستخلاصها.

ولأن نهر شط العرب ينبع من خارج مدينة البصرة، فإن أهالى المدينة لا يستطيعون الحصول على مياهه، ولكنهم يحصلون على المياه من الرافد المسمى (خرق عشار) المار الذكر. ومن الأفرع المائية النابعة من الرافد المذكور، ولأن الأهالى يلقون بالمخلفات فى خرق عشار المذكور، فإن مياهه تُعد أسوأ حالاً من مياه شط العرب، لذلك لا داعى للتعجب من تلك الحالة السيئة التى آلت إليها مدينة البصرة. وقد يسأل سائل متعجبًا كيف يعيش الأهالى هناك على تلك الحالة المذكورة؟ والجواب على ذلك طبقًا لإحدى الروايات التى سمعناها أن خرق عشار المذكور، كان قديمًا بمثابة مضيق لشط العرب. وكان ينبع من ناحية أخرى. ومياهه متجددة دائمًا، وأخيرًا فسد هذا المضيقَ. وثمة رواية أخرى تقول إن مياهه كانت فرعًا من أفرع خرق عشار وأنه طوال مدة الفيضان كانت المياه تنصب فيه من مضيق عشار، وقد تزامن وقت إصلاح مياه الرافد المذكور، على الصورتين المذكورتين مع وقت انتشار الطاعون فى أواخر عهد داود باشا، لذا لم يُلتفت إليه وأُغلق على حالته، ولأن بعض أعيان البصرة كانوا يزرعون النخيل على طول مجرى الأفرع المائية للرافد المذكور، فإنهم تقدموا بمذكرة لفتحه من جديد على يد المتسلمين، إلاَّ إننا سمعنا أن هذا الطلب رُفض لإحساسهم بأن فى هذا الأمر منفعة شخصية لأصحاب بساتين النخيل.

أحوال ضَفَّة قرية كُرْدلان

تقع قرية كردلان على الضفة اليسرى لنهر شط العرب، فى الناحية المواجهة تمامًا للبصرة، والماء والهواء بها أفضل من البصرة، لذا يذهب

الأهالى من البصرة إلى كردلان لتغيير الجو وللاستجمام، وعلى الرغم من أن مياه نهر شط العرب فى ناحية القرية المذكورة أفضل منها فى البصرة بسبب قلة الأهوار واتحاد مجراه هناك بنهر دجلة، فإن مياه قرية كردلان تُعد أكثر ملوحة من مياه البصرة بسبب تأثرها بحركة المد. وقد أقمنا على ساحل شط العرب بالقرب من قرية كردلان لمدة ثلاثة أو أربعة أيام فى شهر مايو وشعرنا برطوبة يُطلق عليها الرطوبة الآشورية. وقد كانت تلك الرطوبة عالية لدرجة جعلت رؤوسنا تتصبب عرقًا، وكذا المفروشات التى كنا نجلس عليها؛ كانت تبتل من العرق، وتنخفض تلك الرطوبة فى أوقات الليل وتقل تمامًا مع شروق يوم جديد، وبداية من اليوم الثامن عشر من شهر مايو تهب رياح يُطلقون عليها رياح [بارح الكبرى] إذا استمرت ستين يومًا، أما إذا كانت عشرين يومًا فيُطلق عليها [بارح الصغرى]، ولتصادف وجودنا فى هذا المكان مع بدء هذا الموسم رأينا تلك الرياح تهب من وقت الضُحى وحتى المساء فتجعل الصحارى هناك كلها غُبار كثيف، يُغطى وجه السماء وكأن السحب الكثيفة تجمعت فى أيام الشتاء القارصة، كان هذا الغبار يُغطى رؤوسنا ووجوهنا مثلما يغطى الدقيق وجوه ورؤوس عمال الطواحين، وعندما يدخل هذا الغبار إلى عيون أى شخص يُدْمعها، وتكون الدموع مختلطة بهذا الغبار فيبدو الشخص كأنه يبكى طينًا.

سكان البصرة وملابسهم وعاداتهم

انقرض أهل البصرة الأصليون، ومعظم ساكنيها الحاليين من العربان والأغراب الذين وفدوا إليها من أماكن أخرى مجاورة واستقروا بها، وقد كان بالبصرة قديماً أغنياءُ وتجار وعلماء كثيرون، أما الآن فلم يتبق منهم إلا القليل. ومعظم أهالى البصرة من المسلمين، كما تُوجد بعض الطوائف

اليهودية والكلدانية، وعلى الرغم من أن قسما من مسلمى البصرة على المذهب الشافعى، والمالكى، والحنبلى، فإن الأغلبية منهم سلكت المذهب الشيعى. ولغة أهل البصرة الأساسية هى اللغة العربية، ومنهم من يتحدث اللغة الفارسية والتركية، ولأن مدينة البصرة من البلدان الحارة؛ فإن أهلها فى فصل الصيف يجلسون فى مكان يُطلق عليه السرداب (يقع تحت الأرض)، وذلك من وقت العصر، وحتى الساعة التاسعة أو العاشرة، وفى المساء يجلسون فى الأماكن المفتوحة فوق الأسطح بل ينامون فوقها أيضًا.

أما ملابسهم فيرتدى أهل البصرة (السروال) ونوعًا من القمصان له أزرع طويلة على شكل المثلث، وجبة، وعباءة، وفى فصل الصيف يرتدون مشلحًا أبيض رقيقًا يُطلق عليه (بتية) على الجبة، أما فى فصل الشتاء فيرتدون مشلحا أسود أو بعض الأثواب المفصلة على شكل المشلح من الصوف، ويضعون على رؤوسهم الشال، والعقال أو عمامة بيضاء، وأغلب الأهالى يخضبون شعورهم ولحاهم بالحناء وغيرها، كما أن بعضهم يرتدى سروالاً وقميصًا عليه جلباب طويل ويلفون رؤوسهم بمنديل على شكل مثلث لونه أحمر أو أصفر مصنوع من الحرير؛ فيكون هذا المنديل بمثابة العمامة عندهم ويصنعون أيضًا رباطًا من وبر الهجن يلفون بعضه على بعض ثم يربطونه بالحرير الأحمر ويطلقون عليه لفظ (عقال). كان هذا العقال خاصًا بالبدو الأعراب ثم بدأ الأهالى الأصليون يستخدمونه مثلهم وذلك لأن البدو كانوا دائمى الهجوم على الأهالى، ولأن المغلوب دائمًا ما يقلد الغالب؛ فقد بدأ الأهالى أيضًا يقلدون البدو فى لبس العقال، وبعضهم يضع على رأسه الكوفية فوق هذا العقال عندما يخرجون إلى المقابر، ويتفاخرون بالخيول التى يمتلكونها وبخاصة الأنواع الجيدة منها، كما يقوم بعض الأهالى باصطياد بعض أنواع الطيور الجارحة إما من أعشاشها وهى صغيرة، وإما بواسطة

الفخاخ الهوائية التى يطلق عليها (طور)، ويقومون بتعليم تلك الطيور الصيد، ويصطادون بها الظباء، والأرانب، والبط، والدراج، والحبارى، والغربان، والأوز، ويقوم الأهالى بهذا الصيد على سبيل اللهو والتسلية، وأكثر من يميل إلى تلك الهواية الوجهاء والأغنياء حتى إنهم يهدونها بعضهم إلى بعض، وللطيور الجارحة مُعلمون متخصصون يقومون بتعليمها، أما النساء فيرتدين عند خروجهن إلى الشارع ملاءات مربعة إما على لون أبيض وأسود وإما على لون أبيض وأحمر، وإما أبيض وأصفر ويغطين وجوههن بنقاب أسود، وعلى الرغم من أن منظر هذا النقاب ليس جميلاً فإنه شيء حسن لما فيه من التستر والوقار. وتتزين النساء بتعليق الكردان على رؤوسهن والحلى على صدورهن وتعليق حلق على الأنف، وخاتم فى الإصبع، وخلخال فى القدم، وأكثر أطعمة أهل البصرة اللحوم والأرز، والبرغل، أما الخضراوات فيستخدمونها قليلاً جدًا.

المقاطعات التابعة للبصرة وتوابعها

سجل بعدد السكان والمنازل وأسماء المقاطعات التى تمكنا من التحقق منها وهى المقاطعات التى كانت تتبع البصرة فى الأصل، ومنها ما يقع تحت إدارة البصرة، وما يقع تحت إدارة مشايخ منتفك والكويت، وما يقع تحت إدارة المحمرة منذ أن أصبحت تحت حكم إيران.

المقاطعات التى تتبع إدارة البصرة حاليًا من المقاطعات المذكورة

مقاطعة سراجى وتقع بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ١٢٠٠ نسمة.

مقاطعة يهودى وتقع بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٢٠٠ نسمة.

مقاطعة سيحان وتقع بالجانب الأيمن لشط العرب، وهى خالية من السكان.

مقاطعة كردلان بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان بها مجهول.

مقاطعة دعيجى بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان بها مجهول.

مقاطعة جزيرة البوارين بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان بها مجهول.

مقاطعة جزيرة اللافية وتقع وسط مياه شط العرب، وبها ٥٠ نسمة.

مقاطعة حمدان بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٤٠٠ نسمة.

مقاطعـــة زين بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٧٠ نسمة

مقاطعـــة دواسر بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٤٠٠ نسمة

مقاطعة شط العرب بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان بها مجهول

مقاطعة بور بالجانب الأيسر لشط العرب، وعدد السكان بها مجهول

مقاطعة جزيرة العين وتقع وسط المياه، وبها ١٥٠ نسمة

مقاطعة جزيرة المصطفاغية وتقع وسط المياه، وبها ١٠٠ نسمة

المقاطعات التى تتبع عشيرة منتفك وتقع داخل إيالة البصرة

مقاطعة كوت فرنكى[١] بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٢٠ نسمة

مقاطعة ديره بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ١٥٠ نسمة

مقاطعة هارثة بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٥٠٠ نسمة

---

(١) تقع مقاطعة كوت فرنكى بين حدائق النخيل التابعة لشيخ منتفك على الضفة اليمنى لنهر شط العرب أعلى مدينة البصرة بساعتين تخمينا، وهى عبارة عن محل به ميناء على شط العرب به مخازن متعددة محاط بأربعة حوائط، قامت القنصلية الإنجليزية ببنائه، وهناك ترسو السفينة الإنجليزية.

مقاطعة مهيقران	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٢٠ نسمة

مقاطعة يوسفان	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٢٥٠ نسمة

مقاطعة أبو الخصيب	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ١٢٠٠ نسمة

مقاطعة الفياضى	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٤٠ نسمة

مقاطعة مطوعة	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٢٠٠ نسمة

مقاطعة كتيبان	بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان مجهول

مقاطعة أبو مغيرة ونهر خوز	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٦٠٠ نسمة

مقاطعة العامية	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٤٠ نسمة

مقاطعة بلجان	بالجانب الأيمن لشط العرب، وبها ٣٠ نسمة

جزء من مقاطعة دعيجى	بالجانب الأيسر لشط العرب، عدد السكان مجهول

مقاطعة معامر	بالجانب الأيمن لشط العرب، وتتبع هذه المقاطعة
قصبة الكويت التابع لإيالة البصرة، وعدد السكان بها ٢٥٠ نسمة

المقاطعات التى كانت تتبع البصرة قبل ذلك،

وتتبع إدارة المحمرة منذ أن دخلت المحمرة تحت سيطرة إيران

مقاطعة تيماركرى وخميسة	وتقع على الجانب الأيسر لشط العرب

مقاطعة أبو جُذيع	وتقع على الجانب الأيسر لشط العرب

مقاطعة شاخورة	وتقع على الجانب الأيسر لشط العرب

مقاطعة خيين	وتقع على الجانب الأيسر لشط العرب

مقاطعة دربند	وتقع على الجانب الأيسر لشط العرب
مقاطعة المعمورى	وتقع على يمين مضيق نهر كارون
مقاطعة حيزان	وتقع على يمين نهر كارون
مقاطعة آسياب	وتقع على يمين نهر كارون
مقاطعة صدر الحفار	وتقع على يمين نهر كارون
مقاطعة أم التلول	وتقع على يمين نهر كارون
مقاطعة قصبة أمنيعات	وتقع على يمين نهر كارون
مقاطعة كوت قمنه	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة مصلاوى	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة مندوان	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة العربصن	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة على باشا	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة البوعبرتة	وتقع على يسار نهر كارون
مقاطعة الجديد	وتقع على يسار شط العرب
مقاطعة سرحانية	وتقع على يسار شط العرب
مقاطعة المحمولة	وتقع على يسار شط العرب
مقاطعة المفتية	وتقع على يسار شط العرب
مقاطعة كوت النواصر	وتقع على يسار شط العرب

مقاطعة نهر يوسف   وتقع على يسار شط العرب

وبذلك يكون مجموع محاصيل مقاطعات المحمرة

التمر   ٣٦٣٩ غرارة /١٤٧٦٨٠٠ رومى /٢٩٥٣ كيسة و٣٠٠ كسور

المقاطعات التى كانت تتبع البصرة فى الأصل،

ثم انتقلت إلى إدارة إيران منذ أن أصبحت جزيرة الخضر تحت تصرف إيران

مقاطعة جزيرة المحلة وهى جزيرة تقع فى مياه شط العرب

مقاطعة منيوجى فى جزيرة الخضر/ مقاطعة النضار فى جزيرة الخضر/ مقاطعة بويردة فى جزيرة الخضر/ مقاطعة شطيط فى جزيرة الخضر

مقاطعة بريم/ مقاطعة حوش العامرة/ مقاطعة هرته/ مقاطعة الحدة/ مقاطعة أم الجريدية/ مقاطعة المحرزى/ مقاطعة الصوينخ وهم جميعا فى جزيرة الخضر/ مقاطعة سليك وتقع على يسار نهر بهمشير/ مقاطعة مصفا على يسار نهر كارون

وبذلك يكون محصول مقطاعات جزيرة الخضر

تمر ٤٧١٠ جوالاً / ١٨٨٨٤٠٠٠ – ٣٧٦١ كيسة رومى.

ويعد التمر هو المحصول الرئيسى لتلك المقاطعات المذكورة، ومع أنهم يزرعون الحبوب بقلة فإنها تعد بمثابة القوت اليومى للفلاحين، ولا يأخذ أصحاب الأملاك ولا الحكومة حصة من تلك الحبوب، لذا لم ندرجها هنا لأنها تؤول إلى الفلاحين فقط. ويتفرع من أنهار شط العرب وبهمشير وكارون الموجودة فى أراضى تلك المقاطعات رافد أو رافدان رئيسيان يتفرع من كل منها عدة روافد صغيرة، وفى معظم تلك المقاطعات قلعة يطلقون

عليها [كوت]، أحيطت بسور من الآجر، وبتلك القلاع المذكورة منازل لسكان تلك المقاطعات وبعض الفلاحين، منها ما بنى بالآجر، ومنها ما بنى بالخوص ويطلق عليها صريفة، وبخلاف تلك المنازل الموجودة فى القلاع، توجد منازل أخرى وصريفات بين مزارع النخيل.

أحوال الفلاحين

يوجد عند أعيان الفلاحين الخبز والأرز، وإذا حل ضيف عندهم فإنهم يذبحون الأغنام والدجاج، أما باقى الفلاحين فالخبز عندهم قليل، وأكثر طعامهم التمر ويمشى كبيرهم وصغيرهم حافى القدمين، ويسيرون دائمًا بالسلاح، ويرتدى أغنياء الفلاحين قميصا وجلبابًا طويلاً من قماش حلب أو الشام أو ديار بكر، ويرتدون فى الصيف والشتاء مشلحًا أبيض أو أسود، ويرتدى الرجال هناك كوفية تحتها شال أبيض يمنى وفوق هذا الشال إما أن يرتدى العقال وإما أى شىء آخر يلفه على رأسه.

ويضع الشباب على خصورهم جرابًا للخنجر يطلقون علية جَنْبِيَّة، يضعون بها خنجرا أو أى سلاح آخر، والمترجلون منهم دائمًا يحملون السيف ونادرًا ما يحمل بعضهم البندقية، ومعظم الأهالى هناك مترجلون، ونادرًا ما يركب الأهالى الخيول وفى فصل الصيف يرتدى الأهالى قميصًا حتى ركبتهم، أما فى فصل الشتاء فيرتدون لباسًا ثقيلاً من الصوف، على هذا القميص وعلى الرغم من أن هؤلاء الفلاحين يبدون كأنهم قرويون شرفاء فإنهم يشتغلون باللصوصية كلما تحين لهم الفرصة، ولا يتجولون إلا ومعهم العصا ذات الدبوس التى يطلق عليها مطرق.

ويربطون خصور الخيول برباط منسوج يشبه الشعر، يطلقون على هذا الرباط سبته، ويحتمل أن يكون معظم الأهالى هناك شيعة، ولأن أحوال

فلاحين عشائر منتفك وسائر العشائر الأخرى تشبه إلى حد كبير أحوال هؤلاء الفلاحين فلن يتم ذكرهم منعًا للتكرار.

كمية المحاصيل وقيمتها بالنسبة لمساحة الأراضي

تُقاس بساتين النخيل فى البصرة بمقياس يسمى (الجريب)، أما نحن فنقيس الحقول والحدائق بالدونم، والذراع عند أهل البصرة هو ما بين الرسغ ونهاية أصابع اليد، والستة أذرع يطلقون عليها (عصا)، وقطعة الأرض التى تبلغ أربعة مائة عصا مربعة أى طولها عشرون عصًا وعرضها عشرون عصا، يُطلق عليها (الجريب). والجريب الواحدة يمكن أن يغرس بها من ثمانين وحتى مائة فسيلة نخيل، ولأن هذا الكم من الفسائل التى ستزرع أكبر من مساحة الأرض فستكون المساحات بين الشجر وبعضه ضيقة، فضلاً عن إنها ستدر محصولاً قليلاً، وتدر الجريب المتوسطة محصولا من التمر يقدر بخمس غرارات صغيرة، الغرارة الواحدة عبارة عن عشرين بطمان بصرى[1]، ويتم بيع الغرارة الواحدة من التمر بمبلغ يتراوح بين ثلاثين إلى مائة وثلاثين عملة شامية ولو افترضنا أن السعر المعتدل للغرارة الواحدة يقدر بخمسين شامية فإن غرارة التمر ستباع بأربعمائة قرش وكل الأسعار والمقاييس المذكورة فى المحمرة وجزيرة الخضر تسير على هذا الأساس.

بعض معاملات المقاطعات المذكورة

لو كان فلاحو تلك المقاطعات من أصحاب الأرض أو من الفلاحين الأصليين فإنهم يتقاسمون المحاصيل مناصفة مع الملاك الأصليين، أى نصف

---

(١) البطمان البصرى؛ يساوى خمسين أوقية استانبولية، وعلى ذلك فغرارة التمر تساوى ألف أوقية استانبولية، وقد أوضحنا أنهم هناك يطلقون على الغرارة التى تحمل ضعف تلك الكمية "غرارة كبرى".

للفلاح ونصف لصاحب الملك وذلك نظير فلاحته للأرض، وفى بعض الأحيان كان المحصول يقسم للفلاح والباقى لصاحب الأرض، وعادة ما يكون هذا فى الأراضى الأميرية التابعة للحكومة، حيث يكون نصيب الفلاح الربع وباقى المحصول يرجع إلى خزينة الدولة، وفى بعض المقاطعات تكون الأملاك تحت يد وتصرف الفلاحين، وذلك بتخصيص ملتزمين على كل جريب نخيل نظرًا لسعة كل مقاطعة ويقوم هذا الملتزم بإدارة بساتين النخيل ويكون ربع المحصول للفلاحين والباقى للملتزم وهى مقاطعات:

الدواسر (بدل ٦٠٠٠شامية/ ٧٠٠غرارة) ومقاطعة نهر الجاسم (بدل ١٧٠٠شامية/٢٦٠غرارة تمر) ومقاطعة بور (بدل ٧٠٠شامية /١٣٠غرارة). وهناك مقاطعات تكون الأرض فيها ملكا للفلاحين وعند جنى المحاصيل تخصص الحكومة موظفا لكل جريب، ويقوم هذا المحصل بتحصيل البدل منها وهى مقاطعة السراجى وبها جريب واحدة وبدلها ٨ عملات شامية، ومقاطعة اليهودى وبدل الجريب بها ٩عملات شامية، ومقاطعة حمدان بدل الجريب بها ١٢عملة شامية.

أوصاف قرية المَحْمَرَة

قرية المحمرة قرية محاطة بسور مربع الشكل، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ستمائة خطوة تقريبًا، تقع تلك القرية على الضفة اليمنى لنهر كارون داخل الوادى الواقع عند المضيق الذى يصب فيه نهر كارون بنهر شط العرب، على مسافة ثمان ساعات برًا من قرية كردلان المواجهة للبصرة. وبقرية المحمرة ما يقرب من مائة وخمسين منزلاً مبنيةً بالطوب الآجر، وما يقرب من خمسة وأربعين منزلاً مبنية بالخوص، وهى التى يطلق عليها لفظ صريفة وبذلك يكون مجموعهم التقريبى مائتى منزل، كما يوجد

بها حوانيت للتجارة والحرف تبلغ ثمانين أو تسعين حانوتًا منها البقالون وتجار الأقمشة والعطارون وبائعو الأسماك والسكر.

كما يوجد بها محل لمستلزمات الطلاء، وخانان كبيران يستعملان كنزل، ومقهيان، وعدد من الميادين التى تحيط بها محلات لبيع الأسلحة والذخيرة يطلق على كل محل منها (سيف)، وساكنو تلك القرية الأصليون من عشيرة كعب، كما يوجد بها رجال وفدوا من البلدان المجاورة مثل البصرة وبغداد وإيران للتجارة واستقروا بها واللغة الأساسية لأهل المحمرة هى اللغة العربية، ويوجد بينهم من يتحدث الفارسية نظرا لاختلاطهم بالتجار الإيرانيين كثيرًا، ولا تُعد قرية المحمرة من القرى القديمة فقد اكتسبت الهيئة التى عليها منذ ثلاثين أو خمس وثلاثين سنةً فقط، حيث كانت توجد قديمًا قرية أخرى بجوار القرية الحالية بها منازلُ وأكواخ صغيرة للفلاحين كانت تلك القرية القديمة تقع على الضفة اليمنى لنهر كارون عند نهاية المضيق تمامًا، وبالرغم من أن تلك القرية القديمة مازالت موجودة فإنها ليست آهلة بالسكان، وقد ذكرنا فى الجداول السابقة المقاطعات التابعة للمحمرة ومحاصيلها.

تقع بعض المقاطعات التابعة لقرية المحمرة حاليًا على يسار نهر كارون، على امتداد ساعتين حتى المضيق الذى يصب فيه نهر كارون بشط العرب، وبعضها يقع على يمين نهر كارون على امتداد أربع ساعات من المضيق المذكور حتى مكان يسمى سابِلَة، وقد حررنا فى الجداول السابقة المحصول السنوى للتمر لكل المقاطعات التابعة للمحمرة، وعلى افتراض أن السعر الطبيعى لكل غرارة من التمر يبلغ خمسين عملة شامية، فستكون قيمة تلك المحاصيل مليون وأربعة أحمال، تبلغ ستة وسبعين ألف قرش وكسور، يحصّل منه الثلث للفلاحين والثلثين للحكومة تطبيقًا لقواعد التعامل التى

يسيرون عليها هناك، وعلى هذا يدخل خزينة الدولة ألفان ومائتا كيس من العملات التركية، وذلك لأن عشيرة كعب التى كانت تسكن فى المحمرة وما حولها لم يكونوا من أصحاب الأرض الأصليين، بل وضعوا أيديهم عليها بالقوة وقسموها فيما بينهم، والآن تقسم محاصيل تلك المقاطعات بالمناصفة بين الفلاحين وبين عشيرة كعب، وقد كانت طائفة المحيسن هى الطائفة الوحيدة من عشيرة كعب التى تعد صاحبة أملاك.

وحاليا يتم تقسيم تلك المحاصيل مناصفة بين الفلاحين وبين الحاج جابر شيخ طائفة المحيسن الذى يقيم فى المحمرة ويتبع عشيرة كعب، وهو بمثابة صاحب الأرض كما أوضحنا، أو يقسمونها مناصفة بينهم وبين عشيرة بادية وشيخ مشايخ عشيرة كعب الذى يقيم فى فلاحية، وبطائفة المحيسن التى يتزعمها الحاج جابر ستة آلاف نسمة مسلحين[١] يقيم ألفان منهم فى المحمرة وتوابعها وبعض المقاطعات التابعة للبصرة، والأربعة آلاف الباقية تقيم فى نواحى فلاحية، ولو افترضنا أن لكل شخص منهم منزلاً سيكون عدد منازل طائفة المحيسن بذلك ستة آلاف منزل.

عدد سكان جزيرة الخضر وتوابعها وحجم محاصيلها

جزيرة الخضر عبارة عن جزيرة محاطة بالمياه من جميع الجهات، حيث يحدها خليج البصرة من ناحية، وشط العرب من ناحية، ونهر بهمشير من ناحية، ونهر كارون من ناحية، يبلغ طولها ثمانى ساعات، وعرضها ساعةً أو ساعتين أو ثلاث ساعات، على حسب عرض المكان ولكن عرضها لا يزيد على ثلاث ساعات، وقد سُمّيت تلك الجزيرة بجزيرة الخضر، نسبة

---

(١) أوردنا هنا أنهم مسلحون بالبنادق، وهذا ما سمعناه، ولكننا حقيقة لم نر هناك بنادق.

لأن الخضر[١] عليه السلام مدفون بها، وتقع قرية عبادان التى يُضرب بها المثل (ما وراء عبادان قرية) على تلك الجزيرة، كانت الجزيرة كلها قديمًا عامرة، إلا أنها هجرت قبل خمسين عامًا، ولم يتبق منها من الأماكن العامرة سوى الأماكن المواجهة للمحمرة والأماكن التى تمتد بطول نهرى شط العرب وبهمشير بطول ثلاث ساعات لكل منها وعرض ساعة أو نصف ساعة، وقصبة النصار التى تقع بالقرب من المكان الذى يصب فيه نهر كارون بخليج البصرة، وهذه الأماكن المذكورة فقط هى الأماكن الآهلة فى ذلك الوقت من الجزيرة، وباقيها مهجور.

وتوجد قرية بجزيرة الخضر تقابل قرية المحمرة، يُطلق عليها كوت فارس أو كوت كعب، وهى قرية محاطة بسور وقلعة من الآجر، وبالرغم من أن تلك القرية توازى قرية المحمرة فإنه لا يوجد بها أسواق مثلها، ولا يوجد بها سوى بعض المنازل المبنية بالآجر والغاب يمكن أن تصل إلى مائة منزل، وما عدا ذلك توجد منازل بين بساتين النخيل يقيم بها الفلاحون وهى إما مبنية بالآجر أو الغاب، مثلها مثل ناحية المحمرة، كما يسكن فى جزيرة الخضر طائفتان هما الإدريس والنصار من عشيرة كعب، وكل بساتين النخيل التى يبلغ طول كل واحد منها ثلاث ساعات ونصف أو أربع ساعات تقريبًا وعرضها يتراوح ما بين نصف وربع الساعة والتى تقع فى الجزيرة المسماة جزيرة المحلة الآتية الذكر والكائنة على نهر شط العرب، فى الجانب الغربى لجزيرة الخضر وتقع أيضًا فى الضفة اليسرى لنهر بهمشير، وفى المكان

(١) الخضر عليه السلام، هو عبد صالح من عباد الله، آتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب، وقد وردت له قصة مشهورة فى القرآن الكريم فى سورة الكهف مع سيدنا موسى عليه السلام.

الممتد من الضفة اليسرى لنهر كارون وحتى مكان يسمى سابلة، كل تلك البساتين المذكورة تؤول للطائفتين المذكورتين.

وأكثر الأماكن التى يمتلكها طائفتا النصار والإدريس عمرانًا هى قصبة النصار وجزيرة المحلة، وقد ذكرنا قبل ذلك فى جدول المقاطعات أن ثمن غرارة التمر فى تلك النواحى يصل إلى أربع مائة قرش، ويبلغ إنتاج تلك المقاطعات سنويًا تمرًا يُقدر بمليون وثمانية أحمال يصل ثمنها إلى أربعة وثمانين ألف قرش. وكان يحصل للحكومة منها الثلثان وللفلاحين الثلث، أى يدخل خزينة الدولة ما يزيد على ألفين وخمسمائة كيس من العملات التركية، ولكن بعد أن وضعت تلك الطائفتان وهما الإدريس والنصار أيديهما على تلك المقاطعات وقسمت بمعرفتهما؛ أصبح المحصول يوزع بالمناصفة بين الفلاحين وبين حكام هاتين الطائفتين وشيوخ مشايخ طوائف كعب الموجودين فى فلاحية، ولأن هاتين الطائفتين تعدان بمثابة القبيلة الواحدة فإن عدد سكانهم يعادل عدد سكان طائفة المحيسن، يسكن منهم ألفان فى جزيرة الخضر وتوابعها. والأربعة ألف نسمة الباقية تسكن فى نواحى فلاحية، ويتم نقل محصول تمر جزيرة الخضر والمحمرة إلى البلدان الإيرانية عن طريق شوشتر ودزفول عبر نهر كارون، وإلى بومباى وسائر نواحى الهند عن طريق شط العرب وخليج البصرة ويُباع هنالك.

جزيرة المحلة

جزيرة المحلة السابق ذكرها هى جزيرة تقع فى مياه شط العرب بمحاذاة الجانب الغربى لجزيرة الخضر، ويفصل بين جزيرة الخضر وجزيرة المحلة رافد مائى يتفرع من مياه شط العرب.

يبلغ طولها ما بين ساعتين أو ثلاث ساعات، وبالرغم من صغر مساحتها فإنها كلها معمورة وبالرغم أيضًا من أنها تقع بالقرب من جزيرة الخضر ويحكمها الآن طوائف الإدريس والنصار، فإنها ليست من الأماكن المتنازع عليها بين الدولة العثمانية وإيران.

الأحوال السابقة لمقاطعة المحمرة وما حولها

طبقا لما سمعناه وشاهدناه، كانتا جزيرة الخضر وجزيرة المحمرة وما حولهما من الأماكن الآهلة بالسكان فيما مضى، والسبب فى ذلك أن نهر كارون الذى يصب حاليًا فى نهر شطء العرب لم يكن يصب فيه قبل مائة سنة، بل كان يسير فى مجراه الحالى إلى محلة سابلة السالفة الذكر، ومن هناك حتى المضيق الذى سيصب منه فى النهر. وهناك روايتان بخصوص هذا المجرى الحالى، إحدى تلك الروايات تقول إن قسمًا من المجرى الحالى لنهر كارون أسفل محلة سابلة كان عبارة عن أرض يابسة، ومن شط العرب حتى مضيق بهمشير تشكل خليجًا من مياه شط العرب التى تعمقت إلى الداخل، وأطلق على الأراضى الواقعة على هذا الخليج اسم مقاطعات الحفار.

أما الرواية الثانية فتقول إن ثمة وجود سد على نهر كارون بالقرب من قرية سابلة هذا السد كان يحول دون جريان المياه لأسفل، فكانت المياه تتجمع وترتفع فى ذلك المكان. وعلى كلا التقديرين لم يكن نهر كارون يسير فى مجراه الحالى، وكانت مياهه ترتفع بالقرب من سابلة، وقد تفرعت من ضفته اليسرى عدة روافد مائية كانت تتجه إلى القبان الشمالى والجنوبى وأم الحمر وأم العظام ودورقستان، كما تفرع من ضفته اليمنى بالقرب من كوت الهُمَيْلى وكوت العبد رافد مائى كبير يسمى هميلى، وهو الآن يمر من بين المحال المعروفة باسم قصر البصرة وقصر جويزة الموجدين فى الصحارى الخالية،

حتى يصب فى شط العرب بالقرب من محلة كوت ريان أعلى مدينة كردلان التابعة للبصرة التى تبعد عنها بساعتين.

وقد نتج عن تلك الروافد والأفرع المائية التى تفرعت من يمين ويسار نهركارون أن أصبحت كل الأراضى التى تمتد من سابلة وحتى خليج البصرة، ومن سابلة وكوت العبد حتى قصر البصرة وقصر جويزة بمحيط خمس عشرة أو عشرين ساعة طولا وثلاث إلى خمس ساعات أو ثمان إلى عشرة ساعات عرضا، أصبحت كل تلك الأراضى معمورة ولكنها الآن خاوية.

كانت تلك الأراضى تتبع إيالة البصرة، ويسكنها عشيرة كعب، ولأن هؤلاء العربان كانوا يميلون بطبيعتهم إلى حياة البدو فقد كانوا يرفعون راية العصيان بين الحين والآخر على والى البصرة ومساعديه، ثم يلجئون إلى أراضى خوزستان التابعة للأراضى الإيرانية أيام حكم كريم خان، وقد ازدادوا قوة ونفوذا هناك، الأمر الذى جعلهم يعرضون أهالى تلك المنطقة للظلم والبغى.

لذا قام كريم خان بسوق الجنود إلى عشيرة كعب، وبعد أن شتت شملهم أفسد السد المائى الموجود على نهر كارون بالقرب من قرية سابلة، وهو الشريان الوحيد للحياة والعمران هناك وقيل إنه شق الأراضى هناك لتجفيف الروافد المائية، وبالتالى قلت المياه، وبما أن الحياة لا تقوم بلا مياه، فقد هُجرت تلك الأماكن كلية ولم يعد بها أثر للحياة. ولم تكن المحاصيل فى تلك المقاطعات التى خربت تقتصر على التمر فقط، بل كانوا يزرعون الأرز وسائر أنواع الحبوب، ولو أسس سد بجوار قرية سابلة مثلما كان فيما مضى ستكتسب المنطقة عمرانا بنفس الحال التى كانت عليه قبل ذلك.

أسباب تردد عشيرة كعب على الإيرانيين

عندما كانت تلك المحال المذكورة آهلة كانت عشيرة كعب تتبع الدولة العثمانية فى كافة أمورها وكانت تحت سيطرة والى البصرة، وكانت مقاطعة بنينة بمثابة حاضرة تلك المقاطعات، وعندما قام حاكم إيران كريم خان بالهجوم على تلك الطوائف خرَّب أماكن كثيرة وبذلك انقسمت عشيرة كعب إلى قسمين؛ القسم الأول ظل فى المحمرة وجزيرة الخضر وما حولها أى فى موطنهم القديم، أما القسم الآخر فقد انتقل إلى مدينة فلاحية الإيرانية مع شيخ مشايخ عشيرة كعب، ومن العادات المرعية عند العشائر العربية عادة تنصيب شيخٍ للعشيرة، يكون من كبار العائلات المعروفة يعترف به كل أفراد العشيرة وينقادون له ويطيعونه.

وعلى الرغم من انقسام عشيرة كعب إلى قسمين كما ذكرنا، فإن العشائر التى ظلت فى المحمرة وجزيرة الخضر كانتا تحت تصرف وإدارة شيخ المشايخ الذى انتقل إلى فلاحية، وإذا ما اقتضى الأمر بالنسبة للحكومة عمل أى إجراء يخصهم، كان متصرفو البصرة ينظرون فى إجرائه بمعرفة شيخ المشايخ، وكانت إدارة البصرة تفوض إدارة تلك العشائر إلى شيخ المشايخ، ولأن شيخ المشايخ كان يقيم فى البلاد الإيرانية، كانت إدارة البصرة ترسل فى بداية كل عام الهدايا والعطايا لهذا الشيخ، كما كانت إدارة إيران تقوم بنفس الشيء وكان الشيخ يتبادل الهدايا أيضا مع الإيرانيين فى مقابل ذلك، وبمرور الوقت أصبحت تلك العشائر تقوم بالمظالم والجور والتعدى على نواحى البصرة؛ فأرسل إليهم على باشا[١] والى بغداد الجنود لتأديبهم،

---

(١) قام المرحوم على باشا والى بغداد وهو من أسلاف المرحوم عمر باشا بإرسال الجنود إلى عشيرة كعب لتأديبهم وكان ذلك عام ١١٧٥هـ وقد دون ذلك فى ذيل كتاب كلشن خلفا (حديقة الخلفاء) الذى طبع فى عهد داود باشا وهو تاريخ يختص بتاريخ بغداد.

ولكنهم مع الأسف كانوا تحت سيطرة الإيرانيين وكانوا يستندون إليهم، وظل الوضع هكذا حتى خرجت طوائف عشيرة بنى كعب الموجودة فى نواحى المحمرة وجزيرة الخضر من تبعيتها للدولة العثمانية.

وبخلاف طوائف المحيسن والإدريس والنصار، توجد بعض الطوائف التى انتقلت أيضًا إلى فلاحية مع شيخ المشايخ ويبلغ عدد الذكور بهم (٤٠٠٠)، وعلى هذا يكون مجموع سكان عشيرة كعب كلها (١٦٠٠٠) نسمة من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ.

الأموال التى كانت تؤديها عشيرة كعب للإيرانيين

اعتاد مشايخ عشيرة كعب الذين انتقلوا إلى ناحية فلاحية واستقروا بها قبل ذلك، على دفع ضرائب يعبرون عنها بلفظ جائزة كهدايا للإيرانيين، ومؤخرًا انقطع هؤلاء المشايخ عن دفع تلك الضرائب، الأمر الذى جعل الإيرانيين يستفيدون من الخلاف الذى نشب بين طوائف عشيرة كعب على منصب المشيخة، فقاموا بمضاعفة المبلغ الذى تدفعه عشيرة كعب، وكان هذا المبلغ الذى يدفع للجانب الإيرانى سنويا من عشيرة كعب يُقدر بمائة وخمسين ألف قرش أى ما يعادل ثلاثين ألف قران[1] إيرانى، وذلك حتى قيام المرحوم على باشا بسوق الجنود إلى عشيرة كعب لتأديبهم.

قامت إيران بعد ذلك بإرسال قوة بقيادة معتمد الدولة، استولت تلك القوة على الأجزاء الآهلة من المحمرة، وضمتها إلى مشيخة كعب وبذلك

---

(١) القران هو العملة القاجارية الفضية التى كانت تستخدم فى إيران، وهى تساوى الريال حديثًا، والعشرة قيران تساوى ١ طومان. انظر: إبراهيم الدسوقى شتا، المعجم الفارسى الكبير، ج، ٢، ص ٢٠٨٤.
وانظر أيضا: Ferid develi oglu, osmanlica – Türkce Ansiklopedik lugat, Ankara, 1962,s617. (المترجم)

استطاعوا أن يضيفوا مائة ألف قران إلى المبلغ الذى سيجمع من الطوائف المذكورة، وبذلك بلغت الأموال الأميرية التى تحصل سنويًا من طوائف عشيرة كعب ستمائة وخمسين ألف قرش.

معلومة إضافية

تستوفى واردات شيخ مشايخ عشيرة كعب من الرسوم التى تقدر بالعشر من محاصيل بساتين النخيل، وسائر المحاصيل الأخرى الموجودة فى المحمرة وجزيرة الخضر وتوابعها وفى فلاحية، كما تســتوفى أيضًا من دخل الجمرك الآتى الذكر والأموال الخاصة بالمشيخة.

الرسوم الجمركية للمحمرة وما جاورها

لا تحصل أى رسوم جمركية من الأشخاص الموجودين فى المحمرة، إلا أن التجار القادمين بالبضائع والتجارة أو أى محاصيل أخرى من شط العرب وجزيرة الخضر والمحمرة إلى شوشتر أو دزقول عبر نهر كارون، أو المتجهين بالبضائع من هناك حتى البلدان الإيرانية، وكذا شيخ عشيرة كعب يدفعون عملة شامية عن كل رأس محملة بالبضائع فى مكان يسمى رهوالى يقع على نهر كارون، كما يتم تحصيل عملتين شاميتين كرسوم جمركية عن كل رأس محملة بالبضائع من مشايخ العشيرة المعروفة باسم باوية التى كانت تتبع بغداد فى الأصل، ثم دخلت فى عداد العشائر التابعة لإيران منذ فترة، ويقومون بتحصيل تلك الرسوم فى مكان يسمى إسماعيلية يقع أسفل حى رهوالى على نهر كارون.

وقد كانت تلك البضائع تنقل عبر نهر كارون بواسطة السفن، وقد حددنا هنا الرسوم الجمركية بالحمل، نظرًا لأن تلك البضائع يتم نقلها إلى

شوشتر ودزقول بالقوارب ثم تحمل على الدواب من هناك، وقبل تحميلها على السفن تحسب بالحمل.

عمق غاطس المحمره وحجم السفن التى يتحملها

يقع غاطس المحمرة بين جزيرة المحمرة وجزيرة الخضر وهو عبارة عن عمق المياه فى نهر كارون فى ذلك المكان، ويبلغ عمق غاطس المحمرة فى حالة الجزر واحدا وعشرين قدمًا أى ثلاثة أذرع ونصف، أما فى حالة المد فيزيد ارتفاعه بمقدار خمسة عشر قدمًا فيصبح ستة وثلاثين قدمًا، وهذا ما شاهدناه بالتجربة، وأكثر الأوقات التى يزيد فيها المد، حينما يكون القمر بدرًا أى اعتبارًا من اليوم الرابع عشر إلى اليوم الثامن عشر من الشهر الهجرى، وقد سمعنا من أمراء البحرية أن عمق المياه فى المضيق الذى يصب فيه نهر شط العرب بخليج البصرة فى الأوقات العادية ثلاثة عشر قدمًا، يرتفع هذا المنسوب فى وقت المد بمقدار ثمانية أقدام، فيصبح عمق المياه واحدًا وعشرين قدمًا.

وعلى الرغم من وجود تفاوت فى التقديرين، فإن الأول أكثر صحة، لأننا شاهدناه بأنفسنا، ولا يستبعد أن يكون عمق المياه فى المضيق (المصب) وقت الجزر ثلاثة عشر قدمًا وذلك لعمق معظم مياه المصبات نتيجة لاختلاط مياه النهر بماء البحر، وبالطبع لا يمكن مساواة هذا الوضع بالمد، ما دامت المياه التى تضاف إلى مياه المضيق كلها من البحر، على أى حال يبلغ غاطس المحمرة من العمق ما يسمح للسفن بالمسير فيه، أما نهر بهمشير الذى يصب فى خليج البصرة فلا تستطيع السفن الكبرى مثل السفن التى يطلق عليها بغلة وماشوه وبوت الإبحار فيه على الرغم من كبر حجمه، لأنه ليس بالعمق الكافى لسير السفن فيه، بل تسير فيه القوارب التى يطلق عليها

شويعى أو القوارب الأكبر منها قليلا، ويوجد نوع من السمك يسمى كوسج يأتى إلى مياه شط العرب من خليج البصرة، إذا ما وجد هذا السمك أى إنسان فى المياه يقوم بقتله ونهش لحمه، حتى إننا عندما كنا نسير فى مياه شط العرب سقط جندى من الجنود المرافقين لنا فى المياه فقتله هذا السمك، ويصل هذا السمك إلى بغداد عبر نهر دجلة وإلى مدينة الحلة عبر نهر الفرات، وقد علمنا أن بعض الرجال فى بغداد لقوا حتفهم بسببه.

أقسام عشيرة كعب وأحوال وأطوار وأصول كل قسم

تنقسم عشيرة كعب إلى قسمين؛ القسم الأول منهم فلاحون وهؤلاء أهل الزراعة والحرث، أما القسم الثانى فهم أولاد حمولة يعنى أصحاب الحسب والنسب، وهم يرأسون الطوائف والفرق، ويعمل القسم الأول منهم بالزراعة والحرث، أما القسم الثانى فلا يعملون وهم أناس متكبرون، وكلا القسمين مخادعون، كما أن بهم رجالاً يتصفون بالكذب والخداع، لغتهم الأساسية العربية، أما المقيمون منهم فى فلاحية فيتحدثون الفارسية أيضًا نظرًا لعلاقتهم مع العجم.

وبالرغم من أن مذهبهم الأصلى الشافعى والحنبلى، فإن معظمهم أصبح على المذهب الشيعى مؤخرًا، ولكن تشيعهم لم يكن مثل تشيع الإيرانيين، بل كانوا قريبين من المذهب السنى، ويميل الأهالى هناك إلى البغى، والنهب، والسلب، وبالرغم من أن أحوال هؤلاء العشائر وأحوال كافة عشائر العربان غير منتظمة، فإنهم - وعلى حسب زعمهم - يمتازون بقواعد العدل والحق التى يسيرون عليها، فعندهم الغصب والسرقة من الخارج فى منزلة الكسب الحلال، وبمقتضى العرف السائد بينهم يجب أن يأذن كبراؤهم لأى شخص أو أشخاص سيقومون بأعمال السلب واللصوصية

أو قطع للطريق، وإذا لم يأذنوا له فى ذلك فعليه رد المال الذى أخذه، وإذا ما كان هناك قتل أو جرح، فيؤخذ فيه الدية والقصاص، وفى حالة قيام الشخص بتلك الأفعال بدون إذن من الشيخ، يحتدون عليه ويأخذونه بما قام من أفعال قبيحة. وإذا ما قام أحد أفراد العشيرة بقتل أو جرح شخص من أفراد عشيرته أو عشيرة أخرى، لا يقوم صاحب الثأر بأخذ ثأره بنفسه، بل تنتظر العشيرة هذا الأمر، وفى حالة إقناع الخصم بقبول الدية، فإنها توزع على العشيرة، وإذا لم ترض العشيرة المدعية بالدية، فإنهم يتحاربون مع عشيرة هذا الجانى، وحينئذ يصدق عليهم المثل القائل: "سلط الله الكلب على الخنزير".

استطراد

يُطلق على المال الذى يوزع على العشيرة نتيجة القتل أو الجرح لفظ الدية أى (بدل الدم). كما أنه إذا ما أراد رجل أو عدة رجال من عشيرة ما الانضمام إلى عشيرة أخرى، فإنه يلزم عليهم دفع تلك الدية للعشيرة التى سينضمون إليها، حتى ولو كان الشخص الدافع للدية من مكان والعشيرة التى سيدفع لها الدية من مكان آخر ولم ينتقل إليها، فإنه يلزم على تلك العشيرة حمايته، ما دام قد دفع الدية.

بعض طبائع وعادات العشائر المذكورة

اعتاد عربان تلك المناطق على تتبع الأخبار ومعرفتها وتبليغها، بل يمكننا القول إنهم مضطرون لذلك، وقد رأينا الكبار والصغار هناك يعتنون بذلك وأنه ليس محل استغراب عندهم، فحالهم يقتضى ذلك، فهم يعيشون على مبدأ القوى معين والضعيف مهين، لذا اقتضى الأمر أن يكونوا دائمًا متيقظين لمعرفة الأخبار وترصدها، كما أنهم يشتهرون بالجد والعمل، فيقوم العربان

الساكنون فى مقاطعة المحمرة وما حولها بدءا من شهر مارس وحتى آخر مايو بحرث مزارع النخيل.

كما يقومون بتنظيف وتوسيع المجارى المائية، ثم يزرعون المحاصيل التى سيتم زرعها فى ذلك الموسم، ويلقحون أشجار النخيل، ولأن بعضهم يزرع فى مناطق فلاحية، وإسماعيلى، والأهواز، وشوشتر، ودزقول، فإنهم يقومون بحصاد زراعتهم بأنفسهم فى موسم الحصاد فى شهر يونيو، أما الذين لا يملكون أراضى زراعية؛ فيذهبون إلى تلك الأماكن فى أواخر شهر مايو، ليعملوا بالأجر عند من يمتلكون أراضى زراعية ولا يعملون بأيديهم، ويشتغلون فى نقل وتخزين تلك الحبوب حتى موسم جنى التمر، وبعد أن ينتهوا من أعمالهم، يأتون مرة أخرى مع نضج التمر، ويظلون هناك حتى شهر نوفمبر.

ومن لم يشتغل منهم بمزارع النخيل يشتغل بمهنة صنع القوارب، ويقوم الزارعون ببذر البذور فى شهر نوفمبر، ثم ينتظرون حتى شهر مارس، وخلال تلك الفترة منهم من يشتغل بمهنة صنع القوارب، ومنهم من يشتغل فى أى عمل آخر، ويقولون إن تمر عشيرة كعب من أجود أنواع التمور فى العالم، حتى أنه أثناء تواجدنا هناك سأل أحد الأعراب المترجم المرافق لأحد الموظفين الإنجليز، هل يوجد عندكم فى إنجلترا التى تمدحونها تمر كهذا؟ وعندما أجاب المترجم بالنفى، قال له: يا هذا كيف تعيشون؟! مظهرا له تعجبه من ذلك.

وأثناء الحفلات أو اللعب، ينظمون المواكب ويلعبون فيها الألعاب التى تشبه المعارك، وينظمون أبيات شعرية تثير الحماس والشجاعة عندهم مثل:

نزيل أهل الدار ونزل وأسمع شتقول أفطيم أسمع وشديت أحزام الشر بيدى

حيث يقوم واحد منهم بإنشاد تلك الأبيات ثم يرد عليه الباقون بصوت مرتفع، وذلك من العادات المرعية عندهم التى تثير الحماسة، وله تأثير عليهم، وعند تلك العشائر لا توجد أهمية أو اعتبار للمرآة حتى أنهم يطلقون عليها أنها مثل الحذاء القديم بالنسبة لزوجها، وبالرغم من ذلك فلو ضبط شخصٌ رجلاً يزنى مع زوجته أو ابنته أو أخته فإنه يقتله فى الحال، أما الذى يريد حفظ حياته فيعقد نكاحًا شرعيًا ويدفع المهر المؤجل والمعجل، ويبدأ من خمسة قروش ويصل حتى ألف قرش وعندهم أيضًا الولد أحق بابنة عمه أكثر من أى شخص آخر، ولو قام شخص بطلب يد ابنة عمه للزواج ورفض وليها أن يزوجها له، تحدث مخاصمة بينهم حينئذ، حتى لو قام شخص غريب بالتزوج بفتاة ليست ابنة عمه، فإنه يقول لها على سبيل التلطيف ابنة عمى أو بنت عمى، ويقوم الأعمام بتزويج فتيات بعضهم أبناء بعض، أى يكون التزويج عندهم بالتبادل ويقوم بهذا العمل عندهم من هو بمثابة القاضى، والمهر الشرعى عندهم خمسة عشر قرشًا، ومن عادات العربان أنهم لا يكتفون بزوجة واحدة، حيث يتزوج الشخص منهم أربع نساء على حسب الشرع، وفى حفلات الختان والولائم يقرأ الصوفية منهم المولد[1] ويقدمون للحاضرين التمر أو يطعمونهم على حسب حالاتهم أما غير المهتمين بالإنشاد الصوفى، فلهم ذوق خاص فى الاحتفال حيث يحتفلون بالضرب على الطبول وآلة الدنبك.

ولو كان صاحب الحفل من الأثرياء، فإنه يقوم بإحضار دُف فى حجم الغربال ولكنه أعمق منه قليلاً، ويبدأ فى الطرق عليه، والعربان المذكورة

---

(١) بمعنى موكب المولد، والمراد بالمولد مولد النبى صلى الله عليه وسلم، وتطلق على ما يقام من مراسم بمناسبة المولد، وكان يتلى فيها منظومة المولد الشريف. انظر: حسين مجيب المصرى، مرجع سابق، ص. ٢١١.

ليست عندهم معرفة بصنوف الطعام، حيث يطهون الكزبرة حتى يصبح لونها أصفر، ويوضع بداخلها العنب والتين واللوز ونوع من اللحوم يطلق عليه (يَخْنِى) ويطهون عليه الأرز، ويضعون الأرز فى الأطباق يمينًا ويسارًا، ثم يضعون اليخنى فى صحن أو صحنين، ويوضع بين تلك الصحون سلطة الزبادى أو الشربات، وسنتغاضى عن ذكر وصف أكلهم لأنه ليس بالشىء المهم.

ملابس وزينة النساء

لا ترتدى نساء العشائر المذكورة السروال، ومتوسطات الحال منهن يسترن أجسامهن بملاءة عبارة عن قميص طويل أزرق اللون، أما الثريات منهن فيرتدين ملاءةً تسمى دارية فوق هذا القميص، وهى عبارة عن قماش من الصوف الأحمر أو المربعات، ويعلقن على رؤوسهن وصدورهن الحلى من الذهب والفضة، كما يتحلون بالخاتم، وتقوم بعض النساء بثقب الأنف ويعلقن به شيئًا من الذهب أو الفضة يسمونه القرنفلة لأنه يشبه القرنفل، أو يعلقن به حلقة[1]، ومنهم من يعلق حلقة تشبه الهلال على الشفة السفلى، ويرتدين الخلخال على كعوب أقدامهن، ويربطن نطاقا على خصورهن، ويرسمن الوشم على أذرعهن وعادةً ما يكون هذا الوشم على صورة النيشان الذى يكون على أذرع الانكشارية، كما يرسمن نقوشا مختلفة من الوشم على وجوههن وجباههن، وأنوفهن وصدورهن، وتقوم النساء أيضًا بوشم شفاههن التى تشبه الورد الأحمر باللون الأزرق الغامق، ويقومون بوشم الأطفال برسومات تشبه النقط الكثيرة على وجناتهم، وكل تلك الملابس، وأدوات الحلى، ونقوش الوشم التى ذكرت، تستخدم أيضًا عند نساء العشائر العربية

---

(١) يُطلق النساء على تلك الحلقة لفظ عراق.

وبعض العشائر الكردية، كما أنها تستخدم أيضًا فى المدن، وعلى الرغم من أن نساء تلك المناطق يتميزن بالجمال فإن معظمهن بشرتهن سمراءُ والقليل جدًا منهن بيض البشرة.

الحرارة فى منطقة المحمرة وما حولها

نظرًا لأننا تواجدنا فى منطقة المحمرة وما حولها من بداية شهر أبريل وحتى أواخر شهر مايو، فقد قمنا بقياس درجة الحرارة بجهاز الترمومتر السنتيمتر، فوجدنا أن درجة الحرارة داخل الخيمة نهارًا فى أواخر شهر مايو تقدر بست وخمسين درجة مئوية، وعلى الرغم من أن درجة الحرارة تنخفض ليلاً فى الشتاء لدرجة تجعل المياه تتجمد، فإن الحرارة نهارًا تصل إلى ثمانى عشرة أو عشرين درجة، ومن النوادر التى تعجب لها الأهالى هطول الثلوج فى السنة التى قدم فيها معشوق باشا متصرفًا على البصرة، وبداية من فصل الربيع وحتى نهاية فصل الصيف تكثر العقارب والحيات ومعظمها من النوع القاتل، كما تكثر أيضًا الحشرات الطائرة بعد شهر أبريل وأنواعها كثيرة للغاية، ومع بداية الليل يغلق الأهالى كل أطرافِ الخيام ما عدا أبوابها، ويوقدون البخور لدفع الحشرات والذباب عنها، ثم يغلقون أبواب الخيام. ولكل شخص منهم ناموسية من القماش يجلس بها حتى وقت النوم، لتحميه من تلك الحشرات الطائرة، ويطلقون على الناموسية هناك (كله)، وبالمحمرة نوع من الفئران له رائحة المسك، رائحته غاية فى النفاذ.

قصبة الزبير التابعة للبصرة

تقع قصبة الزبير فى الجانب الغربى للبصرة على مسافة ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات منها، وقد روى أنها قصبة محاطة بسور بها المياه العزبة، وألفا منزل تقريبا، وعدد من الخانات والأسواق، وجامعان، وكان

يتفرع من خليج البصرة إلى قصبة الزبير فرعان للمياه، أحدهما يمتد لمسافة ساعة، ويطلق عليه خور عبد الله والآخر لمسافة خمس وأربعين دقيقة، ويطلق عليه الخوير، فقد كان التجار يفدون بسفنهم المحملة بالبضائع من قصبة الكويت الواقعة على خليج البصرة، أو من أى مكان آخر، ويبحرون بسفنهم فى تلك الأخوار حتى نهايتها، ثم يقومون بنقل بضائعهم إلى قصبة الزبير بواسطة الدواب وذلك لأنهم كانوا لا يدفعون الرسوم الجمركية المخصصة للسفن التجارية، ثم يقوم التجار بنقل بضائعهم من قصبة الزبير، إلى أماكن تواجد الأعراب وبقية الأماكن الأخرى، ويفد التجار من الشام وحلب، وأحيانًا من مصر إلى قصبة الزبير للبيع والشراء. يقع ضريح الصحابى الجليل الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة، فى فناء مسجد الزبير بتلك القصبة، لذا سميت القصبة باسمه، وللضريح خادم وحارس، كما يقع ضريح الصحابى الجليل طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة، وضريح الحسن البصرى، وابن سيرين على مسافة عشر دقائق من تلك القصبة، بتلك المقاطعة أيضا، كما يقع ضريح الصحابى الجليل أنس بن مالك (رضى الله عنه) يقع فى مكان صحراوى يبعد عن تلك القصبة وعن مدينة البصرة بمقدار ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات، وتقول الروايات أن كل الأضرحة المذكورة كانت تقع قديمًا داخل حدود مدينة البصرة القديمة، ولكنها اليوم تقع فى صحراء واسعة بالقرب من المدينة ماعدا ضريح الزبير فيقع داخل القصبة نفسها.

وبمقاطعة الزبير مسجد آخر غير مسجد الزبير، يُطلق عليه مسجد نجادة والسبب فى تسميته بهذا الاسم أن شخصًا من نجد وفد إلى مقاطعة الزبير واستقر بها وبنى هذا المسجد فسمى على اسم نجد، تشتهر مقاطعة الزبير بخيولها الجيدة الأصيلة حيث يتراوح ثمن الواحد منها من ألف إلى ألفى قرش.

مقاطعة الكويت التابعة للبصرة

على الرغم من أننا لم نصل إلى مقاطعة الكويت، فإن الروايات تذكر أنها قصبة محاطة بسور من الحجارة، ذات موقع متميز على ساحل خليج البصرة، تبعد عن مدينة البصرة بمقدار أربع وعشرين ساعة برّا، بها ما يقرب من ألفي منزل، وهي مكان تجارى من الدرجة الأولى به متاجر عديدة وميناء منتظم، إلا أن معظم أهاليها يشربون مياه الآبار المالحة وذلك لعدم وجود مياه عذبة صالحة للشرب هناك، ويقوم بعض الأهالي المقتدرون بجلب المياه من شط العرب ويشربون منها، ولأن أهالي مقاطعة الكويت من الأثرياء فإنهم يقومون بجلب المياه من شط العرب ويشربون منها، بها ما يقرب من خمسين أو ستين ترسانة لصنع السفن التجارية وصنع الآلات الحربية، لغتهم العربية، يُطلق على تلك المقاطعة فى الخرائط الإفرنجية اسم (غرانة – جرانة).

قصبة القُورنَة التابعة للبصرة

تقع تلك القصبة شمال مدينة البصرة على مسافة ثمان ساعات منها. وهى عبارة عن قرية تقع فى مكان يشبه الزاوية على يسار[١] نهر الفرات وعلى يمين نهر دجلة فى المكان الذى يلتقى فيه نهر دجلة بنهر الفرات، ومن ثم فهى تقع بين النهرين وتعد بمثابة بداية القطعة الكبرى التى يُطلق عليها اسم الجزيرة، ومذكور فى كتاب جهاننما وسائر الكتب التاريخية الأخرى أن قلعة القورنة كانت موجودة فى تلك القرية، وعلى الرغم من وجود بعض أطلال تلك القلعة فى الوقت الحالى، فإنه لا يوجد ما يمكن أن يطلق عليه

---

(١) الجانبان الأيمن والأيسر لنهرى دجلة والفرات المذكوران فى تلك الرحلة مطابقان للقواعد الجغرافية. بمعنى أنه لو قام شخص بإعطاء ظهره لناحية منبع المياه ووجه فى ناحية سير المياه، فسيكون الواقع على الناحية اليمنى هو الساحل الأيمن، والواقع على الناحية اليسرى له هو الساحل الأيسر.

قلعة، وبالقرية جامع يعد من الآثار القديمة، وعدد من الأبنية التى بُنيت بالطوب الآجر مؤخرا عبارة عن أكواخ أسقفها مصنوعة من الخوص والغاب.

ويذهب موظفون من البصرة إلى قصبة القورنة لاستيفاء الرسوم الجمركية. ودائما ما توجد سفينة من أسطول البصرة تقف هناك لضمان عدم هروب التجار من دفع الرسوم الجمركية، وبقرية القورنة بساتين للنخيل كثيرة جدا منها ما يتبع البصرة ومنها ما يتبع عشيرة منتفك التابعة للبصرة، ومن الأشياء الجديرة بالذكر فى تلك المقاطعة نوع من الجبن يقومون بتشكيله مثل الصاج.

ساكنوها من العربان، وثمة وجود نهر ينبع من لورستان[١] كان يمر قديما بأراضى مقاطعة جويزة، يُعرف هذا النهر بين عرب خوزستان والإيرانيين باسم نهر كرخة، ويُعرف عند رعايا الدولة العثمانية باسم نهر سويب، يصب هذا النهر فى مياه شط العرب جنوب قصبة القورنة على مسافة نصف ساعة منها، ومذكور فى كتاب جهاننما وسائر كتب التاريخ الأخرى أنه لم يبق أى أثر لمدينة أُبُلة، التى كانت مجاورة للقورنة، كما لم يبق أى أثر للقلاع التى كانت موجودة هناك، ولم يتبق فقط سوى مزارع النخيل الواقعة على ضفتى الأنهار التى يتم ريها من بعض الأفرع المتفرعة منها.

عشائر منتفك التابعة للبصرة

تنقسم عشيرة منتفك التابعة للبصرة إلى قسمين رئيسيين هما عشيرة منتفك، الأصلية وهى تتكون من عدة بطون، كل فرقة منها تنقسم إلى أقسام

---

(١) لورستان هى عبارة عن الأماكن المجاورة لمدينة خرم أباد التابعة لإيران ويسكنها عشيرة لور، وخوزستان أيضا اسم مدينة تحد البصرة وهى من البلدان الإيرانية.

متعددة، وبالرغم من أننا لم نقابل شخصًا يعرف معرفة صحيحة بكنه وأصل وتفرعات تلك العشائر، فإننا استطعنا خلال تلك السنة حصر العشائر والقبائل الموجودة ضمن عشائر منتفك، وتنقسم عشيرة منتفك الأصلية إلى ثلاث عشائر كبرى هى، طائفة بنى مالك[1]، والأجود، وبنى سعيد، وبكل عشيرة منها عدد من الطوائف سنبدأ فى ذكرها الآن.

طوائف عشيرة بنى مالك

بنو تميم – الأحمودى – بنو أسكين – الغزلى – الأغزيوى – السليمانى – العيايشة – الفضيلة – بنو فهد – الهت – عبيد الحمام – عبيد الرحمة – السمامرة – الزوابعة – البراجعة – المراعة – ويبلغ عددهم ١٦ طائفة.

الأخليوى – الروميض – الخواف – النهار – السفافعة – الشملة – الأغيوات – الشديد – العيان – السعيد – الثويمر – العكارشة النجار – الماجد – الحكام – الزبيد – بنو عقبة – الصريفين – العبودة – العميرات. وعددهم ٢٠ طائفة. عدد السكان الذكور فى القسمين ألفان وخمسمائة.

طوائف عشيرة الأجود

البدور – بنو ركاب – خفاجة – عبود – طونيات – زهيرية – صريفين – الطوقية – السويلات – الأحجة – الخويلة – السلايط – الشرهان – الجوارين – العثمانية – المارد – الأحصوم. ويكون عددهم ١٧ طائفة عدد السكان بهم ألف نسمة.

طوائف عشيرة بنى سعيد

المعيوف – الشمسى – العيس – البزون – المريان – البراغيث – البوطويل – الفهد – الدريع – الغشيم – الأبهيج – الجميلة – الوبران – وعددهم ١٣ طائفة.

---

(١) أوضحنا أن طوائف عشيرة بنى مالك من حيث السكن ينقسمون إلى قسمين.

عدد السكان ١٨٠٠

وبخلاف تلك الأقسام الرئيسة الثلاثة المذكورة التابعة لمنتفك، توجد أيضًا طوائف تعيش على يمين ويسار نهر الفرات من العشائر التى تعتبر فى حكم الرعايا التابعين لمنتفك وهى:

الطوائف الموجودة على يمين نهر الفرات

فى المكان الممتد من القورنة وحتى سوق الشيوخ

الطوائف الموجودة بمقاطعة شرش	طائفة بنى منصور بجوار مقاطعة شرش		
عدد السكان تخمينا ١٠٠٠ نسمةِ	عدد السكان بها ٦٠٠ نسمةِ		
طائفة صيامر –	طائفة أهل الفارسية –	طائفة أهل السورة –	طائفة الدخيل
بها ٤٠٠٠نسمةِ	بها ٤٠٠ نسمةِ	بها ٢٠٠نسمةِ	بها ٢٠٠ نسمةِ
طائفة البخاترة والحجاج	طوائف بنى أسد والحدادين	طوائف الغريق والخاطر	
بها ٣٠٠ نسمةِ	بها ٣٠٠٠ نسمةِ	بها ١٠٠٠ نسمةِ	
طوائف الشيخ راضى وأتباعها طائفة عبد العون	طائفة الجويبر		
وطائفة بنى معروف وبها ٦٠٠نسمةِ	بها ٢٠٠نسمةِ		
طائفة البوشامة	طائفة الحسينى	طائفة المشرف	طائفة العباد
بها ٣٠٠نسمةِ	بها ٢٠٠نسمةِ	بها ٤٠٠ نسمةِ	بها ٦٠٠نسمةِ
طائفة السماعين	طائفة النصار	طوائف الحسن وبنى خيكان	فرقة من بنى سعد
بها ٢٠٠نسمةِ	٢٠٠ نسمةِ	بهما ١٠٠٠نسمةِ	٥٠٠ نسمةِ
طائفة الحكام	طائفة الحساوية	طوائف النجادة والقضمان بسوق الشيوخ	
بها ٥٠٠نسمةِ	٨٠٠ نسمةِ	بهما ٨٠٠ نسمةِ	

ويكون عدد السكان جميعا ١٧١٠٠ نسمةِ

الطوائف الموجودة فى الجزيرة على يسار نهر الفرات

بدأ من القورنة وحتى سوق شيوخ

طائفة السادة	طائفة السعدون	طائفة العطوان	طائفة القرطوس
٦٠ نسمة	٣٠٠نسمة	٤٠٠نسمة	١٠٠نسمة

طائفة النوامش	طائفة العيس	طائفة البوصالح	طائفة الجوبير	طائفة الحول
٢٠٠نسمة	١٠٠نسمة	١٠٠٠نسمة	٢٠٠نسمة	٢٠٠ نسمة

طائفة العمايرة	طائفة بنى ضيكان	طائفة السوارى	طائفة الشامى
٢٠٠نسمة	٣٠٠نسمة	٢٠٠ نسمة	٦٠ نسمة

فرقة من بنى سعيد	طائفة الحكام	طائفة النواشى الأخرى
٥٠٠نسمة	٥٠٠ نسمة	٢٠٠نسمة

وبذلك يكون عدد السكان بها ٥٣٢٠

الطوائف التى تسكن على ضفتى نهر الفرات

فى المكان الممتد من سوق الشيوخ وحتى سماوة

الطوائف التى تسكن فى الناحية الشامية أى على يمين نهر الفرات

طائفة الأمطيرات -	طائفة الحربية -	طائفة البو شعيرة -	طائفة الشالوشة
٤٠٠نسمة	٥٠٠نسمة	٣٠٠نسمة	١٥٠نسمة

الفلاحون الساكنون فى قلعة كوت معمر	طائفة أهل شبرون	طائفة الفريحى
٢٠٠نسمة	١٠٠نسمة	٦٠٠نسمة

الفلاحون الساكنون فى قلعة العين	عشيرة بنى حكيم	ساكنى قرية سماوة
٥٠٠نسمةٍ	١٠٠٠نسمةٍ	٦٠٠نسمةٍ

وبذلك يكون عدد السكان ٤٣٥٠

الطوائف التى تسكن يسار نهر الفرات أى فى ناحية الجزيرة

طائفة الهمامة	الثامرية	العليات	القمر	العصفورية
٢٠٠نسمةٍ	٦٠٠نسمةٍ	٤٠٠نسمةٍ	٣٠٠نسمةٍ	٥٠٠نسمةٍ

طائفة البوسوف	طائفة الحسينات	فلاحو قرية العرجة	فلاحو قرية سيد ثامر
٤٠٠نسمةٍ	----	٢٠٠نسمةٍ	٣٠٠نسمةٍ

فلاحو قرية البوطبر	المحسن	فلاحو قلعة الخضر	بنو حكيم فى حى ديرة
٣٠٠نسمةٍ	٤٠٠نسمةٍ	٤٠٠ نسمةٍ	٢٠٠نسمةٍ

طوائف عديدة تسكن قرية طلبة	طوائف عديدة تسكن قرية الغليظة
٨٠٠ نسمةٍ	٢٠٠ نسمةٍ

طوائف متعددة تسكن قرية البوغراب ٣٠٠ نسمةٍ

وبذلك يكون عدد السكان بها ٦٢٠٠ نسمةٍ

منازل وعدد سكان العشائر القاطنة فى الجزيرة وتتبع عشيرة منتفك

ذكرنا فيما سبق عدد السكان التقريبى للعشائر والطوائف التابعة لعشيرة منتفك التى تسكن فى القطعة المعروفة بالجزيرة المارة ذكرها، أى فى المكان الممتد من بداية نهر شط الحى الذى ينفصل عن نهر دجلة من

ضفته الغربية أمام المحل المعروف بكوت العمارة التابع لبغداد، ويصب فى نهر الفرات فى عدة مواضع متعددة أسفل قصبة سوق الشيوخ. وسنشرع الآن فى ذكر منازلهم وعددها بالأرقام: قرية كوت الحى وتقع على مسافة سبع ساعات برًا من بداية نهر شط الحى وبها ٢٠٠ منزل. وعلى الضفة اليمنى لنهر شط الحى فى المكان الواقع بين كوت العمارة وكوت الحى تقيم طائفة إمارة فى ثلاثمائة منزل وبها يوجد مشايخ عشيرة ربيعة، أما على الضفة اليسرى للنهر المذكور فتسكن طائفتان كبيرتان من عشيرة ربيعة، هما طائفة السراج وتقيم فى ألف منزل، وطائفة المياح وتقيم فى٥٠٠ منزل، ولمسافة ساعة أسفل قرية كوت الحى ينقسم نهر شط الحى إلى قسمين يُطلق على القسم المتجه إلى الناحية اليمنى أبو حميرات والثانى المتجه ناحية الشمال شط واسط، ويسير نهر شط الحى وهو متفرع إلى فرعين لمسافة ثمانى ساعات ثم يلتقى الفرعان مرة أخرى فى مكان يسمى زخابة، ويطلق على المكان الواقع بين نهرى واسط وأبو حميرات جزيرة كنانة وجزيرة واسط، يبلغ طول تلك الجزيرة ثمانى ساعات وأقصى اتساع لها يبلغ ثلاث ساعات، وبتلك الجزيرة قريتان هما قريتا واسط وبها خمسون منزلاً والثانية قرية الشيخ جوار وبها ثلاثون منزلاً، يعيش بتلك القرى بخلاف المشتغلين بالزراعة مائة وخمسون منزلاً من عشيرة ربيعة وطائفة مياح، ومئتا منزل من البدو الشاويين (الرعاة). ويُطلق على نهر شط الحى بعد اتحاد مياه فرعية أبى حميرات وواسط فى ذنابة اسم نهر سرحد، يسير نهر مسرهد لمسافة ثمانى ساعات ثم يتفرع من الناحية اليسرى له رافد كبير يُطلق عليه رافد بدعة محمد، وبداية من حى زنابة وحتى رافد بدعة محمد تعيش عدة طوائف على ضفاف نهر مسرهد، فعلى يمينه نجد مساكن عشيرة بنى ركاب وتبلغ ٥٠٠ منزل وعلى يساره نجد ٤٠٠ منزل لطائفة عقيل، و٢٠٠ منزل لطائفة الشويلات و١٥٠ منزل لطائفة حُميد، و١٠٠ منزل لطائفة الصريفين، وتنقسم كل طائفة من تلك الطوائف الأربعة إلى ثلاثة أو أربعة أقسام يحكم

كل قسم منها شيخ يتبع شيخ منتفك مباشرة. ومن المكان الذى ينفصل فيه رافد بدعة محمد عن نهر مسرهد وحتى قرية غموق التى تقع على مسافة أربع ساعات شرقًا وقرية صديفة على مسافة ساعتين غربًا، ينقسم رافد بدعة محمد إلى عدة أفرع مائية، وأحيانًا يحدث ما يعرف بالأهوار، وبهذا المكان توجد قرية (سيد مسافر) وبها ٢٠٠ منزل، كما نجد منازل طائفة عتاب وعددها ٥٠٠ منزل وطائفة بنى سعد وعددها ٧٠٠ منزل، يشتغلون جميعًا بالزراعة. وعلى مسافة خمس وأربعين دقيقة لأسفل من بداية رافد بدعة محمد، يتفرع من ضفته اليمنى رافد[1] آخر كبير يسمى رافد شطرة، بالقرب من بداية هذا الرافد توجد قرية شطرة وبها ٣٠٠ منزل، كما تسكن أيضًا طوائف العبودة على هذا الرافد ويبلغ عدد منازلها ٤٠٠ منزل، تقوم برى مزارعها من مياه هذا الرافد، والجزء المتبقى من المياه يصب فى هور الحسينات، ويبلغ محيط الأراضى التى تُسقى من مياه رافد شطرة خمسَ ساعات تقريبًا.

يُروى أن قرية شطرة المذكورة كانت بمثابة المقاطعة الكبرى وكانت آهلة للغاية، وقد رأينا ذلك عند مرورنا بهذا المكان، يعمل أهلها بالزراعة ومنهم من يعمل بالتجارة، ومن المكان الذى ينفصل فيه رافد شطرة عن نهر مسرهد بمسافة ساعة ونصف تقريبًا نجد رافد آخر يتفرع من الجانب الأيمن لنهر مسرهد يسمى رافد أبى شبيبة، وفى المكان الواقع بين الرافدين المذكورين بطول نهر مسرهد يقيم فلاحو طائفتى عبودة وخفاجة[2]، وبدءًا من بدعة محمد وحتى مقام حمزة[3] يقيم فلاحون من طائفة طويناه يبلغ عدد

---

(١) عندما يفيض نهرا دجلة والفرات فى موسم الربيع تفيض المياه أيضًا فى كل رافد من تلك الروافد المذكورة لدرجة أن كل واحد منها يستطيع حمل زورق حمولته ثلاثة أو خمسمائة كيلة.

(٢) إبدال حرف الجيم ياء خاص بعشائر بنى لام، أما باقى العشائر الأخرى فتنطق الجيم جيمًا.

(٣) فى ذلك المكان يوجد ضريح مقبب لشخص يدعى حمزة، ولهذا الضريح مكانة كبيرة عند العربان.

منازلهم ٣٠٠ منزل. يمتد رافد أبى شبيبة لمسافة ثلاث ساعات، حتى ينتهى فى هور الملعب أو جوابر وتصب أفرع رافد أبى شبيبة فى نهر الفرات. كما يعيش أيضًا على رافد أبى شبيبة عشيرة خفاجة ويبلغ عدد منازلهم ٧٠٠ منزل، ثلثا تلك العشيرة يعملون بالزراعة وهم من البدو الشاويين، والثلث الباقى يعملون بالرعى وتربية الحيوانات. ومن المكان الذى ينفصل فيه رافد أبى شبيبة عن نهر مسرهد، يتجه النهر لمسافة ثلاث ساعات ونصف ثم ينفصل عنه من الجانب الأيمن رافد آخر يسمى رافد بدعة محمد أو نهرُ السبل، وعلى الضفة اليمنى لنهر مسرهد بطول المسافة الواقعة بين رافد أبى شبيبة ورافد بدعة محمد يعيش فلاحو عشيرة خفاجة ونهر السبل، وعلى اليسار فلاحو بدعة محمد وفلاحو عشيرة الإبراهيم.

وقد سمى نهر السبل باسم رافد بدعة، لأنه عندما كان المجرى القديم لنهر مسرهد يسير من رافد الإبراهيم الآتى الذكر، قام شخص يدعى محمد أخو الشيخ حمود الثامر شيخ عشيرة منتفك بحفر نهر السبل، وذلك فى عهد المرحوم داود باشا والى بغداد الأسبق، يمتد نهر السبل لمسافة أربع ساعات حتى نهر سيرنياوية المتفرع من نهر الفرات، ثم يأخذ نهر السبل بعد ذلك شكل الأهوار. يعيش فى تلك المنطقة فلاحو طائفة الأزرق وعدد منازلهم ٤٠٠منزل. وعند نهاية نهر مسرهد يتفرع منه نهر الإبراهيم الذى يمتد لمسافة أربع ساعات أيضا ينتهى بعدها بعدة أهوار تصب فى نهرى دجلة والفرات، يستقر على ضفاف نهر الإبراهيم فلاحو عشيرة الإبراهيم التى يبلغ عدد منازلها ٣٠٠ منزل.

أسماء الطوائف والقرى الواقعة بين شط الحى وعشيرة الإبراهيم وعدد سكانها

قرية كوت الحى	طائفة الإمارة	طائفة السراج	المياح
٢٠٠منزل	٣٠٠منزل	١٠٠٠منزل	٥٠٠منزل

قرية واسطة
٥٠منزلاً

قرية الشيخ جواد
٣٠منزلاً

فرقة من طائفة المياح
١٥٠منزلاً

طوائف الشاوية
٢٠٠منزل

طائفة بنى ركاب
٥٠٠منزل

طائفة عقيل
٤٠٠منزل

طائفة شويلات
٢٠٠منزل

طائفة حميد
١٥٠منزلاً

طائفة حديفين
١٠٠ منزل

قرية سيد مسافر
٢٠٠ منزل

طائفة عتاب
٥٠٠ منزل

طائفة بنى سعيد
٧٠٠ منزل

طائفة عبود
٤٠٠ منزل

قرية شطره
٣٠٠ منزل

طائفة طويناه
٢٠٠ منزل

طائفة خفاجة
٧٠٠ منزل

طائفة الأزرق
٤٠٠منزل

طائفة الإبراهيم
٣٠٠منزل

بذلك يكون عدد سكان الثلاثة طوائف المذكورة ١٨٠٠ نسمة وعدد المنازل ٥٧٨٠ منزلاً.

وإذا ما افترضنا أن بكل منزل شخصًا واحدًا فسيكون عددهم ٧٥٨٠ نسمة.

كما يمكن إضافة عشيرة البو محمد إلى حكم عشيرة منتفك، وذلك لأن عشيرة البو محمد كانت تعيش قديمًا فى المكان الواقع بين رافد الجمل المتشعب من نهر دجلة وحتى المكان المعروف باسم ضريح النبى عزير، وكانت تتبع عشيرة بنى لام، وظل الوضع هكذا حتى تولى المرحوم داود باشا ولاية العراق، فقام بإسكان قسمٍ من عشيرة البو محمد فى المكان المذكور، وألحقهم بعشيرة منتفك أما الفرقة الأخرى التى تعيش أسفل أم الجمل، فتتبع عشيرة بنى لام حتى الآن، ويبلغ عدد منازل عشيرة البو محمد التابعة لمنتفك ٣٠٠٠منزل.

أصول مشايخ منتفك ونسبهم

يرجع أصل مشايخ منتفك إلى أسرة حاكمة كانت تسمى (أسرة الشبيب) ليست من جملة الطوائف المذكورة. وفدت تلك الأسرة من منطقة الحجاز إلى منطقة العراق قبل مائة وخمسين ويحتمل مئتى سنة، اتحدوا مع عشائر بنى مالك والأجود وبنى سعيد التى كانت تعيش هناك فى ذلك الوقت، وعندما حدث نزاع وخصام بين تلك العشائر على من يتولى منصب المشيخة تدخلت أسرة الشبيب، خاصة وأن العشائر المذكورة لم يصل الصدام بينهم إلى حد الاحتدام، وقامت أسرة الشبيب بتنصيب واحدٍ منها شيخا للمشايخ وساعدهم على ذلك ثراؤهم وهيبتهم التى اشتهروا بها بين العشائر هناك، وأصبحت كل الطوائف هناك تابعة لأسرة الشبيب، وظل الوضع هكذا جيلاً بعد جيل حتى الوقت الحالى، كما تغيرت أسماء بعض العشائر خلال تلك الفترة الطويلة، ولم يكن اسم منتفك موجودًا حينئذ وأصل هذا الاسم أن العشائر الموجودة هناك حينما اتفقت فيما بينها على تنصيب واحد من الشبيب شيخًا للمشايخ أطلقوا لفظ المتفق على تلك العشائر، وأصبح اسمها عشائر المتفق ثم تغير الاسم بمرور الزمان حتى أصبح منتفق وتم تحريفه إلى لفظ منتفك.

وحتى الآن يكتب اللفظ على الحالتين مُنتفق ومنتفك، أما أسرة الشبيب نفسها فتنقسم إلى ثمانى فرق، كل فرقة منها تُسمى على اسم شيخها وهو بالطبع شخص من الأسرة نفسها، والثمانى فرق هى السعدون، والراشد، والصقر، والعزيز، والصالح، والعيسى، والعلى، والعثمان، وقد تولى كل شخص من هؤلاء الثمانى منصب شيخ المشايخ لفترة ما، لذلك نرى كل أولاد تلك الأسرة بأفرعها الثمانية بمثابة أولياء للعهد فى تولى منصب المشيخة، وذلك لأنه لو انقطع نسل أحد الأفرع الثمانية للأسرة يجلس مكانه على الفور شخصٌ آخر منهم تختاره العشائر ويُنصبُه والى البصرة وبغداد، ومهما بلغ

عدد أفراد تلك الأسرة فهم دائمًا ما يكونون مع الشيخ يقومون بمعاونته ويتولون المهام والخدمات الخاصة، ويطلقون على كل فرقة منهم لفظ (حمولة) التى تعنى الأسرة وجمعها (حمايل)، ومن عاداتهم أنهم لا يزوجون فتياتهم لأحد من خارج الأسرة، حيث يتزوج بعضهم من بعض، حتى رجالهم لا يتزوجون من أى عشيرة سوى عشيرة بنى خيكان وعشيرة بنى ربيعة، وشيخ عشائر منتفك الحالى هو الشيخ صالح العيسى وهو من فرقة السعدون التى ذكرناها آنفا.

بعض أحوال عشائر منتفك وذكر منازلهم

تنقسم عشيرة بنى مالك المذكورة فى البند الثانى السابق إلى ست وثلاثين طائفة يحكم كل طائفة منها شيخ، يحكمهم جميعًا شيخ واحد، ولا يُطلق على مشايخ الطوائف هناك لفظ شيخ. تعيش ست عشرة طائفة منها فى المقاطعات التى تمتد لمسافة اثنتى عشرة ساعة تقريبًا من قصبة الدعيجى الواقعة يسار شط العرب، وحتى نهر سويب ونشوة، كما تقيم فى الصحارى الممتدة حتى جويزة ودزفول وشوشتر وإسماعيلى الواقعة على نهر كارون، وفى موسم الربيع تنتقل تلك الطوائف الستة عشر إلى الناحية الشامية مع شيخ منتفك. أما العشرون طائفة الأخرى؛ فقليل منهم يتجه إلى الناحية الشامية ومعظمهم يسكنون على الضفة اليمنى لنهر دجلة فى المكان الممتد من مقاطعة ضريح النبى عزير الواقع يمين نهر دجلة حتى مقاطعة القورنة، كما يقيمون على الضفة اليسرى لنهر دجلة فى المكان الذى يطلق عليه البر الشرقى فى قطعة الجزيرة، وهم أيضًا ينتقلون فى موسم الربيع مع شيخ منتفك إلى الناحية الشامية. أما طوائف عشيرة الأجود ويبلغ عددهم ١٧ طائفة، فيسكنون فى نواحى الشامية والجزيرة على ضفاف نهر الفرات.

وتسكن عشيرة بنى سعيد فى الأماكن الواقعة بين رافد نهر السبل أو بدعة محمد المتفرع من نهر مسرهد بناحية الجزيرة وحتى مقاطعة حمار.

القصبات والقرى الموجودة تحت إدارة شيخ مشايخ منتفك
وعدد سكانها ومواقع العشائر كافة
قصبة سوق الشيوخ

هى أكبر الأماكن المعمورة الواقعة تحت تصرف شيخ منتفك، تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وتبعد عن مدينة البصرة بثلاثين ساعة تقريبًا فى الشمال الغربى منها، وهى قصبة عامرة بها ما يقرب من ٨٠٠ منزل وجامع وعدد من الأسواق، تمتد قصبة سوق الشيوخ حتى قرية سماوة التى تبلغ مساحتها نصف مساحة سوق الشيوخ ويطلقون عليها قصبة أيضًا، وعلى الرغم من أننى لم أر قصبة سماوة فإن الروايات تذكر أن نساءها تشتهر بالجمال الفائق، كما توجد أيضا ثلاث قرى كبرى تقع تحت إدارة منتفك وهى قرى شطرة، وطلبة، وغليظة.

ويمكن الاستدلال على كبر تلك القرى من مقدار عدد السكان المذكور آنفًا فى الجدول، كما توجد بعض القرى والقلاع التى يُعبر عنها هناك بلفظ (كوت)، ومنازل مصنوعة من الخوص والغاب على ضفتى نهر الفرات ونهر شط العرب فى المكان الواقع بين سماوة ومقاطعة الدواسر الواقعة بالقرب من خليج البصرة. وقد ذكرنا تلك المنازل المصنوعة من الخوص والغاب فى بحث البصرة والمحمرة باسم (قُلبه) أما تلك المنازل عند عربان منتفك لم تكن صغيرة كالموجودة فى المحمرة والبصرة بل كانت أكثر اتساعًا منها وكانوا يطلقون عليها حنية، ويطلقون هناك على الطائفة جماعة، ويجمعونها على جمايع، وعلى الرغم من أننا ذكرنا آنفًا أن عدد الذكور

الصالحين للعمل فى كل تلك الجمايع والطوائف الموجودة فى البصرة وما حولها بلغ ٦٠٠٠٠ شخص، فإننا لم نستطع التحقق من هذا، لذا يحتمل أن يبلغ عددهم بالصبيان والشيوخ الذين يقوون على العمل ٧٥٠٠٠ شخص من الذكور، وقد يقول قائل إن عدد المنازل التى يقيمون فيها سيكون مائة ألف أو ربما سيزيد إلى مئة وخمسين ألف منزل، إلا أن هذا من قبيل الترهات والأقوال المردودة من أهل التمييز، وبخلاف الأفرع المائية الموجودة بداية من نهر الفرات وحتى نواحى الجزيرة والشامية، والأفرع المائية الموجودة من نهر دجلة وحتى نواحى الجزيرة تم حفر عدة أفرع مائية أخرى، وكلها كما ذكرنا تقع تحت إدارة عشيرة منتفك، كما توجد أنواع كثيرة من الحيوانات المفترسة والطيور فى الغابات الموجودة بناحية الجزيرة، من هذه الحيوانات المفترسة الأسود، وبالرغم من أننا لم نستطع أن نراها رأى العين فإننا كنا نسمع صدى أصواتها وكنا نرى آثارها، كما تكثر الأسود أيضًا فى الأماكن التى يتحد فيها فرعا نهر شط الحى، وكانت تلك الأسود سببًا فى قتل أناس كثيرين من الطوائف التى كانت تعيش هناك، لذلك تركت تلك الطوائف المكان وهاجرت إلى أماكن أخرى.

أقسام عشائر منتفك وحال كل قسم

تنقسم عشائر منتفك إلى أربعة أقسام رئيسة تُعرف بأسماء البدو، والمعدان، والشاويين[١]، والفلاحين، وسنشرع الآن فى تعريف كل قسم وأوضاعه.

القسم الأول: وهم البدو ويقومون بتربية الخيول والبغال والبعير ويستخدمونها عادة فى الهجمات التى يقومون بها على القوافل، وهم يطلقون

---

(١) الشاوية جمع شاو وتعنى الأقوام المتفرقة.

على تلك الهجمات لفظ الغزو، وبالرغم من أنهم يملكون أراضى زراعية وحدائق نخيل كثيرة فى أماكن متعددة منها ما ذكرناه آنفا ومنها ما سنذكره فإنهم لا يقومون بالعمل بها، بل يزرعونها بواسطة الفلاحين ويتقاسمون معهم محاصيلها، ويتميز البدو بأنهم لا يقبلون الرئاسة عليهم، فعندهم كبر ونخوة، ولأنهم اعتادوا حياة الحرية فإنهم كثيرًا ما يتمردون.

القسم الثانى: وهم الشاوية ورأس مالهم الرئيسى فى الأغنام والبقر، ولهم بعض المزارع القليلة، وعلى الرغم من أنهم يقومون بتربية الخيول والبغال، فإنهم يعيشون على الأغنام التى يملكونها كما ذكرنا، ويأتى هذا القسم بعد البدو فى الانقياد والطاعة، يخرجون بأغنامهم للرعى فى المراعى بحرية.

القسم الثالث: وهم المعدان ويعيشون على تجارة الماشية ويعملون بالزراعة أحيانًا، ولعدم وجود مجال للانتقال بماشيتهم من مكان إلى مكان آخر، فإنهم دائمًا ما يكونون متواجدين فى أماكن المياه والأهوار والمستنقعات، لأنهم يعلمون أن تلك الأماكن يستحيل على الجنود الخيالة والمشاة الوصول إليها فى كل وقت، ويطغى أفراد هذا القسم عندما تطغى المياه وتفيض، فعندما تفيض المياه تأتى العشائر للرعى فيقومون بالإغارة عليهم، ولا يخلو هذا القسم من أعمال اللصوصية والشقاوة.

القسم الرابع: وهم الفلاحون ويعملون بالزراعة وجمع محصول التمر فى الأماكن الموجود بها أشجار نخيل، أما الأماكن غير الموجود بها أشجار نخيل فيزرعون القمح والشعير والطرو أى الدفن، وعلى الرغم من أن هذا القسم هو أكثر الأقسام الموجودة فى عشيرة منتفك اعتدالاً، فإنهم أيضًا انزلقوا فى طريق اللصوصية وقطع الطرق ولكنهم أهون شرًا من الأقسام الأخرى المذكورة.

مساكن الطوائف المذكورة ومحاصيلهم وأوجه معيشتهم

من الأماكن المذكورة التي تقع تحت تصرف عشائر منتفك نهر شط العرب، وتنتشر على ضفتيه اليمنى واليسرى بساتين النخيل، كما تكثر بساتين النخيل في الجزيرة الواقعة في وسط النهر المذكور، والمحصول الرئيسي هناك التمر، وقد ذكرنا في بحث البصرة والمحمرة أنهم يزرعون بعض المحاصيل مثل القمح والشعير والطرو العادي الذي يُعبر عنه بلفظ دُخن بين بساتين النخيل، كما أن المكان الواقع بين القورنة وسوق الشيوخ على ضفتي نهر الفرات يمتلئ بمزارع النخيل، ويُزرع الأرز أيضًا بكثرة في نواحي الشامية هذا بالإضافة إلى الأعداد التي لا تحصى من الأغنام والأبقار والجاموس الموجودة تحت تصرف الطوائف الشاوية والمعدان والطوائف الأخرى، وعلى ضفتي نهر الفرات في المكان الواقع بين سوق الشيوخ وسماوة تكثر زراعة النخيل والأرز وسائر أنواع الحبوب، أما الأماكن الواقعة على نهر دجلة وتقع تحت إدارة منتفك فلا يُزرع بها نخيل سوى في مكان واحد قريب من قصبة القورنة، أما كل القصبات الموجودة على الأفرع المائية الموجودة في ناحية الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات فتقوم بزراعة الحنطة والطرو والشعير والأرز، هذا بالإضافة إلى تربية الحيوانات مثل البعير والأبقار والجاموس والأغنام، يقوم أهالي تلك الطوائف بأخذ ما يكفيهم من المحاصيل المذكورة والحيوانات، ثم يبيعون جزءًا منها لأفراد عشيرة عنزة غير التابعة لإدارة بغداد، ويرسلون الباقي إلى أسواق البصرة ليباع هناك. أما المُهر التي يربونها فيشتريها لاعبو السيرك الموجودون في سوق الشيوخ والبصرة، حيث ترسل من هناك لتباع في نواحي الهند، وتعيش عشيرة عنزة في المحلين المذكورين وسائر الأماكن الأخرى على تلك التجارة، وتعد حيوانات عشيرة عنزة أجود الحيوانات الموجودة هناك، وتقوم تلك الطوائف ببيع محاصيلها إما في أماكن تواجدها، وإما أن تنقلها إلى

أسواق أخرى لبيعها هناك، وفى تلك الحالة ينقلون تلك البضائع فى حصر مصنوعة من الغاب على شكل أسطوانى ويفرشونها من أسفل بالتراب.

ويطلقون على البضائع كلمة ذخائر، وعلى اليوم الذى يجمعون فيه تلك البضائع لبيعها فى الخارج (منثر) وجمعه (مناثر). وفى حالة عدم بيع تلك البضائع يحفرون حفرة فى التراب ويضعونها فيها ويطلقون عليها حينئذ (ادخار الذخائر)، وهذا الأمر معروف فى كل أرجاء العراق وأحيانًا ما يستخدم فى نواحى بلاد العرب والأكراد والأناضول.

معاملات العشائر التابعة لمشايخ منتفك

بإحالة كافة شؤون عشائر منتفك إلى شيخ المشايخ الذى يتم تنصيبه من البصرة أو بغداد، أصبحت كل المحاصيل الزراعية وبساتين النخيل الواقعة تحت تصرف العشائر المذكورة التى كانت تؤول إلى الحكومة، تحال إلى مشتريها على شكل الالتزام من قبل المشايخ المذكورين. وقد أوضحنا فى بحث البصرة والمحمرة كيف يقوم الملتزمون بتقسيم المحاصيل مع الفلاحين، وخلاصة القول أن الحكومة تأخذ ثلاثة أرباع محصول التمر وثلثى المحاصيل العادية ويبقى للفلاحين ربع التمر وثلث باقى المحاصيل. أما الطوائف التى تمتلك أغنام وأبقار وهم الطوائف الشاوية والمعدان، فيؤخذ منهم من الأغنام حصة باعتبار الثلث والثلثين، ويحصلون على ثلث المحصول والثلثان الباقيان للشيخ.

كما يتم تحصيل ضريبة تعرف باسم الضريبة الداودية عن كل رجل وشاب بالغ تقدر بثمانى إلى ثلاثين عملة شامية[1] على حال الشخص من

---

(١) على الرغم من أننا ذكرنا فى مبحث البصرة أن الشامية كانت تساوى ثمانية قروش، فإننا نكررها هنا للتذكير.

عسر أو يسر وتذكر رواية أخرى أنه يحصل على كل بالغ خمس عشرة شامية بلا تفرقة بين معسر أو ميسر، وقد علمنا من ثقات الناس هناك أن الضريبة الداودية كانت تبلغ مائة ألف شامية ولا يعفى من تلك الضريبة سوى أهالى الثلاث عشائر الذين يعدون أصول عشيرة منتفك وقد ذكرناهم آنفًا، كما تعفى بساتين النخيل الخاصة بهم من تلك الضريبة أيضا، ولأن تلك العشائر ليسوا من أهل الزراعة فإنهم يؤدون ضرائبهم من الأغنام والأبقار التى يمتلكونها، أو يؤدون أموالاً تعادل الأموال التى تدفعها العشائر الأخرى، كما أنه لو قام شخص من عشائر منتفك بقتل شخص آخر من نفس العشيرة، فإنه يلزم عليه دفع ألف ومأتى شامية لشيخ المشايخ، كتنكيل له عن جريمة القتل التى اقترفها هذا بخلاف الدية التى يدفعها لورثة المقتول، وإذا كان القاتل لا يستطيع دفع تلك الأموال فإنها توزع بين عشيرته التى ينتسب إليها، ولو رضيت طائفة المقتول بالدية فبها ونعمت وإذا لم ترض بالدية وطلبت القصاص فإنه يتم بمعرفة الشيخ، وإذا لم يتم بمعرفة الشيخ فإن الوضع سيكون بمثابة الحرب بين طائفة القاتل والمقتول.

وتحال الرسوم الجمركية وسائر الرسوم الأخرى لمقاطعة سوق الشيوخ إلى أحد الملتزمين بمبلغ خمسين ألف شامية. كما يوجد أيضًا جمرك لشيخ المشايخ يقع فى مكان يسمى ذكية على نهر دجلة أعلى مقاطعة القورنة، يتم تحصيل رسوم جمركية فى هذا الجمرك تصل إلى خمس وسبعين شامية عن كل سفينة من السفن المعروفة باسم (بوت)[1] محملة بالبضائع متجهة من بغداد إلى البصرة، وعن كل سفينة متجهة من البصرة إلى بغداد مائة شامية.

---

(١) السفينة التى يعبر عنها بلفظ (بوت) هى نوع من أنواع السفن التى تستطيع حمل حمولة تتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين غرارة تمر وغرارة التمر تساوى ألف أوقية.

وقد تحققنا من أن الإيراد السنوى لجمرك ذكية يبلغ ستة آلاف شامية وعلى هذا يكون التزام ناحية ذكية السنوى ١٢٠٠٠ ألف شامية نصفه يُحصل من المحاصيل الزراعية والنصف الآخر من الرسوم الجمركية. كما يتم تحصيل مائة ألف شامية سنويًا كبدل شراء من عشيرة بنى حكيم المار ذكرها التى تسكن على نهر قريم ويبلغ عدد الذكور بها ١٠٠٠شخص وعلى الرغم من أننا لم نستطع تحديد مجموع الواردات الإجمالية الخاصة بمشيخة منتفك من تلك التعريفات التى ذكرناها فإنه - وبإمعان النظر فى عدد السكان - يمكن الاستدلال على مجموع الواردات الكلية بها، وعلى الرغم من أن المال الذى يؤديه شيوخ منتفك للحكومة بمثابة الأذن بالنسبة للجمل، فإن المشكلة الحقيقية تكمن فى النفقات الباهظة التى ينفقونها، بخلاف الأموال التى يدفعونها للجانب الميرى.

بعض مبادئ إدارة شيوخ منتفك وعاداتهم

دائما ما يكون مشايخ القبائل والعربان الخاضعة لإدارة منتفك بجانب شيخ المشايخ حيث يقوم الشيخ بواسطتهم بحل المسائل الخاصة بالطوائف التى ينتسبون إليها ولو حدث خلاف بين شيخ عشيرة منتفك وأى شخص آخر يهدر دمه، ومهما كان الشخص الذى سيقتل شجاعًا لا يستطيع رفع يده فى وجه الشيخ، ولو حدث نزاع بين الشيخ وأقاربه على منصب المشيخة أو أى أمور أخرى تنقسم العشائر حينئذ إلى قسمين، ولو وصل النزاع بينهم إلى حد القتال لا يقوم أى شخص من الأسرات الثمانى لأسرة الشيخ التى تحكم عشائر منتفك والمار ذكرها قبل ذلك بالقتال بل يأمر أحد عبيده بذلك.

ولو كانت إحدى الأسرات الثمانى هى المخالفة للشيخ يقوم شيخ المشايخ بمصادرة كل أملاكها، وذلك لأنه لا تستطيع أى طائفة أو قبيلة

المساس بأملاكها لأنها معفاة من كل التكاليف. ويمكننا القول إن شيخ عشائر منتفك بمثابة الحاكم المطلق على كل الطوائف والعشائر التى تقع تحت إدارته، وفى حالة عدم تصدى ولاة بغداد والبصرة لمسألة عزلهم وتنصيبهم، وكذا إن لم يكن هناك عداوة فيما بين عائلاتهم، فإنه لن يستطيع أحد التكلم فى أى أمر من العشائر المذكورة. ولأن شيخ المشايخ ينتقل كل عام فى فصل الربيع إلى المنطقة الشامية، ويقضى هناك ثلاثة شهور حتى حلول فصل الصيف، يرعى فى المراعى وفيرة المياه ويصطاد، فإن البدو من عشائر منتفك تنتقل معه حيثما يذهب، نظرًا لطبيعتهم البدوية، وأن هذا من عاداتهم القديمة، وفى هذا الربيع انتقلت العشائر البدوية من عشائر منتفك مع الشيخ إلى الناحية الشامية بخيامهم وأولادهم ودوابهم، وقضوا معه تلك الفترة هناك يرعون معًا، وعند حلول فصل الصيف أى فى بدايات شهر يونيو يعودون إلى أماكنهم الأصلية، وتقيم كل طائفة منهم فى المكان الذى ألفته، أما شيخ المشايخ فيرعى فى الأماكن الواقعة بين قصبة الزبير وقصبة سوق الشيوخ إذا أراد ذلك، ثم بعد ذلك يذهب حتى المكان المتخذ مقرًا للحكومة ويقع بالقرب من سوق الشيوخ، فيقضى الصيف والشتاء هناك، ولكثرة الحيوانات والدواب التى يمتلكها شيخ المشايخ والعشائر التابعة له، والتى ينتقلون بها إلى الناحية الشامية فى الربيع، ثم ينتقلون بها مرة أخرى إلى ناحية الجزيرة فى الشتاء، فقد كانت هناك حاجة لتأسيس جسر على نهر الفرات يُسهّل من عبور العشائر والدواب التى ينقلونها معهم، لذا قاموا بتشييد أحد الجسور على نهر الفرات، وذلك لإمكانية نقل الدواب عليه من ناحية الجزيرة إلى الناحية الشامية، وكانت الوسيلة المستخدمة فى صنع الجسر هى المراكب سواء من ناحية سوق الشيوخ أو من بقية النواحى التى تترك خالية فى موسم الربيع، ولم تكن عشائر منتفك قد قامت بتأسيس هذا الجسر حتى عهد عبدان باشا

والى بغداد، فقد فكر عبدان باشا فى تشييد هذا الجسر عندما سار بالجيش إلى عشيرة منتفك ليقضى على سعيد بك[1] الذى كان يقيم عند عشيرة منتفك فى ذلك الوقت، ولهزيمة عبدان باشا على يد العشيرة، قامت عشيرة منتفك بتأسيس الجسر بواسطة السلاسل الحديدية التى كان قد أخذها عبدان باشا معه ليؤسسه بها، وبالتالى سهلت عليهم عبورهم نهر الفرات عندما يذهبون من الجزيرة إلى الشامية أو العكس.

ومن عادات شيخ مشايخ منتفك أنه فى وقت خروجه إلى الناحية الشامية لا يتسنى لأى فرد من أفراد العشيرة الإقامة تحت الأسقف أو البيوت خلال تلك الفترة، بل إنهم لا يتواجدون فى مقاطعة سوق الشيوخ الواقعة على مسافة ساعة تقريبًا من مقر عشيرة منتفك الدائم.

عشيرة الظفير المتحالفة مع عشيرة منتفك

عشيرة الظفير هى عشيرة بها ما يقرب من ٣٠٠٠ رجل محارب يُقيمون فى فصل الصيف فى صحارى الشامية الممتدة لمسافة ١٥٠ساعةً تبدأ من مقاطعة الرعادى المجاورة لبغداد وحتى الكويت. وفى فصل الشتاء يأتون إلى الأراضى الخاضعة لمنتفك. ولأن المناطق التى يتجولون بها فى نواحى جبل شمر ومقاطعة الكويت والزبير لا توجد بها روافد مائية فإنهم يحصلون على المياه التى يحتاجون إليها من مياه الأمطار التى تتجمع هنا وهناك، وتقول الروايات إن المناطق الواقعة أعلى مقاطعة الزبير مثل رافعية وكابده

---

(١) سعيد بك هو ابن سليمان باشا والى بغداد، خرج من بغداد لسبب ما وانخرط مع عشيرة منتفك، وعندما تولى عبدان باشا أمر حكومة بغداد رأى أن وجود سعيد بك مع عشيرة منتفك سيعمل على تشويش الإدارة فى بغداد، الأمر الذى جعله يرسل الجنود لمحاربته، ولكن الأمر أتى على النقيض حيث قُتل عبدان باشا وأصبح سعيد بك واليًا على بغداد.

وكوكبده وكذا واحتى طوال ونصاب يوجد بها آبار للمياه فى كل منطقة منها ٥٠٠ أو ٦٠٠ بئر. كل بئر منها محاط ببناء من الحجر. وبالمنطقة هناك مكان يسمى اختقه لا يوجد به آبار ولكن الرمال هناك تحجز المياه فيقوم أهالى تلك العشيرة باستخدامه. تعيش هذه العشيرة حياة البدو الصرفة فهم لا يشتغلون بالزراعة وليست عندهم أملاك وكل ما يملكونه الخيل والبعير والبغال والأغنام، ويقومون بنهب وسلب أموال وبضائع كل من يقابلونه فى الأراضى التى ينتشرون بها حتى أراضى الموصل، ولأن تلك العشيرة ليس لها وطن أو أرض معلومة يستقرون بها ومن السهل عليهم التنقل من مكان إلى مكان، خشيت عشائر منتفك من تسلطهم على الرغم من القوة الهائلة لعشائر منتفك، لذا لم يجد مشايخ عشائر منتفك سوى تقديم الهدايا السنوية لهم من قمح وتمر وملابس حتى يأمنوا شرهم، بل إنهم يطلبون منهم العون إذا ما ظهر أى عدو لمنتفك، وهم بذلك بمثابة المتحالفين مع عشائر منتفك، أصدقاء لأصدقائهم وأعداء لأعدائهم.

ضريح نبى الله عزير عليه السلام

يقع ضريح نبى الله عزير على الضفة اليمنى لنهر دجلة عند نهاية أراضى عشائر منتفك التى تقع على نهر دجلة بداية من القورنة وحتى أعلى النهر، ولأن ذلك النبى من أنبياء بنى إسرائيل فإن نسبة الزوار اليهود له تفوق نسبة الزوار الآخرين بكثير لا سيما وأن عدد اليهود هناك كثير جدًا، ولوقوع هذا الضريح على الطريق النهرى الذاهب من بغداد إلى البصرة والعكس، فإن الطوائف المسلمة والمسيحية الذاهبة من بغداد إلى البصرة أو العكس تقوم بالتوقف عنده وزيارته، ولا يذهبون لزيارته خاصة، إلا اليهود فهم يذهبون لزيارته خاصة، وقد قام والى بغداد الأسبق أحمد باشا بتجديد

الضريح وبنى به قبة كبيرة مطلية من الخارج بقطع القيشانى الأخضر وكتب على باب الضريح عبارة "جدد وعمر هذا المكان المشرف الذى دُفن فيه العزير عليه السلام صاحب الدولة الوزير المكرم والى بغداد أحمد باشا سنة ١١٥١هـ"، ويوجد حول هذا الضريح عدد من الغرف الخالية ولا يوجد من يقوم بتنظيفها أو تطهيرها، إلا أن الضريح له مفتاح يظل محفوظًا فى يد رجل من الطائفة التى تقيم هناك. وفى خارج الضريح شجرتان وحول الضريح خمس أشجار نخيل، وقد يُقال إن ذكر الشجر هنا ليس له داعٍ وأنه نوع من العبث، ولكن لأننا سرنا فترة طويلة فى صحراء جرداء لم نر بها شجرة واحدة ثم رأينا تلك الأشجار حول الضريح، بعثت فى أنفسنا الراحة والسرور فوددت أن أذكرها هنا لامتناننا منها.

الفصل الثانى

فى بيان إيالة بغداد

الحدود العامة للإيالة المذكورة

إيالة بغداد إيالة بها مراكز وقصبات وموطن عشائر كثيرة، يحدها من الشرق مدن كرمان وشاهان ولورستان التابعة لإيران، ومن الجنوب جزء من أراضى إقليم خوزستان التابع لإيران، وجزء من أراضى عشيرة منتفك التابعة للبصرة من الممالك المحروسة، ويحدها غربًا صحراء شاسعة، ويحدها شمالاً إيالات الموصل وشهرزور، ولا يخفى علينا أن هذا التعريف يتفق مع الحدود الحالية لبغداد، وعلى هذا التقدير يتضح لنا أن خطة العراق التى كانت بغداد[1] عاصمتها، كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام، لأن منطقة العراق تطلق مجازًا على المنطقة الفسيحة الممتدة فيما بين إيالة الموصل وعبادان طولاً، والقادسية وحلوان عرضًا، ولأن إيالاتا البصرة وشهرزور كانتا جزءًا متممًا لهذه القطعة المذكورة، فقد بادرت إلى إيضاح الأوضاع بهما لأنهما يقعان خارج حدود القطعة المذكورة حاليًا، ويذكر كل منهما على حدة طبقًا للإدارة الحالية.

(١) علمنا من المهندس المرافق لنا أن مدينة بغداد تقع على خط طول ٣٣ وعلى دائرة عرض ١٩ دقيقة وخمسين ثانية، وأن موقعها بالنسبة لمدينة باريس فى نصف دائرة النهار تقع على خط طول ١٢دقيقة وعلى دائرة عرض ٤٠٢.

تاريخ إنشاء مدينة بغداد، وتوضيح لناحيتى بغداد القديمة والرصافة

من المعروف أن مدينة بغداد بُنيت عام ١٤٥هـ على يد الخليفة العباسى الثانى المنصور الدوانيقى. وعلى هذا لم تكن المنطقة الواقعة على يسار نهر دجلة، واتخذها الولاة العظام مقر حكمهم، هى بغداد القديمة، فقد كانت مدينة بغداد القديمة مدينة عظيمة محيطها تسع أو عشر ساعات تقع على الجانب الأيمن لنهر الفرات فى الجانب الذى يطلق عليه (الضفة المقابلة) فى مواجهة القطعة المذكورة، وقد تأسست مدينة بغداد الحالية بعد عشر سنوات من تأسيس مدينة بغداد القديمة على يد الخليفة الثالث الهادى، وكانت تعرف فى ذلك الوقت باسم رصافة، ويروى أن أحد الخلفاء المشار إليهم كان قد أدى صلاة الجمعة فى جامع رصافة وبعدها بأيام قليلة كان يجلس مع ندمائه، وأراد أن يعرف كم يومًا مر على ذلك الوقت الذى صلى فيه، فقال متى صلينا الجمعة فى رصافة؟ فرد عليه أحد الغلمان الموجودين بعد تفكير: أظن يوم الاثنين يا مولاى والله أعلم، وقد أجاب الغلام بذلك ليظهر درايته، ولكن كان هذا دليلاً على غبائه وحماقته. وعلى هذا فإن مدينة بغداد القديمة كانت على الجانب الأيمن لنهر دجلة ومدينة رصافة كانت على الجانب الأيسر. وبمرور الأيام هُجرت مدينة بغداد القديمة وعلى النقيض كانت مدينة رصافة تزداد عمرانا، والآن يطلق اسم بغداد على هذا المكان المعروف باسم رصافة، ويُطلق على الناحية التى كانت توجد بها المدينة القديمة (الضفة المقابلة) أو ناحية (الكرخى).

وصف مدينة بغداد

تقع مدينة بغداد فى الناحية اليسرى لنهر دجلة كما ذُكر، والمدينة محاطة من ثلاث جهات منها بسور، أما الناحية الرابعة فيحدها نهر دجلة، وبغداد مدينة عظيمة بها قلعة داخلية، كما يوجد بها أربعون جامعًا بخلاف المساجد، وتقع القلعة الموجودة بها بجوار باب الإمام الأعظم، وعلى مقربة

منها يوجد قصر يطل على نهر دجلة كان مقرًا للحكام، بجواره معسكرٌ للجنود، كان هذا القصر المذكور يستوعب كل الدوائر الحكومية الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى أنه كان مقرًا للوالى، ويحتوى على ميدان واسع وأبنية كثيرة بعضها ذو طابق وبعضها ذو طابقين، وكان هذا المعسكر يستوعب لواء كاملاً من فرقة المشاة، هذا بالإضافة إلى المستشفى التى كانت تحتل دائرة منفصلة، وعند باب الإمام الأعظم على رأس الجسر كان يوجد عدد من المخافر مرتبة ومنظمة بشكل جيد.

وأكبر جوامع مدينة بغداد جامع الشيخ عبد القادر الجيلانى وبه ضريحه الأنور، وجامع داود باشا الموجود فى حيدر خانه، وجامع الأمير مرجان عليه رحمة المنان وهو من أمراء السلطان أحمد أحد ملوك الجلائرية، ويقع جامعه فى سوق الرياحين، وجامع الخلفا الموجود فى سوق الغزل، وجامع المَوْلَوِيَّة أو الآصَفِية الواقع بالقرب من باب الجسر، وكان فيما سبق تكية للمولوية، ثم أضاف إليه المرحوم مدحت باشا مئذنتين. وجامع الميدان الذى بناه أحمد كخية فى الميدان، وجامع محمد الفضل، وجامع القبلانية الذى بناه قبلان محمود باشا فى سوق الخيول، والجامع المعروف باسم جامع الباشا، وهو من آثار حسن باشا ويقع أمام باب القصر، وأخيرًا جامع الشيخ عمر شهاب الدين الواقع بالقرب من الباب الأبيض.

وتعتبر كل الجوامع المذكورة، جوامع كبيرة البناء ولكل منها رباط[١]، كما أن أوقافها كثيرة ووفيرة. وبينما كان يشترط فيمن يتولى أوقاف جامع

---

(١) الرباط يطلق عليه أيضا الخان، وهو بناء إقامة التجار الذين يرتحلون ببضائعهم. وقوافلهم التجارية من مكان إلى مكان، وعادة ما يكون الرباط على الطرق التى تسير عليها القوافل التجارية، والمعتاد للرباط أن يكون ذا طابقين، وبه غرف لإقامة التجار وحوانيت، وحظائر للدواب، وأماكن لحفظ العربات. وعادة ما يكون فيه سبيل للشرب والوضوء. انظر:
Celal Esad Arseven, Turk Sanati, Istanbul, Tarihsiz, s. 94.

مرجان - السالف الذكر - أن يكون من أعلم علماء عصره، قام الولاة منذ فترة طويلة بتولية أوقافه إلى المفتين، وظل الوضع على ذلك حتى تم تخليص الوقف من أيدى المفتين، ومُنحت إدارته إلى من رأته السلطنة السنية أحق به وهو المفتى السابق المفسر السيد محمود أفندى الألوسى الذى فسّر القرآن الكريم فى تفسيرٍ له باسمه فى ثمانية مجلدات. وأمام جامع الشيخ عمر شهاب الدين يوجد ميدان كبير نسبيا، ولأن الأطراف الأربعة المحيطة به عبارة عن أرض فضاء؛ فقد كان الأهالى يتخذون هذا المكان المحيط بالجامع للتنزه فى الأعياد ومواسم الربيع، حيث كانوا يزورون الشيخ عمر شهاب الدين المدفون هناك، ويتنزهون حول الجامع، كما كانوا يمارسون ألعاب الفروسية وركوب الخيل فى هذا الميدان، وكان يوجد بداخل تلك الجوامع وكذا الجوامع الرئيسة غير المذكورة عددٌ من الغرف الخاصة بالتدريس، وعدد من المكتبات فى كل واحدة منها العديد من الكتب، مما يدل على أن تلك المدارس كان يدرس بها. ومن الجوامع الواجب ذكرها فى بغداد جامع ومدرسة الإمام أبى النجيب عبد القاهر السهروردى، وكان متصلاً بالقصر الخاص بإقامة الولاة، ومدرسة الإمام السهروردى كانت تدر أوقافًا سنويةً تقدر بمائة وخمسين ألف قرشٍ، وإدارة الأوقاف الهمايونية تديرها الآن على أكمل وجه، ومن المدارس المشهورة فى بغداد المدرسة المعروفة باسم المدرسة الخاتونية نسبة إلى عاتكة خاتون، وكانت فى الأصل منزلاً لها، أوقفتها قبل ثلاثين عامًا تقريبًا لتكون مدرسةً، كما أوقفت بها ثلاثمائة كتاب، إلا أن معظم هذه الكتب تلفت لتداولها بين الأيادى، ولم يتبقَ منها إلا جزء بسيط بَقِى على حاله، ويبلغ إيراد هذه المدرسة من أوقافها عشرين ألف قرش تقريبًا، وقد كان المرحوم على أفندى الموصلى، وهو من مشاهير العلماء فى بغداد فى عهد المرحوم داود باشا يُدرس فى تلك المدرسة. وقد استكمل السيد محمود أفندى الألوسى تعليمه فيها على يد على أفندى الموصلى وحصل منه على الإجازة. وكان يتولى شؤون تلك المدرسة النقباء، أما نظارتها فتمنح لمن يتولى منصب

الإفتاء، وقد اتخذها نقيب الأشراف سكنًا له فخلت المدرسة من شرف التدريس، كما كان يوجد قصر لوالى بغداد أبو غدارة على باشا على ضفاف نهر دجلة، أصبح هذا القصر فيما بعد مدرسة باسمه، كانت تحتوى على عشرة غرف وكان مدرس تلك المدرسة يُعد رئيسًا للعلماء، والتدريس فيها فى الوقت الحالى معهود إلى محمد أفندى الزهاوى وهو من أفاضل مشاهير العلماء المحققين وأفاضل النحويين المدققين، وهو جدير بلقب رئيس العلماء، ومن المدارس الشهيرة أيضًا المدرسة التى تقع عند باب الجسر على ضفاف نهر دجلة، وهذه المدرسة كانت فى بادئ الأمر قصرًا لأحد الخلفاء العباسين الأواخر وهو الخليفة المنتصر بالله، وقد استُخدم بعد ذلك - وقبل أن يكون مدرسة - مسكنا ومخزنًا للجنود النظامية السلطانية، وهى عبارة عن بناء ضخم به مائة حجرةٍ، وفى عهد الخليفة المشار إليه وهو الخليفة المنتصر بالله كان لها مكتبة كبيرة بها ما يزيد عن ثمانين ألف مجلدٍ، تضم مجموعات نفيسة من أمهات الكتب، وقد قام هولاكو بإلقاء الكتب المذكورة فى نهر دجلة وذلك عندما استولى على مدينة بغداد ومن الروايات المشهورة عن ذلك أنه كان يوجد قديمًا فرع كبير يتفرع من نهر دجلة يسمى (نهروان) لا تزال آثاره موجودة فى الصحراء إلى اليوم، ولأنه كان موجودًا فى ذلك الوقت فقد كان يوجد عليه جسر أمام بغداد مقام على أربعة أو خمسة دعائم، ولما ألقيت الكتب فى النهر تراكمت الكتب عند دعامات الجسر فى المياه، مما أدى إلى تجاوز المياه الجسر المذكور.

أكبر المساجد الموجودة فى ناحية (الضفة المقابلة) هو جامع القمرية ويقع فى مواجهة القصر، وعلى الرغم من أن أوقاف هذا الجامع ليست كبيرة فإنها تقع تحت إدارة الأوقاف الهمايونية، وباقى الجوامع الموجودة فى الضفة المقابلة ليست كبيرة وبعض منها كان يُلحق به مدرسة إما فى داخل الجامع أو جانبه، لقد كانت بغداد والناحية المقابلة المعروفة باسم ناحية الكرخى

ذاخرة وعامرة بطلاب العلم قديمًا، وحتى عهد المرحوم داود باشا كان يوجد بها ما يقرب من ألفين وخمسمائة طالب، وبمرور الوقت ولأسباب كثيرة انخفض هذا العدد كثيرًا حتى إنه لا يوجد الآن سوى مائة طالب فقط، معظمهم من الأكراد، ويُروى أنهم كانوا يفدون إلى بغداد من أماكن متفرقة وفى القسم الذى كان مقرًا للولاة فى بغداد لاحظنا وجود الأسواق الكبيرة المنظمة، بها كل أنواع التجار والحرفيين، وبالرغم من أن تلك الأسواق يعتريها النقص فى الوقت الحالى نسبة إلى حالها السابق، فإنها مكان عامر للغاية لكونها مقرًا للجنود النظامية، وممر للزوار والتجار الإيرانيين، حيث كان يوجد بها ما يقرب من أربعة عشر حمامًا. وبالرغم من أنها حمامات مبنية بالحجارة، فإنها مظلمة لأن حيطانها بدون طلاء، كما أن أرضياتها مفروشة بالرمال المعجونة بالقار بدلاً من الحجارة، وبمرور الوقت تجمع جزء من هذه المادة فى بعض المناطق مما كان يسمح بتجمع وتراكم المياه، الأمر الذى أدى إلى خشونة أرضية الحمامات.

ويباع فى أسواق بغداد كل أنواع القماش تقريبًا من أقمشة قطنية وقطيفة وكليم وقماش الأطلس والحرائر، وكذا كل أنواع الأقمشة التى تستخدمها النساء فى زيها أو ما تستتر به، كما يوجد أيضًا نوع من القماش يسمى (قللوبوش) تضعه النساء فى الموصل وأورفة على رءوسهن. وكانوا يستعملون أيضًا الملابس الخاصة بالطوائف الكردية والطوائف العربية مثل العمامات التى كان يُطلق عليها اغبانى ودويحى وفليبكى ومشلح، وكان عدد المغازل وآلات النسيج التى تصنع الأقمشة وغيرها ما يقرب من اثنتى عشرة ألف آلةٍ، ولكن بعد رواج المنتجات الأوروبية فى تلك الأسواق انخفض عددها إلى ما يقرب من ألف آلةٍ فقط.

الأضرار الناجمة عن تهدم السدود القديمة فى بغداد

أوضحنا من قبل أن مدينة بغداد كانت محاطة بسور من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة المحدودة بنهر دجلة فكانت قديمًا محدودة بسد قوى محكم، كان يطلق عليه (مسناة)، ولأن أماكن كثيرة من هذا السد تهدمت بسبب فيضان مياه النهر المذكور، ولأن هذا النهر لم يخلُ من إحداث الضرر بالمدينة منذ فترة طويلة، فإنه وعلى حسب الروايات قد أنشئت عدة سدود بطول مجرى النهر بدءًا من أعلى قصبة الإمام الأعظم وحتى نهاية مدينة بغداد، ولأن أجزاء كثيرة من هذه السدود كانت تتهدم من جراء الفيضان، خُصص موظفون يسمون (أغوات السدود) كانوا يختصون بالإشراف على تلك السدود، والسدود الأخرى التى كانت قد أنشئت فى الأماكن المحتمل وصول المياه إليها من الأودية الواقعة خارج بغداد، إلا أن هذه الأصول لم تعد متبعة منذ فترة طويلة، ونظرًا لأنه لم يُعتن بتلك السدود فى الوقت الراهن، أصبحت المياه تفيض عامًا بعد عام، حتى أصبحت تُغرق الأماكن الواقعة على مسافة عدة ساعات خارج أبواب بغداد، كما أدى امتلاء خندق المدينة بالمياه إلى تهدم أماكن كثيرة من السور، وعلى هذا كانت مياه نهر دجلة أثناء الفيضان تغمر المنطقة التى تبدأ من باب الإمام الأعظم، وحتى جامع عمر شهاب الدين، ومن عند هذا الجامع حتى باب القره قول (المخفر)، أى أن المياه كانت تغمر النواحى الشرقية لمدينة بغداد، فتُلحق الضرر بالسكان والبائعين وتسود حالة غيرة مستقرة فى المدينة، كما كان فيضان نهر الفرات أيضًا يغمر كل المقاطعات المجاورة لبغداد من الجزيرة، وكانت مياه هذا الفيضان تحدث ما يسمى بالأهوار، وعندما ينتهى الفيضان فى كلا النهرين تعود المياه إلى منسوبها الطبيعى، وتتبقى المياه الراكدة فى الأهوار والبرك، مما يُحدث تلوثًا فى الجو والهواء، وكانت الأمراض تكثر بدءا من

شهر يوليو، وخاصة بعد مرور النصف الثانى من شهر أغسطس، الأمر الذى كان يؤدى إلى حدوث وفيات كثيرة.

أسباب سوء الأحوال فى الضفة المقابلة[١]

الضفة المقابلة قسم من أقسام بغداد كانت مشهورة للغاية ومحلاً لنظم الشعر، كان بها أسواق كثيرة تحتوى على عددٍ كبيرٍ من المحال والحوانيت التى تبيع شتى صنوف المأكولات والبضائع، وعند فيضان نهر الفرات كانت المياه التى تتجه ناحية الجزيرة تغمر كل أطراف الضفة المقابلة، وتتجمع تلك المياه فى المناطق العميقة وبالطبع كانت تُحدث هذه المياه المتراكمة تلوثا فى الجو، يؤثر على الأبنية وعلى صحة الأهالى وتكون سببًا فى ازدياد عدد وفيات الأشخاص.

أقسام أهالى بغداد وطباعهم

ينقسم أهالى بغداد إلى أربعة أقسام؛ القسم الأول: العلماء. والثاني: الأعيان وبقايا المماليك. والثالث: التجار وأهل الحرف. والرابع: بقية الأهالى وهم الأغلبية. والعلماء والأعيان هم علية القوم، وهم يتمتعون بطبيعة رقيقة، ومسامراتهم طيبة، يقضون معظم أوقاتهم فى البحث والعلم والمعرفة، ومن الأعيان من يقضى معظم وقته فى ركوب الخيل والمسامرات وهؤلاء لغوهم كثير ولا يوجد منهم من يُطلق عليه عالم ولو أردنا أن نقسم علماء بغداد إلى طبقات ونميز بين درجاتهم العلمية نقول: إن عبد الرحمن الروزبهانى والفقيه المفتى محمود أفندى الألوسى ومحمد أفندى الزهاوى المدرس بالمدرسة

---

(١) الناحية المقابلة واردة فى النص (قارشو يقه)، والمقصود بها هنا الضفة اليمنى لنهر الفرات، التى كان بها مدينة بغداد القديمة ويطلقون عليها الآن ناحية الكرخى. (المترجم)

العلية ورئيس العلماء، فى الطبقة الأولى، وواعظ أفندى، والحاج عيسى أفندى المندلاوى، ومعهم ثلاثة أو خمسة علماءٍ آخرين، فى الطبقة الثانية، وبقية العلماء فى حكم العلماء العاديين، وهذا التقسيم هو الذى وصل إلى مسامعنا وتحققنا منه. وقد اشتهر عبد الرحمن أفندى بالفضل والعرفان، وكان عالمًا فى علومٍ شتى، كما اشتهر السيد محمود أفندى بالمعارف والعلوم، وكان له تفسير باسم (روح المعانى) جمعه وألفه باسم السلطان. ومحمد أفندى الزهاوى وهو من بين جملة هؤلاء العلماء كان شخصًا مشهودًا له بالفضل والعرفان يشار إليه بالبنان. وعلى الرغم من أن السيد محمود أفندى ليس له ألفة بالشعر، فإن نثره وإنشاءه باللغة العربية جيد، ولمحمد أفندى الزهاوى أشعار عربية وفارسية جيدة، كما روى أن للحاج عيسى أفندى المندلاوى أشعارًا بالفارسية والعربية والتركية، وأشعاره بليغة وله ديوان أو أكثر.

أما عن المماليك المساكين؛ فمنذ أن غربت شمس إقبالهم وهم يعيشون فى فقر وحرمان ويأس يتحملون شدائد الدنيا وذلك بعد عهد داود باشا، وكأن شمسهم قد أشرقت من مغربها. أما طائفة التجار وأصحاب الحرف، فهم دائمًا ما يكونون مجتمعين بعضهم مع بعض وهم رجال أعمال. والفلاحون والمشتغلون بالزراعة يعملون فى كل الأعمال وهم كثيرو التجوال. وهناك طائفة أخرى من سكان بغداد وهم العاطلون، وهؤلاء يفنون أعمارهم بلعب الدومينو والمنقلة فى المقاهى، ولا يستمعون لنصيحة، وكثير منهم من يلعب القمار.

وزى أهل بغداد مثل أهل البصرة تمامًا، ومن الأعيان من يقتنى بعضَ الطيورِ الجارحة التى تستخدم فى الصيد، وهذه الطيور تدر عليهم ربحًا عظيمًا. وعامًا بعد عام أصبح هؤلاء الأشخاصُ أثرياء من هذه التجارة. ويوجد عدد كبير من اليهود فى بغداد، ومعظمهم يعمل بالصرافة والمعاملات النقدية. ويقولون إن هؤلاء اليهود يعملون بالصرافة أكثر من اليهود

الموجودين فى البصرة الذين يشتغلون بالعملات القديمة. وقد أصبح هؤلاء اليهود أثرياء بفضل تلك التجارة.

وأكثر طعام أهالى بغداد الأرز واللحم، كما يأكلون البامية والقثاء والباذنجان من الخضراوات، وحتى عهد المرحوم نجيب باشا لم يكن هناك سوى تلك الأنواع فقط، حتى قام الوالى المذكور بإدخال زراعة الكرنب والباذنجان الأفرنجى، وإذا ما قاموا بطهى أصناف عديدة من الطعام، يرتبون المائدة على نحو منظم حيث يضعون على المائدة من كل صنف طبقين متقابلين، ويضعون الأرز فى وسط المائدة، ويأكلون بأيديهم، وكما ذكرنا أن أسواق مدينة بغداد كثيرة، ويوجد بهذه الأسواق حوانيت كثيرة للضيوف والأجانب، هذه الحوانيت تبيع اللحوم المشوية بالسمن والبصل ومن هذه الحوانيت ما يكون موقده الذى يُصنع عليه اللحم بدون مدخنة، ولأن الحوانيت مغلقة ويتم إشعال المواقد بالفحم، لذا فإن رائحة الشواء تنتشر فى كل أنحاء السوق، مما يجعل الإنسان فى حيرة من أمره، كما تجلب الغثيان للمعدة خاصة فى فصل الصيف.

مبانى مدينة بغداد

الأبنية فى مدينة بغداد نصف حجرية، بنيت بالحجارة والخرج والطين، وعلى الرغم من ذلك فإن تلك المنازل تبدو من الخارج كأنها قوية فى غاية الإحكام، لأنه يتم بناء الحائط من الواجهتين بالحجارة، ويتم تقوية ما بينهما بالجص، ثم يربطونها بنطاق ولأن الجص الذى يضعونه قليل ينهدم البيت بعد فترة قصيرة. وقد قام أهالى بغداد ببناء منازل تتناسبُ مع درجة الحرارة العالية الموجودة هناك، حيث قاموا بإنشاء السلاملك والحرملك فى أماكن متوسطة من المنزل، وما حول ذلك يكون فضاء وبذلك يتسنى لهم أن يجعلوا

المنازل ذات تهوية جيدة، وفى موسم الصيف فى وقت النهار يجلس الناس فى مكان فى المنزل يُطلق عليه (سرداب). بالإضافة إلى أنهم قد وجدوا الحاجةَ الماسة لعمل أسطح المنازل بشكل مستوٍ، حتى يتسنى لهم الجلوس والنوم عليها فى المساء وحتى الصباح حتى لا يتعرضوا للحرارة الشديدة سواء فى داخل المنزل أو فى المكان المسمى (السرداب) وأغلب أبنية بغداد ذات طابقين، وتوجد أماكن مكشوفة بجوار الغرف. تزين هذه الأبنية بما هو عبارة عن زينات أعجمية وحفر على الخشب، ونظرًا لندرة الخشب الكبير المستوى، تم بناء الأسقف كلها من القطع الخشبية الصغيرة، الأمر الذى يجعلها معرضة للانهيار بعد فترة قصيرة.

أماكن توزيع محاصيل بغداد

ذُكر فيما سبق بيان بالمنتجات الصناعية الموجودة فى بغداد، وهذه المصنوعات كانت تسوق داخل المدينة ولا تتعداها، وأغلب المحاصيل التى تزرع فى بغداد هى التمر والقمح والشعير والطرو وتوجد أيضًا محاصيل بستانية غير التى ذكرت مثل البطيخ والشمام والخيار والبامية والباذنجان وهى كثيرة فى بغداد، ولا يوجد فى بغداد ليمون أو نارنج أو برتقال. ولأنه لا يوجد عنب وسائر أنواع الفاكهة فإنها لم تذكر. ويتم تسويق محصول التمر فى مناطق الموصل وكردستان وإيران وعلى العشائر العربية، بالإضافة إلى تسويقه فى بغداد، ويتم أيضًا تسويق القمح والشعير فى منطقة البصرة، ومنها إلى المحيط الهندى عبر خليج البصرة ومن هناك أيضًا يتم تسويق القمح والشعير إلى المناطق التابعة لبغداد، مثل الحلة والجزيرة والشامية وإلى عشائر منتفك وبنى لام ودغارة وعفج وخزاعل، الواقعة فى البر الشرقى، كما تنقل محاصيل القمح والشعير إلى البصرة عبر نهرى دجلة والفرات ومن البصرة إلى المحيط عبر خليج البصرة.

اضطراب أحوال جسر بغداد

لأن مدينة بغداد هى عاصمة العراق وحاضرتها، فإنها تعد ممرًا ومعبرًا عظيمًا لكثير من السكان، ولأن نهر دجلة يمر من وسط المدينة، فقد كان من الضرورى إنشاء جسر قوى محكم يسمح بمرور الناس عليه بشكل منتظم فى كل فصول السنة، أما الجسر المقام حاليًا فقد شُيد من أخشاب الأشجار التى تستقر على تسعة وثلاثين عامودًا، رُبطت هذه الأخشاب بعضها ببعض بالسلاسل، ونظرًا لأن أرضية الجسر لم تك مستوية وآمنة بالقدر الكافى حيث كانت توجد ثقوب وفجوات فى جسم الجسر الأمر الذى جعله لا يخلو من سقوط بعض المارة منه، وعلى هذا كان المرور عليه أمرًا غير آمن إلا لمن يستطع السباحة والغوص.

وكثير من العربان لقى حتفه فى النهر بسبب هذا الجسر، وعند فيضان النهر تنكسر بعض سلاسل الجسر، الأمر الذى يجعله فى غاية الخطورة وقد شاهدت هذا بنفسى، حيث فاض النهر وقامت الحكومة بإغلاق الجسر ومنعت المرور عليه ويُستخدم حينئذ فى عبور النهر شىء يسمى (قُفة)[١] وهى تشبه السَّبت طولها ذراعان وعمقها مقدار ذراعين وتكون على شكل القنديل. ولأن عبور النهر فى وقت الفيضان بتلك القفة أمر صعب، فإن أبناء السبيل يجدون مشقة وتعطيلاً لأعمالهم بسبب عدم تمكنهم من المرور ومما لا شك فيه أنه لو خُصصت رسوم للعبور من على الجسر ويتولى هذا الأمر بعض الموظفين سيكون هناك إيراد كثير نظرًا لكثرة من يمرون ويستخدمون الجسر، وبالتالى يتجمع مبلغ من المال يكفى لإصلاح الجسر كلما تعطل وبذلك يعتنى به.

---

(١) القفة هى عبارة عن سبت قطره اثنان أو ثلاثة أذرع وعمقة ذراع، مجدول مثل السبت وتمت تسوية أرضيته بمادة الزفت. والقفة تشبه زجاجة القنديل. تستطيع تلك القفة حمل شخص أو شخصين بطريقة عجيبة لم يُر مثلها فى أى مكان آخر.

الأضرحة الموجودة فى الضفة المقابلة

يقع ضريح النبى يوشع (عليه السلام) على الجانب الأيمن لنهر دجلة فى الضفة المقابلة، كما توجد أضرحة للأولياء مثل (الشيخ الكرخى والجنيدى البغدادى وبعض الشخصيات الأخرى)، كما يوجد ضريح السيدة زبيدة زوجة الخليفة (هارون الرشيد). ودائما ما يقوم الأهالى بزيارة تلك الأضرحة للتبرك.

قصبة الأعظمية التابعة لبغداد

تقع قصبة الأعظمية على الضفة اليسرى لنهر دجلة على مسافة نصف ساعة تقريبًا من بغداد، بها مائتا منزل تقريبًا وعدد من الأسواق، وقد سميت هذه القصبة باسم الأعظمية لأن الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان بن ثابت (رضى الله عنه) مدفون بها، ولهذا سُميت بقصبة الأعظمية، أو قصبة الإمام الأعظم، وملحق بضريح الإمام الأعظم جامع يزدحم جدًا يوم الجمعة، حيث يفد إليه الناس للصلاة، وبعدها يزورون الضريح ويجلسون فى الحدائق الموجودة هناك. والأعظمية محاطة من الجهات الأربع بسور، ويُروى إنه عندما استولى الإيرانيون على أطراف مدينة بغداد، قاموا بربط دوابهم فى الضريح، وأظهروا أوجه التحقير للجامع والضريح معًا.

قصبة الكاظمية التابعة لبغداد

تقع قصبة الكاظمية على الجانب الأيمن لنهر دجلة على مسافة ساعة ونصف تقريبًا من بغداد، وبها مائتا منزل تقريبًا وعدد كبير من الأسواق، والإمام موسى الكاظم من نسل سيدنا على مدفون هناك، ولهذا أطلق اسم الكاظمية على تلك الناحية نسبة إلى الإمام موسى الكاظم. وقد زين

الإيرانيون قبر الإمام موسى الكاظم من داخله وخارجه بالزخارف الفاخرة نظرًا لحبهم الشديد له، لأنه من نسل الإمام على (رضى الله عنه)، وبجوار الضريح جامع يوجد حوله أحواض أطلقوا عليها (الحوض الكر) وهى أحواض تملأ باللحوم وغيرها من الأطعمة التى تطهى هناك، ليأكل منها الزوار، كما يوجد أحواض للوضوء، ويقومون بملء الأباريق الموجودة هناك ويقوم الإيرانيون بقضاء حاجتهم عند تلك الأحواض، وتنبعث رائحة كريهة منها نظرًا لأن المياه تظل راكدة بها لفترة طويلة، ولاشك فى أن الأعاجم أضاعوا بتلك الأعمال حرمة ورعاية هذا المكان.

وعندما قام السلطان سليمان (عليه رحمة الله المنان) بفتح مدينة بغداد أمر ببناء جامع كبير يتصل بالضريح المذكور، ولأن معظم ساكنى هذه الناحية من العجم، وبعض العائلات التابعة للدولة العثمانية الذين اتخذوا المذهب الشيعى مذهبًا لهم، فقد ظل هذا الجامع خاليا لفترة، ويوم السبت هو اليوم المخصص لزيارة هذا الضريح، حيث يذهب أشخاص كثيرون فى فصل الصيف والأعياد من بغداد إلى تلك المنطقة للزيارة[١]، ومعظمهم يدخلون الحدائق الموجودة فى الطريق، ويلهون بها ويتنزهون، وهذا الأمر يشبه ما يحدث عندنا فى استنبول، حيث يخرج الناس فى الأعياد فى موسم الصيف إلى متنزهات چاپقنجى، أما فى بغداد فيذهب الناس إلى الأعظمية والكاظمية.

ويستخدمون فى تلك المقاطعات الدواب والخيول للذهاب والمجيء إلى هاتين القصبتين، حيث يذهب الرجال الذين لا يملكون دواب وعامة النساء راكبين[٢]، كما أن السقائين يستخدمون تلك العربات فى أغراض أخرى غير

---

(١) يعنى قصبتا الإمام الأعظم وموسى الكاظم.

(٢) على الرغم من أن الذكور والإناث الذين يذهبون إلى تلك المناطق يذهبون مترجلين، فإن ذكر عامة النساء هنا كناية عن أنهن لا يركبن سائر الحيوانات.

التى ذكرت، وهى نقل المياه من نهر دجلة إلى المناطق التى لا يصل إليها النهر من المدينة. ومن هنا نفهم أن الحيوانات والدواب كانت تُستخدم فى بغداد فى أمور كثيرة، وقد كانت الدابة الواحدة بألفين أو ألفين وخمسمائة قرش.

(حكاية غريبة) كان الإيرانيون يقومون بإحضار جنائزهم إلى تلك القصبة المذكورة ويدفنونها هناك وذلك للتبرك بالمكان، ومع الأسف تقوم الكلاب والثعالب بنبش القبور ونهش الجثث بعد دفنها بقليل، ثم يخرجونها إلى خارج القبر، وعندما يرى الناس أن كلبًا أو خنزيرًا يخرج من القبر بعد الدفن بقليل يعتقدون خطأً أن هيئة وحالة الميت قد تغيرت وقالوا إن ميرزا كلبعلى خان الذى دفن فى وقت كذا فى مكان كذا قد تحول إلى خنزير، واعتقادهم الخاطئ إنما هو قول من يعتقد بمذهب الحلول، حيث يقولون إن جسد الميت يحل فى كلبٍ أو خنزيرٍ وهذا مذهب فاسد الاعتقاد حيث ينكرون بذلك الحشر والنشر، ويساوون بين الموتى وبين الكلب أو الخنزير.

عشيرة بنى لام التابعة لبغداد

الطوائف البدوية والشاوية من العشيرة المذكورة

طائفة المعـــلا(يسار)[١] مائة وخمسون منزلاً	طائفة الطحـــان (يسار) مائتا منزل	طائفة الحمد (يسار) مائة وخمسون منزلاً
طائفة الرحمة (يسار) مائتا منزل	طائفة الخُميس (بسار) مائتا منزل	طائفة الظاهر(يمين) مائتان وخمسون منزلاً

(١) كلمة يمين أو يسار المشار إليها عند اسم كل طائفة إنما يعنى موقع تلك الطائفة على يمين أو يسار نهر دجلة.

طائفة العبد الشاة (يسار)	طائفة البلاسم(يمين ويسار)	طائفة العبد الخان (يسار)
مائة منزل	ألف منزل	خمسمائة منزل

جميعهم ألفان وسبعمائة منزل

طوائف الفلاحين والمعدان من عشيرة بنى لام

طائفة السواعد	طائفة بنى سالة	طائفة الإزريق
مائتان وخمسون منزلاً	سبعمائة منزل	خمسمائة منزل
طائفة البو محمد[١]	طائفة البودراج	طائفة الصبيح
ألف منزل	ألف منزل	سبعمائة منزل
طائفة الرسقيم	طائفة البو فرارى	طائفة الذهبيان
مائتا منزل	مائتا منزل	ثلاثمائة منزل
طائفة بيت العلاق	طائفة البخات	طائفة بيت أبو الدنين
مائة منزل	مائة وخمسون منزلاً	مائة منزل
طائفة سيد ادخيل	طائفة كعب	طائفة بيت العماش
سبعون منزلاً	ألف منزل	مائة منزل

يكون ثمانية آلاف وسبعة مائة وعشرين منزلاً

الجميع يكون أحد عشر ألفاً وأربعة مائة وسبعين منزلاً.

أربعة آلاف وأربعمائة منزل على الجانب الأيمن، خمسة آلاف وسبعون منزلاً على الجانب الأيسر.

---

(١) تمت الإشارة إلى طائفة البو محمد والصبيح فى بحث عشيرة منتفك وبعض منهم يتبع منتفك والآخرون يتبعون عشيرة بنى لام.

الطوائف التى انفصلت عن العشيرة المذكورة،

وذهبت إلى المناطق الآتية الذكر من البلدان الإيرانية واستقرت هناك

أفرع طائفة الصطاطلة

طائفة بيت مبادر　　بيت منان　　الذُغيبى　　الجبيرات

البو دغيمثير　　بنى تميم　　الدلفية　　الأبيض

النبقان　　عُقيل　　الحاج　　البو حمدان　　زبيد

وعدد منازلهم ألف وثلاثمائة منزل

وتلك الطوائف التى ذُكرت انتقلت شيئًا فشيئًا من بغداد حتى مكان يسمى دز على مقربة من دزقول وسكنوا هناك وكان ذلك فيما بين عام ١٢٠٣هـ حتى ١٢٦٣هـ.

أفرع طائفة الباويه

طائفة المطاردة　　الذرقان　　العمور　　النواصر وتوابعها

وعدد منازل هذه الأفرع ألفا منزل

وقد تنازعت هذه الطوائف مع شيخ عشيرة بنى لام فى عام ١٢٠٥هـ وذهبوا إلى مدينة فلاحية ومنذ ذلك الوقت يسكنون هناك.

أفرع طائفة زبيد

الحميد بن حجاز　　حميد بن عمارة　　الجامع

ألف ومائتان　　ألف ومائتان وخمسة　　ألف ومائتان وثلاثة وتسعون

الظواهر　　البنوبدر

ألف ومائتان وخمسة وثلاثون   ألف ومائتان واثنان وتسعون

وقد هاجرت تلك الطوائف فى التواريخ المذكورة وسكنوا على ضفاف نهر كارون وأصبحوا تابعين لإيران.

طائفة الصرخة والقبائل التابعة لها

الشبكية   البرجز   الليبيات   القُصمان

توابع هذه الطوائف

توكية جعاورة الغريب المياح عتاب الرحيب الشياحنة
عتاب الحطينات الحرمان الشحينات

وعدد منازلهم جميعًا ألف منزل

وقد هاجرت تلك الطوائف على دفعات من عام١٢٥٩ وحتى عام ١٢٦٣هـ وذهبوا إلى مكان يسمى شاور.

طوائف طائفة الحرج

طائفة اللطيف / العتوق / العوينة / التزكى / العلاونة / الجناولة / البو عيد / العبد الله / العماد

وعدد منازلهم ألف منزل

وهذه الطوائف أيضًا هاجرت إلى شاور فى نفس التاريخ الذى هاجرت فيه طائفة الصرخة.

. **طائفة الفكيكات والكريزات** التابعة لطائفة الباجى، وعدد منازلهم أربعمائة منزل وقد هاجرت تلك الطوائف إلى جويزة عام ١٢٦٠/١٢٦١هـ

وطوائف **طائفة الدلفية** هى طائفة الزوينا، والطرازحة وعدد منازلهم أربعمائة منزل وهاجروا إلى ذد عام ١٢٦٣/ ١٢٦٤هـ

والطوائف التالية هاجرت إلى جويزة على ضفاف نهر كارون فى أعوام ١٢٥٨/١٢٥٩/١٢٦٣هـ وهى:

طائفة الغزى	طائفة المراونة	طائفة الخلاف
مائة وخمسون منزلاً	مائتا منزل	مائتا منزل
طائفة المسعود	طائفة السودان	طائفة السوارى
مائتا منزل	ثمانمائة منزل	سبعمائة منزل
انتقلت إلى جويزة فى ١٢٥٩هـ	انتقلت أيضا فى ١٢٦٠هـ	انتقلت أيضا فى ١٢٦٠هـ
طائفة السواعد	طائفة العميرات	طائفة الذهيبان
ثلاثمائة منزل	ثلاثمائة منزل	مائتا منزل
انتقلت إلى جويزة ١٢٦٤ه	ذهبت إلى دزقول ١٢٦٠ه	ذهبت إلى بهبهان ١٢٦٤هـ

طائفة الضناغ: طوائف مقدامة والغشارين والحسارة التابعة لطائفة بنى جميل

ثلاثمائة منزل	خمسمائة منزل
هاجرت إلى جويزة ١٢٦٣هـ	هاجرت إلى ضفاف نهر كارون خلال١٢٥٤/١٢٥٥هـ

طائفة البو غربية[1] ثلاثمائة منزل وقد هاجرت إلى جويزة فى ١٢٦٣هـ

وعدد جميع المنازل أحد عشر ألفًا وثلاثة مائة وخمسون منزلاً

---

(١) تحققنا مؤخرا من أن طائفة البو غربة المذكورة إنما تتبع عشيرة منتفك.

أسباب انتقال الطوائف المذكورة إلى الجانب الآخر (إيران)

كانت كل الطوائف المذكورة من العشائر التابعة للدولة العلية قديمًا، إلا أن قسمًا منهم هاجر من مساكنهم الآتية البيان قديمًا بسبب التكاليف الباهظة التى حمّلها ولاة بغداد على مشايخ تلك العشائر وحمّلها المشايخ على العشائر، ومنهم من هاجر بسبب النزاعات التى حدثت فيما بينهم. هاجرت تلك الطوائف إلى البلدان الإيرانية المبينة أسماؤها فيما سبق، وبعض منهم انتقل منذ فترة بسيطة إلى الممالك الإيرانية، بسبب الغلاء والقحط الذى لحق بتلك المناطق، وقد أبدت إيران استعدادها لإيواء هؤلاء المهاجرين إليها وإيجاد المسكن لهم، إلا أن قليلاً من هؤلاء الذين ذهبوا إلى إيران بسبب الغلاء والقحط عادوا مرة أخرى إلى حدود الدولة العثمانية، والباقى استقر فى البلدان الإيرانية.

وصف مساكن عشيرة بنى لام وبعض أحوالهم

كانت كل طوائف عشيرة بنى لام قديمًا تحت قيادة شيخ واحد، إلا أن الخلاف دب بين أفراد عائلة الشيخ فيمن يحكم العشيرة بعده، ولكى يقوم ولاة بغداد بفض هذا الاشتباك والنزاع وحتى يكونوا محايدين، قاموا بتنصيب شيخ على كل الطوائف التى تقع على يمين نهر دجلة، أى فى منطقة الجزيرة، وتنصيب شيخ آخر منهم على كل الطوائف التى تقع على يسار نهر دجلة، وهى منطقة البر الشرقى، وفوض الولاة إدارة كل الطوائف التابعة لعشيرة بنى لام لهذين الشيخين. وعندما كنا متواجدين فى تلك المنطقة كانت بنى لام تحت إدارة هذين الشيخين، وقد أشرنا بكلمتى يمين ويسار فى الجدول الموجود فيه أسماء تلك الطوائف فى الدولة العلية، لتحديد موقعهم على نهر دجلة، وذلك لأن عشائر منتفك كانت تقيم فى ناحية الجزيرة فى المنطقة

الممتدة من القورنة وحتى رافد أم الجمل، أما منازل عشيرة بنى لام الواقعة فى تلك الناحية؛ فكانت تقع فى المكان الممتد من رافد أم الجمل وحتى نهر شط الحى، وتقع منازل كافة عشائر بنى لام فى المنطقة الفسيحة التى تبدأ حدودها من الناحية المقابلة لخرق أم الجمل وتنتهى بسفوح جبال بشتكوه شرقا، والضفة اليمنى لنهر دويريج جنوبًا، والضفة اليسرى لنهر دجلة غربًا، وأراضى زورباطية وتورساق وجسان وبدرة شمالاً، ولأن جزءا من أراضى هذه العشيرة يقع على حدود إيران، فإنهم كثيرًا ما ينتقلون بين أراضيهم والأراضى الإيرانية عبر نهر دويريج المذكور حيث يعبرون إلى الطرف الأيسر منه ويصلون إلى مدينة جويزة الإيرانية، وكما تقوم عشيرة بنى مالك التابعة لمنتفك بالتعدى بالجور والظلم على أهالى المنطقة الموجودين بها، فإن عشائر بنى لام أيضًا يقومون بالتعدى على الرعايا الإيرانيين كلما تحين لهم الفرصة.

الزراعة والحرث عند عشيرة بنى لام والأموال الأميرية

لا تستقر الطوائف البدوية والشاوية من عشيرة بنى لام فى مكان واحد، فهم كثيرو التنقل والترحال عبر الأودية والمراعى بالبعير والأغنام التى يمتلكونها بحثًا عن المراعى الخضراء والمياه، حتى يتسنى لهم رعى تلك الدواب، بالإضافة إلى أنهم يعملون بالزراعة فى الأراضى التى يمتلكونها، والمذكورة سابقًا. أما طائفة السواعد وهى من طوائف المعدان المذكورين فى البند الثانى من عشيرة بنى لام؛ فيعيشون على محصول الأرز الذى يزرعونه على الرافد المائى المسمى خد وهو أكبر الروافد المائية الموجودة فى أراضيهم، وعلى منتجات الجاموس الذى يربونه، كما تقوم طوائف بنى سالمة والأزيرق والبو محمد والصبيح بزراعة الأرز، بالإضافة

إلى الماشية التى يمتلكونها، وتقيم طائفة البودراج فى مكان يسمى دفاس، وتقيم طائفة الرُسيم فى مكان يسمى مُسعدة، فى مواجهة مزار على الجانب الشرقى، وتقيم طائفة الذهيبان حول مزار على الشرقى، وطائفة البوفرادى فى مكان يسمى الصيفحى وهى ممتدة من مزار على الغربى وحتى مزار على الشرقى، وطائفة بيت العلاق فى حى فليفلة وصبروط، وطائفة النجات فى حى قباب الجُنديل وطائفة بيت سيد أدخيل فى حى دواى، وطائفة بيت الهماش فى حى أبو نخل وتعمل تلك الطوائف بالزراعة، حيث يقومون بزراعة القمح والشعير والبصل وبعض المحاصيل الأخرى ويُطلق لفظ (مسادة) بمعنى الأمير على تلك الطوائف، التى تبدأ من طائفة بيت العلاق وحتى المكان المذكور، ولأن طائفة كعب تمتلك عددًا كبيرًا من الماشية فإنهم دائمًا ما يتجولون فى السهول والأودية بحثًا عن المراعى الخضراء ومصادر المياه، وعندما يحل الفيضان فى نهر دجلة تغمر المياه كل أراضى ومساكن الطوائف المذكورة، وتمتلئ الأهوار، وحينئذ يقوم أفراد الطوائف بالزرع والحرث فى المناطق المرتفعة التى لم تصل إليها المياه.

أما المناطق التى لم يستطيعوا ريها بمياه الأهوار، فيقومون بحفر أهوار كبيرة حتى يستفيدوا منها فى زراعتهم، وتدفع الطوائف الواقعة فى حدود الدولة العثمانية من عشيرة بنى لام كل عام لخزينة بغداد ثمانمائة ألف قرش، تكون مناصفةً بين الطوائف الواقعة يسار ويمين نهر دجلة من هذه العشيرة.

معتقدات العشيرة المذكورة، وبعض مزاراتهم

قد تطرقنا أثناء حديثنا عن منازل بنى لام إلى وجود بعض المزارات الموجودة هناك، ومنها ما يطلق عليه (على الشرقى)، ويقع فى الجهة اليسرى

لنهر دجلة. وهو عبارة عن مزار مقبب، يقع خلف حديقة بها أشجار جافة، ويُعتقد بأن هذا الضريح لشخص يدعى على الشقى من أبناء كاظم بن الإمام موسى الرضى المدفون فى ديار العجم.

وعلى الضفة اليمنى لنهر دجلة أعلى هذا الضريح يوجد ضريح آخر لشخص يدعى على، ولأن الضفة اليمنى لنهر دجلة تقع فى الناحية الغربية يقال لهذا الضريح على الغربى، أما الضريح الآخر الموجود يسار نهر دجلة فيقال له على الشرقى، وأحيانا يُختصر إلى على الشقى. والضريح الموجود فى دفاس هو ضريح محمد أبو الحسن، وعلى الرغم من أن المكان الموجود به ضريح على الغربى عبارة عن منطقة مليئة بالأشجار الجافة، ويحتاج الأعراب هناك إلى الأحطاب الجافة بكثرة، فإنهم لا يستطيعون أن يقطعوا أى شجرةً من أشجار تلك الأضرحة والمزارات لمعتقداتهم فيها، ونفس الشيء نجده أيضًا فى شط الحى، ويقول المحقق صاحب الفنون ابن خلدون فى مقدمته[1]: لا يمكن إقناع الأعراب إلا بالأشياء التى يؤمنون بها عن اعتقاد فى داخلهم.

(تحفة) ذهب أحد شيوخ الطوائف المذكورة فى يومٍ ما، لمقابلة الباشا الوالى، واصطحب معه ابن أخيه، وكان ابن اثنى عشر عامًا من عمره، وفى أثناء اللقاء قام الباشا بسؤال الولد على سبيل المداعبة: هل تعرف القراءة والكتابة(؟) فرد عمه قائلاً: كلا إنه ابن الشيخ، وأبناء المشايخ عندنا لا يلزمهم الكتابة، واستطرد قائلاً: إن القراءة والكتابة عند العائلات الكبيرة عيب. ومن الأشياء التى تروى عن منازل عشيرة بنى لام أنه يوجد فى

---

(١) تحدث ابن خلدون فى مقدمته عن البدو وأهل الحضر من العرب، وعن طباعهم وصفاتهم التى جبلوا عليها. انظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلى، بيروت، ص ١٢٠ – ١٢٧.

أراضيهم أسود يقومون بصيدها بالسيف فقط. ومع أن الروايات كثيرة عن هذا، فإننا لم نصادف أى مبارزة من هذا النوع بين رجل وأسدٍ. ولكن على كل حال كنا نرى بعض أشلاء الجثث مقطعةً بمخالب الأسود فى الصحارى والأودية.

أراضى وطوائف وعدد منازل عشيرة فيلى المجاورة لعشيرة بنى لام التابعة لإيران

عشائر فيلى هى عشائر تابعة لإيران، تقع بجوار عشائر بنى لام، تقيم هذه العشائر فى الأراضى والصحارى الواسعة، التى تقع فى الناحية الشرقية والغربية لسلاسل جبال (كبيركوه)[1] الواقعة فى الناحية الجنوبية الغربية لمدينة (خرم أباد) الإيرانية. ويُطلق على الوجه الشرقى لسلاسل الجبال المذكورة اسمُ (بيشكوه)، أما الوجه الغربى منها فيطلق عليه (بيشتكوه)، ولأن عشائر بنى لام كانت تقيم فى الصحارى، المحاذية لزرى بيشتكوه، فسوف نشرع فى التعريف بالعشائر التى تقيم فى كل ناحية من بداية وحتى نهاية السلسلة المذكورة، وتبدأ هذه السلسلة الجبلية من هضبة (دم شاه) الواقعة بجوار نهر صيمرة فى الناحية الشمالية لصحراء دذفول وتمتد صوب الشمال حتى تصل إلى مكان يسمى (ده بالا).

وسنشرع الآن فى ذكر عشائر فيلى التى تقطن فى الناحية المسماة بيشتكوه المجاورة للصحارى الواقعة تحت سيطرة الدولة العلية.

(عشائر فيلى)

طائفة كردة　　　　طائفة ريزة وند　　　　طائفة مهكى

---

(١) يُطلق الأكراد على جبل كبيركوه المذكورة لفظ كوركوه.

طائفة جازحسون طائفة دينا روند طائفة شاد هون

ويبلغ عدد السكان الذكور بهما اثنى عشرة ألف نسمة.

(طوائف دلفان التى تسكن بيشكوه)

طائفة كاكوند بيتية وند مؤمن أوند بيرينه وند جوارى

ويبلغ عدد السكان الذكور خمسة عشر ألف نسمة.

(طوائف سبيله سبيله وهى بطون من دلفان)

طائفة حسن آوند قليو وند يوسف آوند

ويبلغ عدد السكان الذكور بها خمسة عشر ألف نسمة.

وهذه الطوائف الثلاث تسكن فى فصل الشتاء فى الستر وخاوه وفى فصل الصيف فى دذ وحميرة

طائفة رشوند طائفة الساقى طائفة يابى طائفة كوند

وعدد السكان الذكور بهم ستة آلاف نسمةٍ.

وهذه الطوائف الأربع تسكن فى فصل الصيف فى نواحى تاف وبستان وكود وهفتاد وخرم آباد، وفى فصل الشتاء تسكن فى نواحى كير آب وكر كى ومنكرب.

(طوائف العمالة)

طائفة كرُشكى زيوه دار عمرايى مير آخور قاطرجى غُلام دُكدك مُعتمد زِكة

ويبلغ عدد الذكور بهم ألفي نسمةٍ.

وهم معروفون باسم العمالة لأنهم بمثابة الخدم لحكام فيلي، ويسكنون بصفة مستمرة في الصيف والشتاء في نواحي خرم آباد وصيمرة وترهان وكوه دشت ويعملون بالزراعة.

وعلى هذا يكون عدد الذكور بعشائر فيلي خمسين ألف شخصٍ.

طوائف الهليلاني التابعة لعشائر فيلي

طائفة عثمان آوند	جلال آوند	راجي آوند	بالاوند
خمسمائة نسمةٍ	خمسمائة نسمةٍ	مائتا نسمةٍ	مائة نسمةٍ

سرخة ميرى أو سورة ميرى لا يوجد بها سكان

(طوائف باجلان)

طائفة دالية وند	طائفة سكوند
تسعمائة ذكرٍ	ألف ومائة ذكرٍ

(طوائف بيران آوند)

طائفة على آوند	طائفة دوشيوند
ألف وخمس مائة ذكرٍ	ألف ذكرٍ

وحينئذ يكون عددهم جميعًا خمسة آلاف وثمانمائةٍ نسمة بدون طائفة سورة ميرى.

وتسكن طوائف الهليلاني في الصيف والشتاء في مكان يسمى هليلان. وتسكن طوائف باجلان وبيران آوند صيفًا في مكان يسمى هُرو، أما في فصل الشتاء فينتقلون في أطراف سوس ودهلران.

المعاملات بين عشائر فيلى وعشائر بنى لام

لأن هناك صلة جوار بين كلٍ من عشائر فيلى التابعة لإيران وعشائر بنى لام التابعة للدولة العثمانية كان الوضع قديمًا لا يخلو من تعدى كلتا العشيرتين بعضهم على بعض، كلما وجدوا الفرصة لذلك، حتى أن ثلاث قرى كبرى تدخل ضمن المنازل المذكورة لعشائر بنى لام، وهى قرى بيات، ودهلران، وبكساية، قد تحررت من تعدى عشائر فيلى وذلك حتى وفاة حسن خان الفيلى أحد حكام عشائر فيلى، وعندما كانت تلك القرى فى تصرف بنى لام كانت تدفع خمس محصولها وثمانية آلاف قرش عن قرية بيات، وأخرى مثلها عن قرية دهلران، وعن كل قرية أيضًا ألف شامية كرسوم خراج فى مقابل عدم تعدى عشائر فيلى عليها، وعندما توفى حسن خان فيلى[١] المذكور انقسمت عشائر فيلى إلى ثلاث طوائف. تم توزيعها بين أبنائه الثلاثة وهم (على خان وحيدر خان وأحمد خان)، ولم يسلك هؤلاء الأشخاص مسلك أبيهم، حيث تنازعوا فيما بينهم، لدرجة أن قريتى بيات ودهلران (المار ذكرهما) هجرها الأهالى، بل وصل الأمر بهم إلى أنهم كانوا يأخذون نصف الخمس الخاص بعشيرة بنى لام من محاصيل قرية بكساية. وقد كانت كل الأراضى الواقعة بين نهر كاوى وكنجياچيم[٢] القريب من زوربا طية تحت إدارة بنى لام، ولهجوم الفليين عليها، أصبحت تحت سيطرتهم، وأقام فيها أبناء حسن خان بعد وفاة أبيهم، وأصبح المصدر الرئيسى لأموالهم يأتى من

(١) سمعنا من شخص هناك أن حسن خان المذكور توفى فى السنة التى سار فيها الصدر الأعظم السابق رشيد باشا والمرحوم على باشا والى بغداد الأسبق إلى محمد باشا الرواندزلى، ولأن تلك الواقعة كانت فى عام ١٢٥١هـ أو ١٢٥٢هـ فإنه بذلك يكون تاريخ وفاة حسن خان معلومة.

(٢) قلعة جنكولة وكوشك غضنفر المذكورتان فى جهاننما تقعان فى ناحية بشتكوه، والرافد المائى الذى يطلقون عليه جدول أفتاب إنما هو محرف من لفظ هفت أب حيث ينبع من جبال كنجياجة وقد علمنا من المهندس المرافق لنا ومن خلال الرسومات التى قام بها أن هذا النهر كان له سبعة أفرع.

رعايا عشيرة فيلى التى كانت تزرع وتحرث مع عشيرة بنى لام. وتحقق لدينا أن هذا الوضع كان سببًا فى كثير من المشكلات.

بعض أحوال عشيرة فيلى

كانت الطوائف الست الأولى من عشائر فيلى المذكورة فى بداية الجدول السابق التى يبلغ تعدادها اثنى عشر ألف شخص، وطائفتا باجلان وبيران آوند المذكورتان فى نهاية الجدول يرعيان فى نواحى بشتكوه المجاورة لنواحى زورباطية وبدرة[1] ومندلى، كما يرعيان أيضًا فى الصحارى الموجود بها عشائر بنى لام التابعة للدولة العثمانية، أما باقى طوائف فيلى فكانت ترعى فى نواحى بيشكوه، وعلى الرغم من أنه تم إحصاء تعداد كل عشائر فيلى وسجلت فى الجداول الموضحة، فإننا نؤمن بأن هذه الأرقام لا تخلو من المبالغة، وطوائف عشيرة فيلى كافة من الأكراد، ومعظمهم يعرف اللغة الفارسية، ويوجد من بينهم شعراء وأدباء يكتبون بالفارسية إلى جانب لغتهم الأصلية الكورانية، وقسم من طائفة الهليلانى التى تسكن فى مدينة هليلان من الشيعة، وقسم منهم نُصيرى، وأتباع هذه الفرقة النصيرية يحلون لحم الخنزير، وعند طائفة الهليلانى شيوخ فى مقام القضاة، كان يُطلق عليهم لفـــظ (أخوند) الذى يعنى المُلا، ومن عاداتهم أنهم حينما يريدون تزويج فتاة بفتى يذهبون إلى هذا المُلا ويخبرونه، فيقوم هذا المُلا بأخذ معول فى يده، ويصطحب معه الفتاة والفتى، ويصعد بهما إلى جبل يسمى (زردلال)، حيث توجد فى قمته شجرة اسمها (مردلال) بجانبها صندوق على شكل الضريح، ثم يضرب الشيخ جانب الشجرة بالمعول

---

(١) يُطلق على بدرة اسم بادرالى، ومندلى مندلجين.

الموجود معه، ويقول (زردلال مردلال نكاح دونه آراى كره حلال)[1] وبذلك ينعقد النكاح وهذه من جملة عاداتهم.

أحوال قرى (جسان وزورباطية وبدرة) التابعة لبغداد

قرية جسان هى قرية تُكتب فى بعض كتب الجغرافيا باسم جسنان، تقع هذه القرية فى الجهة الشرقية على مسافة تسع أو عشر ساعاتٍ من القلعة المعروفة باسم كوت العمارة الموجودة على يسار نهر دجلة، وعدد منازلها ثلاثمائة منزل تقريبا، و٦٠% من أصحاب تلك المنازل من الأهالى الأصليين، والباقى أتى منذ فترة طويلة واستقر بها، وقد كانت هذه القرية حتى ولاية المرحوم داود باشا وخلفه المرحوم على باشا قرية آهلة، إلا أنه فى أيام ولاية المذكورين، هجرت القرية وذلك بسبب المظالم والجور التى تعرضت له فى عهدهما وظل الوضع هكذا حتى جاء نجيب باشا وقام فى أثناء ولايته على بغداد بعمل تنظيمات خيرية كثيرة، ورفع المظالم عن الأهالى، وسمعنا من بعض الأعيان هناك أن القرية عادت إلى عمرانها من جديد بفضل حضرة السلطان، وتقدموا بالشكر الوافر تجاه هذا الصنيع. ولكنهم تقدموا له بشكوى من تعدى بعض المفسدين، وتعدى عشيرة بنى لام الموجودة هناك، وعلى الرغم من أن قرية جسان من القرى الكبيرة فإنه لا يوجد فى منازلها مجارٍ للصرف، كما أن الأهالى هناك لا يعرفون تطهير المنازل أو الطرقات، مما أدى إلى تجمع المياه وتراكمها حول القرية وينتج عن ذلك بالطبع انتشار الأمراض بخاصة فى فصل الصيف، وأكثر المحاصيل هناك التمر، كما يقومون بزراعة القمح والشعير والطرو، ومعظم الحبوب هناك الشعير.

---

(١) يا جبل الزردلال ويا شجرة المردلال ليكن زواج هذا الفتى بتلك الفتاة حلالا.

أما قرية بدرة فتكتب فى كتب الجغرافيا باسم بذرابى، وتقع فى الطرف الشمالى الشرقى لقرية جسان، على مسافة ثلاث ساعات منها، وبها ما يقرب من ست مائة منزل وجامعان ومقهى وعدد من حوانيت تجارة الأقمشة والبقالة والإسكافية، ومعظمها أسفل المنازل، ويخيل لمن يراها أنها مخازن وليست حوانيت، ونهرا كنجياچيم وكاوى المار ذكرهما ينبعان من جبال (ملة بازان) وجبال (وروداد)، الواقعة فى الجانب الشرقى لتلك القرية، يسير هذان النهران كل منهما فى مجراه منفردًا، حتى يتحدا فى مكانٍ يسمى (مخلط) ثم يستكمل النهران مجريهما متحدين ويمران من قرية بدرة. وعلى طول الضفة اليسرى لهذا النهر بُنيت قرية آهلة فى غاية الجمال، يوجد بها الأشجار والحدائق والبساتين، وعلى الرغم من عدم وجود شجر الورد هناك، فإن البلابل كثيرة ودائمًا ما تغرد، وأكثر محاصيل تلك القرية من التمر، كما توجد بها أنواع أخرى من الفاكهة، ويوجد القمح والشعير ونوعان من الطرو خاصان ببلاد العرب، ويقوم العربان باستخدام هذا الطرو فى صنع الخبز ويأكلونه، وتمر قرية بدرة من أجود التمور فى بغداد، ويباع بكثرة فى بغداد والمناطق المحيطة بها. كما يباع التبغ المعروف باسم تبغ يكيجه فى استانبول، أما قرية زوربا طية فتقع على مسافة ساعتين ونصف من الجانب الشرقى لقرية بدرة، وبها ما يقرب من ثلاثة مائة منزل، وبها حدائق ومزارع مثل قرية بدرة، إلا أن طقس زورباطية أكثر اعتدالاً من قرية بدرة، لقربها من الجبال. ويسكن فى زوربا طية عجم كثيرون، وبالرغم من أن ثلث منازل القرية أصبحت تحت تصرف الإيرانيين، فإنهم كانوا يدفعون الضرائب مثلهم مثل أهالى القرية الأصليين، وقد تبين أن هذا الوضع لم يكن له محسنات لما فيه من تملك الإيرانيين للأراضى، وهو ما كان يخالف قواعد ونظم الدولة العلية. هذا بالإضافة إلى أن الدولة لم تستفد من هذا الوضع.

ويتم رى الثلاثة قرى المذكورة جسان وبدرة وزوربا طية من مياه نهرى كاوى وكنجياچيم. وذلك على النحو التالى: كانت زوربا طية كلها تُروى من رافد مائى كبير يتفرع من نهر كنجياچيم، والباقى من مياه هذا الرافد يتحد مع مياه نهر كاوى، ثم يسير النهران فى مجراهم الطبيعى من أمام قرية بدرة، أما الفرع الذى يتجه إلى جسان من هذا الرافد فيطلق عليه فرع جسان، يروى هذا الفرع قرية جسان كلها، وبقية مياه النهر بعد ذلك تنقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول يسمى خرق داسنى، ويسير هذا الخرق حتى طواحين بدرة، والثانى خرق يسمى مُزيبلة ويتجه إلى المزارع الأميرية. والثالث يذهب إلى حدائق النخيل، ثم يستكمل النهر مجراه الطبيعى حتى يصب فى هور جسان، وقد كانت مياه هذا النهر مالحة إلى حدٍ ما، أما خرق مُزيبلة فكانت مياهه بالنسبة لغيره عذبة ولذيذة، ولأن أراضى تلك القرى والأفرع المائية المذكورة كانت أميرية، فكان يحصل عنها وعن الأراضى الأخرى التى تقع فى تصرف غير الميرى سدس المحصول. وكان مقدار ما يخرج منها سنويًا كبدل التزام مائة وستين ألف قرش نقدى، وستمائة قنطار قمح وسبعمائة قنطار شعير، وكافة سكان تلك القرى من المسلمين، ومعظمهم على المذهب الشافعى، وقليل منهم شيعى المذهب، ويجاور الأكراد تلك القرى من ناحية، والعربان من ناحية أخرى، لذا فإنهم يعرفون اللغة الفارسية، والكردية القريبة من الفارسية، والعربية، بخلاف لغتهم التركية، ومعظم رجالها يجتهدون فى أعمالهم، فيقضون معظم حياتهم فى الزراعة والفلاحة ومنهم من يعمل بالتجارة، وعلى أى حال كان رجال تلك القرى فى عهد داود باشا وخلفه على باشا يتضررون من كثرة المظالم فى عهدهم، حتى اضطر الأهالى إلى بيع حدائقهم وحقولهم، طوعًا وكراهية، وذلك حتى يتم العفو عنهم من الحبس، لأن الإفراج عنهم كان متعلقًا بدفع المال، ولأنه لم يكن هناك أشخاص ذوو مقدرة على الشراء، فإن أناسًا كثيرين من عشائر فيلى المار ذكرها التى كانت تسكن فى ناحية بيشتكوه وتتبع إيران اشتروا

أملاكًا كثيرةً من أراضى زورباطية وبدرة، وعلى الرغم من أن الأهالى استردوا جزءًا من هذه الحدائق فى عهد نجيب باشا فإن معظمها ظلت فى يد عشيرة فيلى، وكانت كل أشجار النخيل فى المناطق المذكورة موقوفة لأضرحة الإمام موسى، والإمام على، وكربلاء المعرى.

ولأن بعض تلك الأشجار الموقوفة كانت موجودة داخل حدائق بعض الأشخاص الآخرين المحليين، فكانت تروى مع حدائق بعض الأشخاص هناك، مما أدى إلى إهمالها وعدم نموها بالشكل المطلوب، ولأن بعضها كان موجودًا فى حدائق مستقلة، وليست فى يد أشخاص يعتنون بها كما يليق، فقد كانت تدار على يد مديرى أوقاف بغداد، وبمرور الأيام أصبحت مهملة، والآن يتم تأجير تلك الأشجار والحدائق لعدة سنوات، أو يتم استبدالها بمحصول آخر، وهو ما كان سببا فى إحيائها من جديد.

شيء غريب

من المعتقدات عند أهالى تلك المنطقة أنهم يقولون بوجود ضريح باسم (چل ابدالان)، يقع على جبل مانشت الواقع فى الأراضى الإيرانية على مسافة ثلاث مراحل[١] من القرى المذكورة سابقًا (زورباطية وجسان وبدرة)، والذاهبون إلى زيارة هذا الضريح يقولون إننا عندما نذهب إلى هذا القبر فى أى وقتٍ من أوقات السنة، نجد هناك بصلاً وحمصًا طازجًا، نأخذ منه ما يكفينا ونأكله، وإذا ما أردنا أن نأخذ منه، فإننا بمجرد نزولنا من الجبل نجده قد انقلب إلى شيء آخر أو اختفى.

---

(١) المرحلة وحدة قياس لأطوال الطرق، وقد ذكر محمد خورشيد فى نهاية الكتاب خاتمة ذكر فيها أطوال الطرق على هذا الشريط الحدودى، وحسبه بالمرحلة، وبلغت جملتها ٨٨ مرحلة. (المترجم)

الملاحة الواقعة بجوار زورباطية

توجد ملاحة بين التلال المعروفة باسم (كشتنويز) الواقعة أمام جبل (كُولك) القريب من زورباطية، حيث تتراكم مياه الأمطار التى تنحدر من الجبل فى تلك المملحة المذكورة، وتبقى المياه راكدة لمدة طويلة فى هذه المملحة الأمر الذى يجعلها تتحول إلى ملح، وسكان قرية جسان وبدرة وزورباطية وما حولهم يأخذون هذا الملح ويستخدمونه فى الأغراض المختلفة، كما تجلب عشائر فيلى فى فصل الشتاء الزيت والجبن إلى هناك ويستبدلونه بالملح، والخرق[١] المائى المسمى خرق شوارب الواقع فى شمال قرية زورباطية على مسافة نصف ساعة منها، مياهه مالحة نسبيًا، وهو فرع مائى لتلك المملحة.

الطريق الواقع بين قصبتى مندلى وزورباطية وأطلال تورساق

تزيد المسافة من زورباطية وحتى قصبة مندلى عن اثنتى عشرة ساعة، يمر الطريق الواقع بينها من بين سفوح جبال كل منها له اسمه الخاص، تتبع تلك الجبال سلسلة جبال بيشتكوه، وتنهمر المياه من زرى تلك الجبال أثناء المطر، فتمتلئ الجداول المائية الموجودة على هذا الطريق بالمياه المالحة، وعلى مسافة سبع ساعات شمال زورباطية، توجد منطقة يُطلق عليها بين العرب تورسنج، وبين الترك تورساق، كانت تلك المنطقة قديمًا عبارة عن قصبة بها أبنية بُنيت بالخرج والطين وهى الآن مهجورة وغير آهلة بالسكان، أما هضبة تورساق المذكورة فهى هضبة محيطها عشرة دقائق، بها مجموعات من الأبنية المتهدمة على مسافة ساعتين حتى المضيق الذى ينبع منه الجدول المائى المعروف باسم جدول تورساق، الذى يسير

---

(١) الخرق المائى المذكور هو الرافد المائى الذى صنعه البشر، ويقال عليه (ترعة).

حتى أراضى تورساق، وقد شُقت عدة أفرع مائية على يمين ويسار جدول تورساق المذكور، وبالرغم من أن بعض طوائف عشيرة بنى لام تقوم بالزرع والحرث على تلك الأفرع المائية، فإن شيخ عشائر بنى لام قام بطرد تلك الطوائف من هناك، بحجة أنه يريد منهم الرعى والتجوال مع باقى الطوائف الأخرى التابعة له، وإنما كان هدفه من ذلك هو إبقاء تلك المنطقة خالية، وقد علمنا أن المنطقة المذكورة وما حولها أصبحت منطقة غير آمنة لمن يتجول بها، وقد ذكرنا من قبل الطوائف الموجودة على ضفتى نهر دجلة فى المنطقة التى تبدأ من القورنة وحتى كوت العمارة، وسنشرع الآن فى ذكر الطوائف الموجودة على ضفتى نهر دجلة من تورساق وحتى بغداد.

الطوائف الموجودة على يسار نهر دجلة من كوت العمارة حتى نهر ديالة

تسكن عشيرة شمر طوقة على يسار نهر دجلة فى المنطقة التى تبدأ من كوت العمارة وحتى ضريح سلمان الطاهر، ولأن تلك العشيرة تتألف من عدة طوائف، ولكل طائفة منها مكان خاص بها، فسوف نوضح أسماء تلك المناطق كل منها على حدة:

أولاً: طائفة الصدعان وتسكن فى أربعمائة منزل فى المنطقة التى تبدأ من كوت العمارة وحتى منطقة تسمى (سُمر) وبها ثلاثمائة فارس وألف جندى مشاة، مائة وخمسون منزلاً منهم يقومون بتربية البعير والخيول، وباقى المنازل وعددها مائتان وخمسون منزلاً يقومون برعى الأغنام ويعملون بالزراعة، وهم يعدون من البدو الشاوية. ومن منطقة سُمر وحتى منطقة ديونى يوجد مائتا منزل تسكن بها طائفة حجايلة ومعظمهم من البدو الشاويين، ومن منطقة ديونى وحتى منطقة زلجة مائتا منزل تسكن بها طائفة دلابحة وكلهم بدو.

ومن زلجة وحتى دير خمسمائة منزل، تسكن بها طائفة داور، معظمهم من الشاويين. ومن دير وحتى قطنية مائة وخمسون منزلاً يسكن بها طائفة الشويفى وهم من الشاويين أيضًا، ومن قطنية حتى زور الجوز مائة منزل تسكن بها طائفة قُفيفان، وأغلب هذه الطائفة من الشاويين وقليل منهم من المعدان. ومن زور الجوز وحتى تاج سبعون منزلاً تسكن بها طائفة زكوك، ومعظمهم من الشاويين. ومن تاج وحتى عوين مائة منزل ويسكن بها طائفة المناصير، ومعظمهم من الشاويين، ومن عوين وحتى ضريح باق سلمان مائتا منزل ويسكن بها طائفة النفافشة ومعظمهم بدو، ومشايخ طائفة شمر طوقه من هذه الطائفة، وقد علمنا أن هؤلاء البدو كانوا دائمًا ما يمرون ذهابًا وإيابًا على نهر دجلة، إما مترجلين وإما بالخيول حيث يذهبون إلى ناحية الجزيرة التى تقع فى مواجهة منازلهم، وأحيانًا يخرجون من الجزيرة ويعبرون نهر الفرات، حيث يذهبون إلى منطقة تسمى چاپول تقع فى الناحية الشامية، وذلك للإغارة عليها حيث يسلبون من أهلها أموالهم ودوابهم، حتى إنهم يطلقون على ذهابهم إلى چاپول لفظ غزو، ويذهب هؤلاء البدو إلى چاپول بالإبل لأنها أكثر الحيوانات تحملاً للجوع والعطش ويستخدمون فى إغارتهم على جابول البنادق، ويقولون على الفارس الذى يمتطى الخيل أو الإبل لفظ مردوف وجمعه مراديف، وكان هذا هو حال معظم البدو، وينتفع أهالى هذه الطوائف من الحيوانات التى يملكونها ويرعونها بخلاف الحيوانات التى يجلبونها من چاپول. والقسم الشاوى من هذه الطوائف يعيش على الزراعة ورعى الأغنام، ومثلهم تمامًا طوائف المعدان حيث يعيشون على الزراعة وعلى تربية الجاموس الذى يملكونه، ويبلغ عدد منازل عشيرة شمر طوقه ألفا وعشرين منزلاً. والمناطق التى تقيم فيها عشيرة شمر طوقه يحدها غربًا نهر دجلة وشمالاً المنطقة المجاورة لنهاية منازل طائفتى دفاعى وبطة اللتين تقعان على يسار نهر ديالة، ويحدها شرقًا وجنوبًا هور الشويكة وهور جسان ومريجة، وعلى الرغم من أن أراضيهم تمتد بين تلك الحدود التى

ذُكرت فإنهم قد يعبرون هور الشويكة وينزحون حتى أراضى بدرة وجسان وبلدروز التابعة لبغداد.

ملاحة سلمان الطاهر

توجد ملاحة بجوار منطقة سلمان الطاهر التى تعد بمثابة مركز الطوائف السابقة، ولأن منطقة سلمان الطاهر تقع فى مكان منخفض إلى حد يسمح بتراكم وتجمع المياه بها فإن مياه الأمطار والمياه التى يحملها نهر دجلة فى فيضانه فى الربيع تتجمع فى هذا المكان، ولأن طبيعة المكان لا تحتاج إلى عمل أو مجهود فى استخلاص الملح من المياه، فإن هذه الملاحة تنتج ملحًا فى غاية البياض والجودة. ويُنقل هذا الملح إلى بغداد ليُباع هناك، وقد كانت هذه الملاحة تحت حماية وسيطرة شيوخ طائفة الصدعان التابعة لعشيرة شمر طوقه. وكان شيخ الطائفة يبيع حمولة سفينة من الملح إلى أحد الأشخاص فى مقابل ثلاثين أو أربعين أقةً، ويحتاج أصحاب هذه السفن التى تأتى لشراء الملح إلى البعير، لتقوم بتحميل الملح من أماكن استخراجه فى الملاحة إلى السفن، وبالتالى كانوا يؤجرون البعير لذلك الغرض حيث كان يقدر حمل الجمل بتسعين أقچه، وهذا مما يعم بالنفع على التجار والحمالين ومما يروى أنه لم يكن يُدفع منه شيء للميرى.

استطراد فى موضوع الأهوار

تتكون الأهوار المار ذكرها من مياه الأمطار والثلج التى تنهمر من جبال بيشتكوة التى تمتد لمسافة ١٢ ساعة تقريبًا من زورباطية وحتى مندلى، ومن المياه التى تتجمع فى المناطق المنخفضة الواقعة فى الصحارى الواسعة التى تقع بين كوت العمارة وجسان وسلمان الطاهر وبلدروز وقزانية

وديشيخ، وقد تم حفر رافد مائى عظيم يتفرع من نهر دجلة بجوار قلعة كوت جاعد فى الناحية المقابلة لكوت العمارة، كانت مياه هذا الرافد تغمر الأهوار الموجودة فى تلك المنطقة فى بعض السنوات التى تقل فيها مياه الأمطار وفى السنة التى أقمنا فيها فى تلك المنطقة قلت مياه الأمطار، لذا لم تتبع المياه من الجبال، الأمر الذى أدى إلى سد الرافد المذكور، وجفت أماكن كثيرة من هور الشويكة، ولمولحة مياه الجداول المائية التى تصب فى الأهوار السالفة الذكر بدءا من زورباطية وحتى مندلى، فإن مياه تلك الأهوار نفسها مالحة.

(تتمة)

تتكون مياه معظم الأهوار الموجودة فى الأماكن التى تعيش بها عشائر بنى لام على الضفة اليسرى من نهر دجلة، من مياه الأخرق المائية التى حُفرت خاصة، ومن مياه فيضان نهر دجلة. وبالرغم أيضًا من أن المياه التى تنحدر من الجبال الموجودة بتلك المنطقة تبدو وكأنها إضافة إليها أيضًا، فإنها بمثابة الكم البسيط من المياه الموجودة هناك. ويوجد نهر كبير باسم نهر صيمرة[1] ينبع من الجانب الشرقى لجبل كبيركو المذكور سابقًا، ويتجمع من أماكن عديدة فى كرمان شاه من البلاد الإيرانية، كان هذا النهر يمر قديمًا من أراضى حويزة الواقعة على الحدود، ويَصُب فى شط العرب فى منطقة تدنو من قصبة قورنة بنصف ساعة تقريبًا. وفى عام ١٢٥٠هـ غيّر هذا النهر

(1) يأخذ نهر صيمرة اسم نهر كرخه فى المنطقة التى تبدأ من هضبة دم شاه الموجودة فى نهاية الجهة الجنوبية لسلسلة جبال كبير كوه وحتى حويزة، وبعد أن يتجاوز هذا النهر حدود جويزة ويدخل فى حدود الدولة العلية يتسمى باسم نهر سويب، وكما أوضحنا سالفًا فإن المجرى الأساسى لهذا النهر قد تغير. أما المجرى الجديد له فيطلق عليه حاليًا اسم نهر هاشم بدءا من منبعه وحتى منطقة الأهوار. ولأن نهر كرخه أو نهر صيمرة انحرف عن مجراه الطبيعى، وأدى ذلك إلى قلة المياه فى حويزة، فقد سمعنا أن الإيرانيين بدأوا فى إنشاء سد لتحويل النهر إلى مجراه القديم.

مجراه قبل أن يصل إلى حويزة فى مكان يعلوها بعدة ساعات، وبالتالى كانت مياهه بمثابة المنبع الوافر الذى يغذى الأهوار التى قامت عشيرة بنى لام بحفرها هناك، مما يجعل المناطق المجاورة لحويزة والمناطق التى تقيم فيها عشيرة بنى ماللك من عشائر منتفك وعشيرة بنى لام مثل البحيرة لكثرة المياه، ولأن هذه الأهوار المذكورة فى حالة فيضان فى معظم الأوقات، فإنها تبدو كأنها بحيرة دائمًا.

الطوائف الموجودة فى المنطقة التى تقع بين سلمان الطاهر وبغداد

يقيم فى المنطقة الممتدة من مقام سلمان الطاهر وحتى الضفة اليسرى لنهر ديالة، قبيلتان تعرفان باسم دفاعى أو دفافعة وبَطة، وتقدر منازل القبيلتين المذكورتين بثلاث مائة منزل، معظمهم من الشاوية. وعندما أصدرت الدولة العلية فرمانًا للمرحوم حالت أفندى بقتل سليمان باشا والى بغداد، أقام حالت أفندى مع عشيرة دفاعى وأخبرهم بالفرمان الذى معه، وعندما هزم سليمان باشا، قطعوا رأسه وسلموها للمشار إليه، وكان يقيم فى المنطقة الممتدة من نهر ديالة وحتى بغداد طوائفُ تابعة لبغداد تسمى بعشائر الأقلام الثلاثة، ولأن كل المقاطعات التى كانت موجودة فى هذا المكان كانت تقع تحت إدارة عشائر الأقلام التى ذُكرت، فقد رأينا عدم ذكرها هنا وسنذكرها فى موضعها مع تلك العشائر.

مقام سلمان الطاهر والأضرحة المجاورة له وإيوان كسرى أنو شيروان

يقع ضريح سيدنا سلمان الفارسى الصحابى الجليل فى مكان يبعد عن بغداد بمقدار ست ساعات برًا، وضريحه عبارة عن بناء ذى قبة بجانبه جامع متصل به، كما توجد حجرة كبيرة يقيم فيها من يتولى شئون الجامع والضريح، وقد أُحيط الجامع والضريحُ وحجرةُ متولى الجامع بسور له باب

كبير، كما يقع ضريح الصحابى حذيفة بن اليمان بالقرب من ضريح عبد الله الأنصارى على ضفاف نهر دجلة، وهما مغطيان بقبة، وفى ذلك المكان أيضًا توجد أطلال وآثار قصر كسرى أنوشروان من ملوك الفرس الشهير بإيوان كسرى وعرض هذا الإيوان ثمان وثلاثون خطوة وطوله خمس وستون خطوة أو يزيد وهو عبارة عن قبو عظيم تطل واجهته ناحية الشرق وللإيوان جناحان يغطّى كل جناح قبة تستقر على قبو أصغر من قبو الواجهة الرئيسة، والإيوان فى الوقت الحالى متهدم إلا أن أطلاله لا تزال باقية وظاهرة للعيان حتى الآن، وبالرغم من وجود أبنية كبيرة بجوار هذا الإيوان فإنها متهدمة، ويبعُد ضريح الصحابى سلمان الفارسى عن الإيوان بمسافة خمسمائة خطوةٍ، وأطلال وآثار مدينة المدائن الشهيرة موجودة حتى الآن على طول ضفتى نهر دجلة فى هذه المنطقة.

الطوائف الموجودة فى المنطقة الممتدة من نهر شط الحى وحتى بغداد

تقيم طائفة إمارة التابعة لعشيرة ربيعة فى المناطق الموجودة فى ناحية الجزيرة، بدءا من الضفة اليمنى لنهر شط الحى وحتى مكان يسمى كوت بغيلية، ولأننا قد ذكرنا أحوال تلك الطائفة بالتفصيل فى بحث عشائر منتفك، فلن نذكر عنها هنا شيئا، وسنقوم الآن بذكر الطوائف التى تسكن بجوار كوت بغيلية وما بعدها.

طوائف عشيرة ذُبَيد

وفى المنطقة التى تمتد من قلعة بغيلية وحتى مصابحيات خمسمائة منزل، ويقيم بها طائفة السعيد ومعظم أفرادها شاويون، وبعضهم بدو. وفى المنطقة التى تمتد من مصابحيات وحتى الأعيوج مائة منزل، ويقيم بها طائفة كِلابين، ومعظمهم من الشاويين. وفى المنطقة التى تمتد من الأعيوج وحتى

هُيمنية ألف منزل يقيم بها طائفة الجُحيش، وفى المنطقة التى تمتد من هُيمنية وحتى بغدادية خمسمائة منزل يقيم بها طائفة الدويكات، وفى المنطقة التى تمتد من بغدادية وحتى الرحمانية مائة منزل يقيم بها طائفة المعامرة، ومن الرحمانية وحتى حرية مائتان وخمسون منزلاً ويسكن بها طائفة بنى عجيل، ومعظم أفراد الطوائف المذكورة من الشاويين.

والمنطقة الواقعة على الجزيرة، والممتدة طولاً من حرية وحتى بغيلة، وعرضًا من الفرات وحتى دجلة، تسمى كزر وبها خمسمائة منزل ويقيم بها طائفة العبد الله، وكلهم من البدو. ويوجد محل آخر على الجزيرة يسمى مقام حمزة، وهو قريب من نهر دجلة وبه خمسمائة منزل أيضًا ويسكن به طائفة البوسلطان وكلهم شاويون. وكل الطوائف التابعة لعشيرة ذُبيد لا تخلو من أن تكون بدوية أو شاوية، وكل طباعهم وعاداتهم مثل عادات وطبائع العشائر والطوائف العربية الأخرى، وقد ذُكرت هذه العادات والطبائع فى موضوع سابق. كما أن معظم أفراد تلك الطوائف يعيشون حياة البداوة، حيث يقيمون فى الخيام فى المواقع المذكورة، ولم يكن لهم أى احتياجات سوى المياه والمراعى الخضراء التى يرعون فيها دوابهم، كما أنهم يقومون بالزرع والحرث. كما يوجد لأفراد عشيرة ذُبيد أشجار نخيل فى المنطقة الممتدة من رافد محاويل المتفرع من نهر الفرات وحتى منطقة تسمى دغارة، وفى موسم جنى التمر يترك أفراد هذه العشيرة منازلهم، ويتجهون إلى الأراضى المزروعة بالنخيل، وذلك للحفاظ عليها من إغارة أى عشيرة أخرى، وكذا لجنى محصول التمر.

الطوائف التى تسكن فى المنطقة الممتدة من شط الحى بالجزيرة وحتى الحلة

كانت عشيرة الأقرع تسكن على ضفتى رافد دغارة، المتفرع من الجانب الأيسر لنهر الفرات، وعدد منازلها يتجاوز الألف منزل بطول خمس

ساعاتِ تقريبا على ضفاف الرافد المذكور. ويقوم معظم أفرادها بتربية الجاموس والماشية، ويزرعون الأرز، كما أن منهم الفلاحين والعمال بالأجرة اليومية، ويوجد بينهم بعض اللصوص من ذوى النفوس الخبيثة، يسكن أفراد طائفة الأقرع فى منازل مصنوعة من الغاب والخوص، وهم يطلقون على هذه المنازل الصريفة والجنيبة. ويصب رافد دغارة فى هور العفج، وذلك بعد أن يقطع مسافة خمس ساعاتٍ، ولأن المياه عند هذا الهور تبدو وكأنها بحيرة، فإن ساكنى تلك المنطقة يتخيرون المناطق المرتفعة ويزرعون فيها، ويقيم فى هذا المكان عشيرة العفج أو العفك فى منازل تزيد عن الألف منزل، وأحوالهم لا تختلف كثيرًا عن عشيرة ذبيد المجاورة لها. وعندما يمتلئ هور العفج تفيض المياه بنهر دغارة وبالتالى يمتلئ نهر آخرْ يسمى نهر الكار، ويصب هذا النهر فى نهر الفرات فى مكان قريب من سماوية، وقد كان لكل عشيرة من هؤلاء (الأقرع والعفج) شيخ يدير أمورها، وكان هذان الشيخان يتبعان والى بغداد مباشرة، وأحيانا كان مشايخ طائفة الأقرع والعفج ينتمون لمشايخ عشائر أكبر منهم، لاسيما أن المرحوم نجيب باشا جعل تلك العشائر وكذا عشائر خزاعل وهندية تحت إدارة وادى بك.

عشيرة خزاعل والطوائف الهندية المتحالفة معها

(طوائف عشيرة خزاعل)

طائفة خزاعل نفسها	طائفة ألفواز	طائفة جُحيلة
الذكور ألف وتسعمائة	الذكور خمسمائة وخمسون	الذكور ثمانمائة وخمسون

(طوائف عشيرة خزاعل الموجودة فى الناحية الشامية)

طائفة زياد	طائفة بنى تميم	طائفة القيم	طائفة الشبل
عدد الذكور ستمائة وخمسون	مائتا ذكر	مائتان وخمسون ذكرا	ستمائة ذكر

طائفة الغزلان	طائفة الشلال	طائفة الذُهيمة
عدد الذكور مائتان	عدد الذكور خمسمائة	عدد الذكور خمسمائة وخمسون

إجمالى عدد الذكور ألفان وتسعمائة وخمسون ذكرًا

(طوائف هندية)

طائفة طُفيل	قبيل الكنانة	طائفة بنى حسن
سبعمائة نسمة	ثلاثمائة نسمة	ألف وخمسمائة نسمة
طائفة القتلة		طائفة الإبراهيمية
عدد الذكور ألف وستمائة		عدد الذكور مائتا نسمة

وبذلك يكون مجموع كل طوائف عشيرة خزاعل وهندية

تسعة آلاف وخمسمائة وخمسين ذكرا

وتعيش معظم طوائف خزاعل فى ناحية الشامية على ضفة نهر الفرات فى المنطقة التى تبدأ من قرية هندية وحتى أراضى عشيرة بنى حكيم التابعة لمنتفك، وبعضهم يعيش فى ناحية الجزيرة، أما طوائف هندية التى اشتهرت بأنها منبع الطغيان ومنشأ البغى والعصيان فكانت تسكن فى منطقة تسمى هندية تقع على ضفاف الأفرع المائية المتفرعة من يمين نهر الفرات، وعلى الأهوار المجاورة لكربلاء التى تمتلئ بالمياه عند فيضان الأنهار، وحالهم غنى عن التعريف، وبالرغم من وجود البدو بين طوائف خزاعل، فإن معظمهم فلاحون وشاويون، ومعظم زراعتهم الأرز، ونادرًا ما يزرعون القمح والشعير، كما يوجد فيهم المعدان الذين يقومون بتربية الماشية. وكافة طوائف هندية من المعدان ويزرعون الأرز، وشرب الخمر والنبيذ مشهور جدًا بين طوائف خزاعل، حتى إن بعض أفراد العشائر والطوائف الأخرى غير الموجود بها شرب الخمر، يذهبون إلى طائفة خزاعل لكى يقضوا هناك

أوقاتًا فى اللهو والمجون غير الموجود عندهم. ونساء وفتيات تلك الطوائف فى غاية الجمال، وأفراد العشيرة كلهم من الصبيان وحتى الكبار الذين بلغوا السبعين أو الثمانين مشهورون بالرقص، حتى إن شيخ الطائفة نفسه يرقص، ويرقص الكبير مع الكبير والصغير مع الصغير، ويعتبرون عدم القدرة على الرقص عيبًا. وعندما كنا فى منطقة سد هندية شاهدنا أحد أبناء الشيخ ويبلغ من العمر ثمانية عشر أو عشرين عامًا وهو يرقص، وعندما يرقص أى شخص منهم يميل على صدر صاحب الحفل أو أى رجلٍ ذى مقام وهيبة عندهم، وحينئذ يجب على هذا الشخص الذى مال عليه الراقص أن يقوم واقفًا أو يعطيه مالاً على وجه الإكرام.

قصبة مندلى[١] التابعة لبغداد وقرى قزانية وديشيخ التابعتان لها

تقع قصبة مندلى شمال شرق زورباطية على مسافة اثنتى عشرة ساعةً منها، كما تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية لبغداد على مسافة ست ساعاتٍ منها، وتحتوى هذه القصبة على خمسةِ أحياءٍ وثمانمائة منزل[٢]، وبها خمسة آلاف من المسلمين، وبها أيضًا أربعة منازل تحوى عشرينِ يهوديًا. وجامع كبير وثلاثة مساجد وأربعة حمامات، وثلاث أو خمس نُزل، وعدد من الأسواق والمقاهى، ولأن كل الحوانيت الموجودة بهذه القصبة بعيدة بعضها

---

(١) يطلق على قصبة مندلى لفظ مندلجين ومنده على.

(٢) قد يقال إنه يستبعد أن يكون الثمانمائة منزل المذكورة تحتوى على خمسة آلاف نسمة من الذكور، إلا أنهم يطلقون هناك على السكان المحاط بسور منزل، كل منزل منها يضم غرفتين أو ثلاث غرف، يقيم بكل غرفة اثنان أو ثلاثة أشخاص، وبذلك لا يكون مستبعدًا أن يقيم بهذا العدد من المنازل، هذا العدد من الأهالى.

عن بعض فإنه قد أحيط حولها بسور، كما أحيط على الحدائق والبساتين بسور من الطين.

ومحيط القصبة المذكورة ساعتان ونصف تقريبًا[١] ويوجد بها تسعون وأربعمائة وخمس آلافِ شجرة نخيل تقريبًا، كما توجد لديهم بساتين تثمر أنواعًا كثيرة من الفاكهة، أكثر محاصيلها التمر، كما أن محاصيل البرتقال والليمون والتورنج عندهم من أفضل وأجود الأنواع، كما يزرعون القمح والشعير بكثرة، وبالقصبة المذكورة مغازل تقوم بنسج الأقمشة مثل الشال الثقيل والعباءات ومفارش السرر، وملابس الإحرام، والمنسوجات الخاصة بالنساء والكوفيات الخاصة بالعربان، وتوجد منطقة جبلية على مسافة ساعة من تلك القصبة، وبالرغم من أن أهالى القصبة يمكنهم جلب الأحجار منها، فإن بيوتهم بنيت بالطوب اللبن، ولعدم وجود أرصفة فى الطرقات هناك، فإنه إذا ما احتاج أى شخص لبناء منزل أو سور على الحديقة، لا يقوم بجلب التراب اللازم له من منطقة خارج القصبة، بل يقوم بحفر الأرض الموجود بها إذا كان أمامه متسع ويأخذ التراب منها، أو يحفر فى أى مكان آخر، إذا كانت الأرض الموجودة أمامه لا تتحمل الحفر ويأخذ التراب الكافى له، وبالطبع ينتج عن هذه الحُفر التى يحفرها الأهالى وجود حفرٍ كبيرة فى الشوارع والطرقات وبطبيعة الحال تمتلئ هذه الحفر بالمياه التى يلقيها الأهالى فى الشوارع وكذا مياه الأمطار فتمتلئ بالمياه وتتراكم بها وتتعفن وينتج عنها انتشار الأمراض بخاصة فى فصل الصيف. بالإضافة إلى أن

---

(١) تقع القصبة المذكورة على خط طول ٣٣° وعلى خط عرض ٤٤ دقيقة و ١١ ثانية أما موقعها بالنسبة لمدينة باريس اعتبارا من نصف النهار، تقع على خط طول ٤٣° وعلى خط عرض ٥٣دقيقة و ١٥ ثانية.

حال الطرقات يزداد سوءًا عندما يحل فصل الشتاء وتسقط الأمطار وينتج عنها الطين الذى يعوق حركة السير بسبب المرتفعات والمنخفضات الموجودة فى الطرقات، وبقصبة مندلى نوع خطير جدًا وصغير من العقارب يسمى (جرار) يموت بسببه كل عام شخصان أو ثلاثة. ويكون ذنب هذا العقرب عند ذيله. وهذا النوع من العقارب لا يوجد فى أى مكان آخر سوى مندلى وما حولها من مزارع، حتى أنه لا يوجد بقرى قزانية وديشيخ التى تبعد عن مندلى بمقدار ساعتين.

عادات ومذاهب أهالى قصبة مندلى

جماعة من المسلمين الموجودين فى قصبة مندلى على المذهب السنى، والقليل منهم على المذهب الشيعى، وبعضهم ليس لهم مذهب، وليس لأهالى قصبة مندلى أصل معروف حتى إنهم أنفسهم لا يعرفون ذلك. ويتحدث معظمهم العربية والتركية والكردية، والقليل منهم يتحدث الفارسية، والجهلاء فيهم كثيرون، وتكثر المنازعات التى يمكن أن تؤدى إلى القتال بينهم، بسبب الفسق والفجور الذى أصبح من طبعهم فهم ميالون إلى العنف حتى إنهم يختلقون سببًا للتقاتل والنزاع كأن يقوم أحد الأشخاص بلا سبب بالذهاب إلى حقل شخص آخر ويتلف بعض الأشجار، وتفشى القتل بينهم بكثرة أدى إلى وجود عادة الثأر فى القتل، ومن ذلك أنه لو قام أحد الأشخاص بقتل شخص ما فإن أهل الشخص المقتول لا يذهبون للحاكم للشكوى حتى لو كانوا يعرفون اسم القاتل، لا يفصحون به لأحد، حتى تحين لهم الفرصة فيقومون بقتل هذا الشخص القاتل بأنفسهم، ونفس الحال مع الشخص الذى جُرح أثناء أحد النازعات، فإنه ينتظر حتى يبرأ جرحه ويقوم بنفسه بجرح هذا الشخص

الذى جرحه أو يقتله، ومن العادات الموجودة أيضًا فى قصبة مندلى أنه عندما يحين وقت ولادة إحدى النساء فإن زوجها إذا كان من الميسرين، يذهب بطفله إلى إحدى المربيات الكرديات الموجودات فى جبل إيوان القريب منهم لكى تقوم تلك المربية الكردية بتربيته، ويظل هذا الطفل فى يد المربية ثلاث أو خمس سنوات، وبعضهم يبقيه حتى يبلغ عشرة أو اثنى عشر عامًا. والأكراد الموجودون فى ذلك المكان من أكراد الكلهر، وتقوم تلك المربيات بتنشئة الأطفال على الخسة والدناءة لذلك ينشأ هؤلاء الأطفال على قلة الحياء واللصوصية. وكما يبذلون جهدًا فى التجارة والزراعة، يبذلون جهدهم أيضًا فى الأمور غير الشريفة، مع أنهم كانوا دائمًا يحاولون إظهار أنفسهم فى صورة الرجال الشرفاء وأنهم رجال يتحلون بالأخلاق الحميدة والمثل الرفيعة، إلا أنهم فى الحقيقة ليسوا إلا رجالاً سفهاء لا يتصفون بأى شيء.

الواردات التى ترسل لخزينة بغداد من قصبة مندلى

رسوم أشجار النخيل	:	خمسة وخمسون ألفًا وخمسمائة وثلاثة وستون قرانًا.
الجزارين	:	ستة آلافٍ ومائة قران.
صناع الدواء	:	ثلاثة آلاف ومائة وعشر قران.
المصابغ	:	ثمانية عشر ألفًا.
النفط	:	ستة آلافٍ ومائة.
العطارون	:	سبعة آلاف.
المرور من قصبة مندلى	:	ثمانية عشر ألفًا.
الذجرية	:	ثمانمائة وخمسون قرانًا.

حوانيت الأقمشة : ألف وخمسمائة قران.

الخبز : ثلاثمائة قران.

متاجر الدباغة : مائة وخمسة وعشرون قرانًا.

الضرائب المحصلة على أنهار مندلى

نهر سوق : ستون ومائتان وألف قران

نهر باغات : ستمائة وخمسة وسبعون

نهر جنى : ستمائة وخمسة وعشرون قرانًا

نهر فلشت : ستة آلاف وثمانمائة قران

رسوم رئاسة صناع البنادق: ألف وخمس مائة

ضرائب البقالين : مائة وستة وعشرون

ضرائب الطواحين : ألف ومائتان وستون.

ضرائب الحمالين : ثلاثمائة.

ضرائب التحصيلات : ثمانمائة وخمسون.

ضريبة سدس الحرير : مائة وأربعون.

ضريبة الفدان : ألف.

ضرائب حدائق موش : ألفا قران.

ضريبة واحة نام تتك : مائة قران.

الرسوم المخصصة للمديرين

بدل البقول والبصل والبساتين: ألف وسبعمائة وخمسون قرانًا

بدل حدائق الخس : سبعمائة وخمسون قرانًا

بدل زراعة البصل : خمسمائة وخمسون قرانًا

بدل زراعة الخضراوات : تسعمائة وستون

وعلى هذا تكون كل الضرائب المحصلة من قصبة مندلى مائة وثلاثة عشر ألفًا ومائتين وأربعة وأربعون قرانًا.

ما يعادل خمسمائة وستة وستين ألفًا ومائتين وعشرين قرشًا روميًا.

صور فرض وجباية الواردات المذكورة

كانت واردات أشجار النخيل عبارة عن ضريبة تُؤخذ بحساب نصف قران أى ما يعادل مائة پاره عن كل حصة، كبدل عن خمس المحصول، أما باقى أشجار الفاكهة فلا يحصل عنها ضرائب، أما ضرائب الجزارين والعطارين والصباغين وتجار الأقمشة والخبازين والدباغين، فهى كما ذكر فى الجدول، حيث كانت تُحصل على حسب الحرفة والصنعة، أما رسوم الداروغه فكانت تُحتسب پارتين عن كل شىء يباع فى القصبة بقرش. أما بدل النفط فهو بدل الالتزام المحصل عن منابع النفط الآتية الذكر. أما ضريبة المرور فكانت تحصل من الرعايا الإيرانيين الذين يفدون إلى أراضى الدولة العلية، وكانت تحصل منهم مقدار قران عن كل حمل من سائر البضائع والمحاصيل التى يجلبونها، وكان يحصل نصف قران عن كل حمل من التمر والقمح وثلاثة أقران عن حمل الدخان.

وللأنهار فى تلك القصبة رسوم، وذلك لأن المياه التى كان الناس يستخدمونها فى الشرب والأغراض العادية أو فى رى أراضيهم، كانت تُجلب من جدول مائى يسمى (سومار) يتفرع من هذا الجدول المائى أربعة أفرع صغيرة، وبالتالى كان يلزم توزيع هذه المياه بين الأهالى بشكل عادل، ومن هنا لزم وجود موظف يقوم بهذه المهمة (وهى توزيع تلك المياه) يأخذ هذا الموظف من الأهالى فى العام الواحد فى مقابل هذه المهمة مقدار إنتاج حقلٍ من التمر يجمعه كل الأهالى، وبمرور الوقت أصبحت هذه الوظيفة من الوظائف المرغوب فيها، لذا صارت بمثابة الالتزام لظهور الراغبين فيها، وبذلك أصبحت تلك الأنهار فى حكم الواردات. أما رسوم صنّاع البنادق فكانت عبارة عن ثمانية أفدنة تقع فى أطراف القصبة معفاة من الرسوم، كانت تُخصص بالكامل لرئيس تلك الحرفة وكانت تلك الأفدنة الثمانية تروى من مياه الأهالى، وتُزرع بالبصل أو البساتين، وكانت هذه الضرائب تسلم إلى الخزينة على يد رئيس حرفة صناعة البنادق أما ضريبة الجزارين فهى عبارة عن أوقتين من اللحم يوميًا. أما واردات الحمالين، فكان يحصل عن كل رأس محملة بالمحاصيل قرانان، وهى المحاصيل التى يقوم المتسلمون بإرسالها إلى بغداد كل عام من الليمون والتورنج والبرتقال والتمر من القصبة المذكورة، ولأن تلك الرسوم كانت تُحصل بشكل معتاد، فقد أصبحت فى حكم الواردات، وكانت توجد ضريبة أيضًا على رسوم الدعاوى القانونية، وكانت جرخ[1] واحد يُحصل من الشخص الذى سيتم حبسه، وكان الجرخ الواحد يتداول بسعر ٩٠ پاره، وكان يأخذ سدس محصول الحرير، وضريبة أخرى وهى ضريبة أصحاب المزارع، وكانت تحصل عن كل فدان، ورسوم أصحاب الحدائق والبساتين حيث خصصت لهم ضرائب سنوية وضحت فيما

---

(١) الجرخ: سيوضح الكاتب معنى الجرخ بعد ذلك.

سبق، وقد كان مقررًا على أصحاب حدائق موش رسوم، إن تقاعس أحد أصحابها عن دفع الضريبة، وفر هاربًا لهذا السبب أو لأى سبب آخر، فإن حدائقه تؤول إلى الجانب الميرى، أما الرسوم التى كانت مقررة للمديرين فكانت عبارة عن التزام على الفلاحين والمزارعين وأصحاب الحدائق والبساتين، بزراعة حقول هذا الشخص، وتوفير المياه التى تحتاجها أرضه من مياههم بلا مقابل، وفى السنوات التى تقل فيها المياه لا يأمر المديرون بزراعة أى محاصيل، بل يخصص لهم بدل لها، كان عبارة عن مقدار من النقود، وقد ذكرنا هذه الضرائب والرسوم الموجودة فى مندلى لأننا لم نرها فى غيرها من المناطق، وقد ذكرنا هنا كافة تلك الواردات بالقران وهو العملة الإيرانية، نظرًا لوقوع قصبة مندلى على الحدود الإيرانية، وكانت معظم تعاملاتهم التجارية من بيع وشراء بعملة إيران وهى (القران) التى كانت تساوى العملة التى كان يعبر عنها بلفظ شامى وكانت تستخدم فى نواحى البصرة، أما العملة الثانية التى كانت مستخدمة هناك فهى (جرخ)، وهى عبارة عن عملة استُخدمت بصفة مؤقتة فى عهد السلطان محمود خان الثانى وكانت تُضرب فى بغداد أثناء ولاية داود باشا وتساوى نصف الخمسة.

قرى قزانية وديشيخ وأحوال المياه بها

تقع قريتا قزانية وديشيخ[١] فى الجهة الجنوبية الغربية لقصبة مندلى على مسافة ساعتين منها، وهما قريتان متجاورتان إحداهما للأخرى، كانت قريتا قزانية وديشيخ وقصبة مندلى تحصل على المياه التى تحتاج إليها فى رى حدائقهم وحقولهم وسائر الأغراض الأخرى من جدول مائى يبعد عن

(١) كلمة ديشيخ كلمة معربة من لفظ ده شيخ.

مندلى باثنتى عشرة ساعة تقريبًا، وهذا الجدول المائى كان ينبع من منطقة تسمى (إيوان) داخل الحدود الإيرانية ويُطلق على هذا الجدول المائى عند منبعه اسم (جدول إيوان) وأما بعد ذلك فيُطلق عليه اسم (جدول سومار أو كنكير). وقد كان أهالى مندلى وقزانية وديشيخ لا يتخلون عن مقدار قطرة واحدة هباء من مياه هذا الجدول فى فصل الصيف، حيث كانت كل المياه توزع على الحدائق والبساتين والحقول، وفى الأعوام التى يحل فيها الجفاف، لا تكفى مياه هذا الجدول حتى حاجات الناس هناك، وبالتالى لا توجد عندهم الفرصة لزيادة المحاصيل، أو زراعة أى محاصيل أخرى سوى التى يزرعونها هناك كل عام، ولو أنهم فكروا فى إيجاد منابع ومصادر أخرى للإكثار من المياه فإن هذا بالطبع سيعمل على تزايد المحصول لعدة أضعاف. وقد كانت كل مياه هذا الجدول المائى تذهب إلى الثلاثة أماكن المذكورة بلا منازع، حتى استولى الإيرانيون على تلك المناطق قبل خمسين أو أربعين عامًا واستقرت الطوائف الإيرانية فى المنطقة التى ينبع منه جدول (إيوان) واستقرت طائفة منهم تسمى (كلهر) فى مكان يبعد مقدار ساعة ونصف عن قصبة مندلى، وقاموا بالزرع والحرث فى وادى سومار، الذى كان يبلغ طولاً ثلاثة ساعات ونصف وعرضًا ساعة ونصف، وبطبيعة الحال بدءوا يأخذون المياه التى يحتاجون إليها فى زراعتهم من مياه هذا الجدول المائى، الأمر الذى أدى إلى عدم كفاية المياه الموجودة فى قرى قزانية وديشيخ ومندلى، ولأن أهالى المناطق المذكورة لم يستطيعوا أن يمنعوا الإيرانيين من الزرع والحرث فى وادى سومار، فألزموا أنفسهم بدفع مقدار من المال يدفعوه لهم كبدل سنوى للانتفاع من وادى سومار، وأصبحت منذ ذلك الوقت فى حكم الالتزام السنوى عليهم، حيث يقوم أهالى قزانية وديشيخ ومندلى بدفع خمسة عشر ألف قرشٍ سنويًا للطوائف الإيرانية المغيرة، وبالتالى استطاعوا أن

يكفوا أيديهم عن المياه، ولأن حدائق وبساتين قرى قزانية وديشيخ كانت سدس مقدار حدائق وبساتين مندلى فإنهم كانوا يدفعون السدس فقط من البدل السنوى السابق ذكره، وكانت مندلى تقوم بدفع الباقى، وكانت الحقول المزروعة بالقمح والشعير فى المناطق الثلاثة المذكورة تحصد مرة أو مرتين حتى أواسط شهر مارس ويقومون بإطعام الماشية منها، وعندما يحل موسم الحصاد تقلع نهائيًا. وبهذا ينتفعون من الزراعة مرتين خلال العام الواحد، يتحدث أهالى قرية قزانية وديشيخ التركية، ونظرًا لاختلاطهم بالعربان والأكراد، يتحدثون اللغة العربية والكردية أيضًا. ومعظم محاصيل تلك القريتين مثل محاصيل قصبة مندلى ويزيدون عنها فى أنهم يزرعون نوعًا من النبات يعرف باسم (كوك بويا). ويدفع أهالى قزانية وديشيخ عن محصول التمر الخمس، وعن الحبوب السدس، إلا الكوك بويا لا يدفعون عنه شيئًا لأنه يزرع بين أشجار النخيل.

منابع النفط التابعة لمندلى والطريق من مندلى وحتى خانقين

إن بدل النفتخانة (مصنع النفط) المبين فى جدول واردات مندلى إنما هو عبارة عن منابع النفط الموجودة فى جبال خرده فى مكان يبعد قليلاً عن طريق خانقين شمال مندلى بسبع ساعات، وتحال تلك المنابع إلى مشتريها من قبل مندلى. وتبلغ درجة الحرارة عند تلك المنابع أربعين أو خمسين درجة، ويتم إيقاد النفط بدل الشمع فى مندلى أو قزانية وديشيخ وقزلرباط وشهربان وسائر الأماكن المجاورة، حرارته مرتفعة ويضىء كثيرًا، وعلى مسافة ثلاث ساعات من الطريق القادم من مندلى وحتى خانقين فى مكان يعرف باسم مكاتى أو ميكيتى يوجد نبع مياه، مياهه عزبة للغاية، ولا أعلم هل توجد مياه فى هذا النبع فى شهرى يوليو وأغسطس أم لا؟ ويوجد منبع للنفط على مسافة

ست ساعات من مندلى، يسمى منبع النفط يتكون هذا المنبع من مجموعة الجداول ومن جدول كلال دام الذى ينبع من جبل زله زرد الموجود فى تلك النواحى، مياهه وافرة، ويوجد طريق بطول سبع ساعات يمتد من هذا الجدول وحتى خانقين، ولا يوجد مياه على هذا الطريق فى أشهر الصيف.

شىء غريب

عندما كنا موجودين فى مندلى وجدنا الأهالى هناك يبيعون الدجاج بثمن بخس، ومن لا يستطيع منهم بيع الدجاج الموجود عنده، فإنهم يقومون بذبحها وإلقائها فى الصحراء، وعندما سألت عن سبب هذا التصرف قالوا إن هناك بعض الأمراض تصيب الدجاج بالسم، ومن يتناول لحوم هذا الدجاج يصيبه نفس السم، لذا يخاف الناس من أكله نتيجة لحوادث الوفيات التى تحدث من جراء ذلك، وقد أخبر أهالى تلك المنطقة أن المشايخ هم الذين أخبروهم بذلك، وحقيقة هذا الأمر تدعو للعجب والحيرة.

وعندما ذهبنا من هناك، أى من مندلى وحتى قصبة بايزيد الواقعة على الحدود ومن بايزيد وحتى استانبول، وكذا من أرضروم وحتى كمشخانية، لم نر الدجاج بكثرة فى تلك المناطق، حيث كان وجودها نادرا، وعندما تتبعنا الأمر وجدنا أن كل المدن الإيرانية والمدن التابعة للدولة العثمانية الواقعة على طول خط الحدود، أى حتى مدينة كمشخانية، تقوم بإعدام الدجاج ولا تأكله، ولم نستطع أن نتعرف على حقيقة هذه الظاهرة ومن أين وردت، لذا كان ذلك من الأمور العجيبة.

لواء خانقين التابع لبغداد

أهل الإسلام	الطائفة اليهودية
ستون منزلاً	خمسة منازل

العشائر التابعة لخانقين

عشيرة على بك
ستون منزلاً

عشيرة خانة بك
خمسون منزلاً

عشيرة يوسف بك
ثمانية وعشرون منزلاً

عشيرة على بك
خمس عشرة خانة

عشيرة ملا يوسف
ثمانية منازل

جميعه يكون مائتى وستة عشر منزلاً

قرية حاجى قره التابعة لخانقين

أهل الإسلام
مائتا منزل

الطائفة اليهودية
عشرون منزلاً

العشائر التابعة لقرية حاجى قره

عشيرة التوتونجى عشيرة الخُميسات عشيرة ملخطاى ومحمود أغا

ويكون عدد المنازل بقرية حاجى قره على ذلك مائتين وعشرين منزلاً

بدل التزام قرية خانقين	بدل التزام قرية حاجى قره التابعة لها
بدل المحاصيل الأرضية	بدل المحاصيل الأرضية
أربعة عشرة ألف قران وأربعمائة وخمسون	عشرة آلاف قران
بدل ضريبة الرسوم	بدل ضريبة الرسوم
ألفان ومائة وخمسون قرانًا	ألف قران
جميعه يكون ستة عشر ألف قران	جميعه يكون عشرين ألف قرانٍ
ما يعادل اثنين وثمانين ألف قرشٍ	ما يعادل مائة ألف قرشٍ

قصبة بابا يلاوى التابعة لخانقين

طائفة باجلان
خمسون منزلاً

بدل التزام عشرة آلافِ قرشِ

قصبة دكه التابعة لخانقين

طوائف سورة مرى وملخطاوى
مائة وخمسون منزلاً

بدل التزام أربعون ألفاً

قصبة على أباد التابعة لخانقين

قرية على أباد نفسها
ستون منزلاً

طائفة باجلان
خمسون منزلاً

طائفة سورة مرى وكردى عتيق
أربعون منزلاً

طائفة بنى تميم مائة منزل

بدل التزام محاصيل زراعية

أربعة وثلاثون ألفاً

بدل رسوم ضرائب

ستة آلاف

يكون جميعه أربعين ألفاً

قصبة كهريز التابعة لخانقين

طائفة باجلان وملخطاوى
خمسون منزلاً

بدل التزام عشرة آلافِ قرشِ

قصبة قولاى التابعة لخانقين

طائفة كروى عتيق
مائتا منزل

بدل التزام... تدخل فى قزلرباط

قصبة قزلرباط التابعة لخانقين

قرية قزلرباط نفسها
مائتا منزل

طائفة بنى ربيعة
ستون منزلاً

طائفة بنى عويس
أربعون منزلاً

بدل التزام محاصيل زراعية

مائة واثنا عشر ألفاً

بدل رسوم ضرائب

ثمانية عشر ألفا

يكون جميعه مائة وثلاثين ألفاً

مقاطعة زاوية التابعة لخانقين

قرية زاوية نفسها	طائفة بنى عويس	طائفة الكردى الجديد
خمسون منزلاً	ثلاثون منزلاً	ستون منزلاً

مجموعهم مائة وأربعون منزلاً وبدل التزام عشرون ألفًا

ناحية بنكدره التابعة لخانقين

من طائفة باجلان

طائفة شيره وند	طائفة غريبة وند	طائفة جمور
خمسة عشر منزلاً	ثلاثون منزلاً	ثمانون منزلاً
طائفة الحجاج	طائفة القزانلو	طائفة الجكرلو
عشرون منزلاً	سبعون منزلاً	عشرة منازل
طائفة محلان	طائفة زند	طائفة زنكه
عشر منازل	خمسة وسبعون منزلاً	عشرون منزلاً
طائفة الأسياد	طائفة كره وند	سورة ميرى = صرخة ميرى
مائة وخمسة منازل	عشر منازل	خمسة عشر منزلاً
طائفة الربات	طائفة صاروجه	طائفة ملامير زاحاجيلر
خمسة وعشرون منزلاً	أربعمائة منزل	عشرة منازل

جميعه يكون خمسمائة وخمسة عشر منزلاً، بدل التزام مائتان وستة وستون.

وبهذا يكون فى لواء خانقين المذكور

ستمائة وعشرة منازل أهل إسلام

ألف وتسعمائة وستة وخمسون منزلاً عشائر مختلفة

خمسة وعشرون منزلاً يهوديًا

يكون مجموعهم ثلاثة آلاف ومائتين وواحدًا وتسعين منزلاً

وارداتهم ستمائة واثنان وأربعون ألفًا

أحوال قرى خانقين وحاجى قره[1]

تقع خانقين من المحال المذكورة على الضفة اليسرى لنهر ألوند الواقع فى تلك النواحى ويعرف فى كتب الجغرافيا باسم حلوان، وينبع من الجبل الكبير المعروف باسم دالهو الواقع بجوار زهاب الآتية البيان، ويسير من المنحدر المعروف باسم ثغرة بيران الواقعة على جبل زرده، ويمر من مضيق درتنك فى الطرف الغربى لقرية ريزوا، ويمر من أمام سربل، ثم يصب أخيرًا فى نهر دياله بجوار كوشك زنكى الواقعة أعلى قرية قزلرباط، أما قرية حاجى قره فتقع فى مواجهة قرية خانقين على الضفة اليمنى للنهر المذكور، وقد كانت القريتان فى حكم القصبة، ولأن هذا المكان كان ممرًا عظيمًا للزوار والتجار الإيرانيين كما سيبين فيما بعد، ولأن النهر المذكور كان لا يسمح بالمرور وقت الفيضان، فقد كان الإيرانيون حتى وقت قريب ينشئون الجسور، واحدًا بعد آخر إذا تهدم، لتسهيل المرورعلى النهر للرعايا الإيرانيين، وفى السنة التى استولى فيها الإيرانيون على زهاب أمر الأمير محمد على ميرزا بتأسيس جسر متين على النهر بين القريتين، وتمت تسوية مصاريف الجسر من واردات زهاب. والقريتان تبعدان عن بغداد بمسافة ثمانى وعشرين ساعة فى الناحية الشمالية الشرقية، ويبعدان عن مدينة زهاب

---

(١) تقع قرية حاجى قره على خط طول ٣٤َ وعى خط عرض ٢١دقيقة و٢٨ثانية. ولا يوجد فاصل بين القرية المذكورة وبين خانقين إلا النهر المذكور.

بمقدار تسع ساعات، وكانت قريتا خانقين وحاجى قرة قديمًا وحتى فترة قريبة قريتين عامرتين بالأبنية والأسواق، ولكنهما أهملا بعد استيلاء الإيرانيين عليهما، ولا سيما بعد تفشى مرض الطاعون هناك أيضًا واستمر هذا الطاعون حتى نهاية حكم داود باشا والى بغداد السابق، وظل الوضع فيهما هكذا حتى تولى المرحوم نجيب باشا ولاية بغداد، فقام بعمل تنظيمات وإصلاحات خيرية كثيرة ورفع الأذى والجور عن الفقراء حتى إنه عندما كنا فى تلك المناطق، كان قد بدئ مجددًا فى زرع حدائق النخيل وإنشاء الأبنية المختلفة من منازل وحوانيت وغيرها، كانت أبنية قرية خانقين وقرية حاجى قرة من الطين والحجر، وأهالى القريتين مثل أهالى (مندلى) يهتمون بإنشاء الأفنية فى منازلهم. وهذا الفناء كان يطلق عليه عندهم (حوش) ويوجد بهذا الحوش عدد كبير من الغرف تتسع لمسكن عائلتين أو ثلاث عائلات وعلى هذا التقدير يمكننا القول إن قرية خانقين وقرية حاجى قرة كان يوجد بهما ما يقرب من خمسمائة أو ستمائة منزل، كما يوجد فى خانقين ثلاثة جوامع كبرى وثلاث خانات، كما كان يوجد فى حاجى قرة نُزل يعرف باسم (كروانسراى العجم) بالإضافة إلى خانين وعددٍ كبيرٍ من المقاهى ومتاجر الأقمشة والعطارة وبائعى اللحوم والبقالين وحوانيت الصناعات والحرف، ولأن تلك القرى كانت تعد من قرى الأكراد، فإن حوانيتهم كانت تبيع البضائع المختلفة، على سبيل المثال تاجر الأقمشة كان يبيع الأقمشة وبعض الخضروات (كالخس والقثاء) وحوانيت الطلاء كانت تبيع الطلاء وبعض منتجات العطارة، والقصاب كان يبع اللحم والملح الإنجليزى وهكذا، ومعظم أهالى قرية خانقين وحاجى قره من الأكراد المسلمين، والعرب فيهم قليلون، ومعظم العرب والأكراد الموجودين بهما على المذهب الشافعى والقليل منهم على المذهب الشيعى، والأكراد الموجودون فى القريتين يتحدثون اللغة

الفارسية بخلاف لغتهم الأصلية وهى الكردية، وبعض منهم يتحدث التركية، والأكراد الموجودون بالقريتين شغوفون بتحصيل العلوم، لذا تقام هناك بعض حلقات العلم والتدريس.

عدد الرعايا والزوار الإيرانيين الذين يعبرون من قرية خانقين

ذكرنا قبل قليل أن قرية خانقين كانت ممرًا للزوار القادمين من المناطق الإيرانية المختلفة لزيارة العتبات العالية، وكانت أيضًا ممرًا للتجار الذين يشتغلون بالتجارة مع نواحى بغداد والشام وحلب، وقد تحققنا من سجل مرور الحجر الصحى من عدد الزوار والتجار الذين يمرون من هناك فى غضون سنة كاملة والحمولات التى معهم:

زوار وتجار	حمالين بضائع	أغنام	حمولات تجارية	شهر المرور
١١٢٢	٢٨٤		٣١٦	مارس
١٨٣٠	٣٠٤		٩٧٧	أبريل
٣٠٦٠	٢٢٩		١٤٦	مايو
١٢٦٧	١٥٤		٤٥٤	يونيو
٦٥٨	١٦١	٣٠٥٩	٦١٥	يوليو
١٠٩٣	٨٨	١٠٠	١٩٧	أغسطس
١٧٠٥٢	٧٠١		٧٧٨	سبتمبر
١٩٦١٤	٦٦٩	٣٠٤٠	١٢٣٠	أكتوبر

نوفمبر	٨١٨	٣١١٨	٦٤	٣٨٢٦
ديسمبر	٨٥٣	٣٠٤٠	١٥٠	٢٦١٧
يناير	١٩٩٦	٧٢٠٠	٢٥٤	٦٦٩
فبراير	٨٩٥	٤٧٠٠	٢٩٠	١٦١
	٩٨١٥	٢٤٩٥٧	٣٣٤٨	٥٢٩٦٩

على الرغم من أن أشهر المرور فى الجدول السابق أشير إليها بالأشهر الرومية وأُخذت كما هى من سجل القرنتينه (الحجر الصحى)، فإن هذا لا يلزم قياس قلة وكثرة المرور بالأشهر الرومية، وذلك لأن مواسم زيارات الإيرانيين تقع فى الأشهر العربية، على سبيل المثال لو كان عدد الزوار فى شهرى سبتمبر وأكتوبر كبيرًا، وفى شهر مارس قليلاً، فلا يعنى هذا أن تكون هذه النسبة دائمة.

تكملة الجدول

شهر المرور	الإبل	الجنازات	الحيوانات
مارس		١٧٨	٢١٩٠
أبريل		١٧١	٣٠٨٧
مايو		١٦٣	٣٣٣٠
يونيو		٢٣٢	٢٠٧٢
يوليو		١٣	١٢٥٦

أغسطس	١٢٠	٦٦	١٣٢٠
سبتمبر		٧٨٧	١٨٧٠
أكتوبر		٥٧٧	٢٠٣٨٤
نوفمبر		٣٠٢	٤٠٢٥
ديسمبر		٢٦٨	٣٨٥٧
يناير		٢٩٣	٢٤٢٩
فبراير		١٢٦	١٤٠٦
	------	-----	----
	١٢٠	٣١٣٦	٦٤٠٥٦

بعض التفصيلات فى الجدول

البند الأول الموجود فى الجدول المذكور باسم الزوار العدد الموجود به ٥٢٩٦٩ هو عدد الذكور البالغين، ولم تدرج معهم أعداد الصبيان أو النساء، ومعظم هؤلاء يكون ممتطيًا فرسًا والقليل منهم مترجل، أما البند الثانى المذكور تحت اسم حمالين البضائع، ويكون كل اثنين منهم على دابة واحدة يمتطونها بالتناوب طوال الطريق، والبند الموجود تحت اسم رؤوس الحيوانات وعددها (٦٤٠٥٦) هو عدد كل الحيوانات الموجودة سواء كانت مع الزوار، أو التجار، أو حمالى الأمتعة والبضائع، أو حيوانات حمل الجنائز، وقد كانت كل جنازتين تحملان على دابة واحدة، والأغنام أيضًا يؤتى بها لتباع، والحمولات التجارية المذكورة التى بلغت تسعة آلافٍ حمل هى عبارة عن الأحمال التجارية التى تستحق رسمًا جمركيًا عليها، ويخرج من هذا؛ الحيوانات التى يستعملها الزوار للاستخدام الشخصى لهم أو

الحيوانات التى تحمل الأحمال التجارية، ويقوم هؤلاء الزوار والتجار بحمل طعامٍ لهم يكفيهم لعدة أيام وكذا طعام للحيوانات والدواب التى معهم، وذلك لعدم الدخول فى أية تعاملات تجارية مع رعايا الدولة العلية فى خانقين أو فى الأماكن التى يمرون بها حتى بغداد. ثم يقوم هؤلاء التجار والزوار بشراء بعض الأشياء الثمينة مثل الحرير وما شابهه ويخفونه فى أرضية توابيت الجنازات التى يحملونها حتى لا يدفعوا عليها رسومًا جمركية، كما يخفون أيضًا فى التوابيت التى معهم الفاكهة التى يجلبونها لبيعها فى بغداد، أو توزيعها كهدايا على أحبائهم، وبالرغم من أن مرور الزوار والتجار العجم من هذا الطريق لا ينقطع طوال العام، فإن أكثر المواسم التى تشهد ارتفاعًا ملحوظًا فى مرورهم هى شهر ذى الحجة وخاصة فى اليوم الذى صعد فيه النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فى حجة الوداع قبيل وفاته وخطب خطبته المشهورة (من كنت مولاه فعلى مولاه) إلى آخرها، وكذا يوم تولى على رضى الله عنه الخلافة، ويوم استشهاد الحسين الموافق العاشر من شهر محرم، حيث يكثر توافدهم إلى العتبات العالية فى تلك الأيام أو الأيام القريبة منها، حتى إن عدد الزوار منهم فى غضون هذين الشهرين يصل إلى خمسين ألف زائر.

(تكملة)

بالرغم من أن سجل القرنتينه المذكور سابقًا، سُجل به ما يقرب من ستة وخمسين ألف شخص من الرعايا الإيرانيين يمرون من خانقين إلى بغداد وما حولها فى العام الواحد، فإنه بالتحقق فى الأمر وجدنا أن عدد الذين يمرون من هناك فى غضون عام يزيد عن مائة ألف شخص، وذلك لأن معظمهم يسيرون ليلاً دون أن يراهم المسئولون عن الحجر الصحى، حيث

إن معظم تجار وزوار إيران لا يبقون فى قرية خانقين وحاجى قره فى موسم الصيف، ويواصلون المسير ليلاً، لهذا السبب لم نحرر فى الجدول السابق سوى الأعداد المحررة فى سجلات الحجر الصحى.

الأضرار الناجمة عن سوء سلوك الزوار والتجار الإيرانيين

ذكرنا فيما سبق أن قرية حاجى قرة كان يوجد بها نُزل يعرف باسم (كروا نسراى العجم) كان الزوار والتجار الإيرانيون يُقيمون بهذا النزل فى أثناء مرورهم من قرية حاجى قرة، حيث كان النزل مخصصًا للإيرانيين فقط، وبالرغم من وجود منافع كثيرة لهذا النزل، فإنه لم يُخصص يومًا لنظافة وتطهير غرفه وأفنيته، حيث يقوم المسافرون بإلقاء بقايا الطعام الذى يطهونه وكذا فضلات دوابهم فى كل مكان حول النزل، ولأن النزل لم يكن به ما يُعرف بالخلاء بالدور الأرضى منه، بالإضافة إلى أن الإيرانيين لم يكن من طباعهم الخروج إلى خارج النزل فى الخلاء لقضياء حاجتهم، فإن المكان أصبح فى غاية القذارة، وأرضية الخان دائما ما تكون مليئة بالفضلات، وبالطبع يثير تراكم هذه الفضلات والقمامة رائحة عفونة تملأ المكان، ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل إن الجنازات التى يُحضرها الإيرانيون معهم أيضًا تبعث رائحة كريهة، وبطبيعة الحال تنتشر الأمراض هناك سواء من رائحة عفونة القمامة والفضلات أو رائحة تعفن الجثث الموجودة، وعندما أقام نائب قنصل إيران فى هذا الخان، استاء جدًا من هذا الوضع الذى آل إليه، فقام ببناء عدة بيوت خلاء ومشايات فى الدور الأرضى منه، وخصص عمالاً يقومون كل يوم بإزالة القمامة والفضلات الموجودة فى الطابق الأرضى من الخان، وقد قدر لهذا مبلغ يقدر بعملتين أو ثلاث على كل شخص يقيم فى الخان حتى يتم التخلص من هذا الضرر المحقق، ومع الأسف لم ينته هذا الضرر حتى الآن.

استطراد عن طائفة سوزمانى الإيرانية

توجد طائفة إيرانية تدعى طائفة سوزماني. لا توجد عند نساء تلك الطائفة أى حرفة ولا صنعة سوى الرقص والزنا، وقد وفدت جماعة من هذه الطائفة إلى قرى خانقين وحاجى قره واستوطنوا بهما لقربهما من مدينة زهاب التى أصبحت تحت سيطرة الإيرانيين، ولأننا علمنا أحوال وعادات تلك الطائفة رأينا أنه من المناسب المبادرة إلى ذكرها.

يُعد الرقص والزنا فى هذه الطائفة من الأمور العادية عندهم، فالرجل عندهم يوافق على زنا أى رجل آخر بامرأته مقابل مبلغ من المال يتراوح بين عشرين إلى مائتى قرش وذلك على حسب المرأة إذا كانت جميلة أو غير ذلك، وعندما تريد أى طائفة عمل حفل أو غيره يذهبون لطائفة سوزمانى ويخبروهم فيذهب الرجال والنساء من هناك إلى الحفل وتقوم المرأة بالرقص بمفردها أو مع امرأة أخرى ويعزف الباقون، وإذا كان منهم من يجيد الغناء يغنى.

وكل الأموال التى تقدم لهم توزع بالتساوى عليهم، أما الأموال التى تكسبها المرأة من الزنا فهى أموال خاصة بها، ولأن هذه الطائفة اشتهرت منذ وقت طويل بالزنا فإن الأنساب مختلطة هناك، حتى إن الشخص هناك لا يعرف أباه، وبخلاف أن الزوج لا يمنع زوجته والأم لا تمنع ابنتها والأخ لا يمنع أخته عن الزنا، فإنهم يتفاخرون هناك بكثرة الزناة، أما لو قام أحد الرجال الذين ينتمون لطائفة سوزمانى نفسها بالزنا بأى امرأة منهم فإن هذا الأمر يعد قبيحا جدًا فيما بينهم، ويبادر أهل هذه المرأة بتزويجها إياه على الفور، وإن لم يوافق على ذلك؛ فإن الأمر قد يصل إلى قتله، وفى حالة قبول الرجل الزواج بهذه المرأة فإنه حينئذ يصبح ديوثا عليها بل إنه يكون فى مقام خادمها ورجال هذه الطائفة بهذه الطريقة لا يحتاجون إلى زوجة، ولكنهم يتزوجون لكى يستطيعوا الحصول على المال اللازم لهم من عمل النساء

بالزنا كما أن وجود المرأة فى بيته شىء ضرورى، وذلك لكى تقوم برعاية الحيوانات التى يملكها وطهى الطعام له، وأسواق تلك الطائفة لا يوجد بها سوى الحوانيت المخصصة لبيع الحلى للنساء، وكذا الحوانيت التى تقوم بتزيين النساء وإظهارهن فى أجمل صورة حتى يأتى رجل ويستأجرها للزنا، ومن عادات تلك الطائفة القبيحة أيضًا أنهم يقومون بعرض بناتهم الفتيات لأشخاصٍ لكى يزنوا بهن ويزيلوا بكارتهن، ولا يكون هذا حتى على سبيل الزواج الشرعى بل يكون بمبلغ من المال يحدد من عشرة إلى عشرين پاره لكل بنت، وتظل البنت على هذا الوضع لفترة معينة، وعندما تنتهى هذه الفترة يحدث أحد الأمرين؛ أولهما أن يقوم الشخص الذى زنا بها أول مرة وأزال بكارتها بطلب فترة أخرى تقضيها معه تلك البنت، وثانيهما إذا لم يوافق هذا الرجل على هذه البنت فيذهب لحاله دون أن يعود مرة أخرى، ولكنها تكون بمثابة الفضيحة لهذه البنت، ومعظم الإيرانيين يقومون بهذه المتعة وهى لا تُعد عيبًا عندهم، أما ملابس النساء عند طائفة سوزمانى فتعتبر خليعة إلى حدٍ ما، فيتكون زى المرأة من قميص يصل حتى السُرة فقط وفستان قصير يظهر أرجلها، وذلك بالطبع حتى تظهر جمالها وزينتها، وللمرأة الواحدة أكثر من فستان، حتى إن المرأة الواحدة تستطيع أن تلبس وتبدل خمسة أو ستة فساتين فى اليوم الواحد، وهن يجدن الرقص، ومع أن هذه الطائفة تنتشر فى أماكن كثيرة من إيران فإن موطنهم الأصلى هو مدن كرمان وشاهان ومكان آخر يسمى سنة أو سنندج، وتلك الطائفة مثل غيرها من الطوائف تقيم فى الخيام الكبيرة، ومع أن رجالها اعتادوا على اقتراف الأفعال القبيحة، فإنهم يقيمون الصلاة ويصومون رمضان.

أحوال النواحى التابعة لسنجق خانقين

ناحية بنكدرة من النواحى التابعة للواء خانقين، وتستمد تلك الناحية مياهها التى تستخدمها فى رى الأراضى الزراعية بها من جدولين مائيين؛

الأول يُعرف باسم بالاجو وينبع من الجانب الأيسر لنهر ديالة فى مكان قريب من مصب الجدول المعروف باسم قوره تو فى نهر ديالة، والمصدر الثانى المائى لناحية بنكدرة هو جدول مائى آخر يُعرف باسم خضرى ويتفرع من هذين الجدولين عدة أفرع مائية صغيرة، وناحية بنكدرة المذكورة عبارة عن أرض واسعة إلى حدٍ ما. يحدها من ناحية نهر ديالة، ومن ناحية أخرى أراضى قرية دكة التابعة لخانقين، ومن ناحية أراضى خانقين وحاجى قره، ومن ناحية أراضى لواء زهاب وقد كانت تلك الناحية فى الأساس تابعة للواء زهاب، ولكن بعد إستيلاء الإيرانيين على زهاب آلت بنكدرة إلى بغداد، وليس لأهالى تلك الناحية قرى مخصوصة، بل يقيمون فى خيام كبيرة مثل بقية الطوائف الأخرى التى ذكرت فيما سبق، وأحيانا ينشئون منازل ذات أسطح.

الآثار القديمة والأضرحة فى الناحية المذكورة

توجد فى ناحية بنكدرة هضبة تعرف باسم هضبة كاور تعد من الآثار القديمة، وقد كانت تلك الهضبة مليئة بالأبنية العظيمة تهدم معظمها فى الوقت الحالى، وعلى الرغم من أن سكان تلك المنطقة يقولون إن هذه الآثار من عهد كاور، مستدلين على ذلك بالأحجار الكبيرة التى يصل طولها إلى نصف ذراع وعرضها يصل إلى أربعة أو خمسة أصابع، والموجودة على شكل الهضبة، فإنه غير معلوم بشكل قاطع فى أى وقت بُنيت تلك الآثار، ولمن كانت ولماذا بُنيت، وكلما احتاج الأهالى إلى الأحجار لكى يستخدموها فى أغراض مختلفة أخذوها من تلك الهضبة. وأعتقد أنه لو قامت هيئة بالتنقيب والحفر فى تلك الهضبة سيجدون أشياء أثرية كثيرة بها، ويوجد أربعة طرق مختلفة فى هذه الهضبة؛ الطريق الأول يصل حتى السفح المواجه لهضبة جبل مرواريد الواقع خلف قرية دكة، والثانى يصل من الهضبة المذكورة وحتى سفح جبل مرواريد عن طريق قرية قولاى، والطريق الثالث يصل حتى الجسر المتهدم الموجود على نهر ديالة فى مكان يواجه قرية شيروانة

أما الطريق الرابع فيصل حتى جبل آق الموجود على طريق خانقين، وكل الطرق المذكورة عرضها بالتقريب خمسة أذرع، وقد رُوى أنها كانت مهيأة للمرور بوضع الحجارة والحصى عليها، ولأن ناحية بنكدرة المذكورة عبارة عن مكان منخفض إلى حدٍ ما فإن شوارعها وطرقها تمتلئ بالطين عندما يهطل المطر، ويجب أن يكون من أمر بإنشاء تلك الطرق هو صاحب تلك الأبنية الموجودة فى مكان الهضبة المذكورة، ويوجد ضريح هناك باسم ضريح الأمام محمد، يعــتقد الأهالى هناك بأنه شخص مبارك من الأولياء.

مقاطعة بابا پلاوى التابعة لخانقين وبعض المقاطعات الأخرى

مقاطعه بابا پلاوى هى مقاطعة بها ضريح لشخص يدعى بابا محمود أو بابا بلاوى على مقربة من الهضبة الواقعة على مسافة ساعة تقريبًا من خانقين، وتستمد تلك المقاطعة مياهها من مياه رافد مائى يسمى سوزه بولاق بالكردية ويعنى سبزه بولاق أى (نبع الخضروات)، ومياه هذا المنبع غزيرة تكفى لإدارة طاحونة، وقد كان يوجد بجوار الضريح المذكور قبل سنة أو سنتين العديد من المنابع المائية التى تصب فى مزارع القرية المذكورة بواسطة القنوات المائية المغطاة، كما كانت المياه تصب فى الأراضى المنخفضة الواقعة فى الجهة اليسرى للطريق الذاهب من خانقين وحتى بنكدره، وكانت تلك الأراضى المنخفضة المملوءة بالمياه تشبه البحيرة، ويوجد بها أسماك، ومن المقاطعات الأخرى التابعة لخانقين مقاطعة كهريز وتستمد هذه المقاطعة مياهها من خمسة أفرع تنبع من الجانب الأيسر لنهر الوند، أما مقاطعة قولاى فتستمد مياهها من جدول مائى ينبع من الجانب الأيمن لنهر الوند عند الجسر المقام بين قرية خانقين وحاجى قره، ويسير هذا الجدول فى اتجاه قرية قولاى مارًا بأحياء قرية حاجى قره ويستفيد أهالى قرية قولاى من مياه هذا الجدول المائى بسهولة فى زراعة أراضيهم لذلك

سميت هذه القصبة باسم قولاى وتعنى السهل أو اليسير، وتستمد مقاطعة على أباد مياهها من جدول مائى يتفرع من الجانب الأيسر لنهر الوند أيضًا، أما قرية قزلرباط فتحصل على مياهها من جدول مائى ينبع من الجانب الأيسر لنهر دياله فى المكان الذى يصب فيه نهر الوند مياهه فى نهر دياله، وقرية قزلرباط المذكورة عبارة عن قرية كبيرة إلى حدٍ ما تقع غرب خانقين على مسافة خمس ساعات منها، بالإضافة إلى أنها تقع على طريق بغداد، وقد كان يوجد فى كل مقاطعة من المقاطعات المذكورة وهى خانقين وحاجى قرة وعلى أباد وقزلر باط تكية وخليفة للطريقة العلية القادرية التى كان مركزها فى كركوك وشيخها هو الشيخ عبد الرحمن أفندى، هذا بالإضافة إلى وجود عدد كبير من أشجار النخيل فى مقاطعات حاجى قره وعلى أباد وبابا پلاوى بالإضافة إلى وجود الخضر والحبوب مثل القمح والشعير والأرز والسمسم وأحيانًا الطرو.

الضرائب الأميرية للمقاطعات المذكورة وأصول المزارعة

يدفع سكان خانقين للجانب الميرى الخمس من المحاصيل الشتوية، أما المحاصيل الصيفية فيزرعونها بعد مرور فصل الشتاء، ويدفعون عنها الثلث، ويدفعون العشر عن المحاصيل التى لا تحتاج إلى مياه، ويعبر عنها فى العربية بلفظ "ديم"، ويحصل الثلث من المحاصيل الشتوية التى تزرع فى المزارع الواقعة بالأماكن الملحقة بخانقين ويُطلقون عليها اسم (شبة)[1] ويُؤخذ من هذا الثلث العشر نصيب لناظر هذه المزرعة. أو رئيس العمال

---

(١) يطلق على المكان الواقع على إحدى الترع السانية المتفرعة من أحد الأنهار. ويمكن زراعة خمسة عشر أو عشرين قطعة بها اسم "شبه". ويعنى المزرعة، ويقابلها لفظ چفتلك فى الروملى. ولأن معظم المحاصيل فى تلك النواحى تزرع بالمياه الكثيرة، والقليل منها يزرع بمياه قليلة، يوجد اصطلاح زرع بالمياه وزرع بدون مياه فى زراعات تلك النواحى.

ويُؤخذ من هذا الثلث العشر نصيب لناظر هذه المزرعة. أو رئيس العمال بها، وإذا كانت البذور فى الزراعات الصيفية من الجانب الميرى، يأخذ الجانب الميرى حينئذ ثلثى المحصول، ويأخذ الفلاحون الثلث، أما إذا كانت البذور من عند الفلاحين فيكون المحصول مناصفة بين الفلاحين والجانب الميرى، ويأخذ ناظر المزرعة العشر الخاص به من النصف الذى يؤول إلى الجانب الميرى.

وضريبة حاجى قره، الربع من المحاصيل الشتوية والثلث من المزارع التى يطلق عليها شبة، أما المحاصيل الصيفية فيحصل عنها مثلما يحصل من خانقين تمامًا، وعن البدلات السنوية لقرى خانقين وحاجى قره فقد ذكرت قبل ذلك فى الجدول السابق.

وضريبة ناحية بنكدرة التابعة لخانقين الخمس من المحاصيل الشتوية، أما المزارع المعروفة باسم واسطة فيؤخذ من كل فلاح فيها مقدار وزنة من الحنطة ووزنتان من الشعير، أما المحاصيل التى لا تحتاج إلى مياه ويطلقون عليها ديم فيُحصل عنها السُبع. والعُشر الخاص برئيس عمال تلك المزراع يؤخذ من المحاصيل التى تؤول إلى الميرى، ويحصل عن المحاصيل الصيفية هناك المقدار الذى تخرجه خانقين.

وتُحصل ضريبة قصبة قولاى فى المحاصيل الصيفية مثل قرية خانقين، أما المحاصيل الشتوية فتُحصل بحساب الثلث والثلثين التى تحدثنا عنها قبل قليل فى مسألة البذور، إلا أن الأمر يختلف هنا فى أنه لا توجد رسوم للوساطة التى تأتى بالبذور. وضريبة قرى دكه وعلى أباد مثل ضريبة بنكدرة. وضريبة قصبة قزلر باط مثل قصبة قولاى.

أشكال المعاملات فى مقاطعة خراسان الكبرى

من المعلوم أن الحقل الذى يبلغ مربعه عشرين ألف ذراع عثمانى يطلق عليه فدان، وينثر فى الفدان الواحد تغار من بذور القمح، وتغاران من بذور الشعير، وعند جنى المحصول يعطى للكارخ أى لمقسم المياه والسكار أى متولى شؤون السد، والشحنة أى رئيس المياه، بطمانان من الشعير وبطمان من القمح، وذلك بعد إخراج مقدار البذور.

ويقسم الباقى على خمس حصص؛ ثلاثة منها لصاحب الأرض أو الجانب الميرى، أو الوقف، والاثنان الباقيان للفلاح، وهذا هو التعامل الجارى فى الفدان الواحد، وإذا كانت مساحة القطعة المزروعة تبدأ من فدان وحتى خمسة أفدنة، ويقدم لها معونة مالية تعرف باسم المساعدة، وهى مائتان وخمسون قرشًا لكل فدان، أو كان الحقل الذى سيتم زرعه أكثر من فدان، وكان وقفًا أو أراضى أميرية، أو ملكًا للأشخاص، ويزرع بمعرفة رئيس عمال، يقوم رئيس العمال بتقديم البذور، وعند جنى المحصول، يتم استخراج قيمة البذور التى قدمها رئيس العمال أولا، ثم يستخرج نصيب العمال والسقائين، ويأخذ رئيس العمال الخمس، ثم يوزع الباقى على النحو المذكور سابقًا، أى يقسم المحصول بعد استخراج قيمة البذور ونصيب العمال، ونصيب رئيس العمال إلى خمس حصص: اثنان للفلاح، وثلاثة لصاحب المال.

ويطلق على هذا النوع من المزارعة (الأصول المطلقة) وهى عبارة عن مساحة أرض يتم زرعها تبدأ من فدان وحتى خمسة أفدنة، وإذا كانت مساحتها خمسة أفدنة، يطلق على فدان منهم (مطلق) ويكون من نصيب رئيس العمال، والمتبقى يقسم إلى خمس حصص، ثلاثة لصاحب الأرض، واثنان للفلاح، وقد بادرنا بتعريف هذه الأصول فى التعامل لأنهم يتعاملون بها حتى ذلك الوقت.

لواء زهاب

كان سنجق زهاب يتبع إمارة قصر شيرين أحيانًا، وينفصل عنها أحيانًا أخرى، ومنذ أن أُلحق السنجق المذكور وتوابعه إلى بغداد تقوم الدولة العلية بتعيين واحد من الأعيان على كل ناحية من نواحيه على شكل المنح أو الإحسان، وفى نفس الوقت الذى لم يكن لإيران أى حق فى هذا السنجق، حدث نزاع بين والى بغداد السابق المرحوم عبد الله باشا وبين محمد على ميرزا، وذلك فى عهد عباس ميرزا بسبب متصرفى السليمانية. استولى محمد على ميرزا على سنجق زهاب عام ١٢٢٦هـ. وعلى الرغم من أن بنود معاهدة أرضروم الموقعة بين الدولتين عام ١٢٣٨هـ تقضى برد اللواء المذكور وسائر المناطق الأخرى إلى الدولة العثمانية، فإن إيران لم ترد زهاب وقصر شيرين، وأصبحتا فى حوزة الإيرانيين، ولأن هذا اللواء لا يزال فى حوزة الإيرانيين، فسنوضح أولا الأماكن المتممة له، ثم نشرع فى توضيح أحوالهم.

قضاء درتنك أو درثنك التابع لزهاب

قرية درتنك نفسها　قرية زرده　قرية ياران　قرية كانى رش

ناحية بيشوه　ناحية سربل　ناحية ديره　ناحية كاووان أو قلعة شاهين

ناحية بشت تنك　ناحية كيلان　ناحية كلين　ناحية زهاب

مقاطعات زرينجو وبسبس ونواخز

قضاء درنة التابع لزهاب

ناجية درنة　ناحية جكيران　ناحية مير أوا　ناحية يبيان

ناحية خان شور　ناحية بُشتكيف

(قصبة شيخان)

ناحية شيخان ناحية تلفاد ناحية ما ميشان ناحية هرشل
ناحية ميدان

(إمارة قصر شيرين)

قرية قصر شيرين، ناحية قوره، ناحية سركان، ناحية سرجم
ناحية بنكدرة ناحية تيلة كو ناحية بنكدرة ناحية خره خره
ناحية جكرلر الواقعة على ضفتى نهر الوند ناحية سنكر.

أحوال قرية زهاب

قصبة زهاب[1] المذكورة لا تعد من القرى القديمة، فقد كانت قديمًا قرية صغيرة، تقع على ضفاف جدول مائى صغير يسمى دره شير فى نهاية الجهة الشمالية للصحراء المنبتة التى تبلغ مساحتها من الشمال إلى الجنوب ثلاث ساعات تقريبًا، ومن الشرق إلى الغرب ساعة ونصف، فى الجهة الغربية لجبل بان زرده التابع لسنجق درتنك، وقد بنى عبد الله باشا فى الفترة فيما بين ١١٨٠هـ وحتى ١١٩٠هـ قصرًا وجامعًا وحمامًا بها، واتخذها عاصمة للواء بأكمله، حتى إنه فى وقت بسيط اكتسبت تلك القرية صفة العمـران والمدنية، وأصبحت بمثابة القصبة، وبسبب استيلاء الإيرانيين عليها عام ١٢٢٦هـ، ووفاة الكثير من سكانها بسبب تفشى الطاعون بها فى تلك الفترة، أصبحت خرابًا منذ ذلك الوقت.

---

(١) زهاب على وزن شراب وتعنى فى الفارسية ترشيح المياه وتأتى أيضًا بمعنى المنبع والعين ويحتمل أن يكون هذا الاسم أطلق عليها نظرًا لأنها تقع فى الصحراء وبها منابع مائية كثيرة.

وهى الآن عبارة عن قرية كردية مهملة، وتهدم حمامها تمامًا، كما تهدم الجامع والغرف التى كانت مخصصة للدراسة بجواره أيضًا، ولم يبق منه إلا القبة الكبيرة الأصلية، وهى الآن مشرفة على التهدم، ويستخدمها الإيرانيون كمربط لدوابهم، وبالرغم من كثرة المنابع المائية فى صحراء زهاب فإنها لا تكفى لرى المزارع الموجودة هناك، بخاصة مزارع زهاب نفسها لا تدر محصولاً بدون مياه، لذا شقت ترعة مائية تسمى زرنجو من نهر الوند قديمًا، كانت تلك الترعة تكفى لرى الأراضى هناك، الأمر الذى أدى إلى رواج الزراعة والحرث وفى حين كانت هذه الترعة تدفع الحاجة والمشقة عن الأهالى، إلا أنه نظرًا لعدم وجود من يعتنى بها، بسبب هجرة الأهالى من المكان بعد استيلاء الإيرانيين عليه، ظلت الترعة معطلة منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

قرية درتنك

على الرغم من أن قرية درتنك كانت قرية عامرة تقع فى الجانب الشرقى لوادى زهاب، على مجرى نهر آلوند النابع من جبل بان زرده أحد سلاسل جبال دالهو، فإنها الآن ليست آهلة، وقد أنشئت قرية أخرى باسم (ريزاو) أعلى قرية درتنك. والذاهب من جبل (بان زرده) إلى سرميل عبر طريق طاق كرا يجد مضيقًا يصعب المرور عليه عند درتنك للذهاب إلى تلك القرية، وقد أنشئت الجسور على نهر الوند عند هذا المضيق، وعلى الجانب الأيسر لنهر الوند بجوار هذا الجسر كان يوجد نقش خطى محفور على حجر من حجارة الجبل، وبالرغم من صعوبة قراءة هذا النقش، فإنه بالتدقيق فيه يمكن قراءة عبارة (فادخلوها بسلام آمنين فى عهد عمر)، وبخلاف هذا لا يمكن قراءته، وذلك لأن تلك القرية فُتحت على يد عبد الله بن عمر رضى

الله عنهما، وأنشأ عبد الله بها جامعًا لا يزال موجودًا حتى الآن، ويستوعب خمسمائة مصلٍ. ولأن أهالى القرية المذكورة كلهم على المذهب السنى فإنهم يصلون الأوقات الخمسة والجمعة جماعة فى ذلك الجامع، ويقرءون الخطبة باسم سلطاننا، وبالقرية مسجد بخلاف الجامع المذكور. وبها خانقاة[1] للطريقة القادرية التى مقرها مدينة كركوك، يقيم بها الشيخ عبد الرحمن أفندى شيخ الطريقة القادرية، والمنتسبون للطريقة، ويؤدون طقوسهم وشعائرهم فيها، ولأن تلك القرية تقع على نهر الوند فى واحة كبيرة فإن بساتينها وحدائقها كثيرة وعندهم من الفاكهة كثير، ومن الفاكهة المشهورة عندهم التين والجوز والرمان، ويكثر عندهم النساء الجميلات، وبالقرية ما يقرب من مائة وخمسين منزلاً، ومعظم الأهالى يقومون بتربية الدواب وذلك لأنهم يعيشون من مهنة المكارى وهى حمل الأمتعة على الدواب وأخذ أجر على ذلك.

القرى الواقعة على جبل بان زرده

توجد ثلاث قرى بخلاف قرية ريزاو على جبل بان زرده المار الذكر وهذه القرى الثلاث هى زرده وياران وكانى رش، وبقرية زرده خمسون منزلاً وبقرية ياران ثلاثون. وفى القريتين حدائق وبساتين كثيرة بها كثيرٌ من أنواع الفاكهة. أما القرية الثالثة وهى قرية كانى رش فهى قرية تقع تحت سيطرة طائفة كوران الكردية وهى طائفة من الطوائف الكردية المتنقلة أو الرحل. وقرية ياران ليست عامرة مثل القريتين الأخريين. وعلى الرغم من

---

(١) الخانقاه هى أبنية دينية أسسها المتصوفة فى العديد من المدن الأسلامية، وكانت أيضا تعرف بالتكية، وهى بمثابة المقر الذى يقيم فيه المنتسبون للطرق الصوفية، ويؤدون فيه ذكرهم، وعادة ما تتكون الخانقاه من الضريح والسماع خانه والغرف، والسلاملك، والحرملك، والمطبخ والمخزن. انظر:
Celal Esad Arseven, a.g.e.s. 90.

أن كل سكان زهاب على المذهب السنى، فإن سكان قرية زرده يعتنقون المذهب النصيرى.

وتقدر مساحة الأرضى المحيطة بجبل بان زرده ثلاث أو أربع ساعات طولاً وساعتين عرضًا، وكل هذه المساحات الشاسعة تُعد سهولا صالحة للزراعة، ومعظمها فى حكم المراعى الخاصة بالعشائر الموجودة هناك. وقد فُتحت تلك المناطق للإسلام فى عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) على يد ابنه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ومعه مجموعة من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) أجمعين. ويروى أن مجموعة كبيرة من هؤلاء الصحابة استشهدوا أثناء الفتوحات ومقابرهم الشريفة موجودة هناك. ومن هؤلاء قبر أبى دجانة بالقرب من قرية كانى رش وهو ضريح له قبة. وقد أشرفت تلك القبة على الخراب والدمار فى بعض الأوقات حتى جاء أحمد بك وهو من أجداد عثمان باشا أحد متصرفى لواء زهاب، وقام بعمارة وترميم هذا الضريح، وكُتب على المحراب فى الضريح عبارة باللغة الفارسية هى (جددت فى شهر رجب بأمر الوالى)[1]، كما كتب على الإطار العلوى للباب الداخلى عبارة وتاريخ هى "أمر بتعمير هذا المكان وعمارة التكية للخاص والعام الأمير المكرم أحمد بك يسر الله له الخير سنة ١١٣٧هـ"، وبخلاف هذا الضريح يوجد ضريح آخر فى مكان يسمى (يل دروازه) بالقرب من قرية ريزاو وهو ضريح لشخص معروف باسم سيد غنيمة، كما توجد أضرحة لكل من الشيخ إبراهيم وحاجى بابا الذى يُنطق بين الأكراد باسم حاجى باو، وباموسى وشيخ بابا وأصحاب ناصر وشاه خرابات وسيد بابا وبير قاسم وأحمد رشيد وفقيه بابا وشيخ بايزيد، ويعتقد أهالى تلك المناطق أن أصحاب هذه القبور من الصحابة الكرام، وشاه خرابات الموجود قبره هنا من

---

(١) بفرمود نواب عالى العرب بتجديد كرون باين رجب.

الشخصيات التى تعتقد فيها طائفة كوران الكردية، ويقولون إنه من الأولياء، بل إن شاعرًا منهم مدح هذا الشخص فى بيت من الشعر قائلاً:

جه شاى خرابات همت بواوزه   جنى ساخى صبح شونه دروازه

ويعنى إن الرياح التى تهب صباحًا بهمة شاه خرابات تصل إلى دروازه بالصدى الذى يحصل عندما تصطدم بالأشجار. وبجبل بان زرده حائط أثرى يشبه السور توجد عليه فى بعض الأماكن آثار لأبنية قديمة تشبه البرج، يطلق الأهالى عليها (اشبزخانه يزدجرد) التى تعنى مطبخ يزدجرد، حيث كان ذلك البناء مطبخ الملك يذدجرد بن شهريار بن شير بن خسرو بن هرمز بن أنوشيروان من ملوك الفرس، وكان الأهالى يقومون بتوصيل الأطعمة التى تُطهى فى هذا المطبخ من يد إلى يد عبر هذا الحائط الذى يشبه السور وذلك حتى يتم توصيل هذا الطعام إلى القلعة الموجودة على مرتفعٍ فى ناحية مضيق بابا يادكار، حقيقة الأمر يوجد بناء لقلعة فى هذا المكان ولكن ليس معلومًا بالتحديد لمن كانت هذه القلعة، وطبيعى أن يكون كل طرف من أطراف هذا الجبل عبارة عن مكان حصين ومنيع للغاية، كان يصعد إلى تلك الأماكن المرتفعة من تسعة طرق، كلها تمر من منخفضات ومضايق يصعب المرور منها، ثلاثة من تلك الطرق تصل حتى وادى زهاب وهى طرق شاه نشين ودارتو وكُنتى، وطريق منها اسمه بُله يتجه نحو قرية بيران الواقعة فى أطراف صحراء زهاب، وطريق آخر باسم شالكو يتجه نحو صحراء بشيوة، وطريق باسم كله سياو يتجه نحو طريق طاق كزا، وتقع تلك الطرق المذكورة فى الجهة الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية لجبل (بان زرده)، وطريق يل دروآزه يصل حتى ريزآو، وطريق ياران يصل حتى دالهو عند قرية ياران، وطريق بابا يادكار يصل حتى قرية سرانه من أمام الناحية الشمالية الغربية لجبل دالهو، ومن هناك حتى قلعة زنجير من أمام

قرية سدان، ولا توجد أى طرق أخرى تصل إلى جبل بان زرده غير الطرق المذكورة، وكلها طرق وعرة، ولو أقام على كل طريق منها عشر أو عشرون رجلاً مسلحًا لتعذر المرور والعبور منها.

ضريح بابا يادكار

يوجد ضريح لشخص يدعى بابا يادكار عند المضيق الموصل لجبل بان زرده من قرية سدآن التابعة لزهاب، وقد أنشئت تكية ملحقة بالضريح المذكور، لا تزال هذه التكية موجودة حتى الآن على الرغم من خرابها. يحيط بالضريح أشجار الصنوبر والسرو وحدائق العنب، الأمر الذى يجعل المكان هناك ذا رونق بديع إلى حد كبير. كما يوجد نبع مائى مياهه عزبة نقية وفيرة يكفى لتشغيل طاحونة، لم ير فى مجراه أى أحجار أو ريم أخضر، يقع هذا النهر فى مكان يصلح للتنزه فى فصل الصيف، وبجواره يوجد مكان آخر يعرف باسم ده چنار، وهو مكان يليق بالوصف والمدح والثناء، وهو مكان على شكل الغرفة الدائرية التى تكفى لجلوس العديد من الأحباب بين عشرة أشجار من السرو، ودائمًا ما يوجد واحد أو اثنان من الدراويش التابعين لطائفة كورآن الباطلة الاعتقاد فى غرف التكية المجاورة للضريح المذكور، وإن كان المار من هناك من الأقوياء، فإن هؤلاء الدراويش يتحرشون به فقط، أما إن كان من الضعفاء فيقومون بنهب واغتصاب ماله، وفى بعض الأوقات يقومون بالتجول فى المراعى المجاورة لنهبها، وفى نفس الوقت الذى يعمى فيه أشخاص كهؤلاء بستار الغفلة بسبب التصرفات والمكاشفات الظاهرية والباطنية، نجدهم لا يتجرأون على قطع غصن واحد أو أخذ شىء مهما كان قليلاً من الحدائق والبساتين التابعة للتكية، أما الأفرع الخشبية الجافة فيستطيعون أن يأخذوا منها ويستخدموها فى حاجاتهم

الشخصية، وسمعنا أن المدفون فى هذا المكان هو السيد محمد بن السيد غلى بن الشيخ موسى البرزنجى، وابنه السيد وصال مدفون بجواره، وفى رواية أن قباد بك حاكم مدينتى درنة ودرتنك حُبس على يد والى بغداد عام ١٠٠٥ هجرية، فهرعت أم هذا الحاكم إلى بابا يادكار تطلب منه أن يدعو بتفريج كربة ابنها، وكان بابا ياد كار سببًا فى إنقاذه معنويًا بشكل سيعلمه قباد بك، وبعد أن عاد قباد بك إلى بلدته توفى بابا ياد كار، فبنى قباد بك قبة على ضريحه زاعمًا أنه من الأولياء. أما طائفة كوران الكردية، فتقدس هذا الضريح لاعتقادهم بأنه ضريح الحسين بن على، وذلك لأن أحد حكام الهند قام بصنع صندوق لضريح الحسين وكان صندوقًا مزدانًا للغاية، حمل هذا الصندوق على ظهر ناقة، ثم قال لرجاله الذين سيذهبون لوضع الصندوق، عليكم بتتبع الناقة إلى أى مكان تذهب إليه، لا توجهوها، اتركوها تسير وسيروا خلفها، والمكان الذى تقف فيه الناقة هو ضريح الحسين، وبالفعل قام الرجال بأخذ الناقة وساروا فى الطريق أيامًا وليالى، وعندما وصلوا إلى سرميل اتجهت الناقة صوب جبل بان زرده حتى تأكل من المراعى الموجودة هناك ولم يتعرض لها الرجال لأنهم مكلفون بالذهاب خلفها دون توجيهها، وأكملت الناقة سيرها حتى وصلت إلى الضريح المذكور وهو ضريح بابا يا دكار وأناخت عنده، فقام الرجال بوضع الصندوق الخشبى على الضريح وزعموا أنه ضريح الحسين.

أداء اليمين عند الكورانيين

معظم طائفة كوران الكردية على المذهب النصيرى، وهم يعتقدون فى بابا يا دكار كما ذكرنا قبل ذلك، وثمة وجود بعض الأصول المتبعة عند الكورانيين عند الحلف فإذا ما أراد أى شخص أن يقسم قسمًا صحيحًا

لا يحنث فيه يتبع بعض التقاليد المشهورة عندهم وهى أن يذهب هذا الشخص ومعه بعض الأشخاص الآخرين إلى مغارة موجودة بجبل وزره كران الذى ينطق عند الأكراد زريكران، وهم يعتقدون أن هذه المغارة التى يذهبون إليها هى ذلك المكان الذى كان يعمل فيه داود عليه السلام بمهنة الحياكة، يذهبون إلى تلك المغارة ويرسمون هناك دائرة يضعون بداخلها ثلاثة أحجار وخنجرًا وفرعًا من أفرع الشجر وتشير الأحجار الثلاثة إلى محل داود والخنجر إلى سيف على بن أبى طالب وفرع الشجرة إلى الشجر المبارك الموجود بجوار ضريح بابا يادكار، ثم يقول الشخص الذى سيحلف اليمين: (بحق محل داود وسيف على ذو الفقار لا.أعلم من قطع هذه الأفرع من شجرة بابا يادكار) وهم إذا حلفوا بهذا اليمين لا يكذبون أبدًا.

الأماكن التابعة للواء زهاب

ناحية شيوة وهى عبارة عن واد فسيح طوله ثلاث ساعات وعرضه يتراوح بين نصف ساعة وساعة ونصف يبدأ من فتحة سربل المجاورة لسربل وحتى المكان الذى يلتقى فيه طريق طاق كرا بالجبل، وهو مكان يصلح للزراعة وإيواء العشائر، وتُروى مزارع تلك الناحية من نبع يُعرف باسم ماهيت ينبع من قمة جبل (نوا) المجاور لقرية ذيج باى طاق الواقعة فى المكان الذى يلتقى بالجبل قبل وصوله إلى طاق كرا، ويصب هذا النبع المياه المتبقية منه فى نهر الوند.

ومن الأماكن الأخرى التابعة لزهاب مكان يسمى (قلعة شاهين) وهو عبارة عن واد مائل يقع بين جبلى زريكران وبازدراز، طوله أربع أو خمس ساعات، وعرضه ساعة أو ساعتين، وهو مكان صالح للزراعة وإيواء العشائر أيضًا، وتوجد هناك آثار قلعة، ومحررًا فى تاريخ جيهانكشا أنه فى

إحدى المرات التى قدم فيها نادر شاه إلى بغداد، كان متصرف زهاب يحمى طريق طاق كرا، فصرف الشاه نظره عن المسير من الطريق المذكور، وسار من الطريق الخلفى حيث تخطى جبل كاوروان، ونزل إلى وادى زهاب من هناك، وبذلك استطاع أن يستولى على زهاب، وكاوران اسم آخر لقلعة شاهين، أما سربل فتقع فى الصحارى الموجودة بين قلعة شاهين وصحارى زهاب وبيشوه، على ضفاف نهر الوند، بها نُزل وقلعة، كما يوجد بها جسر شُيد بالحجارة على نهر الوند، حتى إن مدينة حلوان[1] القديمة كانت فى ذلك المكان، وهذه المنطقة أيضًا صالحة للزرع والحرث، وتعد أيضًا ممرًا ومعبرًا للزوار الإيرانيين، وتوجد أيضًا ناحيتان مجاورتان لقلعة شاهين هما ديرة وكلين، تقعان بجوار قلعة شاهين، أما ناحية كيلان فتقع فى الجهة الجنوبية الغربية للأماكن المذكورة، وهى أوسع من قلعة شاهين. يديرها بعض طوائف الشهبازى التابعة لعشيرة كُلهر الآتية الذكر، ولتلك الناحية مزارع خاصة باسم زرينجو وبسبسى، تُسقى مزارع زرينجو من مياه نبع كبير يتسمى بنفس الاسم شُق من نهر الوند، أما مزارع بسبسى فتُسقى من مياه نبع مائى آخر.

أحوال طريق طاق كِرًا والطرق الممتدة حتى سَرْمِيل

طاق كرا عبارة عن قبو شيد بالأحجار الكبيرة المحفورة، يبلغ طول واجهته تقريبًا أربعة أذرع، وعمقه ذراعان ونصف، وارتفاعه خمسة أو ستة

(١) طبقا لما ذكره صاحب القاموس فإن مدينة حلوان المذكورة، من منشآت الصحابى الجليل حلوان بن عمران، وتسمت المدينة والنهر باسم ذلك الصحابى، وهى ليست آهلة، إلا بعض الآثار الباقية بجوار الجسر المذكور. وتعد حلوان هى بداية أرض العراق.

أذرع يقع على يسار الطريق الذاهب إلى سرميل على حافة جبلية صخرية تعرف باسم زنكليان أو وزنكلوان وهى أحد الأفرع الجنوبية لسلاسل جبال بان زرده، فى منطقة تبعد عن سرميل وبشيوة بمقدار ثلاث ساعات ونصف، ويروى عن هذا البناء أنه من أيام شيرين، وينفصل الطريق الذاهب إلى جبل بان زرده عن هذا الطريق، فى مكان أسفل الطاق المذكور بعشرين دقيقة، والأماكن التى يتفرع فيها هذا الطريق تُعرف باسم سرطاق، وقد قام الإيرانيون فى عام ١٢٦٧هـ بتعيين موظفين فى تلك المنطقة لكى يقوموا بمراقبة تلك الحدود وتسجيل الدخول والخروج من تلك النقطة، كما كان يوجد فى تلك المنطقة نبع مائى كان يرشح المياه، ولكننا عندما ذهبنا إلى تلك المنطقة كان هذا النبع قد جف، وطبقا للروايات فإنه لو تم تطهير هذا النبع، فسوف تنبع المياه من جديد، ويديرها أشخاص يلزم تعيينهم كالموظفين الذين يراقبون المرور من هناك. وعلى مسافة ساعة من هذه المنطقة توجد قرية سُرخة دزه التى تسمى بين الأكراد خطأ سور دزه، وهى قرية تقع فى وادى ميشه لو بمنطقة مار آسبان، يوجد بها نزل مهجور خاص بالزوار العجم، ونبع مائى يكفى لإسقاء أبناء السبيل، وبالرغم من أن مياه هذا النبع فى الوقت الحالى قليلة، فإنه بالكشف والتنقيب وبعض أعمال الحفر يمكن إكثارها، لأن مياه هذا النبع كانت مياه الواحة الواقعة على طريق سرميل أعلى القرية المذكورة، وكانت تلك المياه قبل وصولها إلى هناك تتفرق، ولا يصل منها إلى القرية إلا القليل، بعد أن يُفقد معظمها. وقد كانت سرميل أو ميل باشى من المناطق المذكورة فى المعاهدات على أنها من نقاط الحدود الفاصلة بين الدولة العلية وإيران، وتقع عند نقطة خط تقسيم المياه على مسافة ساعتين ونصف تقريبًا من القرية المذكورة ووادى مار آسبان المار الذكر.

وعلى هذا فإن مياه نهرى برف وباران اللذين كانا ينزلان إلى تلك المناطق كانا ينقسمان إلى قسمين الأول كان يتجه صوب بلدان الدولة العثمانية وإلى صحراء مارآسبان الواقعة فى الجهة الغربية لقرية سوره دزه، والثانى يتجه صوب بلدان إيران أى إلى صحراء كرند الواقعة فى الجهة الشرقية لقرية سوره دزه، والمكان الذى يُطلق عليه سرميل عبارة عن بناء قديم متهدم عرضه مائة خطوة تقريبًا، ويفهم من شكل وطراز بنائه أنه كان مخصصًا كمساكن للجنود ومعسكرًا لهم، وقد سمعنا أن هذا المكان كان علامة الحدود الرئيسية بين الدولة العثمانية وإيران، إلا أن حاكم كرند قام بطمسها قبل عدة سنوات، وكرند من البلدان الإيرانية التى كانت تبعد عن قرية سرميل بمسافة ساعتين، وكان بها سبعمائة منزل وعددٌ من الأسواق، وأهلها من طائفة كوران الكردية ولغتهم الكردية ويتحدثون الفارسية أيضًا، وعندهم بعض أنواع العنب الجيدة، وقد كان يوجد نبع مائى يُعرف باسم نبع الجسر ينبع من جبل (نوا) الموجود فى الجهة الجنوبية لكرند، كانت المياه موجودة بصفة مستمرة فى هذا النبع، حتى إنه كان يفيض فى كل يوم ثلاث مرات فى أوقات الصباح والظهيرة والمساء بمقدار يكفى لإدارة طاحونتين. وكانت مياه هذا المنبع تكفى لرى أراضٍ كثيرة، وذوو الخبرة هناك يعلمون أن هذه الزيادة إنما هى بسبب المد والجزر الذى يحدث فى البحر، وبالرغم من أن المد والجزر يحدث فى البحر فقط فإننا سمعنا فى كرند أن المد والجزر يحدث أيضا فى الجبال.

دَرَنَة وتوابعها

كانت مقاطعة درنة قديمًا بها ما يتراوح من ألفين إلى ثلاثة آلاف منزل، وبها أيضًا حمام وجامع وخان وسوق وحدائق وبساتين، وكانت مقرًا

لطائفة كود التابعة لطائفة كوران التى تحكم درنة، ولكن بعد استيلاء تيمورلنك عليها، نقلت طائفة كود مقرها إلى قرية سدان المجاورة لزهاب وتركوا درنة مهملة، وظلت منذ ذلك الوقت وحتى خمسين عاما خرابا ومهملة، وكانتا درتنك وشيخان وتوابعهما قديمًا من ملحقات درنة، أما چكيران وميروا[١] وبيبيان وخانة شور وبشتكيف[٢] فهى أماكن صالحة للزرع والحرث وإيواء العشائر، وتقع فى الأراضى الواقعة بين جبال درنة وزهاب وشميران.

شيخان وتوابعها

تقع شيخان فى الطرف الغربى لجبل آو، وكل المناطق المجاورة لها وهى مناطق تلفاو وماميشان ورسيدان وهرشل عبارة عن صحارى وأماكن للإيواء تقع بجوار الجبل المذكور، وباعتبار أن كل مكان من الأماكن المذكورة فى سنجق زهاب حتى شيخان سنجقًا، وباعتبار أن كل واحدة من كلهر ولك إمارة، فقد مُنِحَت منحًا عديدة خاصة منح سليمان بك من أمراء الأكراد وغيره من الأمراء حكم تلك الأماكن على وجه التملك بشرط أن يكون فى معية الوزراء العظام بخمسين فارسًا كلما خرجوا بحملة على البصرة.

إمارة قصر شيرين وتوابعها وأوضاعها

تقع إمارة قصر شيرين على الضفة اليمنى لنهر الوند، غرب خانقين وحاجى قره بمقدار أربع ساعات ونصف، بها أربعون أو خمسون منزلاً

---

(١) ميراو اسم محل باللغة الكردية، وهو محرف عن لفظ مير أباد.

(٢) بشتكيف اسم محرف من لفظ بشتكوه، حيث إن كلمة كوه التى تعنى فى الفارسية الجبل، ينطقها الأكراد كيف وكيو.

وباب ضخم وخان متهدم كان يخص العجم، وكان لإمارة قصر شيرين عدة نواح تابعة لها تقع فى الجهة الغربية والجنوبية الغربية لجبل بمو، ولكن بعد استيلاء إيران على تلك المنطقة آلت بعض نواحى قصر شيرين إلى خانقين وبعضها الآخر إلى إدارة زهاب، وبالرغم من عدم وجود سوق بقرية قصر شيرين، فإنه لوقوعها على طرق الزوار والتجار الإيرانيين، فإن أهلها يقومون ببيع الأشياء المتعلقة بالطعام مثل اللحم والأرز والدجاج والخبز والتمر والجوز، وقرية قصر شيرين القديمة كانت تقع على طريق زهاب أعلى القرية المذكورة، محيطها ساعة تقريبًا، وكانت عبارة عن مدينة عظيمة محاطة بسور تم بناؤه من الحجر الكبير المنحوت، ولم يتبق من هذه القرية القديمة سوى بعض أطلال السور، أما بقية القرية فقد تحول إلى خراب، واتخذها الأهالى كمزارع لهم، وعلى الرغم من وجود آثار فى مكان أو اثنين من القرية، فإن أثرًا منها بُنى فى وقت متأخر، حيث يشبه مبانى الأكراد، وفى مكان آخر كان يوجد قبة متهدمة بُنيت بالحجارة الكبيرة، لها أربعة أبواب، مفتوحة على الجهات الأربع، ويبلغ طول كل ضلع من الأضلاع الداخلية لها اثنين وأربعين قدمًا، وقد أصبح طول هذه الحوائط الأربعة اليوم مقدار خمسة وثلاثين قدمًا لكل منها، كما كان يوجد على جانبى الباب الموجود فى الناحية الشرقية خمسة أقبية تستقر عليها قباب متصلة بالقبة الكبيرة، وهذه القباب كانت كل واحدة منها أصغر من الأخرى، ويوجد تحت كل قبة من تلك القباب غرفة تشبه المغارة، أما الناحية الجنوبية من تلك القبة الكبيرة فلم يُر بجوارها أى مبان أثرية على عكس الجانب الشمالى والغربى اللذين كان على جانبيهما مبان أثرية مثلها مثل الناحية الشرقية.

وبخلاف تلك الأبنية الأثرية كانت توجد الكثير من المبانى الأثرية الأخرى القديمة منها المجارى المائية التى كانت موجودة على الطريق الذاهب من قصر شيرين وحتى زهاب، وقد صُنعت تلك المجارى المائية من

الحجر المنحوت بارتفاع ذراعين وعرض نصف ذراع، ويُفهم أن تلك المجارى المائية كانت تنقل المياه من نهر الوند إلى المدينة على مسافة عدة ساعات، مخترقة تلك المجارى التلال الصغيرة والأودية حاملة المياه عبر تلك الحجارة المنحوتة، وثمة رواية يرويها الأهالى هناك عن تلك المجارى المائية، يقولون إنه كانت توجد حظائر لشيرين بالقرب من ناحية بنكدره على مسافة عدة ساعات من قصر شيرين، كانت الحيوانات مثل الأغنام والجمال وغيرها تُربط هناك، كما كانت ترعى فى المراعى الواقعة على ضفاف نهر الوند، ولتعسر نقل اللبن الذى يُحلب من تلك الدواب مساء وصباحًا، فقد كان يُنقل اللبن من الحظائر عبر تلك المجارى المائية. وبالرغم من أن هذا الكلام إنما هو من قبيل الترهات بين العوام والكلام المبالغ فيه، فإننا رأينا فى الأماكن المجاورة لبنكدره أبنية أثرية تشبه الحظائر والمعسكرات، يطلق الأكراد على تلك الأبنية (حوش كر) التى تعنى الحظائر. ومن المسموعات أيضًا أن تلك المجارى المائية بنيت لنقل المياه إلى قصر شيرين وإلى تلك الأماكن الأثرية المبنية على شكل المعسكرات نظرًا لعدم وجود مياه بهما، على فرض صحة تلك الروايات، فإن هذا العمل كان سيحتاج إلى مجهود كبير، وقد قيل إن منشئ هذا الأثر هو خسرو بن هرمز بناه لمعشوقته شيرين، وحكايات العشق عن هذين العاشقين تملأ الشعر والنثر الفارسى، وبالرغم من أنها تبدو كأنها من قبيل الخيال فإن الأهالى هناك ينظرون إليها على أنها حقيقة. وقد قمنا بقراءة الكثير من الكتب فيها تلك الأشعار.

ويوجد حمام يُعرف باسم حمام على فى واد صغير على طريق زهاب يبعد بمقدار ثلاث ساعات ونصف عن قصر شيرين، كانت مياهه ساخنة تصل درجة حرارتها إلى خمسة وثلاثين درجة وله رائحة الكبريت، وبعد أن يتحد النبع المسمى سيد صادق الموجود فى وادى زهاب مع مياه جدول

زهاب المعروف باسم دره شير النابع من جبل دالهو ويمر من أمام زهاب، يسير النبعان مع مياه حمام على الساخنة، وبعد أن يمروا من المناطق الجبلية يصلون إلى صحراء ناحية قوره تو، ويأخذ الثلاث منابع المذكورة من بداية تلك الصحراء وحتى مصبها فى نهر ديالة اسم جدول قوره تو.

ناحية قورة تو وأحوالها

ناحية قورة تو من النواحى التابعة لإمارة قصر شيرين، تقع على ضفتى جدول قورة تو المائى المار ذكره، بها ما يقرب من ألفى منزل وأراضيها صالحة للزراعة، وقد روى أن المنابع المائية بناحية قورة تو من أعزب وأحسن المنابع الموجودة بتلك المناطق بما فيها مياه زهاب ومياه حمام على، وقد كانت الناحية المذكورة آهلة بالسكان ولها قرى تتبعها حتى عام ١١٢٦ هـ وهو العام الذى استولى فيه محمد على ميرزا من الأمراء الإيرانيين على تلك المنطقة، الأمر الذى جعل الأهالى هناك يتفرقون فى المناطق المجاورة، وبعد سبعة وخمسين عامًا من تلك الحادثة قامت مجموعة كبيرة سواء من الأهالى الذين هرعوا إلى الدولة العثمانية أثناء استيلاء محمد على ميرزا أو من العشائر العثمانية الأخرى بالرجوع إلى تلك القرى مرة أخرى وأنشأوا بها الكثير من المنازل، وبذلك عاد العمران مرة أخرى لها، محاصيل قورة تو القمح والشعير، ولأن أراضى ناحية قره تو وتوابعها كانت عبارة عن صحارى ومزارع صالحة للزراعة والرعى للطوائف الأخرى بخلاف ناحية بنكدرة السابقة، فإننا لم نذكر عنها شيئا من باب عدم الإطالة ولعدم وجود ما يدعو للوصف بها أما ناحية بنكدرة فقد سبقت الإشارة عنها أثناء التحدث عن خانقين.

ناحية بشت تنك التابعة لزهاب

ناحية بشت تنك عبارة عن الأماكن التى تمتد طولا من مضيق واحة درمران الواقعة فى الجانب الشرقى لزهاب وحتى قرية سرزل، وعرضًا من قرية سدان وحتى بداية الجدول المائى المعروف باسم دره شير، ويتبع ناحية بشت تنك عدة قرى هى:

قرية سرزل : ويسكن بها طائفة الياسى وبها (٢٥) منزلاً من الطوب اللبن و ٢٥ خيمة كبيرة

قرية سدان : وتسكن بها طائفة كوران وبها عشرة منازل من الطوب اللبن.

قرية تلنان : وتسكن بها طائفة الياسى وبها عشرة منازل من الطوب اللبن.

قرية سولة : ليست آهلة.

قرية كوبك : ليست آهلة.

قرية ده جرملة: ليست آهلة.

وكما يتضح من الجدول السابق فإن تلك الناحية كانت عبارة عن ثلاثة قرى آهلة وثلاثة قرى ليست آهلة. وذلك لأن عمران تلك القرى بالشكل اللائق سيؤدى إلى تعطيل الزراعة بقرية زهاب كلية. لأن إنبات المحاصيل هناك متوقف على المياه، وتنحصر مياه قرية زهاب فى مياه جدول دره شير الذى يأتى من ناحية بشت تنك، والجدول المذكور يكفى لرى مكان واحد فقط من المكانين، وهذا يعنى أنه لو زُرعت ناحية بشت تنك بأكملها فإن هذا يعنى عدم بقاء أية مياه لقرية زهاب، الأمر الذى جعل متصرفو زهاب يأمرون بعدم الزراعة فى ناحية بشت تنك بأكملها. وقرية سدان من القرى المذكورة قرية تقع على الحافة الشمالية لجبل دالهو، بها مياه عزبة وفيرة

وحدائق كثيرة، وتنتشر بها البلابل والكلك. والمسافة من قرية سدان وحتى بابا ياد كار المذكور من قبل ساعتين، ومن سدان وحتى قلعة زنجير تسع ساعات. أما المسافة بين قرية سرزل وقلعة زنجير سبع ساعات فقط.

وسنقوم الآن بالتحدث عن الطوائف والعشائر التابعة لإيران التى كانت تسكن فى المناطق الممتدة من حدود مندلى التابعة لبغداد وحتى نهاية سنجق زهاب، وكذا سنقوم بالتحدث عن أوضاع بعض القرى الإيرانية التى كانت مجاورة لتلك النواحى.

أقسام عشيرة كلهر المجاورة لمندلى ومقدار منازلها

نظرًا لأن عشيرة كلهر تنحدر من نسل أخوين هما منصور وشهباز، فقد أُطلق اسم كلهر على الاثنين لأنه يشملهما، وتنقسم عشيرة كلهر المذكورة إلى قسمين رئيسيين هما طوائف المنصورى وطوائف الشهبازى. وسوف نذكر كل واحدة منهما وأقسامهما ومساكنهما كل على حدة.

(طوائف المنصورى)

الطوائف المنصورية التى تسكن فى مكان يسمى إيوان.

طائفة بان سيرى	طائفة كاو سوار	طائفة چولك	طائفة هلش
طائفة جالانجق	طائفة خالدى	طائفة خرانى	طائفة تركسي
طائفة سرتنكى	طائفة زرنة نى	طائفة كوتكتى	طائفة كلهرها

وعدد المنازل بها (١٠٠٠) منزل.

طائفة كولة سوند التى تسكن فى أسمان أباد التابعة لإيوان وعدد المنازل بها (١٠٠) منزل.

طوائف مختلطة انفصلت عن المنصورى ودخلت فى طوائف الشهبازى وعددهم (٤٠٠) منزل.

طائفة خوى التى انفصلت عن طائفة بان سيرى المنصورية عدد منازلها (٥٠٠) منزل.

الطوائف المتفرقة فى نواحى كرند وزهاب عدد منازلهم (١٠٠) منزل.

طائفة سليم التى انفصلت عن عشيرة المنصورى وسكنت فى مكان يسمى هرسم (٤٠٠) منزل.

طائفة انفصلت عن طائفة كلهر المنصورية وسكنت فى مكان يسمى جر زوال (١٠٠) منزل.

جماعة من طائفة نركس المنصورية تسكن فى أراضى كرمان، تحت إدارة شيخها (٥٠) منزلاً.

جماعة أخرى من طائفة نركس المنصورية تسكن مع عشيرة سنجابى (٥٠) منزلاً.

بعض الطوائف الأخرى التى انفصلت عن عشيرة المنصورى وسكنت فى نواحى بنكدرة وخانقين (١٠٠) منزل. وبذلك يكون عدد منازل المنصورى كلها (٢٨٠٠) منزل.

(طوائف الشهبازى)

الطوائف المجاورة لكرمان شاهان

طائفة بداغبكى	طائفة كاوبندى	طائفة سياميدت	طائفة شيانى
(١٠٠) منزل	(٨٠) منزلاً	(١٠٠) منزل	(٤٠٠) منزل

الطوائف الموجودة فى ناحية ماهى وشت التابعة لكرمان شاهان

طائفة بداغبكى	طائفة شلة	طائفة كبنك شرى	طائفة نورى
(٣٠٠)منزل	(١٥٠)منزلاً	(٥٠) منزلاً	(١٠٠) منزل
طائفة جيفا كبودى	طائفة ولو	طائفة خركاة	طائفة دولت شونى
(١٠٠) منزل	(٥٠) منزلاً	(٥٠) منزلاً	(٣٠) منزل

الطوائف الموجودة فى زويرى التابعة لكرمان

طائفة بيانى	طائفة بافيرا بادى	طائفة جولك
(١٠٠) منزل	(٥٠) منزلاً	(٣٠) منزلاً

الطوائف الموجودة فى كواور الواقعة شرق جبل قلاجة

طائفة باسكلى	طائفة منشية الموجودة فى كفر أور	طائفة كيلانى الموجودة فيكيلان
(١٠٠) منزل	(٢٠٠) منزل	(٣٠٠) منزل
طائفة خالدى	طائفة شهرك الموجودة فى ديرة	طائفة جلة الموجودة فى جلة
(٤٠٠) منزل	(٥٠٠) منزل	(١٠٠) منزل

بعض الطوائف الأخرى المتفرقة

طائفة كمرة بى	طائفة شاهينى	طائفة شوهان	طائفة قلعة شاهين
(١٠٠) منزل	(١٠٠) منزل	(٥٠) منزلاً	(٥٠٠) منزل

وبالتالى يكون مجموعهم جميعا (٤٠٤٠) منزلاً

طوائف الشهبازى الساكنة فى روان

الطوائف التى تعيش فى الخيام

طائفة علة سرى	طائفة كله يا	طائفة سياسيا	طائفة كله جوبي
(٥٠) منزلاً	(١٠٠) منزل	(٤٠٠) منزل	(١٠٠) منزل

طائفة قوجى (٢٠٠) منزل

طوائف ده نشين

طائفة ده روتكة	طائفة بدرى	طائفة هارون آبادى	طائفة كوزكة
(٥٠) منزلاً	(١٠٠) منزل	(١٥٠) منزلاً	(٥٠) منزلاً

طائفة برف أبادى (٥٠) منزلاً

يكون مجموعهم (١٢٥٠) منزلاً، وبهذا يكون مجموع منازل الشهبازى (٥٣٩٠) ويكون مجموعهم جميعًا المنصورى والشهبازى (٨٠٩٠) منزلاً.

على الرغم من أن تلك العشائر كانت تدخل ضمن حكومة كرمان شاهان، فإن طوائف المنصورى كانت تقيم فى منطقة تسمى إيوان تقع بالقرب من نهاية مقر عشائر فيلى السابقة الذكر، التى كانت تقيم على طول خط الحدود، وإيوان هذه محدودة بأراضى مقاطعة مندلى التابعة للدولة العثمانية، وطوائف المنصورى هذه هى تلك الطوائف التى كانت تعترض مياه نهر سومار التى كانت تحتاج إليها مقاطعة مندلى وقريتا قزانية وديشيخ.

وتذكر الرواية عن طوائف المنصورى، أن إيوان كانت قبل تسعين أو مئة سنة منطقة خالية، وجاءت طوائف المنصورى إليها من بلاد فارس بقيادة شخص يدعى منصور خان، وسكنوا بها ولأن شاه إيران كريم خان تزوج بفتاة جميلة كانت تسمى شاه بسند أخت شخص يدعى على خان والد شير

خان من حكام طوائف كلهر الحاليين، قام كريم خان إثر هذا الزواج بمنح صهره على خان حكم منطقة إيوان، وتوافدت إليها الأهالى واستقروا بها.

ولا شك أن الدولة العثمانية فى احتياج تام لأن تكون مقاطعة إيوان من المناطق التابعة لها، لأن إيوان إذا ما بقت فى يد إيران لن تكون مندلى وتوابعها فى مأمن، وبالرغم من أن طوائف الشهبازى أيضًا كانت تدخل ضمن حكومة كرمان شاهان، فإن بعضهم يقيمون فى المناطق التى تعد من الملحقات الصحيحة للحكومة المذكورة، والبعض الآخر يقيم ويرعى فى صحارى ومناطق كواور وكفروار وكيلان وديره وقلعة شاهين الواقعة بين زهاب ومندلى وسرميل التى تعد نقطة حدود رئيسية بين الطرفين.

وهناك بعض الطوائف الشهبازية مثل طائفة الخالدى وكله با وغيرهما تقيم وترعى فى الصحارى الواقعة بين النهرين، أى من الجانب الأيمن لمياه المنبع المائى الصغير المسمى شوارب الكائن شمال وادى سومار، وحتى الضفة اليسرى للجدول المائى المعروف باسم كلال دام، بل إنهم كانوا يحصلون من الأهالى هناك على رسوم جمركية كانوا يعبرون عنها بلفظ كودة كانت تُقدر فى الربيع بشاة واحدة من الغنم عن كل قطيعٍ، أما فى فصل الشتاء فكانوا يأخذون عشرة قِران أى ما يعادل خمسين قرشًا عن كل قطيع من الغنم، كانت تلك الرسوم تُحصل لخزينة مندلى، كما كان الأهالى التابعون للدولة العثمانية والساكنون فى تلك المناطق يتعرضون للجور والأذى من قبل هؤلاء؛ حيث كانوا يسرقونهم أو يمنعون عنهم المياه، وقد كانت تلك المناطق وهى تحت حكم الدولة العلية فى غاية الانضباط، حيث خصصت الدولة العلية موظفين ينظرون ويفصلون فى القضايا الشرعية والعرفية، بخلاف تحصيل الضرائب على الوجه المشروح من إيوان وزهاب وسائر العشائر الإيرانية، إلا أن الأمر تغير بعد استيلاء الإيرانيين على زهاب، فأصبحوا لا

يدفعون الضرائب المخصصة عن تلك المناطق. بخلاف التعسف والجور الذى كان ظاهرًا فى تعاملهم تجاه رعايا الدولة العلية.

أحوال تلك الطوائف المذكورة

تُعد طوائف كلهر وسنجابى من الطوائف الكردية التى تعيش على حياة البدو والترحال فهم دائمو الترحال والتنقل فى فصلى الصيف والشتاء، ولأن الأراضى المجاورة لهم أراض أكثر حرارة من أراضى الدولة العلية، فقد كانو يفدون إلى تلك الأراضى فى فصل الشتاء، ويظلون هناك حتى الربيع. وهم قوم لا يعرفون المدنية أو الحضارة لذا لا فرق بينهم وبين العربان، فتنتشر بينهم خصال السرقة والكذب والخيانة وعدم الشرف، إلا أن الفرق بين تلك الطوائف الكردية وبين العربان، أن عربان البادية المتعلم فيهم قليل أما هؤلاء فلأنهم اختلطوا بالعجم فإن أغلبهم متعلم ويقرأ ويكتب. وعندهم كتّاب كثيرون قاموا بكتابة قصص شهيرة مثل قصة فرهاد وشيرين ورستم زال وبهرام الأعمى[1]، وتوجد أضرحة وقبور مزينة، وقباب كثيرة هناك تشبه القباب والأضرحة الموجودة فى كيلان وقصر شيرين وما حولها إلا أن معظم تلك الأضرحة كانت أضرحة مظلمة نتيجة لأفعال أصحابها المدفونين بها فقد كانوا من رؤساء تلك العشائر الباغية.

طريق إيوان من مندلى، وقلعة زَرْنَة

يمر الطريق الذاهب من مندلى وحتى بلاد العجم من وادى سومار. ويصل حتى قلعة زرنة من ملحقات إيوان، ومن هناك يصل حتى مكان يسمى آسمان اباد. وبالرغم من أن جدول سومار أو كنكير كان يفيض فى

---

(١) روايات شهيرة فى الأدب الفارسى، وقد ترجم بعضها للغات الأجنبية. (المترجم)

فصل الربيع فيعوق حركة المسافرين على الطريق في بعض الأماكن، فإنه حقيقة طريق رئيسى خاص، يتحمل فيضان المياه وغيره، حتى أن الجنود الذين أتوا إلى مندلى فى عهد نائب السلطنة عباس ميرزا ابن الشاه فتح على، قاموا بتمرير المهمات والمدافع من مضيق تنك كرما الصاعدة إلى قلعة زرنة من أسمان آباد. ولم تكن قلعة زرنة قلعة بالمعنى الصريح للقلعة وإنما كانت عبارة عن قرية قديمة ذات أربعين أو خمسين منزلاً، وعلى مسافة ثلاثة مراحل من تلك القرية كانت توجد قلعة يمكن رؤية أطلالها المتهدمة.

عدد منازل العشيرة المعروفة بزهاب جافى ومساكنهم

لقد قمنا بتوضيح أحوال العشائر الإيرانية الموجودة على طول خط الحدود بداية من مندلى وحتى زهاب، وسنقوم الآن بذكر العشائر الموجودة على خط الحدود بداية من زهاب وحتى السليمانية. وقد ذكرنا فى نهاية مبحث زهاب وتوابعها ناحية تسمى بشت تنك من توابعها قرية تسمى قرية سرزل بها ناحية تسمى قلعة زنجير. هذا المكان وهو قلعة زنجير اعتبر بمقتضى معاهدات الحدود نقطة حدود بين إيران والدولة العثمانية. تعيش فى تلك المنطقة وعلى مسافة سبع ساعات عشيرة تعرف باسم زهاب جافى. تعمل بالزراعة والفلاحة، ويقضون وقت الشتاء فى الأراضى الواقعة بين زهاب وخانقين عند جبل يُعرف بالجبل الأبيض أو أقطاع، أما فى فصل الصيف فيقوم بعضهم بالانتشار فى مراعى بان دالهو عند جبل دالهو. منازل تلك العشيرة كانت تتعدى (١٠٠٠) منزل ويعد أهالى تلك العشيرة أغنى أناس فى لواء زهاب بأكمله، فقد كانت ثرواتهم كثيرة. وقد أصبحت تلك العشيرة تابعة لإيران بعد أن آل لواء زهاب إلى السلطة الإيرانية. ورجال تلك العشيرة من المسلمين السنيين المذهب. وكانت طائفة ضياء الدين من طوائف

تلك العشيرة من أقوى الطوائف ولكنها الآن طائفة ضعيفة مشتتة. والموجود منهم الآن (٥٠) منزلاً فقط ومعظمهم متفرقون هنا وهناك. أما طائفة هاروني فكانت تسكن قديمًا في الأراضي الواقعة بين سربل وزهاب، أما الآن فينتشرون في كرمان شاه وسنة وشهرزور، ويبلغ عدد مساكنهم (٥٠٠) منزل ومعظمهم يقطنون في أراضي كرند وماهي دشت التابعتين لكرمان، ويتفرقون بين عشيرة السنجابي.

الطوائف الوافدة على سنجق زهاب للرعي

طائفة جاف جوانرود	طائفة باوة جاني	طائفة ندري التابعة لجاف
(٦٠٠) منزل	(٢٠٠) منزل	(١٠٠) منزل

طائفة ذردويي التابعة لجاف	طائفة تاوكوزي
(١٠٠) منزل	(١٠٠) منزل

والخمس طوائف المذكورة كانت قديمًا تتبع فلاي، أما الآن فتتبع مكانًا يُعرف باسم جوانرود، وجوانرود اسم نهر أيضًا. تقيم طائفة جاف جوانرود في فصل الصيف في جوانرود، أما في الشتاء فتقيم في الناحية الشرقية والغربية لجبل بمو الواقع بسنجق زهاب، أما طائفة ندري فتقيم في فصل الصيف في الناحية الشرقية لجبل ساراوند، وفي فصل الشتاء في ناحية خانة شور التابعة لزهاب، وتقيم طائفة ذردويي في الصيف في أراضي جوانرود وفي الشتاء في خانه شور، أما طائفة باوة جاني فتقيم في فصل الصيف في الناحية الشرقية لجبل ساراوند وفي الشتاء في خانه شور التابعة لزهاب، وتقيم طائفة تاوكوزي في الصيف في شرق جبل ساراوند، وفي الشتاء في الجهة الشرقية لجبل بمو في منطقة تسمى بشتكيف.

الطوائف الوافدة إلى سنجق زهاب شتاء من عشائر سنة

طائفة كشكى	طائفة سورسورى	طائفة كوزكة يى	طائفة يربيشة
(١٠٠) منزل	(٦٠) منزلاً	(٢٠٠) منزل	(١٠٠) منزل
طائفة منمى	طائفة الشيخ إسماعيل	طائفة براز	طائفة أخة سورى
(١٠٠) منزل	(١٠٠) منزل	(٥٠) منزلاً	(٦٠) منزلاً

كانت مراعى تلك الطوائف فى أراضى (سنة)، وكانوا يفدون إلى سنجق زهاب للرعى هناك شتاء، حيث يرعون فى ناحية شيخان أى عند ناحية (بر كيف) من جبل بمو، وقد اعتاد حكام سنة أن يعينوا ضابطاً باسم (سرخيل) عند قدوم تلك الطوائف إلى هذا المكان، كان هذا الضابط يتولى الإشراف على شئون تلك الطوائف، وهذه العادة من العادات القديمة عندهم، وهى موجودة حتى الآن، حتى أننا رأينا فى الأوقات التى كنا فيها هناك الضابط الذى كان (سرخيل) لتلك الطوائف وكان اسمه خالد بك بن ولد بك.

الواردات التى كانت تحصل من المحال التي
أصبحت تحت تصرف إيران من سنجق زهاب

مدينة زهاب نفسها[١]	ريثراو وزردة وياران	ناحية ديمة	ناحية بشيوة
(٦٠٠٠٠) قران	(٥٥٠٠) قران	(٢٠٠٠٠) قران	(١٥٠٠٠) قران
ناحية كيلان المنفصلة عن زهاب	ناحية كلين	ناحية قلعة شاهين بالتقريب	
(٢٠٠٠٠) قران	(١٥٠٠٠) قران	(٤٠٠٠٠) قران	

وبذلك يكون جميعه (٧٧٥٥٠٠) قران ما يعادل (٣٨٧٧٥٠٠) قرش

(١) البدل المذكور بخلاف ضريبة الخرج خانه الخاص بعشيرة حاف الساكنة هناك.

يحد أراضى سنجق زهاب شرقًا نواحى كرند وبيوه نيج وجوانرود، ولأننا رأينا بعض الأماكن فى ناحيتى كرند وبيوه نيج، وذكرنا قراهما وعدد المنازل بهما على وجه التقريب، وعلى الرغم من أن المكانين المذكورين من الأماكن التابعة لإيران، فإننا ذكرنا القرى بهما ومقدارهما بالقدر الذى تمكنا من معرفته للأماكن الأخرى لوجودهما على الحدود.

نواحى كرند التابعة لكرمان شاهان.

مقاطعة كرند نفسها

محلة زرده	محلة شوا	محلة درنبد	محلة زود خانة
(٢٠٠) منزل	(٣٠٠) منزل	(١٠٠) منزل	(١٠٠) منزل

القرى التابعة لكرند

قرية هنيئة بايين	قرية هنيئة بالا	قرية حرير	قرية كوكاو
قرية خسرو أباد	قرية سرحيفا	قرية كاون خور	قرية زرد أباد
قرية جشم سعيد	قرية طلسم	قرية كاوسور	قرية هوكانى

قرية كرند نفسها. وعدد منازلهم جميعًا بما فيهم العشائر الرحل (١٧٠٠) منزل وارداتهم (١١٠٠٠) قران ما يعادل (٥٥٠٠٠) قرش

ذُكر فيما سبق أن قصبة كرند تبعد عن سرميل بمقدار ساعتين، وتقع القرى التابعة لها بواد كرند، وعلى الأطراف اليمنى واليسرى للوادى المذكور. وأطلال مدينة كرند القديمة تقع الآن أمام قصبة كرند الحالية وآثارها موجودة حتى اليوم، وبالرغم من أن كل القرى التى تقع تحت تصرف خانات كرند معفاة من كل الضرائب، فإن الأحد عشر ألف قران المذكورة فيما سبق تحصل فقط من القرى الأخرى غير القرى التى تقع تحت

تصرف الخانات، وتشتهر كرند بصناعة الأفران وخاصة أفران الزجاج، كما يُصنع هناك الأنواع المختلفة من السجاد والكليم مثلها مثل أى مدينة فى بلاد إيران.

نواحى بيوة نيج التابعة لكرمان شاهان

قرية الشيخ حسن	قرية قرجى العليا	قرية قرجى السفلى	قرية مملى
قرية بياملة	قرية على ويسى	قرية ريسانى	قرية حاجى
قرية جيفا مريكا	قرية كندهر	قرية سرتنك بالا	قرية سرتنك يابين

وعدد منازل تلك القرى (٢٥٠) منزلاً منهم (٥٠) خيام كبيرة وإيرادهم (٧٠٠٠) قران ما يعادل (٢٥٠٠٠) قرش

ونواحى بيوه نيج المذكورة عبارة عن واد ومرعى ماؤه قليل، يقع على جبل دالهو شمال منطقة (سرميل) التى تعد رأس الحد، لذا فإن المحاصيل التى تُزرع هناك محاصيل (ديم) أى لا تحتاج إلى مياه كثيرة وهى القمح والشعير والحمص والعدس، وناحية هليلان المار ذكرها تقع على مقربة من بيوه نيج. وكما أن الأهالى فى مندلى يستخدمون النفط فى الإيقاد لعدم وجود شمع عندهم، فإن خانات بيوه نيج فقط يجلبون زيت الشمع من كرمان شاهان لعدم وجود نفط عندهم، ويضعون هذا الزيت فى نوع مخصص من الشمعدانات ويشعلونه بوضع فتيل فيه، أما بقية الأهالى فيستخدمون غلاف نبات يسمى نبات (كون) فى الإشعال، كما يُستخدم ورق شجر الصنوبر فى الإشعال فى معظم قرى الأناضول، ولأن أوراق هذا النبات بها زيت كثير فإن إشعاله جيد، ولأن النابت من تلك الأوراق فى الأماكن الباردة يكون من أفضل الأنواع لاحتوائه على نسبة أكبر من الزيت فإن النابت منه فى بيوه نيج من أفضل الأنواع نظرًا لبرودة طقس بيوه نيج،

كما يجلبون أوراق شجر البلوط، وينزعون منها المياه، ويسحقونها بالمطرقة، وقد رأينا الأهالى يشعلونها ويسيرون بها فى الطرقات مثل المصباح.

القرى التابعة لناحية خالص التابعة لبغداد

باش يكيجة حُويش قصيرتين دوخلة منصورية سعدية
سندية جيزانى ثعيلب غالبية دلثاوة لقمانية عليبان
خويلص شيتى كوربحة حديد هبهب هاشمية
رعايا عامرية نهر الأسود جديدة العمياء يكيبة الأغوات
جينرانى جوق جشين أو كشخين قليعة مهراد

وطبقا لما علمناه من أرباب العلم أثناء مرورنا بتلك القرى، وجدنا أن عدد تلك القرى خمسة وعشرون قرية، منها ألف وثلاثمائة وأربعين منزلاً من الأهالى المحليين، وستمائة وخمسة وتسعين منزلاً من فلاحى عشائر الأقلام، وعشرين منزلاً من بقية العشائر الأخرى، وبذلك يكون عدد المنازل بها جميعا (٢٠٥٥) منزل بها ما يزيد على (٤٠٠٠) نسمة. واردات القرى المذكورة ستة أحمال وما يزيد عن (٣٠٠٠٠) قرش منها (٨٠٠٠٠) تقريبًا للأوقاف، و(١٨٠٠٠٠) لمالكيها، والمتبقى منها لخزينة المالية الجليلة. والمحصول الرئيسى فى تلك القرى التمر والقمح والشعير كما توجد بساتين وحدائق، ويقوم بعض الأهالى بتربية الماشية والدواب وذلك لاستخدامها فى نقل البضائع وغيرها. لذا فقسم منهم يشتغل بالتجارة، ومعظم تلك القرى بها حوانيت للطلاء والصباغة، ويشتغل بها كثير من الأهالى، وتقوم النساء وبعض الرجال بنسج القماش وصبغه، ومشكلة معظم الأهالى هناك فى المياه، ولو حصل الأهالى هناك على كفايتهم من المياه لغرقت تلك المنطقة فى العمران، وذلك لأن كل شىء يمكن الحدوث فى تلك النواحى بحكم موقعها، ولكن نظرًا لوجود بعض تلك القرى على نهر دجلة، فإن منها من

آل إلى الخراب بسبب فيضان النهر، ومنها من خرب بسبب تعدى العشائر عليها.

أصول التعامل فى القرى المذكورة

تنقسم الأراضى والقرى فى ناحية خالص السالفة الذكر إلى ثلاثة أقسام؛ أراضى أميرية وأراضى تابعة للأوقاف(١) وأراضى أملاك، ولأن التعاملات بها مختلفة لوجود بساتين للنخيل وسائر الحبوب الأخرى، فسنذكرها بشكل إجمالى: أولاً الأراضى الأميرية وهى الأراضى التى لم تكن مرتبطة بوقف ولم تكن فى عهدة متسلم بصورة التمليك، وهذه الأراضى يحصّل خمس محصول التمر منها للجانب الميرى، والباقى للأهالى، ويحصل للأوقاف ثلاثة أرباع من البساتين الموقوفة للشيخ عبد القادر والإمام الأعظم، والربع الباقى لصاحب الوقف ولأولاده، وذلك لأن كل مصاريف هذه الحدائق الموقوفة كانت تُحصل على يد المسئولين عن أوقاف الشيخ عبد القادر والإمام الأعظم، وبالطبع كان يعطى ربع المحصول لأولاد وأحفاد الواقف. كما كانت سائر المحاصيل والمزروعات تُحصل بالمناصفة بين كل من صاحب الملك وبين خزينة المالية الجليلة التى هى صاحبة المياه، وبخلاف حصة النصف التى تُحصل للخزينة، كان يحصل عشر بطمانات من القمح ونصف تغار شعير عن كل فدان يُعرف باسم (وسطة)، وقد ذكرنا فيما سبق مساحة الأرض التى يطلق عليها فدان، وتؤخذ البذور من الجانب الميرى كل عام سواء كانت هناك زيادة فى المحصول أو لم تكن هناك زيادة بسبب تعرض المحصول لبعض الآفات، و تروى محاصيل القرى المذكورة

(١) بالرغم من وجود أوقاف للحرمين الشريفين فى تلك القرى، فإنها تدار بمعرفة مديرى الأوقاف التابعة لإدارة الأوقاف الهمايونية.

وبساتين النخيل من مياه ترعة كبيرة تسمى ترعة خالص تتفرع من الجانب الأيمن لنهر ديالة، وقد تم تخصيص عمال من كل قرية على حسب إمكانياتها يقومون بتطهير مضائق هذه الترعة وبعض الأفرع الرئيسة الأخرى، فى بعض الأماكن التى تستلزم ذلك، كل عام، وذلك لأن أداء تلك الخدمة أصبح فى ذمة الأهالى هناك، ويطلق على كل أربعة أشخاص من هؤلاء العمال رصد، ويطلق على كل مجموعة من الرصد (حشر).

الأنهار الأميرية فى مقاطعة خالص

نهر خالص السالف الذكر عبارة عن نهر كبير، وقد شُقت عدة ترع أخرى من هذا النهر تكفى لرى القرى المذكورة، ولكن بدلاً من زراعتها، أهملت تلك القرى تمامًا بسبب تعدى وجور العربان، وظلم الملتزمين، وحينئذ تقوم الدولة بإرسال الفلاحين إلى هناك ليعملوا بالزراعة والحرث، أو أن تتم زراعتها بإحالتها للملتزمين، وفى تلك الحالة يُطلق على تلك الأنهار الموجودة أنهار أميرية وقد قمنا بتوضيح الضرائب المحصلة على تلك الأنهار الأميرية فى السنة التى كنا فيها هناك. ويتفرع نهر خالص إلى فرعين رئيسيين يُطلق على أحدهم نهر خالص الشرقى والثانى خالص الغربى، وكلاهما له عدة أفرع تتبعه وسنقوم الآن بتوضيحها ومقدار الضريبة المحصلة عنه سنويا.

أفرع نهر خالص الشرقية

بدل نهر سكران	بدل نهر حكيم	بدل نهر مرادية
عينًا (٢٠) تغارًا	عينًا (١٥) تغارًا	عينًا (٢٠) تغارًا .
قمح(٨٠) تغار شعير	قمح(٧٥)تغار شعير	قمح (٦٠) تغار شعير

بدل نهر هاشمية جلو	بدل نهر بيرة جك	بدل نهر الحضرية
عيناً(١٠) قمح (٤٠) شعير	بدل (٦٠٠٠)	يحصل منه عينا (١٠) قمح (٢٠) شعير
نهر قاطون	نهر حاجى جواد	نهر الحاجى
يحصل منه (١٠)قمح	بدل (٢٠٠٠)	بدل (٧٥٠)
نهر سيسيانة	نهر هويره الكبير	نهر القبة
بدل (٣٠٠٠)	بدل (١٧٥٠)	بدل (١٥٠٠)
نهر القصب	نهر دُخن	نهر قصب أبو خردة
بدل (١٥٠٠)	بدل (٧٥٠)	بدل (١٠٠٠)
نهر البسطامية	نهر بستان الهويرة	نهر المحمودية
بدل (١٥٠٠)	يحصل منه (٢)قمح(٤)شعير	بدل (٧٥٠)

وبذلك يكون جميعه (٩٢) تغار قمح (٣٤٩) شعير بشكل عينى، وبدل (١٩٥٠٠)

أفرع خالص الغربية

نهر مجدد	نهر سعيد	نهر السيد على المندلاوى
بدل(٥٠٠٠)	بدل (١٥٠٠)	بدل (٢٠٠٠)
نهر البستان	نهر مطلق	نهر حلاب ودده وبوراران واحيمر
----	------	بدل (٣٠٠٠)
نهر ويس وشاع	نهر وندية	انهار حميرية والقبة
بدل (٥٠٠٠)	بدل (٣٥٠٠٠)	------

نهر قلعة قصاب   نهر ماجديات   نهر خور الكورية

بدل (٥٠٠٠)   بدل (٥٠٠٠)   بدل (٧٥٠)

نهر سرايجق   نهر سليمانى   نهر الأبيتر   نهر أبو عزة

بدل(١٠٠٠٠)   بدل (٣١٠٠)   ------   ----

نهر المرفوع الكبير والصغير   نهر يذدى   نهر عنبوقية   نهر بوازك

بدل (٤٠٠٠)   بدل (١٥٠٠)   بدل (١٠)   بدل(١٥٠٠٠)

نهر سويقة   نهر الحسينية   نهر قوطيجق   نهر تجدارى أو تكدارى

بدل (١٠٠٠)   ------   بدل (٣٠٠٠)   بدل (٥٠٠٠)

وبذلك يكون جميعه (١٢٠) قمح (٢٣٠)شعير بشكل عينى، وبدل (٦٣٣٥٠)

وبجمع ضريبة الفرعين يكون الناتج (٢٢٢) تغار قمح، (٦٧٩) تغار شعير، قيمتهم نقدا ١٩٤٦٠٠ مع البدل ٢٢١٥٠ يكون الجميع (٢٠٧٤٥٠)

صور التعامل فى تلك الأنهار

لقد ذكرنا عدد القرى التى تستمد مياهها من نهر خالص وفروعه، وذكرنا مقدار البدل والضريبة المستحقة عن تلك الأنهار، وسنقوم بتعريف أشكال التعامل فى تلك الأنهار بشكل إجمالى، إذا ما ظهر مشترون لتلك الأنهار، تحال إدارتها إليهم بالبيع، ثم يقوم الشخص الملتزم بإيجاد الفلاحين، ويشرع فى الزرع والحرث، وفى حالة عدم بيعها، يفوض الجانب الميرى تلك الأنهار إلى أحد الأشخاص على سبيل الالتزام، ويقوم هذا الشخص بإيجاد الفلاحين، ويشرع فى الزرع والحرث. وصورة التعامل مع الفلاحين

هنا هى نفس الصورة التى ذُكرت فى بحث قضاء خانقين وفلاحيها، لذا لم نقم بذكرها منعًا للتكرار.

قضاء عنة التابع لبغداد

مدينة عنة مدينة تبعد عن بغداد تسع مراحل أى مسافة تتراوح من أربعين إلى خمسين ساعة فى الجانب الغربى لها، وهى مدينة وقلعة كانت لشخص يدعى أردشير بن عانان من ملوك الأكاسرة تقع بجزيرة على نهر الفرات، كانت تلك المدينة وقلعتها موجودتين قبل مائة وخمسين عامًا، إلا أن شيخ عشيرة الموالى المعروفة بالبوريشة الشيخ فياض أبو ريشة قام خلال تلك الفترة بهدم القلعة، وبنى المنازل بطول ثلاث ساعات فى الناحية الشامية[١] لنهر الفرات ثم نقل عشيرته وأسكنها هناك. وتقع مدينة عنة فى هذا المكان الحالى. و تستمد أراضى مدينة عَنة الواقعة فى ناحية نهر الفرات مياهها من عدة أفرع وجداول مائية تتفرع من نهر الفرات، أما الأراضى الأخرى من المدينة التى لا تقع على النهر فترُوى أراضيها بواسطة جدول تم حفره من أعلى المدينة يسير بمحازاة الجبل الواقع خلف المدينة.

وعن المياه فى ناحية عَنة المذكورة فحدث ولا حرج لأن مياهها نابعة من نهر الفرات الغنى عن التعريف، وقد روى عن طقسها أنه غاية فى الجمال، وتمتد مزارع عَنة غربًا حتى مكان يسمى القائم يبعد عشر ساعات عنها، وشرقًا حتى أراضى ناحية بنان التابع لقضاء هيت، والأراضى الواقعة بين ناحية القائم المذكورة ومدينة عَنة كانت قبل ثلاثين عامًا متعددة القرى

---

(١) يطلق لفظ الشامية على المنطقة الواقـعة يمين نهر الفرات أما المنطقة الواقعة يساره فيطلق عليها الجزيرة.

والمزارع، كانت تُزرع فيها المحاصيل الصيفية والشتوية على ضفتى نهر الفرات، إلا أن يد الخراب امتدت إليها بسبب تعدى وتسلط عشائر عربان عنزة عليها، أما كل الأراضى الواقعة غرب مدينة عَنة بمسافة ساعة تقريبا فلا تزال آهلة.

المنازل الموجودة بمدينة عَنة وتوابعها على نهر الفرات

مقاطعة عَنة نفسها	قرية راوه	قرية كرابة(خراب)
(۱۰۰۰) منزل	(۳۰۰) منزل	-------

قرية السلمانية	قرية مساضيد	قرية صين	قرية جميلة
خراب	(٥٠) منزلاً	(٥٠) منزلاً	خراب

مدينة الحديثة التابعة لبغداد وتوابعها

الحديثة اسم مدينة بوسط نهر الفرات أنشأها الخليفة الواثق بالله من خلفاء الدولة العباسية الثانية، وبها الآن مائتا منزل وقلعة. وقرية الألوس من القرى التابعة لها وهى قرية آهلة بها مائة وعشرون منزلاً، فلاحوها من طوائف البوحيات والقطيشات، كانوا يزرعون ويحصدون على ضفتى نهر الفرات. ومن القرى التابعة لمدينة الحديثة أيضًا قرية جبة وتقع بين قرية الألوس وقضاء هيت، وأهالى تلك القرية أيضًا يعملون بالزراعة على ضفتى نهر الفرات

وقد ذهب إليها فى عهد السلطان سليمان القانونى شخص يدعى قيليج بك وأقام هناك فترة طويلة بسبب اعتدال المناخ، ووفرة المياه، وأنشأ هناك خانًا وسبيلاً والكثير من الآثار الخيرية، وهذه القرية الآن ليست آهلة مثلما كانت قديمًا، وعدد المنازل بها الآن ستون منزلاً فقط.

قضاء هيت التابع لبغداد

كانت قلعة هيت تقع على الناحية الشامية لنهر الفرات، وبهذا القضاء ثلاثمائة منزل تنتشر على ضفتى نهر الفرات تمتد من قرية جبة وحتى بنان، كما يوجد منبع يعرف باسم عطاعط على مسافة ساعة ونصف من هيت فى الجانب الأيسر لنهر الفرات أى فى ناحية الجزيرة، وفى مجراه توجد أحجار سوداء تشبه المازوت، كانوا يطلقون عليها قُفُر. كما كان يوجد منبعٌ آخر فى الناحية الشامية للفرات جنوب هيت يسمى عين الميرى، ولأن مادة المازوت التى كانت تستخرج منه كانت سائلة، كانوا يطلقون عليها لفظ سياك. ويقوم الأهالى باستخراج السائل من مادة المازوت من المنابع، ويستخدمونه فى أغراض مختلفة كأن يجعلوها حجارة لرصف الطرق وأحيانًا فى الإشعال وأحيانًا فى بعض أغراض السفن.

وقد ذكرنا فى حديثنا عن بغداد أن هذا المازوت يُجلب إلى بغداد والحلة لكى يستخدم فى أرضيات ومقاعد الحمامات. وتوجد عدة منابع يُستخرج منها مادة المازوت أيضًا فى الناحية الشـــامية لنهر الفرات، وكلها من ملحقات منبع عين الميرى المذكور.

قضاء كبيسة التابع لبغداد

تقع قرية كبيسة على الناحية الشامية لنهر الفرات، جنوب هيت بمسافة ساعة ونصف، وقد كان قضاء كبيسة آهلاً قديمًا حيث كان يحتوى على ثمانين قرية تقريبًا، ولكن بسبب ظلم وتعدى وجور عشائر العربان قضى عليها جميعا، ولم يبق إلا قرية كبيسة نفسها وبها ثلاثمائة منزل فقط، والمحصول الرئيسى لقرية كبيسة هو التمر. حيث يوجد بها ما يقرب من ألف شجرة نخيل، كان يتم ريها من منبع مائى يسمى عين الكبيسة. ومن

الغرائب التى تنقل عن هذا المنبع أنه يتلون فى اليوم والليلة أى فى خلال أربع وعشرين ساعة بثلاثة ألوان. فبعد شروق الشمس بساعة وحتى الظهر يكون أصفر، ومن الظهر وحتى العصر يكون أسود، ومن الغروب وحتى قبيل الشروق بساعة يبيض ماؤه. ويقوم الأهالى بأخذ مياههم من هذا النبع عندما يكون لون الماء أبيض. وما عدا ذلك أى عند تلون المياه باللون الأصفر أو الأسود يكون طعم المياه متغيرًا، وتكون نسبة الملوحة فيه عالية. وبخلاف هذا المنبع توجد عدة منابع مائية أخرى، ولكن الأهالى طهروا تلك المنابع وجعلوها سائغة للشرب.

وتقول الرواية فى هذا الشأن إن الأهالى قبل أربعين عامًا علموا أن شيخًا من مشايخ الطرق القادرية سيمر من القرية ضيفًا وكان ذلك الشيخ هو أحمد الرحيب الراوى، فذهب الأهالى إليه واشتكوا له من عدم صلاحية المياه، فأخذ مجموعة من رجال القرية فى الصباح وساروا حتى وصلوا إلى مكان يبعد عن الكبيسة بمقدار نصف ساعة، ثم أمر الشيخ الرجال بالحفر فى مكان ركز فيه العصا الموجودة فى يده، وقال لهم ستجدون ماء عذبًا هنا، وحفر الرجال فوجدوا مياهًا صالحة للشرب، وأطلقوا عليها لفظ (ماء الغدى) أى الماء الحلو، الخالى من أى شوائب، وكان لا يشرب منها سوى الفقراء (العهدة على الراوى).

سنجق دليم التابع لبغداد

سنجق دليم عبارة عن مكان يمتد لمسافة عشرة أو ستة عشر ساعة تقريبًا من المكان المشهور المسمى بنان والمعروف باسم قره أورمان وحتى الفلوجة. والقلعة المعروفة باسم قلعة الرمادى التى كانت مقرًا لحكومة اللواء المذكور، كانت منطقة آهلة على نهر الفرات فى الناحية الشامية، ويقال إن هذا المكان قديمًا كان به مدينة تسمى مشيهد، بدأ الخراب يمتد إليها منذ عهد

عمر الفاروق وحتى تيمورلنك، ثم خربت تمامًا بعد استيلاء تيمورلنك عليها، وقد خصص ولاة بغداد قلعة الرمادى المذكورة لتكون محل إقامة الجنود النظامية وموظفى الدولة وكذا جنود طائفة عُقيل، وتم شق جدول مائى يسمى نهر الكسر من نهر الفرات من جانب تلك القلعة، يحيط هذا الجدول بمكان يسمى طاش حبانى، وعندما يفيض النهر يمتلئ هذا الجدول المذكور وفى وقت الزراعة يقوم الفلاحون بزراعة الأماكن التى انحصرت منها المياه ثم يطالبون بتدفق المياه مرة أخرى. وقد كان الجدول قديمًا يُسد بالمخلفات والقمامة وبعض أنواع القش، إلا أن العربان كانوا يفسدونه كلما احتاجوا إلى المياه من الجدول، وبالطبع كان هذا الوضع يضر بالمحصول المزروع. هذا الموقف دعا المرحوم نجيب باشا إلى بناء (جسر) يُفتح ويُغلق من الناحية الغربية للقلعة بدلا من السد. وبهذا صنعت الحكومة أثرًا جليلاً يخدم الأهالى من طغيان المياه. وكذا حفظًا لحقوق الأهالى من تسلط العربان. وقد كانت عشيرة دليم تسكن على ضفتى نهر الفرات فى الناحية الشامية وناحية الجزيرة وذلك فى المنطقة الممتدة من قرية بنان وحتى الفلوجة والحصن والعامرية وكانوا يعملون بالزراعة ويعبرون عن زراعتهم بلفظ بكرة، وهم يزرعون القمح والشعير والطرو وسائر أنواع الحبوب. وتنقسم عشيرة دليم إلى أربعة طوائف بالإضافة إلى طائفة أشجيرية التى تتبعها.

طوائف عشيرة دليم

طائفة البوردينى	قبيلة البو فهد	طائفة البو علوان
(٢٠٠) منزل	(٥٠٠) منزل	(٥٠٠) منزل
طائفة المحامدة	طائفة اشجيرية	
(١٠٠٠) منزل	(١٠٠) منزل	

وبذلك يكون مجموعهم (٤١٠٠) منزل

ومع أن طائفة أشجيرية تتبع الآن عشيرة دليم، إلا أنهم يعدون بمثابة أصل سكان سنجق دليم، أما الأربعة طوائف الأخرى من عشيرة دليم فكانوا يقيمون فى منطقة تسمى كفه العرس، ومنطقة القائم غرب مدينة عَنة على مسافة عشر ساعات منها، ثم أتت عشيرة عكيرات فى عهد المرحوم سليمان باشا الكبير والى بغداد السابق وتغلبت على عشيرة دليم واحتلت مساكنهم، فذهبت عشيرة دليم إلى ناحية تسمى بنان أو قره اورمان واستقروا هناك. وتفرقت طائفة أشجيرية التابعة لعشيرة قراول الآتى ذكرها فيما بعد، وسكنوا فى قره اورمان. وبالرغم من أن عشيرة جنابين التى تقيم الآن فى مئتى منزل فى ناحية الجزيرة كانت تتبع عشيرة قراول، ويعدون من السكان القدامى لقره أورمان، فإنهم الآن يتبعون عشيرة دليم، وتقيم عشيرة البو عيسى فى خمسمائة منزل وعشيرة جميلة فى مائة وخمسين منزلاً فى مكان يسمى الحص، ويتبعون عشيرة دليم أيضًا.

وبينما كانت عشيرة دليم وتوابعها وكذا ثلاثمائة منزل من عشيرة جميلة وألفى منزل من عشيرة حديدتين وأربعمائة منزل من البو علقة وستمائة منزل من البو هياذع، تقع تحت إدارة حاكم عَنة، فإن المرحوم نجيب باشا ترك عشيرة دليم على حالها القديم، وأمر بربط الضرائب التى كانت تحصل عن عشيرتى أشيجيرية وجنابيين التابعتين لها، وهى الضرائب التى كانت معروفة باسم (الخرج خانه)، وكانت تقدر بعشر المحصول الزراعى لهما، أمر بربط تلك الضرائب بقلم عشائر الأحشامات، ومن كان يقيم من عشيرة جميلة فى الحص، كان يعمل بالزراعة والفلاحة مثل عشيرة دليم.

أما بقية عشيرة جميلة فلم يكن لهم مكان معلوم، حيث كانوا ينتشرون فى بغداد والأماكن المحيطة بها، والقسم الذى يعيش منهم فى بغداد يُعد من

أهلها، أما القسم الآخر الذى يسكن خارجها فيقيم فى الخيام الكبيرة، ومنهم من يعمل بالزراعة ومنهم من يعمل بنقل البضائع بالأجر.

وتقيم عشائر البوعلقه والبوهبازع بجوار عشيرة العبيد فى مكان يسمى حويكة يتبع كركوك، وعشيرة حديديين وهاتان العشيرتان المذكورتان لم تكونا تعتمدان فى حياتهما على الزراعة، بل إن تجارتهم كلها كانت فى الأغنام والرعى، ومعظمهم لصوص وقطاع الطرق، ويدخلون ضمن عشائر الأقلام التابعة لبغداد التى سيرد ذكرها فيما بعد.

وقد كانت عشيرة دليم قديمًا ترفع راية العصيان كلما ووجدوا الفرصة مهيأة لذلك، فقام المرحوم على باشا بإرسال الجنود إليهم وأدبهم ونهب أموالهم وأغار على مساكنهم لأنهم ثاروا مرتين فى عهده.

وعندما أتى المرحوم نجيب باشا إلى بغداد ليتولى شؤون الولاية بها، رأى أن عشيرة دليم تقوم بالتمرد فى ناحية كربلاء المعلا، فحمل على عاتقه مهمة القضاء على أرباب الفسق والعصيان الثائرين فى تلك الأماكن، ونجح فى تطهير المكان منهم، ولم يستطع أى شخص منهم أن يرفع رأسه بالثورة والتمرد خلال حكم الوالى المذكور.

وكان الزائد عن حاجة عشيرة دليم من محصول الحبوب المذكورة سابقًا، يباع فى بغداد وهيت وشفتاية وكبيسة ورحالية التابعة لكربلاء، وأحيانًا كان يباع لكربلاء نفسها وعشيرة عنزة.

المنطقة المعروفة باسم هور عقرقوف وأحوالهم

المنطقة المشهورة باسم هور عقر قوف هى تلك المنطقة الممتدة من بداية النهر المعروف باسم نهر السقلاوى المتشعب من النقطة الواقعة بين

الفلوجة والمدينة التى بناها الخليفة العباسى السفاح فى الجانب الأيسر لنهر الفرات، وحتى المكان المعروف باسم قزام الهيس الواقع على مسافة ست ساعات من بغداد، ومن ناحية أخرى إلى مقاطعة الإمام موسى، ومن ناحية إلى مسافة خمس ساعات غرب المناطق المعروفة باسم السطيح وتل البياض، ومن ناحية أخرى إلى المناطق المعروفة باسم نهر داودى وتل الفرس وخرناباد وتراجف وتشقلجى وسفر، وإلى المكان المعروف باسم آزاد خان ودورة الواقع على طريق حلة، وإلى خان أحمد كخيه الواقع على طريق كربلاء، وحتى ضريح الشيخ معروف الكرخى الكائن بالناحية المقابلة فى بغداد.

ومحيط هذا المكان الفسيح الذى ذكرناه يبلغ أربعين ساعة تقريبًا، وقد كان نهر سقلاوى يُسد، كما بيّنا فى آخر مبحث سنجق دليم، فى عهد أسلاف داود باشا والى بغداد الأسبق، وكانت مياهه تفتح فى شهر أبريل وتظل مفتوحة مدة شهرين، يقوم الفلاحون بالرى فيهما، ثم يسد مرة أخرى بعد موسم الحصاد، ولأن داود باشا المذكور وخلفه على باشا لم يهتما بمسألة فتح المياه أثناء الفيضان، كما أن النهر كان يُسد بالقش، وكانت توجد عدة ترع تبعد سبع ساعات عن التبتين المعروفتين باسم صفيرو وأم الرؤوس أعلى نهر سقلاوى المذكور تسمى خريشية ونمالة وأبو الشلوق والشجيرية، وحمامية والصفيرة وأم الرؤوس كل واحدة منها بعرض ثلاثين ذراعًا، كانت تلك الترع قديما تمنع النهر من الفيضان، ولعدم الاهتمام بتلك الترع أيضًا، ولأن مياهه كلها كانت تصب فى نهر السقلاوى، فقد كانت منطقة هور عقر قوف المذكورة التى يبلغ محيطها أربعين ساعة تُغمر بالمياه أثناء الفيضان، نظرا لعدم الاعتناء بالنهر والترع معًا، وفضلا عن هلاك الزروع فى كل تلك المنطقة، كانت تلك المياه والمياه التى تفيض من الضفة اليسرى لنهر

دجلة، تدخل حتى أراضى بغداد وتتجمع فى بعض الأماكن، مما ينتج عنه تعفن لتلك المياه الراكدة فى فصل الصيف، مما يؤدى إلى تلوث هواء بغداد، وفساد طقسها، الأمر الذى ينشر الأمراض هناك.

كيفية إدارة شئون الأنهار المذكورة

نظرا لتلك الأضرار التى كانت تنجم من نهر سقلاوى المذكور، فقد خصص قديما موظفون يأمرون الأهالى الموجودين على النهر بسده، وكذا عمل استحكامات على الأماكن التى سيبلغها الضرر عند فيضان نهر الفرات، وكذا إنشاء السدود على الأماكن الموجود بها الترع، وبمرور الوقت قام الضابط المسئول عن قرة أورمان بإرسال مجموعة كافية من الرجال إلى كل من الأنهار السبعة المذكورة لكى يسدوها ويقيموا هناك للمحافظة على السد وقت الفيضان، ويقيم هؤلاء الرجال فى منازل على كل نهر تقدر بخمس أو ست منازل، وبينما كان هؤلاء الأهالى يدفعون قديمًا ضريبة لأنهم يزرعون بالساقية، تقدر تلك الضريبة بنصف تغار من القمح ونصف تغار من الشعير عن المحاصيل الشتوية ونصف تغار طرو عن المحاصيل الصيفية، فهم الآن لا يحصل منهم أى ضرائب وذلك مقابل الخدمة التى يؤدونها.

إلا أن إعفائهم من الضريبة ألغيت بعد عهد داود باشا، وبدعوا يدفعون ضريبة مثلهم مثل باقى الأهالى المقيمين هناك، لهذا هجر هؤلاء الموظفون ذلك المكان ولم يعد هناك من يتولى الإشراف على السدود، فأصبح الوضع خربًا. كما أشير اليه قبل قليل، أما السد الذى قام المرحوم نجيب باشا ببنائه، فقد تهدم جزء منه فى أواخر حكومة نجيب باشا، وبالطبع تضرر الأهالى من هذا ضررًا كبيرًا، ولو قامت الحكومة الآن بتخصيص موظفين يُقيمون بجانب السد يصلحون ما تم هدمه وما تعطل فيه، ويجلب إلى المنطقة خمس

أو ست أو عشر منازل للفلاحين ويعفون من الضرائب، كما كان الوضع قديمًا فسيكون فى هذا نفع كبير لأهالى منطقة هورعقرقوف الشاسعة التى تمتد لمسافة أربعين ساعة، كما أن المنطقة ستتخلص من تلوث الهواء الناتج من تراكم المياه، وبالتالى سيزداد عدد السكان هناك وسيكون فى ذلك منفعة كبيرة للسلطنة السنية.

ساكنو هور عقرقوف ومحاصيلهم

طائفة بنى تميم	طوائف طفيل ورُنيب وكراكشة	طائفة البديرات
(١٠٠) منزل	(٣٠٠) منزل	(٢٠٠) منزل
طائفة سميلات	طائفة معدان	طائفة البو عامر
(٣٠) منزل	(٥٠٠) منزل	(٦٠٠) منزل

وبذلك يكون جميعه (١٨٣٠) منزلاً.

تقيم طوائف بنى تميم وسميلات ومعدان فى منطقة هورعقرقوف منذ فترة طويلة، ويعملون بالزراعة وتربية الماشية، ويعيشون عليها، أما طائفة طفيل ورنيب وكراكشة والبديرات فقد وصلوا إلى الهور المذكور فى عهد على باشا وكانوا يعملون بزراعة الأرز. أما طائفة البوعامر فكانت تقيم فى البداية فى مقاطعة أبو غريب، ووفدت إلى عقرقوف فى عهد على باشا أيضًا، وكانوا يعملون بالزراعة على ترعتى تشقلجى وسفر السابق ذكرهما، المتفرعين من نهر داودى الذى شقه داود باشا من الهور المذكور، وقد كانت محاصيل هذا المكان قديمًا القمح والشعير والطرو والسمسم، ولأن بعض تلك الطوائف كانت تروى أراضيها بالساقية، وبعضها كان يروى بدون الساقية، فقد كان يحصل للجانب الميرى عشر المحاصيل الشتوية والصيفية، من الذين يروون بالساقية، ويُحصل من الآخرين الثلث.

وكان الجانب الميرى أو الملتزمون المعينون من الجانب الميرى يقدمون بذور الحبوب للفلاحين الذين يدفعون الثلث.

مقاطعة أبو غريب التابعة لبغداد

مقاطعة أبو غريب عبارة عن ترعة طولها تخمينًا ثمانى ساعات وعرضها عشر أذرع، تتفرع من نهر الفرات فى مكان يبعد ثلاث ساعات تقريبًا شرق قلعة الفلوجة، ويقوم الأهالى بزراعة القمح والشعير والطرو على ضفتها بالإضافة إلى البساتين. وكانت كلها تباع فى بغداد، تقع مقاطعة أبو غريب تحت تصرف عشيرة زوبع وما يتبعها من طوائف وهى:

عشيرة زوبع	طائفة البو سودة	طائفة قرطان
(١٠٠٠) منزل	(٢٠٠) منزل	(١٠٠) منزل
طائفة بولمة من دليم	طائفة تفاريق	طائفة الشواقع
(٣٠٠) منزل	(٤٠٠) منزل	(٥٠) منزلا

وبذلك يكون جميعه (٢٠٥٠) منزلا

ولم تكن عشيرة زوبع تسيطر على مقاطعة أبو غريب فحسب، بل كانت تسيطر على مقاطعات الرضوانية والمحمودية الآتية الذكر، ونهر مقاطعة الرضوانية ينبع من نهر الفرات أسفل مقاطعة أبو غريب بخمس ساعات تقريبًا، ويمتد هذا النهر حتى الخان المعروف باسم خان أزاد الذى يبعد عن بغداد ثلاث ساعات، ويحد مقاطعة الرضوانية من الجهة الغربية مقاطعة أبو غريب ومن الجهة الشرقية مقاطعة المحمودية. ويمتد نهر الرضوانية لمسافة سبع ساعات تقريبًا، أما نهر المحمودية فينبع من نهر الفرات عند مكان يبعد عن نهر الرضوانية بأربع ساعات.

ويحدها من الغرب مزارع الرضوانية ومن الشرق أرض خالية تتبع مزارع نهر الإسكندرية، وينتهى هذا النهر عند مكان يسمى بقمة الخياميات وهى من آثار ملوك الأكاسرة، ويمتد هذا الخرق لمسافة تقدر بتسع ساعات. وقد كانت تلك العشائر التى تسيطر على تلك المقاطعات لا تعطى سوى العُشر للحكومة كضريبة عنها. ومعظمها من الفلاحين.

ومن المقاطعات الموجودة فى هذا المكان أيضًا مقاطعة الإسكندرية وينبع نهرها من نهر الفرات فى مكان أسفل نهر المحمودية بخمس ساعات ويحد مقاطعة الإسكندرية من الجهة الغربية مزارع خالية تابعة لنهر المحمودية ومن الناحية الشرقية مزارع مقاطعة مسيب ومزارع نهرى حاتم وقزاغ، وهما من أوقاف الشيخ عبد القادر الجيلانى، وطولا تمتد لمسافة ثمان ساعات تبدأ من بغداد وحتى مكان يسمى خان الحصوة[١].

فلاحو تلك المقاطعة من عشيرة زبيد، مائة منزل منهم لطائفة البديرات، وسبعون منزلاً للغريرات، ومائتا منزل لطوائف متفرقة، ومحاصيلهم مثل محاصيل مقاطعة أبوغريب. وتُباع تلك المحاصيل فى بغداد وأحيانًا بين أهالى مقاطعة مسيب وإلى عشيرة عنزة والعشائر الأخرى الوافدة إلى هناك، ويتفرع نهر[٢] آخر من نهر الفرات وهو نهر قزاغ أسفل نهر الإسكندرية بثلاث ساعات تقريبًا، وعلى مسافة ساعة ونصف من نهر قزاغ ينبع نهر آخر يعرف باسم نهر حاتم وكلاهما كان من أوقاف الشيخ عبد القادر الكيلانى. وكان يمتد طولاً إلى مسافة ساعتين. ولم يكن هناك زراعة قديمًا على ضفتى هاتين النهرين إلا أنه حديثًا تم جلب الفلاحين وبدأ النشاط

---

(١) يُعرف هذا المكان بين العرب باسم الحصوة أما الأتراك فيذكرونها باسم طاش خان.

(٢) يطلق على الترعة نهر فى بغداد و البصرة.

الزراعى هناك. وأسفل نهر حاتم بساعة ونصف تقريبا يوجد جدول مائى صغير يسمى جدول أبو لوقة. وتوجد غابة تسمى زور الخضر[١] بين نهرى إسكندرية وقزاغ.

ومقاطعة مسيب أيضًا من المقاطعات الموجودة فى ذلك المكان. وبها نهر يتفرع من نهر الفرات أسفل نهر أبو لوقة المذكور بساعة ونصف. ونهر المسيب عبارة عن ترعة عرضها سبعة أذرع وطولها سبع ساعات، ينتهى هذا النهر بأراضى مقاطعة الإسكندرية فى الصحراء.

كما توجد قرية باسم قرية المسيب بها مائتا منزل، يعمل أهلها بالزراعة فى أراضى مقاطعة المسيب القريبة من قريتهم لذا تسمت القرية باسمها، يتم زراعتها على يد الفلاحين الذين يعملون بواسطة الملتزمين حيث يوجد ثلاثمائة منزل أخرى للفلاحين هناك بخلاف المأتى منزل السالفة الذكر، وعلى أطراف قرية المسيب توجد بساتين النخيل، بالإضافة إلى المحاصيل العامة التى كانت تزرع هناك وهى القمح والشعير والطرو والخضراوات والبساتين. وكانت هذه المحاصيل تباع إلى عشائر عنزة وشمر، وأحيانًا كانت تباع فى نواحى بغداد وكربلاء. وقد كان الأهالى يتعرضون لبعض المتاعب والمشكلات من قبل عشائر عنزة وشمر التى تأتى إليهم للتجارة. وبدل الالتزام السنوى لمقاطعة المسيب يُقدر بثلاثمائة ألف قرش.

الجسر الموجود أمام قرية المسيب

هو جسر خشبى على نهر الفرات أمام القرية المذكورة للعبور من الجزيرة إلى الناحية الشامية أو العكس. ولأن هذا الجسر يقع على الطريق

---

(١) يطلقون فى عربستان على الغابة كلمة زور أيضًا.

الذاهب من بغداد إلى كربلاء والنجف ولأنه لا يوجد جسر آخر على نهر الفرات في تلك النواحي سوى هذا الجسر والجسر الموجود في قصبة الحلة فإنه مكان كثير المرور، ويضطر الزوار الإيرانيون الذاهبون لزيارة قبر الإمام على في كربلاء وقبر الإمام الحسين الموجود في النجف إلى استخدام الجسر في ذهابهم وإيابهم مما جعل واردات الجسر كبيرة، وتحصل واردات هذا الجسر على النحو الآتي:

يؤخذ من كل أربعة رجال راكبين من الرعايا الإيرانيين قران واحد وهو ما يساوى خمسة قروش، وهذا يعني أن كل شخص عليه ضريبة مرور تقدر بخمسين پارة ويدخل ضمن هذا أيضا الحمولات والجنائز. ولا فرق فيما إذا كان الراكب يمتطي جوادا أو غيره، ولا يتم تحصيل شيء من المترجلين، ويحصل من الأهالي ومن أبناء طوائف العربان جرخ واحد على وجهه المساواة بين الممتطي الجياد أو الناقة أو الحمار، وفي حين أن القطعة بخمسة كانت بسعر خمسة قروش، فإن الجرخي الواحد كان يتداول باثنين وتسعين پارة ونصف، كما كان يحصل عن كل الحيوانات التي تعبر من هذا الجسر سواء كانت حيوانات للركوب أو لنقل البضائع عن كل حمل منها ثلاثة جرخي كرسم عبور، ويحصل من طوائف القماشين والعطارين أربعة قرانات عن كل حمل بضائع أي عشرين قرشا، وهذه الضرائب والرسوم تقررت في أواخر حكم المرحوم على باشا والى بغداد الأسبق. أما أيام حكومة داود باشا وأسلافه فقد كان يحصل من الرعايا الإيرانيين قران واحد عن كل جنازة وعن كل راكب. أما المترجلون فلا يحصل منهم أى نقود نظير عبورهم. أما رعايا الدولة العلية فلا يحصل منهم أى ضريبة سواء كانوا مترجلين أو راكبين، ولكن يحصل عن كل حمل قرش واحد، أما طائفة العطارين والقماشين فكان يحصل منهم عشرون قرشا عن كل حمل. وكان ترميم

وإصلاح الجسر يتم على يد الولاة العظام. أما الآن فإن كل مصاريفه تخصص من الخزانة العامة. ولأن نهر الفرات لا توجد عليه أى جسور سوى هذين الجسرين، وهما جسر المسيب وجسر حلة، فإن المرور عليهم يكون كثيرًا وبخاصة فى أواخر شهر يوليو وشهر يونيو وأغسطس. ونتيجة لهذه الأعداد الكبيرة التى كانت تتوافد على هذين الجسرين كان أشقياء العربان من طائفة عنزة وغيرها يصلون إلى ناحية الجزيرة من نهر الفرات عبر هذا الجسر ويقطعون الطريق على عباد الله ويلحقون بهم الضرر الكبير.

وبخلاف هذا فإنهم جميعًا خبثاء يعرفون السباحة جيدًا، وكل المقاطعات التى ذُكرت بدءا من مقاطعة أبو غريب وحتى مقاطعة المسيب يُطلق عليها لفظ (جَزرى) نسبة لأرض الجزيرة ويُقصد بها كل الأراضى الواقعة بين نهرى دجلة والفرات. كما أننا قد علمنا أن الجهة اليسرى من نهر الفرات كان يُطلق عليها الجزيرة. وسوف نقوم الآن بذكر المقاطعات التى تقع يمين نهر الفرات أى فى الناحية الشامية وهى فى مواجهة المقاطعات المذكورة.

المقاطعات الواقعة بالضفة الشامية

هور المويلجة منطقة تقع فى مواجهة مقاطعة أبو غريب المذكورة آنفا، ويقيم فيها طوائف المعدان التى تعمل بالزراعة وتربية الماشية ويعيشون عليها، ومحاصيلهم الزراعية هى الحبوب مثل الشعير والقمح والطرو. أما مقاطعة المحمودية فتقع أمام مكان يسمى (قلعة الصخر) به بناء يشبه القلعة، معظم أبنيته من الطين. كان هذا المكان قديمًا تحت سيطرة عشيرة عُقيل، ولكن بسبب تسلط العربان عليهم فى عهد المرحوم نجيب باشا انسحبت عشيرة عقيل منها، ويزرعها الآن أهالى المحمودية وطوائف المعدان.

وفى مواجهة مقاطعة الرضوانية صحراء خالية من العمران. وفى المنطقة المواجهة لمقاطعة زور الخضر والإسكندرية مكان يسمى نهر الباج يقطن فيه عشيرة عُقيل وشمامرة ويقومون بزراعته، وفى الناحية المقابلة لنهر قزاغ توجد أراضى نهر فارسية وحجير. وفى الناحية المقابلة لنهر حاتم توجد أراضى نهر أروبعية، ويقطن فيها طوائف عشيرة عُقيل وشمامرة. وفى الناحية المقابلة لمقاطعة أبو لوقة توجد أراضى نهر البو بهانى وفلاحو تلك المنطقة من عشيرة عُقيل خكرى. وفى الناحية المقابلة لمقاطعة المسيب توجد أراضى نهرى الحص والزمول، وفلاحوها أيضًا من عشيرة عُقيل خكرى. ومحاصيل كل المقاطعات المذكورة هى القمح والشعير والطرو. ويبلغ عدد منازلها ثلاثمائة منزل.

نهر الحسينية

هذا النهر من الآثار الجليلة للسلطان سليمان خان فاتح بغداد أسكنه الله فسيح جناته، تم حفره فى مكان يدنو من قرية المسيب المذكورة بألف ذراع تقريبًا، وكان يشتهر باسم نهر الحسينية، وفى أيام حكومة على باشا والى بغداد وبالتحديد فى عام ١٢٥٤هـ، دخل إلى خزينة بغداد أموال كثيرة، وخيرات عديدة من الرعايا الإيرانيين، فتم حفر نهر جديد يبدأ من أعالى قرية المسيب ويصل حتى كربلاء بامتداد يصل إلى ثمانى ساعات بمعرفة أحد الأعاجم المشهورين الذين كانوا يقيمون فى كربلاء حينذاك وهو السيد على الكاظم الرشدى، ويقوم الأهالى بالزرع والحرث على يمين ويسار هذا النهر، ومن بداية هذا النهر وحتى أربع ساعات ونصف منه يزرع الأهالى على ضفته اليمنى أى فى الجهة الغربية له لمسافات تتراوح بين ساعة وثلاث ساعات، أما على ضفته اليسرى أى الجهة الشرقية له فيزرعون لمسافة تتراوح بين ساعة ونصف الساعة، ومعظم المحاصيل هناك القمح والشعير

والأرز، بالإضافة إلى البساتين. ومن المكان الذى يبعد عن كربلاء بمقدار ساعة ونصف وحتى قصبة كربلاء نفسها تنتشر بساتين النخيل على ضفتى النهر بخلاف الحبوب الأخرى المذكورة، ويصل عدد أشجار النخيل الموجودة هناك إلى مائة ألف نخلة، والجانب الشرقى لأراضى النهر المذكور موطن طائفة هندية منبع الفساد والبغى سالفة الذكر، أما الجانب الغربى فهو عبارة عن صحراء كبيرة تتبع الأراضى الشامية لنهر الفرات. والمحاصيل التى تزرع على هذا النهر توزع ويتم بيعها فى مدينة كربلاء وتوابعها. ولأن محصول التمر به زيادة كبيرة فإن جزءًا منه يباع فى بغداد والآخر يباع فى عنزة وشمر وعند سائر العشائر الأخرى الموجودة فى تلك المنطقة. ومعظم فلاحى هذا النهر من طائفة المسعودى (٣٠٠) منزل وطائفة يسار(٣٥٠) منزلاً وما عدا ذلك فهو خليط من العرب والعجم. كما يوجد (٧٠٠) منزل لفلاحين من طوائف مختلفة.

المقاطعات الأخرى لبغداد وحلة

لأن المقاطعات التى ستذكر تقع على ضفتى نهر الفرات، فسوف نذكر كل مقاطعة منها على حسب موقعها على أى ضفة.

مقاطعة الناصرية

تقع مقاطعة الناصرية على الجانب الأيسر لنهر الفرات أى ناحية الجزيرة، أسفل نهر المسيب بساعتين ونصف تقريبًا. وبمقاطعة الناصرية ترعة تمتد لمسافة ست ساعات من الجهة الشرقية لمقاطعة المسيب، تنتهى هذه الترعة عند مقاطعة محاويل، وفلاحو هذه المقاطعة من الطوائف المختلفة، ولكن أكثرهم من عشيرة زبيد. وبها (٣٠٠) منزل.

مقاطعة حصين

تقع مقاطعة حصين على ثلاثة أنهار تقترب بعضها من بعض يسار نهر الفرات، على مسافة ثلاث ساعات شرق مقاطعة الناصرية، وفلاحوها من الطوائف المختلفة وبها (٣٠٠) منزل.

مقاطعة مهناوية

تقع مقاطعة مهناوية على فرع مائى يمتد لمسافة ثلاث ساعات من الناحية اليمنى (الشامية) لنهر الفرات فى مواجهة مقاطعة حصين، ويحدها من الغرب أراضى طائفة هندية ومن الشرق أراضى مقاطعة خواص. وفلاحوها من عشيرة يسار ومن الطوائف المختلفة، وبها (١٠٠) منزل لعشيرة يسار و(٥٠) منزلاً لبقية الطوائف.

مقاطعة محاويل

تقع هذه المقاطعة على مقربة من حى الإمام إبراهيم، على رافد مائى يتفرع من الناحية اليسرى لنهر الفرات يمتد لمسافة ست ساعات. وفلاحوها من عشيرة زُبيد وأهالى قرى الصباغية ومحمد بن الحسن وعساق وبها من المنازل (٦٨٠) منزلاً.

مقاطعة خواص

تقع على رافد مائى يتفرع من الجانب الأيمن لنهر الفرات، يمتد لمسافة ثلاث ساعات تقريبًا وأراضيها تقع فى مواجهة أراضى مقاطعة محاويل، وينتهى الرافد المائى المذكور عند مقاطعة هندية، وفلاحوها من طوائف يسار ومسافر ومن الطوائف الأخرى المتفرقة.

مقاطعة هورتبة

مقاطعة هورتبة عبارة عن هور يقع فى ناحية الجزيرة محيطة ساعة ونصف تقريبًا فى الأراضى المقابلة لمقاطعتى مهناوية وخواص. وفلاحوها يعملون بالزراعة، وهم ليسوا من أهلها الأصليين.

مقاطعة خاتونية

مقاطعة خاتونية عبارة عن رافد مائى صغير يبلغ طوله ساعة يقع فى ناحية الجزيرة، وفلاحو تلك المقاطعة من طائفة زُبيد. وعدد منازلهم (٤٠) منزلًا.

مقاطعة نيل

مقاطعة نيل هى مقاطعة تقع على فرع مائى ينتهى بالصحراء، أراضيها محدودة بأراضى مقاطعة محاويل غربًا، ومقاطعة وردية شرقًا فى ناحية الجزيرة، وفلاحوها أيضًا من طائفة زُبيد وعدد ومنازلهم (٣٠٠) منزل.

مقاطعة وردية

مقاطعة وردية هى مقاطعة تقع على فرع مائى يمتد لمسافة ثلاث ساعات، وأراضيها محدودة بأراضى مقاطعة أبو حسان شرقًا، ونيل غربًا فى ناحية الجزيرة، وفلاحو تلك المقاطعة من طائفة زُبيد أيضًا وعدد منازلهم (٣٠٠) منزل.

مقاطعة طهماسية

مقاطعة طهماسية عبارة عن فرع مائى يتفرع من الجانب الأيمن لنهر الفرات فى المكان المواجه لمقاطعة نيل فى الناحية الشامية يمتد هذا الفرع

لمسافة ساعتين تقريبًا. وينتهى هذا الفرع المائى عند مقاطعة هندية. وقد سمى بهذا الاسم نسبة لطهماسب شاة لأنه من آثاره، وفلاحو تلك المقاطعة من الطوائف المختلفة وعدد منازلهم (٣٠٠) منزل. وتقوم كل المقاطعات المذكورة بزرع القمح والشعير ونوع من الطرو يطلق عليه دخن وتباع محاصيلهم فى بغداد وما حولها.

(تنبيه)

لأن تلك المقاطعات التى ذُكرت تقع داخل عشائر تسمى عشائر الأقلام الثلاثة التى سيأتى بيانها، ولأننا أوضحنا هنا عدد منازلهم، فإننا لن نذكرهم فى المواضع الأخرى عندما سنتحدث عن عشائر الأقلام حتى لا يكون تكرارًا للحساب.

قرية سامرة

تعرف هذه القرية فى الكتب التاريخية ومعاجم البلدان باسم سرمن رأى. تقع على يسار نهر دجلة فى مكان يبعد عن بغداد بمسافة[...][١] تقريبا، وقد اختفى هناك الإمام محمد المهدى وهو من نسل الإمام على رضى الله عنه، كما أن الإمام حسن العسكرى مدفون هناك، وتم بناء ضريح له قبة مرتفعة عند المكان الذى اختفى فيه الإمام محمد المهدى، حوائطه كلها مزينة بالزخارف الهندية وكلها زخارف على شكل النجوم، وقد رُمم هذا الضريح على يد حاكم الهند، ويعتقد الإيرانيون وبعض العرب أن الإمام محمد المهدى سوف يظهر مرة أخرى فى تلك القرية، وهم يترقبون ظهوره هناك. وخارج

---

(١) بياض بالأصل.

قرية سامرة توجد مصلاة صحنها مفتوح ولها مئذنة مخروطية الشكل يصعد إليها بواسطة سُلم حلزونى يلف حولها من الخارج، وهى من آثار الخليفة المعتصم بالله من الخلفاء العباسيين. ويفد الزوار الإيرانيون إلى قرية سامرة لزيارة الضريح المذكور ويترقبون ظهور الإمام محمد المهدى مرة أخرى، ويتضرعون عنده.

عشائر وطوائف الأقلام الثلاثة التابعة لبغداد

الطوائف المتفرقة التى تقيم فى المنطقة التى تبدأ من مقر عشائر شمر طوقة على الجانب الأيسر لنهر دجلة وتنتهى ببغداد:

* **طائفة دفاعى أو دفاعية:** وتمتد منازلهم على ضفتى نهر ديالة بدءًا من مضيق ديالة وحتى نهر أبو خميس، ويعملون بمهنة جمع الشوك[1] فى بغداد وفى الأماكن غير الموجود بها المياه وعدد منازلهم (٣٦٠) منزلاً.
* **طائفة العكيدات:** بعضهم يقيم فى أراضى دفاعية وبعضهم فى بغداد، ويعملون بصنع سواقى المياه وعدد منازلهم (٧٠) منزلاً.
* **طائفة البو جواوى:** يعملون بالزراعة والرعى على ضفاف نهر ديالة وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.
* **طائفة كرادة:** وتعمل بنفس مهنة البو جواوى، وعدد منازلهم (٢٢) منزلاً.
* **طائفة البوليكات:** يعملون بالرعى وتربية الأغنام على ضفاف نهر ديالة وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.
* **طائفة حميدة:** ويعملون بالزراعة والرعى على ضفاف نهر ديالة وعدد منازلهم (١٠) منازل.

---

(١) يشتغل أهالى تلك المنطقة بتلك الصنعة لقلة وندرة الحشائش فى بغداد وما حولها.

* **طائفة بنى نعير نواصرة:** يقيمون على ضفاف نهر ديالة ويعملون بصناعة الألبان وعدد منازلهم (٢٢) منزلاً.

* **طائفة بنى زيد** الرواشد: ويعملون بجمع الشوك على ضفاف نهر ديالة، عدد منازلهم (٣٠) منزلاً. وبذلك يكون عدد المنازل بهم جميعا (٢٨٠) منزلاً.

الطوائف التى تقيم على ضفاف نهر خراسان

التابع لبغداد ويتفرع من نهر ديالة

طائفة مجمع: وتسكن عند نهاية نهر خراسان ويعملون عمالاً بالأجر فى الحقول وعدد منازلها (١٠٠) منزل.

طائفة معاوية: وتقيم فى منطقة تسمى بعقوبة أو بعقوبة وعدد منازلها (٥٠) منزلاً.

بنى نعير من النواصر: وتقيم فى بعقوبة ويعملون عمالاً بالأجر فى الحقول، وعدد منازلها (٣٠) منزلاً.

طائفة بنى نعير كاظم: تعمل نفس عمل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٥) منزلاً.

طائفة ذكوك: تعمل نفس عمل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٥) منزلاً.

من طائفة عيدان: تعمل نفس عمل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٠) منازل.

طائفة لوالوة: تقيم فى مكان يسمى عجم فى مواجهة بعقوبة ومنازلها (١٥) منزلاً

طائفة الحسنيات: وتقيم فى جيزانى ومنازلها (٢٠) منزلاً.

طائفة فصيلات: وتقيم على نهر بهروز المتفرع من خراسان ومنازلها (٢٥) منزلاً

طائفة سريوان : وتقيم فى قرية حنبس التابعة لخراسان ومنازلها (٢٠) منزلاً.

طائفة خوالد: وتقيم فى قرية أبو صيدة وتعمل بالزراعة وتربية الهجن ومنازلها (٢٥) منزلاً.

طائفة العزة: ويعملون بأعمال الفلاحة فى التيمارات وعلى الأنهار الميرية المتفرعة من خراسان، ومنازلها (٢٠) منزلاً.

طائفة العميرات: وتقيم فى بعقوبة وعدد منازلها (١٠) منازل.

طائفة دباب: يرعون بجوار بعقوبة ومنازلها (٤) منازل.

طائفة الرجيبات: ويعملون بالزراعة بجوار قرية هويدر ومنازلها (١٠) منازل.

طائفة بغادة : ويعملون بالزراعة بجوار بعقوبة. ومنازلها (١٠) منازل.

طائفة بنى سعيد: وتقيم فى مكان يسمى الخان يقع بين بغداد وبعقوبة ومنازلها (٢٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٣٩٩) منزلاً.

الطوائف التى تقيم على ضفاف نهر مهرود
المتفرع من نهر خراسان

طائفة كرخية	طائفة بنى زيد	فرقة من طائفى ارهكى	طائفة الزهرية
(٣٠٠) منزل	(٤٠) منزلاً	(٢٠) منزلاً	(٧٠) منزلاً

فرقة من بنى عز النصار
(٤٠) منزلا

طائفة الخزرج
(٦٠) منزلاً

فرقة دهلكى الحلو
(٦) منازل

فرقة معد بنى عقبة
(١٥) منزلاً

فرقة من لبكية
(٢٠) منزلاً

فرقة من نويدرة
(١٠) منازل

فرقة من عتبة طرفة
(١٠) منازل

فرقة من عوينات بنى تميم
(٢٠) منزلاً

فرقة من المراونة
(١٠) منازل

فرقة من توجرية (١٠) منازل

وبذلك يكون مجموعهم (٥٣١) منزلاً.

وكل الطوائف المذكورة من الفلاحين.

الطوائف التى تقيم على ضفاف نهر بلدروز المتفرع من نهر ديالة

طائفة بنى تميم
(١٥٠) منزلاً

طائفة داينى
(١٠٠) منزل

طائفة عتبة قشقوش
(٧٠) منزلاً

طائفة بنى سعيد
(٣٠) منزلاً

فرقة من طائفة دهلكى
(٥٠) منزلاً

بنى زيد فرقة من قحطان
(٣٠) منزلاً

طائفة كوراني
(٣٠) منزلا

فرقة من خفاجة
(٢٠) منزلاً

فرقة من ارهكى
(١٥) منزلاً

فرقة من المساعدة بدر
(٢٥) منزلاً

فرقة من بنى عمير
(٢٥) منزلاً

فرقة من حمالة بنى زيد
(٢٠) منزلاً

فرقة من الخطاطبة
(٣٠) منزلاً

فرقة من البو ناجى
(٧) منازل

وبذلك يكون عدد المنازل كلها (٥٩٣) منزلاً

وكل الطوائف المذكورة تعمل بالأجر فى الحقول.

الطوائف الموجودة فى قصبة مندلى وما حولها

طائفة أكندا: وتعمل تلك الطائفة بالزراعة وتجارة الأغنام والجمال بجوار منابع النفط. وعدد منازلها (١٠٠) منزل.

فرقة البو جوارى: وهم أصحاب حدائق نخيل فى قرية النفط وعدد منازلها (١٠) منازل.

فرقة من طائفة ساعدة: عمال للنفط وفلاحون فى مندلى نفسها، وعدد منازلها (٣٠) منزلاً.

طائفة قرة اولوس: ويعملون بنفس عمل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٤٠) منزلاً.

طائفة الصفور: ويقومون برعى الأغنام والهجن مع طائفة الندا وعدد منازلهم(١٥) منزلاً.

طائفة الخنافسة: ويعملون بالزراعة بجوار مندلى وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة العزة : نفس الطائفة السابقة وعدد منازلها (٥) منازل.

فرقة من طائفة بنى عقبة: نفس الطائفة السابقة ومنازلها (٣٥) منزلاً.
وبذلك يكون عدد منازلهم (٣٥٠) منزلاً.

الطوائف الموجودة فى قرى بدرة وجسان

طائفة تخته قيولى: ويقيمون فى قرية بدرة ويعملون بالزراعة وعدد منازلها (٣٥) منزلاً.

طائفة عمارة: ويقيمون فى قرية جسان ويعملون بالزراعة وعدد منازلها (١٥) منزلاً.

طائفة العميشات: وهى مثل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة داينى بلدروز: وهى مثل الطائفة السابقة وعدد منازلها (٣٠) منزلاً. وبذلك يكون عدد المنازل (٩٥) منزلاً وكلهم فلاحون.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة شهر بان

فرقة بنى تميم	فرقة خيلانى	فرقة مهدية	فرقة العزة
(٤٠) منزلاً	(٣٠) منزلاً	(٦٠) منزلاً	(٣٠) منزلاً

فرقة القميعات من طائفة كروى العتيق	فرقة بنى سعد
(٣٠) منزلاً	(٢٠) منزلاً

وبذلك يكون عدد منازلهم جميعًا (٢١٠) منازل ومعظمهم من الفلاحين.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة قزانية المجاورة لمندلي

طائفة ردينى	طائفة حُريث	طائفة حنون	طائفة أبو ألفرج
(٨٠) منزلاً	(٤٠) منزلاً	(٢٠) منزلاً	(٤٠) منزلاً

وبذلك يكون مجموعهم (١٨٠) منزلاً، ونصفهم فلاحون والنصف الآخر حمالون.

الطوائف الموجودة فى قرية ومقاطعة قزلرباط

فرقة من طائفة بنى ويس	فرقة من ربيعة	فرقة من سباهنة	فرقة من مياه
(٥٠) منزلاً	(١٠٠) منزلاً	(٢٥) منزلاً	(٣٠) منزلاً

وبذلك يكون مجموعهم (٢٠٥) منزل، ومعظمهم فلاحون.

الطوائف الموجودة فى قرى خانقين وحاجى قره وتوابعهم

فرقة بنى تميم بلدروز (١٥) منزلاً
فرقة من طائفة سورة مرى (١٢٠) منزلاً
فرقة سلدوز (٥) منازل
فرقة شنانة التابعة لكورى عتيق (٣٠) منزلاً
فرقة البو على (٥) منازل

وبذلك يكون مجموعهم (١٦٥) منزلاً. ومعظمهم فلاحون.

الطوائف الموجودة فى ناحية بنكدرة التابعة لخانقين

فرقة دراجى (١٠) منازل
فرقة من الخضرية (٥) منازل
فرقة من يالانى (٢٠) منزلاً
فرقة كاوخور (١٥) منزلاً

ويكون مجموعهم (٥٠) منزلاً.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة قولاى التابعة لخانقين

فرقة من طائفة كروى عتيق (٥٠) منزلاً
فرقة عبية (٢٠) منزلاً
فرقة من سورة مرى (٣٠) منزلاً
فرقة من دهلكى بلدروز (٥) منازل
فرقة من بنى عز (٥٠) منزلاً

ويكون مجموعهم (١٥٥) منزلاً. وكلهم فلاحون ماعدا طائفة عبيه فتشتغل بتربية الجاموس.

الطوائف الموجودة على ضفاف نهر خالص الكبير المتشعب من نهر ديالة

طائفة قصيرين وتقيم فى قرية قصيرين ومنازلها (٢٠) منزلاً.

فرقة من طائفة المجمع: ويقيمون على ضفاف الجداول الميرية وعدد منازلها (٧٠) منزلاً.

طائفة عنة بكلي: وتقيم في قرية معروفة بنفس الاسم وعدد منازلها (١٥٠) منزلاً.

طائفة من بني تميم: وتقيم على الأنهار وعدد منازلها (٣٠) منزلاً.

طائفة الحميرات: ويقيمون في قرية تسمى الحمـــيدة ومنازلها (١٥) منزلاً.

طائفة العزة: وتقيم على الأنهار، وعدد منازلها (٣٠٠) منزل.

فرقة من طائفة البكاريين: ويقيمون في قرى شيروين ومنصورية وعدد منازلها (٧٠) منزلاً.

فرقة من البوكسيبة: وتقيم على نهر شيروين وعدد منازلها (١٠) منازل.

فرقة من طائفة دليم الخضر: وعدد منازلهم (٥٠) منزلاً.

فرقة العيسوات: من طائفة الكروى الجديدة وهي مثل الطائفة السابقة ومنازلها (٣٥) منزلاً.

فرقة بغادة: وهي مثل الطائفة السابقة وعدد منازلها (١٠) منازل.

فرقة البو غزلان: وهي مثل الطائفة السابقة وعدد منازلها (٣٥) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٦٩٥) منزلاً، وكلهم فلاحون.

الطوائف الموجودة فى المكان الممتد من بغداد

وحتى راشدية لمسافة أربع ساعات

فرقة البو عبيد: ويعملون صنّاع سواقى وسقاعين وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

فرقة البو فرج: نفس الفرقة السابقة وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة العكيدات: نفس الفرقة السابقة وعدد منازلهم (١٠) منازل.

طائفة بني مركاب: وتعمل بتجارة الأغنام، وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

فرقة من بني عمير: نفس الطائفة السابقة وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة من كرابلة: ويعملون بصناعة سواقى المياه، وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة من الندا: نفس الفرقة السابقة وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

ويكون مجموعهم (١٨٠) منزلاً، وطائفة بنى ركاب فقط من الطوائف المذكورة تقضى الشتاء فى أراضى مقاطعة خالص.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة راشدية المذكورة ومعظمهم يشتغل بالزراعة والرعى

طائفة السواكن	طائفة البو محلة	طائفة من الكرابلة
(٥٠) منزلاً	(٤٠) منزلاً	(٤٠) منزلاً فى راشدية
(٢٠)	(١٥)	--- فى بغداد
---	---	---
٧٠	٥٥	٤٠

وبذلك يكون مجموعهم (١٦٥) منزلاً.

الطوائف الموجودة فى المكان الممتد من رحمانية وحتى قلعة الفحل

طائفة البو عبيد: ويعملون بتربية الأغنام والأبقار وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

طائفة القطيمات: نفس حال الطائفة السابقة وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

طائفة القصيرات: نفس حال الطائفة السابقة وعدد منازلهم (١٠) منازل.

وبذلك يكون عدد مجموعهم (٥٥) منزلاً.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة الدجيل

فرقة من طائفة البوجوارى: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً

طائفة المذاريع: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٣٣) منزلاً.

طائفة من طائفة أوزلك: وهم أيضا فلاحون وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من البوحيات: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٨٠) منزلاً.

فرقة من خزرج: وهم أيضًا فلاحون وعدد منازلهم (١٠٠) منزل.

فرقة من المقاومة: وهم أيضًا فلاحون وعدد منازلهم (١٠٠) منزل.

طائفة من بنى تميم خضرة: وهم فلاحون وعدد منازلها (٧٠) منزلاً.

طائفة السعود: ويعملون بصناعة السفن وعدد منازلها (٣٥) منزلاً.

طائفة البو مهمل: وهم فلاحون وعدد منازلها (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة جيور: ويعملون بصناعة السواقى وعدد منازلهم (١٠٠) منزل.

فرقة من طائفة جميلة: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

فرقة من طائفة مجمعرن: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٨٠) منزلاً.

فرقة من المشاهدة: وهم صناع سواقى وعدد منازلهم (٨٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٧٠٨) منازل.

الطوائف الموجودة فى مقاطعة التاجي

فرقة من طائفة البو هيازع: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

فرقة من طائفة البوحية: وهم فلاحون أيضا وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

فرقة من البو عبيد: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٠٠) منزل.

الطوائف الموجودة فى بغداد والضفة المقابلة

طائفة البو مفرح: وهم حمالون وعدد منازلهم (١٢٠) منزلاً.

فرقة من طائفة كروى الجديدة: ويعملون بصناعة الذخيرة وعدد منازلهم (٦٠) منزلاً.

فرقة من طائفة كروى القديمة: ويعملون نفس العمل السابق وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة قرطان دراوشة: وهم أصحاب أملاك وعدد منازلهم (٥) منازل.

فرقة من طائفة البو عجيل: يعملون عمالاً فى الحمامات وحمالين وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من طائفة سورة مرى: وهم زراع وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من بنى عزقوشيج: وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من المهدية: وهم جزارون وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة من طائفة البو صقر: وهم حطابون[١] وعدد منازلهم(٢٠) منزلاً.

فرقة من المحامدة: ويعملون بصناعة السيوف والمراكب وعدد مازلهم ٦ منازل.

فرقة من الوشاحات: ويعملون حمالين وعدد منازلهم (٥) منازل.

فرقة من طائفة باغي: ويعملون حمالين أيضًا وعدد منازلهم (٧) منازل.

فرقة من البو محلة: ويعملون فى صناعة الفحم وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

فرقة من البو هيازع: ويعملون حمالين وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

فرقة من البو عيسى: وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٩٣٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة الإمام موسى

فرقة من المباريين: ويعملون فى نقل البضائع وعدد منازلهم (٢٢) منزلاً.

فرقة من البوحية: " " " " " " (١٠) منازل.

---

(١) لكثرة وجود المستنقعات والأحراش فى المنطقة المجاورة لبغداد والبصرة يستخدم الأهالى الغاب الموجود بتلك المستنقعات ويربطونه ببعضه ويبيعونه.

" " الهيتاويين: " " " " " " (١٠) منازل.

" " البو مفرج: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

فرقة من المعدان: وهم يعملون بتربية الماشية وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٩٣) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة أبو غريب

فرقة من زوبع: وهم فلاحون ولصوص وعدد منازلهم (٢٥٠) منزلاً.

فرقة من فلاحى: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من أوزلك: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

فرقة من أشجيرية: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" "البو غزلان: " " " " (١٥) منزلاً.

" " باجة: " " " " (٤٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٣٥٠) منزلاً.

تابع الطوائف الموجودة فى بغداد والضفة المقابلة

فرقة من طائفة باجة: ويعملون بصناعة الفحم وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة البو عزبة: ويعملون بتربية الهجن وجمع الحطب وبيعه ومنازلهم (٧٠) منزلاً.

فرقة من طائفة البكاريين: وعدد منازلهم (١٣) منزلاً.

"   " دهلكى: ويعملون فى تجارة السلاح وعدد منازلهم (٤) منازل.

"   " كرخية: ويعملون بالرعى وعدد منازلهم (٧) منازل.

"   " دابنتية: ويعملون حمالين وعدد منازلهم (٥) منازل.

"   " جوارنية: " بتجارة الأغنام والذخيرة وعدد منازلهم (٥) منازل.

"   " العزة: " حطابون وحمالون وعدد منازلهم (٨٠) منزلاً.

فرقة من طائفة بيات: معظمهم حمالون وعدد منازلهم (٥٠) منزلاً.

"   " بنى جميل: ويعملون بالرعى وتربية الهجن وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

"   " تاتران: " بصناعة الوسائد والأغطية وعدد منازلهم (٥) منازل.

" طائفة سناجرة: وعدد منازلهم (٥) منازل.

"   " سواكن: ومعظمهم بقالين وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

"   " معدان: ويعملون بتربية الماشية وعدد منازلهم (٧٠) منزلاً.

"   " بنى سعد: وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

"   " دفاعى: ويعملون حمالين وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

"   " جميلة: وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

" " جُعيفر : ويعملون بصناعة البساط وعدد منازلهم (٤٠) منزلاً.

فرقة من فلاحات: يعملون بصناعة الخبز وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

" " بني سعيد: ويعملون بتجارة الذخيرة وعدد منازلهم (٥) منازل.

فرقة من البو شبل: يعملون بصناعة الأبواب للمنازل ومنازلهم ٦ منازل.

" " جريسات: تجار وبقالون ومنازلهم ١٠ منازل.

" " كلابتين: تجار وبقالون ومنازلهم ٨ منازل.

" " بهادرية: ويعملون بصناعة الحصير ومنازلهم ٢٥منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة في مقاطعة جُرف الصخر

فرقة من طائفة البو غانم: ويعملون بالزراعة وتربية الماشية وعدد منازلهم (١٠٠) منزل

فرقة من طائفة البو حمدان : " " " " (١٠) منازل

" " **خكري:** " " " " " (١٠٠) منزل

" " **زُميل:** " " " " " (٣٥) منزلاً

" " **البو محي:** " " " " " (٩) منازل

فرقة من العيوسات: " " " " " (١٥) منزلاً.

فرقة من حوالة: ويعملون بالزراعة وتربية الماشية وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٣٥٥) منزلاً.

الطوائف الموجودة في قرية سامرة: فرقة من طائفة العز يعملون فلاحين ومنازلهم (١٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة في مكان يسمى خور عقرقوف

فرقة من البو عام
فلاحون (١٠٠) منزل

فرقة من السميلات
فلاحون (١٥) منزلاً

فرقة من مالك
فلاحون (٥٠) منزلاً

فرقة من البو صيف
فلاحون (١٠) منازل

فرقة من قرطان وراوشة
فلاحون منازلهم (٢٠) منزلاً

فرقة من بطة قعود
فلاحون منازلهم(٣٢) منزلاً

فرقة من قرطان شيخان
فلاحين منازلهم (٢٥) منزلاً

فرقة من بطة جيدب
فلاحون وصناع ألبان (٣٥) منزلاً

فرقة من دبات
يربون الماشية (١٠٥) منزلاً

فرقة من ربا قات
فلاحين(٢٥) منزلاً

فرقة من بني ويس
فلاحون ولصوص (١٠) منازل

فرقة من خوابرة
يربون الماشية (٦٠) منزلاً

فرقة من بني زيد المعاضيد
فلاحون (٢٠) منزلاً.

فرقة من بني زيد حمران
فلاحون (٢٠) منزلاً.

فرقة من جنابي البو عزبة
تجار أغنام (٥٠) منزلاً.

فرقة من دليم المعين
فلاحون (٣٥) منزلاً.

فرقة من البوشري: يعملون بأعمال البناء على طريق الحلة وعدد منازلها (٢٠) منزلاً.

فرقة من أشجيرية: فلاحون ويربون الماشية وعدد منازلهم(٢٥) منزلاً.

فرقة من غلسة
فلاحون (١٠) منازل

فرقة من بني تميم
فلاحون وعدد منازلهم (١٢٠) منزلاً.

فرقة من البو نعمة: يقومون بتربية الماشية وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

"   " خليل: فلاحون وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

"   " الفلاحات: فلاحون وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

"   " المحامدة: فلاحون وصناع سواقى وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

" " بنى عمير بدر: فلاحون وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٥٨) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة دليم

فرقة من طائفة جنابى بحر: فلاحون وصناع سواقى وعدد منازلهم (٦٠) منزلاً.

"   " أشجيرية: "   "   "   "   (٤٠) منزلاً.

"   " قرطان دراوشه: "   "   "   "   (٥٠) منزلاً.

فرقة من قوام: فلاحون وصناع سواقى وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٧٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة الإسكندرية

فرقة من البو بدران: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

"   " الشوافع: "   "   "   (٣٠) منزلاً.

وبكون مجموعهم (٦٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة حاتم فزاع

طائفة البو مصرى: وهم فلاحون ويربون الماشية وعدد منازلهم (٨٠) منزلاً.

فرقة من طائفة أشجيرية: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من طائفة مسعود: " " " (١٥) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٠٥) منزل.

طوائف الأقلام فى مقاطعة الرضوانية

فرقة من طائفة دواورة: فلاحون وصناع فحم وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة من طائفة كرادة مرزوق: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من طائفة كرادة قوام: " وصناع فحم وعدد منازلهم (١٠) منازل.

فرقة من غُصينة: " " وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

فرقة من زوبع: وهم فلاحون وصناع عدد منازلهم(٤٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٤٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة على خرق البولقة

فرقة من طائفة رواحج: وهم فلاحون ويربون الماشية وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

فرقة من طائفة جنابى: " " وعدد منازلهم (١٠) منازل.

وبذلك يكون مجموعهم (٣٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة المسيب

فرقة من طائفة البوجوارى: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" " " **المدالقة:** " ولصوص وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

" " " **فيضنة:** " " " " (٢٥) منزلاً.

فرقة من طائفة البو حستو: وهم فلاحون ويربون الماشية وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٨٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة الناصرية التابعة لحلة

فرقة من طائفة البو مهية: يعملون بتربية الماشية وعدد منازلهم (٣٥) منزل

" " " **القوام:** وهم فلاحون وعدد منازلهم (٤٥) منزلاً.

" " " **البو عامر:** " " " " (٢٥) منزلاً.

ويكون مجموعهم (١٠٥) منزل.

طوائف الأقلام الموجودة فى قرية حصين التابعة لحلة

فرقة من طائفة الجراونة : وهم فلاحون وعدد منازلهم (٢٥) منزلاً.

" " " **رواجح** : " " " " (٥) منازل.

ومجموعهم (٣٠) منزلاً.

طوائف من الأقلام الموجودة فى قرية محاويل التابعة لحلة

فرقة من طائفة البو حافظ: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

" " " **جركسيان:** " " " " (٤٥) منزلاً.

" " " **تويجرية:** " " " " (٢٠) منزلاً.

" " " **البو طيف:** " " " " (٨٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (١٦٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة على خرق نائب زاده

فرقة من طائفة الدغيرات: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" " " **البو طيف:** " " " " (١٠) منازل.

" " " **العمارر:** " " " " (٥) منازل.

" " " **زبيد:** " " " " (٣٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٥٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى حديقة بيرمانة من حدائق حلة

فرقة من طائفة بنى زيد قحطان: وهم صناع سواقى وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" " " نوافلة: " " " " " (٥) منازل.

فرقة من طائفة اوزلك: وهم صناع سواقى وعدد منازلهم (١٠) منازل.

وبذلك يكون مجموعهم (٢٥) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى حديقة وادى بك

فرقة من زبيد: وهم فلاحون ولصوص وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

فرقة من جنابى: ومعظمهم لصوص وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

وبذلك يكون مجموعهم (٥٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى مقاطعة حلة

فرقة من طائفة البوريان: يقومون بتربية الماشية وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

" " " نوافلة: حرفيون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" " " سناجرة: حمالون وعدد منازلهم (١٠٠) منزل.

" " " خكرى: حرفيون وعدد منازلهم (١٠) منازل.

" " " كروى الجديدة : حرفيون وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.

" " " بنى زيد الرواشد : " " (٧) منازل.

" " " بنى لغبر: " " (٥) منازل.

وبذلك يكون مجموعهم (١١٣) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى حديقة الرواشد

فرقة من طائفة جنابى: وأكثرهم لصوص وعدد منازلهم (٢٠) منزلاً.

" " " ذبيد: " " " " (٤٠) منزلاً.

ويكون مجموعهم (٦٠) منزلاً.

كما يوجد (٥٠) منزلاً من طائفة ذبيد تقيم فى مكان يسمى خشخشية يتبع وادى بك، وهم أيضا من طوائف الأقلام.

طوائف الأقلام الموجودة فى حدائق خيقان الصغرى وخيقان الكبرى

فرقة من طائفة نوافلة: وهم فلاحون وعدد منازلهم (١٠) منازل.
" " البو مهلهل: " " " " (١٥) منزلاً.
" " مسلط: " " " " (١٠) منازل.
فرقة من طائفة زبدة: وهم فلاحون وعدد منازلهم (٥) منازل.
" " زبيد: " " " " (٥٠) منزلاً.
وبذلك يكون مجموعهم (٩٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى حديقة فريدية

فرقة من طائفة ذهيرية: ويعملون صناع سواقى و منازلهم (٢٠) منزلاً.
" " اشجيرية: وهم من الحرفيين وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.
" " زبيد: وهم فلاحون ولصوص وعدد منازلهم (٣٠) منزلاً.
وبذلك يكون عدد منازلهم (٦٥) منزلاً.

الطوائف الموجودة حتى مساكن عشيرة داور على يسار نهر ديالة

فرقة من طائفة البو عبيد : ويقومون بالرعى وجمع الحطب من مكان قريب من سلمان باك وعدد منازلهم (١٥) منزلاً.

فرقة من طائفة قطيمات: وتعمل نفس عمل الفرقة السابقة ومنازلهم (٢٠) منزلاً.

وبذلك يكون عدد منازلهم (٣٥) منزلاً.

وعلى هذا يكون عدد المنازل التابعة لعشائر وطوائف الأقلام الثلاثة فى بغداد (٩٤٩٦) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى إمارة شهر زور. وكانت تابعة للأقلام الموجودة فى بغداد.

أولا – طوائف الأقلام الموجودة فى قرية باراداان أو بيره دان وكلهم فلاحون

فرقة من الصوافى	فرقة البو فريج	فرقة چاغات	فرقة البو غازى
(١٠) منازل	(٦٠) منزلاً	(٧) منازل	(١٠) منازل
بنى تميم من بلدروز	فرقة البو صباح	فرقة البو منعة	فرقة من بنى حكيم
(٣) منازل	(٥) منازل	(٢٥) منزلاً	(١٠) منازل
فرقو من سورى مرى	فرقة من دهلكى بلدروز		فرقة من بنى ويس
(٢٥) منزلاً	(٥) منازل		(١٠) منازل

وهذه الفرق الثلاث خارجة عن طائفة الكروى.

وبذلك يكون مجموعهم (١٦٩) منزلاً. وكلهم من الكروى الجديد.

طوائف الأقلام الموجودة بين نهرى كشكويل وسيد لان

وكلهم فلاحون من طائفة الكروى الجديد

فرقة من بقاقيل	فرقة من چاغات	فرقة من البو غازى
(٧٠) منزلاً	(٥) منازل	(٢٥) منزلاً

فرقة من بنى زيد — (١٥) منزلاً (خارجة عن الكروى)

فرقة من بنى عجين — (٢٠) منزلاً (خارجة عن الكروى)

ويكون مجموعهم (١٣٥) منزلا.

طوائف الأقلام الموجودة على ضفاف نهر كُوكز

وهم أيضا فلاحون

فرقة من طائفة كاوخور — (٥٠) منزلاً أكراد

فرقة من العزة — (١٠) منازل

طائفة اتعاقيل من الكروى — (٢٠) منزلاً عرب

وبذلك يكون مجموعهم (٨٠) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى قرية قره تبه

فرقة من قاتران — (٢٥) منزلاً

فرقة من ذهيبات — (٢٠) منزلاً

فرقة من بنى نعير النواصر — (٥) منازل

فرقة من طائفة كرخى — (٧) منازل

فرقة من الكروى الجديدة — (٣٠) منزلاً

فرقة من بنى تميم — (٧) منازل

فرقة من بنى زيد العبابسة — (٥) منازل

وبذلك يكون مجموعهم (٩٩) منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة بقرية مهلناوه

بنى تميم بلد روز (فلاحون) — ٢٠ منزلاً

فرقة من طائفة بنى ويس (فلاحون) — ١٠ منازل

طائفة من ليلبون من الأكراد (فلاحون) فرقة من طائفة الكروى الجديد (فلاحون)

١٠ منازل ١٥ منزلاً

مجموعهم ٥٥ منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة بقرية طاوق

البو محمد من البوعزة (فلاحون ولصوص) فرقة من داوده (فلاحون ولصوص)

٣٠ منزلاً ١٠ منازل

طوائف الأقلام الموجودة بقرية زنكباد

من طوائف الأكراد

فرقة من ليلبون — ١٠ منازل فلاحون

فرقة من صالحى — ١٠ منازل فلاحون

فرقة من وندابى — ٤٠ منزلاً فلاحون

فرقة من كاوخور — ٤٠ منزلاً فلاحون

طوائف العربان

طائفة من دراجى — ١٠منازل فلاحون

طائفة من العزه — ١٠منازل فلاحون

طائفة من بني عزه قوتچيان — ٢٠منزلاً فلاحون

مجموعهم ١٠٥ منزل.

طوائف الاقلام الموجودة بقرية سرقله محمود

طائفة من كيج — ١١٠منازل فلاحون وأصحاب أملاك

طائفة عمربل — ٢٠منزلاً فلاحون

طائفة من صوالح — ١٠منازل فلاحون

مجموع ١٥٠ منزلاً

طوائف الأقلام بقضاء كفرى

طائفة من بنى زيد	طائفة البو عامر	طائفة البو قضيب
٦٠منزلاً فلاحون	١٥منزلاً يربون الماشية	٣٠منزلاً فلاحون
طائفة من دهلكى	طائفة من خضرية	طائفة من سناجره
٢٥منزلاً فلاحون	١٥منزلاً فلاحون	٢٠منزلاً فلاحون
طائفة من البوعلقة والبوهياز	طائفة من بني عزق وشجيان	طائفة من البومفرح
١٠منازل فلاحون ولصوص	٢٠منزلاً فلاحون	٢٥منزلاً

من طوائف الأكراد

قرة بوغه لو	من وندايي	دراجى	ورنقاى	عمر بله
١٥منزلاً	٤٠منزلاً	٢٠منزلاً	١٥منزلاً	٤٠ منزلاً

بيات

٦٠ منزلاً.

مجموعهم ٥٢٠ منزلاً

طوائف الأقلام فى قرية دوزخورماتو

طائفة من البو صباح	طائفة من الصوالح	طائفة من البو مفرح
٢٠منزلاً	٤٠منزلاً	٢٠منزلاً

من طوائف الاكراد

فرقة من طائفة بيات	فرقة من طائفة قرة نار	فرقة من دوكرلى
١٥٠ منزلا	٤٥ منزلاً	٢٥ منزلا

فرقة من براوجلى ٥٠ منزلاً		فرقة من شهسون ٣٠ منزلاً		فرقة من داوده ٢٠٠ منزل

فرقة من كلة وند ٢٥ منزلاً		فرقة من لك ٥٠ منزلاً		ويكون جميعهم ٩٨٠منزلاً.

طوائف الأقلام الموجودة فى ناحية عثامين

فرقة من طائفة بنى عز ٦٠ منزلاً فلاحون		فرقة من عشيرة العبيد ٢٠منزلاً فلاحون		فرقة من البو مفرج ٢٠منزلاً أصحاب مواشى

ويكون مجموعهم ١٠٠منزل.

طائفة دلم المعين فى قرية يكجة وهى (١٠) منازل فلاحون

طوائف الأقلام المجاورة لمدينة كركوك

فرقة من قاحلية ١٥ منزلاً وهم أهل صناعة		فرقة من جريسيات ٢٠منزلاً فلاحون		فرقة المعاضيد من الحديدين ٢٠منزلاً فلاحون

فرقة من دلم المعين ١٠ منازل		فرقة من البو سلمان من الحديدين ٨٠ منزلاً تجار ماشية وأغنام

فرقة الدبوسين من الحديدين ٤٠ منزلاً ويشتهرون بالفسق.

فرقة من كل ١٠٠منزل فلاحون		فرقة من بيات ٣٥منزلاً أهل صناعة وفلاحون		فرقة من الصوالح ١٠ منازل

فرقة من دراجي		فرقة من قاره تان		فرقة من لك

٥ منازل ٧ منازل فلاحين ٨ منازل فلاحون

ويكون مجموعهم ٣٦٠ منزلاً. وجميعهم ٢٦١٣ منزلاً

وبالتالى يكون عدد ما ذكرناه كله ١٢١٠٩ منزل ٩٤٩٦ فى بغداد / و٢٦١٣ فى شهرزور

بعض أحوال العشائر المذكورة

حتى نهاية عهد المرحوم داود باشا كان يُفرق بين عشائر الأقلام الثلاث المذكورة بأسماء عشائر الأحشامات وقره اولوس وقراول. وفى حين أنها كانت عبارة عن ثلاث طوائف مختلفة، كان ولاة بغداد ينصبون واحدًا من الأحشامات ليكون رئيسًا عليهم يقيم فى بغداد، ويعرف باسم (أغا الأحشامات). أما طوائف قره اولوس فكان يدير شئونهم أمير يختار من بينهم، مع الأمراء الذين يتم تعيينهم على يد ولاة بغداد وكانوا يُعرفون باسم (أمراء البوابين)

والقسم الثالث من عشائر الأقلام هم طوائف القروال وهؤلاء أيضًا يدير شئونهم موظف من طرف ولاة بغداد، وكان يُطلق عليه (أغا القروال)، وعندما ألغيت إدارة بغداد السابقة ألغيت بالطبع المناصب الإدارية الموجودة هناك وهى (أغوية الأحشامات والقراول وأمراء البوابين) ثم عُهدت إدارة تلك العشائر الثلاث إلى شخصٍ واحدٍ كان يُطلق عليه مدير الأقلام الثلاثة، وأُطلق اسم الأقلام الثلاثة عليها، وقد أوضح فى الدفاتر المقدمة للولاة والمبينة للضرائب المعتاد جبايتها باسم (خرج خانه) من العشائر المذكورة من جانب مديرى الأقلام، أن مقدار تلك الضرائب كان مليونًا وأربعة أحمال، وواحد وستين ألفًا، وتسعمائة قرش وكسور، وطبقًا للاحتمالات

القائمة على الاستطلاعات تبين أن نصف هذا المبلغ كان يؤخذ من الطوائف ويؤول للمدير ورجاله، وهذا بالطبع جعل الطوائف المذكورة لا تتحمل هذا الوضع، لأن جزءا من هذا المبلغ كان يؤول للمدير ورجاله بطريق الرشوة، لأنهم كانوا ينظرون في شؤون الطوائف ويفصلون في القضايا والأمور بينهم، ومن ثم كانوا يأخذون تلك الأموال لإنهاء أعمالهم، ولأنه لم يُسلك طريق الحق والعدل بين الطوائف، ابتليت الطوائف المذكورة بأسوأ الحالات. ومن ذلك على سبيل المثال طائفة كان بها ٨٠ منزلاً، كانت تدفع ضريبة مائة عملة شامية، وبمرور الوقت تفرقت منازل تلك الطائفة ولم يتبق منها إلا ١٥ منزلاً فقط، وكان الطبيعي أن يتم تخفيض قيمة الضريبة على حسب المنازل الموجودة فقط، ولكن هذا لم يحدث وكان يُؤخذ من الخمسة عشر منزلاً مائة عملة شامية وكأنهم ٨٠ منزلاً. ولم يجد المساكين سوى الانصياع خلف هذا البلاء، وكانت تلك الضرائب تُحصل باعتبار الزولته، وسمعنا أن الزولته الواحدة عبارة عن ٢٠ أو ١٨ باره، وفي عهد المرحوم على باشا أصبح يُحصل ٨ قروش أي عملة شامية واحدة بدلاً من الزولته التي كانت تُطبق في عهد داود باشا وأسلافه. ولما سمعت الدولة العلية بهذا أصدرت القرار بطرح خمسين قرشاً عن كل منزل من تلك الضريبة التي تحصل من عشائر الأقلام.

عشيرة شمر الجربا التابعة لبغداد والطوائف التابعة لها

طائفة الحمد *(شيخ المشايخ من هذه الطائفة) وعدد منازلها ٣٠٠ منزل وعدد السكان الذكور ٨٠٠ نسمة منهم خيالة ٣٠٠ ومشاة ٥٠٠.*

طائفة الفداغة وعدد منازلهن ٧٠٠ منزل وعدد الذكور ٢٣٠٠ نسمة ٦٠٠ منهم خيالة و ١٧٠٠ مشاة.

طائفة العبد وعدد منازلهم ٨٠٠ منزل والذكور بها ٣٧٠٠ نسمة ٧٠٠ منهم خيالة و ٣٠٠ مشاة.

طائفة الزيدان وعدد منازلهم ٦٠٠ منزل والذكور بها ٣٠٠٠ نسمة منهم ٥٠٠ خيالة و ١٥٠٠ مشاة.

طائفة الثابت وعدد منازلهم ١٥٠منزلاً وعدد الذكور بها ٦٠٠نسمة منهم ٢٠٠ خيالة و ٤٠٠ مشاة.

طائفة الأسلم وعدد منازلهم ١٥٠منزلاً وعدد الذكور بها ٤٠٠ نسمة منهم ١٥٠خيالة ٢٥٠ مشاة.

قبيلة الصايح وعدد منازلهم ٤٠٠ منزل، الذكور ١٥٠٠ نسمة، منهم ٥٠٠ خيالة، ١٠٠٠ مشاة.

قبيلة الأعليات وعدد منازلهم ٢٠٠ منزل، الذكور ٨٠٠ نسمة منهم ٢٥٠ خيالة، و ٥٥٠ مشاة.

قبيلة سنجارة وعدد منازلهم ١٥٠ منزلاً، الذكور ٥٠٠، منهم ٢٠٠ خيالة، و ٣٠٠ مشاة.

وعشيرة شمر الجربا على هذا المنوال المذكور تتكون من تسع قبائل، كل قبيلة منها تنقسم إلى عدة طوائف، وهم يعيشون حياة البداوة، رأس مالهم هو الدواب والماشية التى يمتلكونها من إبل ونعاج، وليس لهم موطن أو مكان مخصوص يعيشون فيه، كما أنهم لا يزرعون، ودائمًا ما يتواجدون فى المناطق الممتدة بين بغداد والموصل، وفى منطقة خابور وسائر المناطق الأخرى الواقعة بين نهرى دجلة والفرات، وهى المنطقة المعروفة باسم الجزيرة، وقد ذكرنا فى نهاية مبحث عشائر منتفك أن الثلاث عشائر الذين

كانوا يثورون دائما ضد الولاة هم عشيرة عنزة، وعشيرة شمر الجربا هذه، وعشيرة الظفير، وفى اعتقادى لو تم بذل الجهد الكبير والهمة فى ذلك الأمر، ستدين كل العشائر المذكورة بالطاعة والانتظام، وأن انضباط هذه العشائر ومعها عشيرة عنزة متوقف على القوة والتوقيت والاهتمام وحسن التصرف واتحاد الولاة والجهد الذى يبذله الولاة فى ذلك، وأنه لو تم إصلاح عشيرتى شمر والظفير مع استثناء عشيرة عنزة سيكون من الممكن إصلاح كافة العشائر الأخرى، لأن هاتين العشيرتين هما أصل الشكوى دائمًا، وإن السبب فى تمرد وعدم انتظام بعض العشائر مثل عشائر المنتفك وبنى لام وخزاعل وهندية وشمر طوقة ودليم وعشائر الأقلام الثلاثة وعشيرتى العبيد وطى التابعتين لشهرزور، إنما هو نابع من سوء تصرف الولاة ومغايرتهم لبعضهم فى كيفية التصدى لتلك العشائر، أو يؤول أمر ولاية بغداد إلى وال ذى خبرة مستقيم سليم الفكر ذى عفة، يضع هذا الوالى طوال فترة ولايته قاعدة لانضباط تلك العشائر وانتظام أمر بغداد، وإن اقتضى الأمر عزل هذا الوالى، يجب أن يكون خلفه على نفس تلك القاعدة والأفكار، وبذلك لن يكون هنا شك فى انتظام تلك العشائر المشكو منها، ولأن هذا الموضع هو نهاية مبحث بغداد، فسوف ننتقل بالحديث إلى إيالة شهرزور المجاورة لها.

الفصل الثالث

فى بيان إيالة شهرزور

الحدود العامة للإيالة المذكورة

يحد إيالة شهرزور من ناحية الشمال أراضى إيالة حكارى وإيالة الموصل، ويحدها غربًا نهر دجلة، وجنوبًا بغداد، وشرقًا أراضى البلدان الإيرانية، مركزها مدينة كركوك التى تبعد عن الموصل ست وثلاثين ساعة وعن بغداد تسع وأربعين ساعة، تقع تلك المدينة على الطريق البرى الذاهب من الموصل إلى بغداد، ولأن تلك الإيالة تقع داخل الأراضى العراقية فإن إدارتها منذ فترة طويلة وفى معظم الأوقات كانت تتبع إيالة بغداد حيث يفوض لإدارة كل سنجق منها متصرف أو متسلم يتّبع بغداد، وفى بعض الأحيان كانت إدارتها تُفوض لأحد الوزراء باعتبارها إيالة، وتضم إيالة شهرزور الآن قضائى كركوك وأربيل وسناجق السليمانية وراوندز والحيرير وكوى سنجق، وهى إيالة مستقلة تقع تحت نظارة ولاة بغداد.

جملة اعتراضية

بعد أن وصلنا إلى الموصل مع الهيئة، ذهبنا من هناك إلى بغداد نهرًا بالزوارق الخشبية التى يطلق عليها كلك[١]، لذا لم نستطع أن نرى مقاطعات

---

(١) هذا المصطلح الذى يطلق عليه (كلك) إنما يعنى الزاورق الخشبية المصنوعة من الأخشاب الجافة، المربوطة بعضها فى بعض بالحبال، الموضوع عليه الغاب ويستخدمونه فى حمل الأحمال والأشخاص وهذا الكلك له أشكال كثيرة ومتنوعة.

كركوك وأربيل والتين كوبرى وذلك لأنها تقع على الطريق البرى، وعلى الرغم من أننا دخلنا سناجق الحرير وراوندز وكوى سنجق من الحدود، ولم نستطع رؤيتها بالشكل اللائق أيضًا، فإننا تجولنا فى سناجق السليمانية وكوى سنجق وروانذز، والبلدان الإيرانية الآتى بيانها، وكذا الأماكن الواقعة على الحدود الإيرانية، والتقينا بالأعيان فى تلك الأماكن، وسألناهم بالقدر الممكن عن بعض الأحوال والأوضاع اللازمة، وأوردنا ما علمناه استنادًا إلى ما حصلنا عليه من معلومات منهم.

سبب نسبة الإيالة إلى شهرزور وشهرتها

ليكن معلومًا أن شهرزور أو شهرزول محل قديم العمارة، يحتوى على قضائين والعديد من القرى داخل لواء السليمانية، حقيقة إن هذا المكان يقع على مسافة عدة ساعات من كركوك التى تعد عاصمة الإيالة، ولأن الإيالة المذكورة اليوم اكتسبت عمرانًا وشهرة أكثر من تلك الأماكن، ولأن قصبة كلعنبر كانت قديمًا هى عاصمة الإيالة، فإن الإيالة المذكورة تتسمى بهذا الاسم اليوم، وسنورد وجه تسميتها أيضًا فى مبحث السليمانية الآتى.

عشيرة العبيد وسائر العشائر الموجودة فى ولاية شهرزور

عشيرة العبيد		طائفة أبو علقه التابعة للعبيد		طائفة الجديدين التابعة للعبيد	
(١٧٠٠) منزل		(٣٥٠) منزلاً		(٨٠) منزلاً	
عدد الذكور(٧٠٠٠)		عدد الذكور(٨٠٠) نسمة		عدد الذكور(١٥٠)	
الخيالة	المشاة	الخيالة	المشاة	الخيالة	المشاة
(٨٠٠)	(٦٢٠٠)	(٢٠٠)	(٦٠٠)	مجهول	مجهول

طائفة المفرج التابعة للعبيد		عشيرة البو حمدان		عشيرة البو حمد	
(٢٠٠) منزل		(٢٥٠) منزلاً		(٢٥٠) منزلاً	
عدد الذكور (٥٠٠)		عدد الذكور (٦٥٠)		عدد الذكور (٥٥٠)	
الخيالة	المشاة	الخيالة	المشاة	الخيالة	المشاة
---	---	(٢٥٠)	(٤٠٠)	(٢٥٠)	(٣٠٠)

كما يطلق على عشيرة طي عشيرة طي شمامك

وثمة وجود عشيرة أخرى تختلف عن عشيرة طي تعيش في نواحي جزيرة بني عمر ويُطلق على كل فرقة منها اسم يتبع المكان الموجودة فيه ويُميز بينهم بطي شمامك وطي الجزيرة.

عدد منازلهم (١٠٠٠) منزل الخيالة منهم (١٠٠٠) المشاة (٣٠٠٠)

تقيم عشيرة العبيد وتوابعها وعشيرة البو حمدان في الأراضي الممتدة من مقاطعة (أمام دور) الواقعة على شاطئ نهر دجلة وحتى المكان الذي يتحد فيه نهر دجلة مع نهر فرعي صغير يسمى (نهر ذاب) يمر من التين كوبرى ويصب في نهر دجلة، وفي المنطقة الممتدة من الضفة اليسرى لنهر دجلة واتحاد نهر الزاب مع نهر دجلة وحتى التون كوبرى، وفي المنطقة الممتدة من التون كوبرى عند الساحل الأيسر لنهر الزاب وحتى منطقة تسمى دوز خرماتي، وبين سفوح الجبال الواقعة في الجهة الشرقية على الطريق، وفي الصحارى المستوية الواقعة عند وجهتي السلسلة الجبلية الواقعة عند جبل يُطلق عليه جبل حمرين، ويُطلق على هذه المنطقة المذكورة اسم حويجة وهي منطقة مربعة الشكل يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها مسافة عشرين ساعة تقريبا. وعلى هذا تكون مساحة حويجة أي المكان الذي تعيش فيه

عشيرة العبيد وتوابعها أربعمائة ساعة تقريبًا، وتعيش عشيرة العبيد على النظام البدوى معظم تجارتهم فى تربية الحيوانات حيث يمتلكون إبلاً ونعاجًا وأغنامًا وخيولاً كثيرة، ولا يعملون بالزراعة الأمر الذى يجعل الحيوانات التى يمتلكونها لا تكفيهم على التعيش، لذا يقومون بنهب القوافل التى تمر عليهم ويعيشون من اللصوصية وقطع الطرق.

وعلى الرغم من أننا ذكرنا عدد منازلهم وعدد سكانهم فإن هناك احتمالاً بأن يكون عددهم أكبر من ذلك، يستخدم الفرسان الخيالة منهم الرماح والسيوف أما المشاة فيستخدمون البندقية بنسبة واحد فى المائة من عددهم، وقد علمنا أن عدد تلك العشيرة ومساحة أراضيها قبل أربعين أو خمسين عامًا كان يزيد عن هذا الرقم المذكور وأن مساحة أراضيهم كانت أزيد من أربعمائة ساعة، ولأنهم لم يكن لهم مكان معلوم، فقد كان ولاة بغداد يجدون مشقة فى إدخالهم فى دائرة الطاعة، وكان ذلك سببًا فى قيام المرحوم أبو غدارة على باشا والى بغداد الأسبق الذى حكم بغداد لمدة خمس سنوات تقريبًا عام(١٢١٧-١٢٢٢هـ) بتسليط عشيرة شمر الجربا التابعة لبغداد على تلك العشيرة فأغارت على أموالهم وعيالهم، ومنذ ذلك الوقت وهم يدينون بالولاء والطاعة لولاة بغداد.

أما طائفة البو علقة التابعة للعبيد فهم من عتاة اللصوص، وهم قوم خبثهم ظاهر، أما طائفة الحديديين فعلى الرغم من أن تجارتهم تنحصر فى الأغنام، فإنهم لهم نصيبًا أيضًا من اللصوصية، أما طائفة البو مفرج؛ فيرعون الأغنام ويربون الأبقار ويعيشون على منتجاتها، وهى طائفة غنية، ولا يمارسون السرقة بأى حال من الأحوال، وقد دخلوا تحت حماية عشيرة

العبيد عندما تعرضوا لظلم وتعدى إدارة ولاة بغداد، أما طائفة البوحمدان فعلى الرغم من أنها شعبة من عشيرة العبيد فإنها انفصلت عنها وتعيش على ضفاف نهر الزاب الصغير وتعمل بالزراعة. أما طائفة البوحميد فهى أيضًا فرع من عشيرة العبيد ويعتبرون أقبح وأشنع طائفة فيهم ولا يوجد لهم مقر معلوم، فأحيانًا ينتشرون فى الموصل وأحيانا فى شهرزور، وأحيانا فى بغداد، وأحيانا يتفرقون فى الصحراء المجاورة لتلك الإيالات، ويقضون أوقاتهم فى الرعى.

أما عشيرة طى فتقيم فى مكان يسمى شمامك يتبع قضاء أربيل الواقع فى إيالة شهرزور، وعلى الرغم من أنهم يعيشون فى الخيام الكبيرة، فإنهم يعدون من ذوى الشأن الرفيع، وينتسب حاتم الطائى المشهور بالكرم بين العرب لتلك الطائفة، وتشتهر نساؤهم بالجمال، وهم أهل كرم وأقرب طائفة من طوائف العبيد إلى التمدن والحضارة.

بعض خصائص كركوك وتوابعها

علمنا من أهل العلم هنا أن عدد سكان كركوك وتوابعها سبعة عشر ألف رجل، وسكان أربيل والتون كبرى عشرون ألف رجل، ولأننا علمنا أن كل العشائر المذكورة ليست ضمن هذا العدد المذكور، ولأننا لم نر تلك المناطق، فقد ذكرنا العدد المذكور من خلال ما عرفناه من الأهالى، والعهدة فى ذلك على الراوى يتحدث أهالى مدينة كركوك وأهالى قصبة أربيل اللغة التركية، كما يتحدثون أيضًا اللغة العربية واللغة الكردية لقربهم من العرب والأكراد.

ومشهور عن أهالى كركوك أن الرجل منهم منذ سن البلوغ وحتى الأربعين يتصف بالورع، ولكن بعد سن الأربعين تنقلب الآية تمامًا فيقوم بتعليق الخنجر على خصره على خلاف المعهود أى يعلقه مقلوبًا ويتحول الرجل من الصلاح إلى الدناءة والخسة، كما تشتهر تلك المدينة باللحم المشوى الذى يطلق عليه الكباب.

لواء السليمانية فى إيالة شهر زور

لواء السليمانية لواء كبير يحده من الجنوب سنجق زهاب الذى كان يتبع بغداد قديمًا ثم انتقل مؤخرًا إلى الإدارة الإيرانية، وناحية زنكباد التابعة الآن إلى بغداد، ومن الشمال سنجق كوى، ومن الغرب قضاء كركوك وقضاء التون كبرى، ويحده من الجهة الشرقية أراضى ساقز وخرخره ومهربان (مريوان) واورامان من البلدان الإيرانية، كما يحده أيضًا نواحى سردشت وبانه المتنازع عليهما والواقعتان تحت سيطرة الإدارة الإيرانية. كان مركزه قديمًا وحتى سبعين أو ثمانين عامًا قصبة قارة جوالان أو قره جولان، ومؤخرًا قام سليمان باشا من باشاوات بابان بتأسيس قصبة السليمانية[1] التى تسمت باسمه، ومنذ ذلك الوقت وهى مقر حكومة باشاوات بابان وخلفائهم.

---

(١) تقع قصبة السليمانية على خط طول ٣٥° وخط عرض ٣٨ دقيقة، وموقعها بالنسبة لمدينة باريس عند منتصف النهار ٤٣° وخط طول عشرة دقائق.

أخلاق أهالى قصبة السليمانية

تقع قصبة السليمانية فى واد سطحه مائل عند نهاية حواف جبل السليمانية وهى عبارة عن قصبة تحتوى على ألفين وخمسمائة أو ثلاثة آلاف منزل، كما يوجد بها عدد من الأسواق وعدة جوامع ومسجد وحمام وبها أيضًا عدد من الخانات، تحيط بها الجبال تهب فى فصل الصيف هناك رياح عاتية يطلقون عليها رشه باد، يمرض بسببها أناس كثيرون، ولو يسأل سائل عن سبب اختيار سليمان باشا لهذا المكان ليجعله مقرًا للحكومة على الرغم من وجود أماكن أخرى أكثر ملاءمة لأن تكون مقرًا للحكومة سواء من حيث الطقس أو من حيث التحضر والمدنية، نجد الإجابة تنحصر فى كون موقع قصبة السليمانية أكثر مناسبة من المواقع الأخرى لوجود صحراء كبيرة بها يمكن التدريب بها على ركوب الخيل أو التدريب على السلاح، ومن تلك القاعدة ترك سليمان باشا الحسن واختار السيئ.

وقامت الدولة العلية بالعمل على تطهير تلك المنطقة من لوث طائفة بابان، كما أزالت الخطر الذى كانوا يسببونه للأهالى هناك، وأصبح الأهالى يميلون للتجارة والصناعة والزراعة.

وقد أنشئت عدة أبنية جديدة فى قصبة السليمانية فى وقت قصير، حتى إننا عندما وصلنا إلى هناك كان قد أنشئ حمامان، ومجموعة من الخانات الجديدة، وأصبح كل شخص يعتنى بالبناء هناك حتى أصبحت السليمانية آهلة للغاية، وعلى مسافة خمس أو ست ساعات تقريبًا من قصبة السليمانية يوجد جبل عمر كدرون[1]، يوجد بين قمتى هذا الجبل على ارتفاع شاهق وادى كبير جدًا تتراكم الثلوج فيه بشكل كبير فى فصل الشتاء، ويأخذ الأهالى منه

---

(١) يعرف الجبل المذكور بين الأكراد باسم بيره مكدرون.

في فصل الصيف على حسب ما يحتاجون، وذلك لتسكين الحرارة الناشئة من رياح رشه باد وحتى عهد المرحوم داود باشا كان متصرفو هذا اللواء المذكور يقدمون الهدايا والأحمال الوفيرة السنوية لولاة بغداد حتّى يضمنوا تسكين حرصهم وطمعهم.

بعض عادات أهالى السليمانية

على الرغم من أن أهالى السليمانية وتوابعها من الأهالى الذين ينعمون بالاستقرار، فإنهم ألفوا عادات وتقاليد العشائر الرحل بسبب اختلاطهم بهم، فعند إقامة أى وليمة يقف الرجال والنساء ويمسك الرجل بيد زوجته ويرقصون، وليلة الزفاف يقومون بحمل العروس على أحد الخيول ويتجولون فى موكب بالطبل والزمر، حتى يصلوا بها إلى منزل الزوج ويصعدوا إلى أعلى المنزل، وحينذاك يأخذ الزوج فى إحدى يديه عصا وفى الأخرى ديك، ويصعد إلى السطح ويقف بجوار العروس ويضربها بالعصا عده ضربات، ثم يقذف بالديك من أعلى السطح، ويقوم الأهالى الواقفون تحت المنزل بمحاولة الإمساك بالديك وفى أثناء ذلك يقوم الزوج بنثر السكر أو النقود عليهم ويأخذ منها كل شخص.

ومعنى ضرب الزوج عروسه بالعصا أن الزوج سيكون قوامًا لزوجته وإنه قادر على توجيهها عند الحاجة، أما قذفه الديك من فوق المنزل فيعنى أن الزوج بمثابة الديك للدجاج، فمثلما تنقاد الدجاجة للديك يجب أن تكون العروس منقادة لزوجها. وقد سمعنا من رجل هناك أنه تزوج عدة مرات ونجح فى تطيير الديك عدة مرات كما سيأتى، ولأن من عاداتهم هناك أن يحضر كل شخص مدعوًا لحفل الزفاف النقود ويعطيها للزوج حتى يتمكن

من تجميع نفقات الزفاف، فإن الزوج يخصص رجلاً من أهله يقوم باستلام تلك الأموال التى يعطيها إياه جمهور الحفل وكلما تسلم هذا الرجل المال سلمه ليد الزوج ويقول له هذه عطية فلان فيقوم العريس بإعلان اسم هذا الشخص على الحضور ويقول أدام الله إحسانه وأطال عمره وذلك بصوت عال رخيم.

ويقوم بعض الرجال بالتزوج عدة مرات لمجرد جمع المال فقط، ومن ذلك أن يقوم الرجل بإرسال زوجته إلى إحدى القرى ويجعلها تمكث هناك فترة ثم يعلن هذا الزوج أنه سيتزوج بابنة أحد الأشخاص فى تلك القرية ويرتب لحفل الزفاف على ذلك، ثم يأخذ زوجته من جديد وكأنه سيتزوج من جديد. ولأن هذا السلوك سلوك مستهجن فإن بعض الرجال الشرفاء لا يقبلون ذلك. خاصة أنه يُطلق زوجته ثم يردها إليه بعد فترة بسيطة.

ونأتى إلى عادة أخرى من عادات عشائر بابان الكردية. أنهم عندما يكونون بعيدين عن منازلهم يقومون بأفعال بشعة، ولا يخاف العربان والعشائر هناك من أى شىء بقدر ما يخافون من جنود بابان، وعندما سألنا أحد أغاوات العشائر لماذا تخافون بهذا الشكل من جنود عشائر بابان، أجاب قائلاً لأنه لو هاجمتنا أى عشيرة أخرى فإننا يمكننا أن ننقذ أنفسنا وأولادنا. ولكن إذا ما هاجمنا جنود بابان فإنهم قبل كل شىء يتجهون إلى النساء والبنات، ثم ينهبون الأموال بعد ذلك.

معظم أهالى لواء السليمانية يعتنقون المذهب الشافعى، والأكراد بينهم متعصبون دينيًا، لغتهم الأصلية الكردية، ومنهم من يتحدث الفارسية والبعض يتحدث اللغة التركية.

أصول الإدارة السابقة لقرى ونواحى السليمانية

كانت العسكرية والجندية من الأمور المطلوبة فى لواء السليمانية مثله مثل أى مكان آخر، ولأن باشاوات السليمانية كانوا يكرمون ويجزلون العطاء على من عنده المهارة فى ركوب الخيل، ومن يثبت شجاعة فى القتال، فقد مال كل شخص هناك للفروسية وتعلم فنون القتال، وبذلك ملكوا مجموعة من الرعية كما سيبين فيما بعد، ولأنهم كانوا ينفقون ويستهلكون الزاد والذخيرة التى يحصل عليها هؤلاء الرعية المساكين من كدهم وعملهم فى أمورهم، فإن الرعايا والفقراء أصبحوا بلا مال، أما هم فكانوا يعيشون حياة الترف والنعيم.

وقد كان اللواء المذكور حتى عام ١٢٦٧ هـ يُحال إلى أحد أسرة بابان أو أحد الأهالى المحليين برتبة الباشاوية وأحياناً برتبة المير ميران من قبل السلطنة السنية، وبظهور مجموعة من المغرورين الغافلين عن الأحداث الكونية، لم يستطيعوا معرفة قيمة الشرف الذى منحته الدولة العلية لهم، فبدأوا يتصرفون بما يترائى لهم من أهواء ظانين أنهم بذلك سيستقلون عن الدولة، كما أن هؤلاء الباشاوات كانوا يتمردون على ولاة بغداد، وكانوا لا يطيعون أوامرهم أو نواهيهم التى هى أوامر ونواهى الدولة، الأمر الذى جعل الدولة تكلف ولاة بغداد بتأديب هؤلاء الباشوات على تلك الفضائح والتمردات التى قاموا بها، وعلى الرغم من أنهم لم ينعموا بأى نتيجة من جراء هذا التمرد فإنهم اضطروا لتدراك أعوان لهم فى الداخل والخارج، وبموجب مقولة وهب الأمير ما لا يملك بدأ هؤلاء الباشوات يعاندون فى دفع الأعشار المستحقة للجانب الميرى كضرائب عن القرى والنواحى التى تقع تحت تصرفهم، فقد

أحيل أكثر من ثلاثة أرباع الأعشار المذكورة إلى عهدة مجموعة من الأشخاص ليسوا أهلا لذلك، وبمرور الأيام أصبحت تلك النواحى تورث من الأب كسائر الأملاك والعقارات، وأدار باشاوات بابان تلك المناطق على هذا الشكل حتى نهاية حكم عبدان باشا آخر حكام بابان، وبعد وفاة عبدان باشا وفى أثناء واقعة عزيز بك وفد إلى المنطقة المشير صاحب الدولة نامق باشا قائد الجيش الهمايونى فى العراق والحجاز، وتأكد له عدم كفاءة الباشاوات المنحازين لعزيز بك من هؤلاء وأرسل إلى السلطان بذلك فقام بسحب عهدة تلك القرى والنواحى من أيديهم، وجعلها تحت إدارة صندوق المال المحلى، أما من ثبت صدقهم وولاؤهم من هؤلاء الباشاوات فقد ظلت إدارة القرى والنواحى التى فى أيديهم لهم حال حياتهم بشرط دفع الأعشار الميرية، وسوف نذكر الآن كل القرى التى كانت تؤول كلية إلى الجانب الميرى، والقرى التى كان يستثنى منها العشر، بناء على ما قام به المشير نامق باشا من تصحيحات.

قضاء السليمانية مع ناحية سرچنار

القرى التى تؤول إلى الحكومة ٢٣

القرى المستثنى منها العشر ٢٩

قضاء بازيان

القرى التى تؤول للحكومة ٥٥

القرى التى تستثنى منها العشر ٢٥

قضاء مركسة

القرى التى تؤول إلى الحكومة٤٧

قضاء قره طاغ

القرى التى تؤول للحكومة ٧٩

القرى التى يستثنى منها العشر ٦٩

قضاء سور طاش

القرى التى تؤول للحكومة ٧٠

القرى التى يستثنى منها العشر ٢٢

قضاء بشدر

القرى التى تؤول إلى الحكومة ٤٠

القرى التى يستثنى منها العشر ٥		القرى التى يستثنى منها العشر ١١	
قضاء شهر بازار		**قضاء سروجك**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرية	القرى المستثناة
١٥	٢٠	٢٩	٣٦
قضاء كلعنبر(تقع فى صحراء شهر زور)		**قضاء قزلجة**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرة	القرى المستثناة
٣٧	٢٧	—	٤٣
نواحى تره طول		**نواحى بيجوبين وبناوه سوته**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرية	القرى المستثناة
٢٨	٦	٣	—
نواحى چفتان		**نواحى البچة**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرية	القرى المستثناة
١٠	٤	١٣	٢
نواحى وارم أوا		**نواحى يركيسو**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرية	القرى المستثناة
١٥	—	١١	٩
نواحى سيول		**نواحى الأن**	
القرى الأميرية	القرى المستثناة	القرى الأميرية	القرى المستثناة
١١	١٥	٩	٥

نواحى ماوت

القرى الأميرية	القرى المستثناة
—	—

نواحى زندوزنكنه

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٣٠	٤

نواحى چبوق قلعة

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٢١	—

نواحى شوان

القرى الأميرية ٧

نواحى قصر ولاوكردخير

القرى الأميرية
٨

نواحى شنيك

كلها أميرية
٦

نواحى سيوكه

القرى المستثناة

نواحى شيخان

القرى المستثناة ٤

نواحى دلو

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٢٥	٢

نواحى سراومير أباد

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٨	١

نواحى سلباتو

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٤	—

نواحى مسكر

القرى الأميرية ١٢

نواحى سرچنار وكندا ناج

القرى الأميرية	القرى المستثناة
٥	١

نواحى باليق وكابلون مع طلالة واولاغلو

القرى الأميرية	القرى المستثناة
١١	٢

نواحى كيوه جرمله

القرى المستثناة ٣

نواحى جياسوز

القرى المستثناة ٧

نواحى زالوار	نواحى اغيجه لر
كلها أميرية	القرى المستثناة ١٢
نواحى كوركى	**نواحى نوره وجمجمان**
القرى المستثناة	القرى المستثناة
٣	٦

وبذلك يكون مجموعهم ٣٨ قضاء وناحية و ١٠٧٠ قرية

القرى الأميرية كلها ٦٣١ قرية والقرى المستثنى منها العشر ٤٣٩

محاصيل القرى المذكورة

القمح والشعير والأرز والحمص والقطن والعدس والطرو والماذى والتبغ والعنب والسماق والتين والتفاح والمشمش والخوخ والبرقوق والكمثرى والجوز والتوت، ولا تنبت كل المحاصيل المذكورة فى كل قرية بل ذكرت على الإجمال.

بعض المقالات عن شهر زور وتوابعها

شهرزور هى المنطقة التى تنتسب إليها الإيالة اليوم[1]، وهى المنطقة التى تضم قضائى كلعنبر والبجة المذكورتين فى جدول القرى والنواحى السابق، وقد روى فى كتاب جهاننما أن صحراء شهرزور كان بها قديمًا

(١) قرية البجة المذكورة فى شهر زور تقع على خط طول ٢٥° وخط عرض سبع دقائق وخمسة عشر ثانية أما موقعها بالنسبة لمدينة باريس عند منتصف النهار فتقع على خط عرض ٤٣° وخط طول ٤٢دقيقة و ١٣ ثانية.

مدينة كبيرة، كان يُطلق عليها قديمًا اسم الطريق اليتيم نظرًا لوقوعها فى منتصف طريق اذربيجان، قام ببنائها قباد بن فيروز الساسانى لذا كانوا يُطلقون عليها اسم شهرفيروز، ولأن حكومة ذلك الشخص كانت تفوق قوة أقرانه تغيرت إلى شهرزور، وبأطلال مدينة شهرزور يوجد خزان له قبة، يقال إنه قبر الإسكندر، وعلى الرغم من وجود آثار كثيرة لتلك المدينة القديمة فإننا لم نرها لعدم تمكننا من الذهاب إليها، أما الخزان المقبب المعروف بقبر الإسكندر، فقد علمنا من الأهالى هناك أنه من الآثار.

تبدأ حدود شهر زور من منبع الجدول المائى المسمى أرخوندول الذى ينبع من ثغرة كركه ميل الواقعة بسلسلة جبال بمو الواقعة بسنجق زهاب، ويمر من الجهة الجنوبية لجبل شميدان، ويتحد أولاً مع جدولى ناودار وقلب، ثم يصب مؤخرًا فى جدول كروا، وحتى نهر زمكان، ومن نهر زمكان وحتى نهر سيروان، وإلى الحافة الممتدة لجبل شاهو حتى النهر المذكور، ومن هناك تسير الحدود إلى جبل أورامان الذى ينزل حتى نهر سيروان، ثم تسير محازاة أعلى نقطة فى جبل أورامان حتى ثغرة چغان، كما تمتد حدود شهرزور أيضًا من ثغرة كركه ميل السالفة الذكر وحتى ذرى الجبل المعدود من جبال بمو، وتنتهى الحدود بالمضيق المسمى دربند خان الواقعة على ضفاف نهر سيروان.

ورواية صاحب كتاب جهاننما عن القلعة التى بناها السلطان سليمان فى كلعنبر، إنما هى بخصوص قصبة كلعنبر المذكورة، وعلى الرغم من وجود إشارة فى كتاب جهانما أن الشاه عباس حاكم إيران قام بهدمها وأنشأ قلعة أخرى مكانها عام ١٠٣٩هـ فإنها متهدمة فى الوقت الحالى، وأطلالها

ما زالت باقية، ويدعى أهالى المنطقة هناك أن تلك القلعة من آثار السلطان سليم، وهذا نابع من عدم علمهم بالأمر، وبقرية كلعنبر جامعٌ يقولون إن بانيه هو السلطان سليم أيضًا ولكن الأمر يقضى بأن يكون بانيه هو السلطان سليمان صبت عليه سجال الرحمة والغفران، ويُعد هذا الجامع من الجوامع العامرة حيث تؤدى فيه الصلوات الخمس كما يُدرس به، وعلى مسافة ساعة من أطلال قلعة كلعنبر توجد قلعة أخرى تسمى قلعة الظالم أو قلعة الظلم، وتقع تلك القلعة فى وادى ضيق للغاية على مسافة ساعة من قلعة كلعنبر كما ذكرنا، وهى الآن فى حالة متهدمة وتشاهد بعض أطلالها.

وبخلاف تلك القلعة توجد آثار كثيرة فى مكان آخر لهذا الوادى تعرف بأطلال آثار الأكاسرة، وعند تلك الآثار توجد مغارة طبيعية يتم النزول إليها بواسطة سُلم من الحجر المنحوت وقد تم فتح عدة نوافذ بها للإضاءة ومحرر فى كتاب جهاننما أن ثمة وجود حجر فى تلك المغارة يعد أعلى قمة فى تلك المنطقة، ولكن لا يمكن الحكم عليه بذلك لوجود قمم هناك أعلى منه كذروة جبل داله ميز إحدى سلاسل جبال اورامان الواقعة فى الجهة الشرقية خلف تلك المغارة.

وينبع من وادى قلعة ظالم المذكورة عين مياه صافية باردة يُطلق عليها ماء الظلم تمر تلك العين من أمام قرية كلعنبر كما تمر من صحراء شهر زور، وتتحد مع الأفرع المائية الأخرى وتتسمى باسم تاجرود، وفى النهاية تصب فى نهر سيروان فى مكان قريب من نهاية منطقة شميران، يطلق الأكراد على نهر تاجرود اسم تانجه رود وتانجه رو. وتوجد أطلال قلعة

قديمة على جبل شميران الواقع جنوب صحراء شهرزور تقول الروايات إن تلك القلعة قديمًا كانت قلعة محكمة حصينة بها حدائق غناء.

والطريق الذاهب من زهاب وحتى شهر زور طريق جبلى وعر يمر من جبل شميران المذكور، وعلى الرغم من عدم وجود أحمال معنا فإننا استطعنا عبوره بصعوبة، ولو يتم تسوية هذا الطريق بتكسير بعض الأحجار وتقطيع بعض الأشجار لأصبح المرور عليه ميسرا.

وتنحدر الحواف الشمالية لجبل شميران المذكور نحو نهر سيروان، ويُطلق على تلك الحواف وعلى كل الأراضى الواقعة يمين النهر فى الجهة المقابلة للجبل اسم نواحى شميران وهى تابعة لقضاء البجة أحد أقضية سنجق السليمانية، هذا بالإضافة إلى وجود طريق يعرف باسم مله يمر من الجهة الغربية لجبل شميران، ولأننا قد علمنا أن هذا الطريق أسهل فى المرور من الطريق الذى ذهبنا منه، أرسلنا أحمالنا ومتاعنا مع الجنود المشاة النظامية منه، وقد وصلنا إلى نهر سيروان عصرًا، أما هم فقد وصلوا عشاء، وعندما سألنا عن السبب فى هذا التأخير أخبرونا بأن هذا الطريق أصعب فى المسير من الطريق الآخر. حتى إن الجنود بذلوا جهدًا فى ذلك اليوم، فبعضهم قام بتسوية الأرض، وبعضهم قام بمساعدة الحيوانات.

ونهر سيروان المذكور هو نفسه نهر ديالة الذى يصب فى نهر دجلة جنوب شرق بغداد على مسافة أربع ساعات منها، حيث يأخذ هذا النهر اسم سيروان حتى مدينة دربندخان وبداية من مضيق دربندخان المذكور وحتى مصبه يأخذ اسم ديالة، ونهر سيروان أو ديالة عبارة عن رافد مائى كبير إلى

حد ما وقد ذكر فيما سبق فيما يستخدم هذا النهر بدءا من مضيق دربندخان وحتى نهر دجلة، وتتشعب منه الأفرع المائية التى لا تصل إلى بغداد وكذا أنهار خراسان وملحقاتها وخالص المضافة إلى بغداد، ويمر نهر ديالة المذكور من بين جبل شميران ومقاطعة شهر زور. والعبور من هذا النهر فى ذلك المكان أمر عسير، ولا يمكن المرور من عليه إلا بالزوارق النهرية المصنوعة من القطع الخشبية المربوطة بعضها فى بعض التى يعبر عنها هناك باسم كلك.

وبالقرب من المنطقة التى ينتهى فيها هذا النهر وهى المنطقة الواقعة بين جبلى شاهو واورامان، نجد ضفتى النهر تضيق جدًا فى بعض الأماكن من مجراه لدرجة أنه يمكن القفز من الضفة إلى الضفة المواجهة لها. كما كانت توجد صخرة سقطت من الجبل واستقرت فى مجرى النهر وبذلك أصبحت بمثابة الجسر الطبيعى على المجرى، وعمومًا تعتبر تلك الممرات للمشاة فقط ولا يمكن لراكبى الخيول أن يمروا من عليها. وعندما كانت المياه تزيد فى النهر بسبب الفيضان كانت تلك الصخرة الكبيرة التى كانت بمثابة الجسر الطبيعى فى النهر تختفى تحت المياه. تصب فى مياه نهر سيروان عدة روافد مائية صغيرة تتفرع من نهر زمكان، ويصب فيه أيضًا نهر زمكان القادم من أراضى كهواره وجوانرود التابعتين إلى كرمان الإيرانية والمجاورة لتلك النواحى، كما يصب فيه أيضًا مياه نهر قلعة زنجير.

وتمتلئ صحراء شهرزور بالمنخفضات والأفرع المائية. ولأن الأهالى لم يهتموا بالزراعة كما كان قديمًا، ولأنه لم يُهتم بتسيير الزائد من المياه فى مجراه الطبيعى، ولأن درجة الحرارة عالية فى الصيف، فإن

الطقس هناك وخيم، وخاصة قصبة كلعنبر حيث يكون الطقس بها قاسيًا، هذا بخلاف كثرة الثعابين الموجودة هناك، ففى كل بيت من البيوت (أى بيوت الفلاحين والفقراء) نجد شقوق بكل منها حية تطل برأسها من الشق، لذا لا يستطيع الأهالى الإقامة فى المنازل بعد الربيع، حيث يذهبون للمراعى.

وبقضاء البجة قرية تنتسب إلى الصحابى الجليل أبو عبيدة تقع تلك القرية وسط حديقة جميلة، وقد سميت تلك القرية باسم الصحابى الجليل لأنه استشهد هناك وله ضريح يقع فى تلك القرية وقد بنيت قبة على هذا الضريح عام ١١٥٠هـ إلا أنها تهدمت.

طوائف عشيرة چاف[١] سليمانى التابعة للسليمانية

طائفة شاطرى / طائفة رخزاوى / طائفة سدانى / طائفة ميكائلى / طائفة نورولى طائفة هارونى / طائفة يزدان بخش / طائفة كمالة يى / طائفة عملة / طائفة نجم الدين / طائفة بلباس / طائفة براز / طائفة كلكن / طائفة بائكى / طائفة مريد ناصرى / طائفة تيلة كو / طائفة شيخ إسماعيل / طائفة صوفية وند / طائفة جنكنى طائفة غضفرى / طائفة كلهم (كلور) / طائفة لر / طائفة دراجى / طائفة زردوئى ويكون مجموعهم ٣٤ طائفة = ٣٦٥٠ منزلاً و ٤٥٠ منزلاً من الطوائف المتفرقة فيكون مجموعهم ٤١٠٠ منزلاً.

(١) من المعلوم أنه توجد عشيرتان باسم جاف إحداهما فى زهاب، والثانية فى السليمانية وللتفريق بينهما تنسب كل واحدة منهما للمكان الواقعة فيه.

وعندما كنا فى تلك المنطقة فى مهمتنا عام ١٢٥٨هـ كان يحكم عشائر جاف المذكورة ثلاثة أمراء كلهم باسم محمد، الأول محمد بك كيخسرو بك والثانى محمد بك قادر بك والثالث محمد بك أحمد بك، كان محمد بك بن كيخسرو بك هو أكثر هؤلاء الأمراء نفوذًا بين تلك العشائر، يحكم عددًا كبيرًا من تلك الطوائف، يليه محمد بك بن قادر بك أما الثالث فكان متصرفا على ٤٥٠ منزلاً ملحقة إلى جاف حديثًا بالإضافة إلى ١٥٠ منزلاً أخرى غيرها، تنقسم معظم تلك الطوائف المذكورة إلى قسمين؛ قسم منها يقع تحت إدارة محمد بك بن كيخسرو والثانى يقع تحت إدارة محمد بك بن قادر بك، وتنتقل كل تلك الطوائف فى موسم الشتاء إلى عدة أماكن هى سواحل نهر سيروان المار ذكره وقضاء قره طاغ التابع للسليمانية وناحية زنكبار التابعة لبغداد وناحيتا قوره تو وشيخان المضافة إلى زهاب وفى بداية فصل الربيع يبدءون فى التحرك من تلك المناطق ويأتون إلى صحراء شهرزور لرعى حيواناتهم هناك.

وتستمر إقامتهم هناك عشرين أو ثلاثين يومًا، ثم بعد ذلك يذهبون إلى أراضى سنة أو سنندج من البلدان الإيرانية، ويستقرون هناك حتى فصل الصيف، وفى بداية موسم الصيف يعودون إلى شهرزور وبعد أن يمكثوا هناك عدة أيام يذهبون إلى مراعيهم، ولتلك الطوائف المذكورة مزارع فى صحراء شهر زور يزرعون ويحرثون فيها. وقبل خمسة عشر أو عشرين عامًا كان لا يوجد لهم مزارع سوى الموجودة فى شهر زور، لذا كانوا يقومون بنقل المؤن التى يحصلون عليها من صحراء شهر زور إلى المراعى الصيفية والشتوية المذكورة، ويتعيشون من خلالها.

ومنذ ذلك التاريخ كانوا يعملون بالزراعة فى تلك المراعى المذكورة، ويقومون بدفع العشر لأصحاب الأراضى التى يتخذونها مزارع فى البلدان العثمانية أما الأراضى التى لا أصحاب لها وهى الأراضى الخالية فلا يقومون بدفع أى شيء وكذا لا يقومون بدفع العشر لإيران مقابل الأراضى التى يزرعون فيها فى إيران، وبينما كانت كل المناطق بصحراء شهرزور آهلة بالزراعة قديمًا، هُجرت فى الوقت الحالى بسبب اتخاذ الطوائف المذكورة مزارع أخرى فى الجانب الإيرانى، وإذا ما قام شخص آخر من عشيرة چاف أو من غيرها بزراعة تلك الأراضى التى هُجرت لا تتدخل عشيرة چاف فى ذلك الأمر

ولم يكن الأهالى فى تلك المناطق بمعزل عن تعدى وظلم تلك الطوائف، وعلى الرغم من أن انتقالهم إلى أراضى سنه الإيرانية للرعى كان من عاداتهم القديمة، وكانوا يدفعون رسوم الرعى والخرج خانه لإيران كما كانت العشائر الإيرانية الوافدة إلى الأراضى العلية تقوم بدفع رسوم الرعى للدولة العلية، فإنهم قبل ثلاثين أو أربعين سنة توقفوا عن دفع تلك الرسوم، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل كانت عشيرة چاف تتعدى على أهالى المناطق التى يرعون بها من الأراضى الإيرانية، وتقيم عشيرة كلالى التى تضم ٥٠٠ منزل وهى من طوائف السليمانية مع عشيرة چاف ويرعون معًا، ويشتركون معهم فى كل الأحوال التى يتعرضون لها، وتدفع عشيرة چاف المذكورة لمتصرف السليمانية ضريبة تعرف باسم ضريبة المنازل، يدفعونها على مرتين فى الربيع والصيف، وتبلغ سبعين ألف قيران، ما يساوى ثلاثة أحمال وخمسين ألف قرش، ولو قسمنا تلك الضريبة بالتساوى على منازل

العشيرة كلها سيكون نصيب المنزل الواحد ٧٨.٥ قرشاً. وعلى الرغم من أنهم كانوا لا يدفعون شيئاً للجانب الميرى فإن أمراءهم يحصلون على عوائد لهم منهم بخلاف تلك المبالغ المذكورة، ولو قامت طائفة من تلك الطوائف بالتمرد على أميرها يقوم هذا الأمير بقتالهم مع كافة الطوائف الأخرى، ولو انتصروا يقومون بنهب أموالهم ولا يستطع أى شخص عتابهم أو مؤاخذتهم فى ذلك. وعلى الرغم من أن مقدار الضريبة التى يؤدونها صحيح فإن عدد المنازل المذكور يحتمل الزيادة والنقصان.

الطوائف المعروفة باسم وابل عوارة التابعة لسنجق السليمانية

طائفة مندمى	طائفة شيخ إسماعيل	طائف كلانى	طائفة أحمد وند
٤٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٣٠٠
طائفة ورمزيار	طائفة صايتادى	طائفة كلور روكاوانى	طائفة كا فروش
٦٠	٥٠ منزلاً	٣٠٠ منزل	٥٠ منزلاً
طائفة إسماعيل عزيزى	طائفة هياس	طائفة مامة ليس	طائفة كرزه لى ومرزتك
٥٠٠منزل	٥٠منزلاً	٤٠منزلاً	١٠٠منزل

وبذلك يكون مجموعهم ١٢ طائفة و ٢٦٥٠ منزلاً.

كانت طائفة مندى من الطوائف المذكورة تدفع فيما مضى ٤٠٠٠٠قرش كضريبة سنوية، حيث يقوم باشاوات السليمانية بإحالة إدارة تلك الطوائف إلى أحد أعيان السليمانية، ويؤدى المبلغ المذكور بمعرفة هذا الشخص المتصرف عليهم. ولأن أهالى تلك الطائفة تفرقوا وبعضهم توطن

فى القرى المجاورة، سقط جزء من تلك الضريبة عنهم والجزء المتبقى منها دخل ضمن ضرائب القرى الأخرى.

أما طائفة الشيخ إسماعيل فكانت ضريبتها السنوية تقدر بـــ٢٠٠٠٠قرش، تُحصل على الوجه المشروح، حيث يتولى شئونها إسماعيل بك بن خالد بك أحد الأعيان، وهو الذى يتولى مسألة جمع تلك الضرائب، أما ضريبة طائفة كلالى السنوية فكانت ١٥٠٠٠قرش تحصل للجانب الميرى بواسطة سنوس بك، أما طائفة أحمد وند[١] فكانت تدفع الضرائب حتى أربعين أو خمسين عامًا، ولكنها مؤخرًا لا تدفع شيئًا، هذا بخلاف أنهم دائمًا ما يقومون بالتعدى على جيرانهم، أما طائفتا رمزيار وصاتيارى فكانوا يتبعون فيما مضى قضاء البجة التابع لشهر زور، ضريبتهم تصل إلى ١٥٠٠ قرش سنويًا لكل طائفة، كانت تحصل بواسطة ضباط القضاء المذكور وتتم إدارتهما حاليا على نفس المنوال.

وبقية الطوائف الأخرى كان يحصل منها ٥٠٠٠٠ قرش سنويًا للجانب الميرى يقوم بتحصيلها شخصٌ يُعين من قبل السليمانية وهو نفس الشىء الذى رأيناه قبل ذلك فى إدارة قسم من عشائر الأقلام فى بغداد حيث كان يُنصب عليهم أغا يسمى أغا الأحشامات يقوم هذا الشخص بإدارة هذا القسم من العشائر ويحصل منها الضرائب وكان هذا الموظف الذى تعينه إدارة السليمانية يُحصل عن كل بيت لنفسه عشرة قروش.

---

(١) طائفة أحمد وند المذكورة يطلق عليهما هماوند ايضًا.

وكل الطوائف المذكورة على المذهب الشافعي، وتنتقل كل طوائف ايل غوارة المذكورة بخلاف طائفة كلالى فى فصل الربيع إلى أراضى صغوق بولاق من البلدان الإيرانية، وتعتبر صغوق بولاق هى مركز طائفة مكرى، تقوم طوائف ايل غواره بالرعى فى تلك الأراضى ثم يبدأون فى التحرك فى فصل الصيف ويمكثون فترة فى قضاء سورمانى وبازيان وقره طاغ التابعون للسليمانية، وفى الشتاء ينتقلون إلى المراعى الشتوية فيذهبون إلى قضاء عسكر وقلعة سوكه وسرچنار وكندآغاچ وچبوق قلعة وجمجمال وبازيان، بل إنهم يصلون حتى أرض كركوك وزند وزنكنر ولأنهم لا يدفعون رسوم عبور عندما يعبرون إلى أراضى إيران وكذا يتعاملون بالجور والظلم على أهالى تلك المناطق فإنهم بذلك يتساوون مع عشيرة چاف.

وعلى الرغم من أن تلك العشائر المذكورة تحتاج للذهاب إلى البلدان الإيرانية للرعى الصيفى فإن احتياجهم للذهاب إلى الطرف الآخر (الدولة العثمانية) للرعى الشتوى أكثر بكثير، هذا بالإضافة إلى أنهم فى فصل الصيف لا ينتقلون إلى الدولة العلية بل يمكثون فى أماكنهم يرعون الحيوانات، وبالتالى يكون محققًا عدم استطاعتهم الحصول على أماكن مناسبة للرى الشتوى.

أحوال العشائر المذكورة

تشبه تلك العشائر من ناحية الطبع والعادات عشائر العربان حيث يتفاخرون ويتباهون بنخوتهم وشجاعتهم فى الغارة على الفقراء والمزارعين وهو ما يجعلهم يتفاخرون بذلك، وبالتالى لا نجد الأمر يخلو من الهدنة بين تلك العشائر وبين أهالى القرى والقصبات، حيث نجد المعاهدات والمهادنات

توقع بين أغوات وأمراء تلك العشائر وأعيان البلدان التابعة للدولة العثمانية أو أعيان إيران، وهناك مساعدون لكل شيخ من شيوخ تلك العشائر وخاصة فى الأماكن التى تعتبر مراكز للحكومة، حيث يستطلع من خلالهم أحوال البلدان والقرى.

أنماط من حياتهم وحكمهم

على الرغم من أننا ذكرنا أن تلك العشائر تعمل بالزرع والحرث، فإن محاصيلهم تعد أقل من كفايتهم، ومعظم تجارتهم تتركز فى الأغنام التى يمتلكونها، حيث يتحصل من ألبانها وأصوافها دخلاً لهم، وعلى الرغم من أنهم يقومون بتربية الخيول والبغال فإنها لا تدر عليهم ربحًا يماثل ربح قبائل العربان فى ذلك. تقوم تلك العشائر الكردية بصنع أنواع مختلفة من الكليم والسجاد والحصير من الصوف ويبيعونها فى المدن المختلفة، ويستعملون ما يتبقى منها فى عمل الخيام الكبيرة ولوازمها.

قضاء قزلجة التابع للواء السليمانية

يقع قضاء قزلجة على الحدود وهو قضاء يتبع لواء السليمانية، يحده أراضى نواحى مهربان أو مريوان من البلدان الإيرانية الواقعة فى الجهة الشمالية لهضبة چغان الواقعة على سلاسل جبال أورامان، ويحتوى قضاء قزلجة على جبال وصحارى وقرى سوف نذكرها، وعلى الرغم من وجود معلومات عن وجود قلعة لقضاء قزلجة فإنه لا يوجد اليوم قلعة آهلة بها، ولكن ثمة وجود ثلاث قلاع تعد من الأبنية الأثرية القديمة. تقع تلك القلاع على الجبل الكبير المسمى جبل باتاخ الواقع خلف قرية نظارة التابعة لقضاء قزلجة، إحدى تلك القلاع تسمى قلعة كچى وتعنى قلعة البنت والثانية تسمى قلعة كرو وتعنى قلعة الولد والثالثة تسمى قلعة ميزران، وكل تلك القلاع

اليوم فى حالة متهدمة ولم يبق منها إلا الأطلال فقط التى نعلم من خلالها أنها بُنيت بالحجر المنحوت.

تنبع المياه من أماكن كثيرة فى هذا القضاء وتتحد كلها بعضها مع بعض حتى تدخل صحراء قزلجة وتصبح رافدًا مائيًا واحدًا، ثم يستمر هذا الرافد فى المسير حتّى يتحد مع مياه ناحية تره طول التابع للسليمانية ومياه بانه وسردشت ولاهيجان الواقعة تحت سيطرة إدارة إيران، وتسير مياه هذا الرافد فى نواح تعرف باسم كلو وثيت فى نواح آلان، وبعد أن يدخل هذا الرافد كوى سنجق يتغير اسمه ليصبح الزاب الصغير، وفى النهاية يصب هذا الرافد المائى فى نهر دجلة بعد مروره من ناحية [illegible]ن كبرى.

قرى القضاء المذكور

قرية قزلجه نفسها   قرية أحمد كلوان   قرية دربند (م)   قرية بنجوين

قرية بتاه سوتة   قرية هركينه   قرية رشان   قرية بوزان

قرية بيران(م)   قرية كره ميوه(م)   قرية هرزله   قرية كانى مانكا

قرية مسعود   مزرعة خليل أباد التابعة (م) لقرية مسعود   قرية كيلو

قرية إبراهيم أباد   قرية نظارة   قرية وركان مع مزرعة سنان

قرية كويزة الوذه   قرية جرنى أباد   قرية أبادأوكواوا   قرية خنيانة

قرية عمر سنيان   قرية ولى أباد مع مزرعة كانى كاوانه

قرية كانى ميران   قرية سالى أباد (م)   قرية بناويان   قرية زنكيدد

قرية سييواره   قرية زندكاوا(م)   قرية داله رو   قرية سياة كوز

قرية قصى مدينة   قرية إيران كانى   قرية ميشرر   قرية باشبرد

قرية ميرعبدل   قرية كلينه العليا مع مزرعة ماوى

قرية أحمد أباد قشلاق أمير عبدل تاتان (م)

قرية بناونجكو(م) مع مزرعة أحمد أباد

قرية جمباره التابعة لقرية سياكوز قرية مير أباد (م) قرية رشيد

قرية نرزنه مع مرزنه كرمك (م) قرية هنكه(م) زال قرية بيستان

قرية كلينة السفلى قرية سيرانه السفلى

بعض خصائص القرى السالفة الذكر

كل القرى التى أشرنا إليها بحرف (الميم) قرى ليست آهلة، وقد أوضحنا سبب هجر الأهالى لها فيما سبق وهو ظلم وتعدى العشائر عليهم، كما أن معظم الأهالى تفرقوا من تلك القرى أثناء إحدى هجمات عزيز بك، ولما رأى الأهالى آثار الرفاهية والعمران بدأت تدب هناك من جديد بفضل توجيهات حضرة السلطان، بدأ العمران يدب هناك من جديد. وتقول روايات عقلاء الأهالى عن سبب تسمية قرية قصى مدينة من القرى المذكورة إن جبريل عليه السلام كان سيبنى الكعبة المكرمة فى مكان قريب من تلك القرية، ولكنه صرف النظر عن ذلك لسبب ما.

خلاصة ما تم بحثه بخصوص قزلجة

يوجد بصحراء قزلجة جبل صغير يسمى جبل هفتة وانان فى أعلى قمته توجد سبعة أضرحة لسبعة من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعندما صعدنا إلى تلك القمة للاستكشاف وجدنا مكانًا مربعًا يبلغ قطره سبعمائة أو ثمانمائة ذراع أحيط بسور به عدد من الأضرحة، وتوجد

ثغرة تسمى (كل شطر نجان) على الطريق الذاهب من قزلجة إلى مريوان سيأتي ذكرها، وعند المرور من تلك الثغرة نجد على الطريق شيء يشبه آلة الشطرنج بطول رجل أو رجلين وهي من الحجر. ويعتقد أهالي تلك المنطقة أن الجن كان يلعب الشطرنج فيه قديمًا وبقيت تلك الأحجار من آله الشطرنج.

حقيقة: على الرغم من وجود أحجار منحوتة وحفريات في هذا المكان فإنني لم استطع معرفة ما إذا كانت باقية من آلات الشطرنج أو غيره. وعلى الرغم من أن تلك الطوائف الكردية تعتقد في ذلك المكان وتقوم عند المرور منه بعزف الموسيقى، ويتمنون أي شيء لهم، فإن عقلاءهم لا يعتقدون في ذلك ويجعلونه بمثابة ضرب من الأساطير.

ويعتبر قضاء قزلجة من المراعي الصيفية في شهر زور هذا بالإضافة إلى أننا وصلنا إلى صحراء شهر زور في أواسط شهر مايو وكان موسم حصاد القمح قد بدأ، وبعد عدة أيام وصلنا إلى قزلجة وكان المحصول هناك منه ما هو في حالة الإنبات ومنه ما كان لم يزل سنابل، وبقزلجة عدة منابع مائية عزبة، كما أنها تقع في مكان يجلب البهجة على النفوس، ولو سأل سائل في هذا المكان أو في عامة أراضي كردستان عن وجود مياه عزبة في أحد الأماكن، يُجاب بأن مياه قزلجة هي أجود وأعذب أنواع المياه كما تمتاز ببرودتها.

وإذا لم يوجد مياه عذبة في أحد الأماكن يقولون لا يوجد، وتقاس درجة عذوبة المياه وعدم عذوبتها في تلك الأماكن ببرودتها وسخونتها، فإذا كانت باردة كانت مستساغة والعكس، وهم على حق في ذلك، وعلى الرغم من أن

معدة الرجل منهم قوية مثل قوة الطاحونة، فإنهم لا يعرفون الشبع، لذا يحتاجون للمياه لتساعدهم على الهضم، على كل حال أفضل أنواع المياه فى الصيف هى المياه الباردة.

ناحية مريوان أو مهربان التابعة لإيران وتحد قزلجة

مهربان أو مريوان اسم مكان يتبع حكومة سنه أو سنندج التابعة لإيران، يحده من ناحية قضاء قزلجة ومن ناحية أخرى اورامان التابعة لإيران، وهى ناحية واسعة، يفصل بين مريوان وقزلجة بحيرة ذات مياه عذبة تُعرف باسم بحيرة زريبار، يبلغ محيطها ثلاث ساعات تقريبًا، يحيط بتلك البحيرة من كل أطرافها المستنقعات والأحراش ما عدا ناحية واحدة يمكن النزول إلى البحيرة منها وهى ناحية بشت رشان حيث يقوم الأهالى بالنزول من هناك ويعملون بالصيد، وتعد منطقة مريوان المذكورة من الأماكن الباردة حتى أن أماكن كثيرة من تلك البحيرة تتجمد كل عام وتسير الروافد المائية منها إلى مدن إيران.

وعلى مقربة من مريوان توجد قمة تسمى كردسور يوجد بها معادن الذهب والفضة، ومذكور فى كتب التاريخ أن الموقعة التى دارت بين جنود السردار الأكرم خسرو باشا والجنود الإيرانيين فى عهد السلطان مراد الرابع عام ١٠٣٩هـ كانت فى منطقة مريوان المذكورة، أهالى تلك المنطقة عامة سنيون على المذهب الشافعى، أما أهالى اورامان المجاورة لقزلجة فكلهم سنيون وهم يتبعون حكومة سنه، منهم من يتحدث الفارسية والتركية أما لغتهم الأصيلة فهى الفارسية، وتوجد عدة طرق رئيسة من قزلجه وحتى مريوان،

أما الطرق الذاهبة من صحراء قزلجة حتى السليمانية وتوابعها فكلها تمر من المضائق.

ناحية تره طول التابعة لسنجق السليمانية

ناحية تره طول هى منطقة ماؤها وفير تقع فى وادى بين منطقة جبلية تمتد من الغرب حتى الشمال الشرقى يحدها من ناحية قضاء قزلجة، ومن الجهات الثلاث الأخرى ناحية مريوان المذكورة وناحيتا خرخره وساقز من البلدان الإيرانية، وناحية بانه الموجودة تحت الإدارة الإيرانية، وتعنى كلمة تره طول الوادى الرئيسى باللغة الكردية وتكتب عندهم تره طول، وعلى الرغم من أن متصرفى آخر ثلاث قرى مذكورة فى قرى تلك الناحية وأيضًا بعض القرى التابعة لقضاء قزلجة يتبعون الدولة العثمانية، فإن مزارع تلك القرى ومحاصيلها كانت تؤول إلى الإدارة الإيرانية بالتجاوز ورعاياها أيضًا من الدولة العثمانية، وعشر محاصيل تلك القرى كانت تؤول إلى إيران مع أصحابها الأصليين أما الواردات التى كان يُعبر عنها بتعبير ضريبة المنازل للمزارعين هناك فكانت تؤول إلى الحكومة التى يتبعونها.

وإذا كانت أراضى القرى تقع فى بلدان دولة أخرى، ويزرعها فلاحون من دولة أخرى، وكان الفلاحون يدفعون العشر للدولة صاحبة الأرض، والضريبة للدولة التى ينتمون إليها فإنه فى تلك الحالة يطلق على تلك الأراضى خاك وباد. ويُعتبر أهالى تلك الناحية مثل أهالى قضاء قزلجة فى كل شيء فى الجنس واللغة والمذهب، حتى محاصيلهم هى نفس المحاصيل التى وُضحت فى كل القرى وأقضية اللواء المذكور.

إلا أن تره طول تمتاز عن الأخريات بأن إنتاجها من العسل يُعد أفضل أنواع العسل هناك، وقد لاقينا من سفرنا هذا مشقة طويلة خاصة فى تلك المنطقة، ونظرًا لأن منطقة كردستان من المناطق الجبلية فإن أمر الزراعة هناك مثل منطقة الرومللى وما حولها مثل منطقة الأناضول، حيث إن الزراعة فى هذا المكان، وبقية أراضى كردستان التى ستذكر تتم بالرى، ومحاصيلها التى تنمو بلا رى نادرة.

أسماء قرى ناحية تره طول

قرية تره طول نفسها / قرية براله/ قرية سريرا/ قرية سوراو/ قرية إبراهيم أباد/ قرية دول بيد/ قرية مرسورا/ قرية شنيره/ قرية شيوه كونرايد/ قرية وينه / قرية مزان / قرية دارو خان / قرية ماسيدر/ قرية حاربر/ قرية جالا/ قرية تنكه/ قرية كانى بيد/ قرية شنكار/ قرية كله بوز/ قرية جرمكاه / قرية تشلاق / قرية رسول بارى/ قرية جويه

قرية جاش / قرية كلوره/ قرية بشيرة / قرية لاره ور/ قرية هوبسوته قرية باليكدر/ قرية شاله تاو / قرية زيراربس / قرية باره لان مع مزرعة دولين قرية بازمير/ قرية كانى مسرو / قرية قازاوا / قرية ساوجى/ قرية قرنى

وبذلك يكون مجموعهم ٢٧ قرية.

أسماء الأقضية والقرى الواقعة على الحدود والتابعة للسليمانية

قضاء سيول التابع للسليمانية

قرية سينوه كل / قرية كرده زبيد/ قرية كورنكه / قرية كنارو/ قرية نورك قرية ديكل / قرية توتكسان / قرية مزانه / قرية رشكانى / قرية

نصف ديكة قرية سورة بان/ قرية باريزرك / قرية يوسنكان/ قرية نله سو/ قرية باركوجك/ قرية بيورة / قرية دراس/ قرية سيرين/ قرية كومله/ قرية بيراسك/ قرية سياوتى/ قرية ديكة/ قرية باربارس/ قرية سير/ قرية نورباب/ قرية باسنه

وبذلك يكون مجموعهم ٢٦ قرية.

قضاء الآن التابع للسليمانية

قرية كركاشة / قرية شانخسة/ قرية ديرة العليا/ قرية ديره السفلى/ قرية سورة درن/ قرية سوربان/ مزرعة جعفر/ قرية موسك/ قرية مروى قرية شابدين/ قرية تيمار/ قرية هرزه نوش

وبذلك يكون مجموعهم ١٢ قرية.

قضاء ماون التابع للسليمانية

قرية ماوت/ قرية ششو/ قرية قلاتة/ قرية كايراوا/ قرية سربست قرية كلى/ قرية ازمك/ قرية بانالة/ قرية قشان / قرية عيساوى قرية سيى داره/ قرية زازله/ قرية اوكرتة/ قرية بزرو/ قرية سركلو وبذلك يكون مجموعهم ١٥ قرية.

قضاء مركة التابع للسليمانية

قرية مركه/ ثرية كله كانى/ قرية سيوكان/ قرية برده شان/ قرية مامندوا/ قرية ديه/ قرية كيلكه كل/ قرية سيرسيان/ قرية برده كوز قرية بلالو/ قرية ملاشل/ قرية بنكرو/ قرية كيله سور/ قرية عاربان قرية حزكريه/ قرية بيموش/ قرية تتكره/ قرية سفياجان/ قرية واتى

قرية خوش أو/ قرية هيجنره/ قرية كورة كانى/ قرية خور خوره/ قرية دوله تى/ قرية باخبان/ قرية كومه زك/ فرية صوفيكان/ قرية هواره برزه/ قرية كانى تو/ قرية جبنار تبه/ قرية اوزه/ قرية هلونه/ قرية بلا صفى/ قرية دوله كوم/ قرية بيخره/ قرية بزروكه/ قرية كرمكان قرية سرتنك/ قرية لبانه/ قرية شوت/ قرية دبليزه/ قرية بيكوه/ قرية سيدر/ قرية بيشقونه/ قرية لوتر/ قرية بتلوجكه/ قرية شاربسنته/ قرية بلكوه/ قرية كامريان.

وبذلك يكون مجموعهم ٥٢ قرية.

قضاء بشدر التابع للسليمانية

قرية عيسوى/ قرية كازو/ قرية مرة/ قرية بياسة/ قرية دروته قرية بيكلو/ قرية بيموش/ قرية نور الدين/ قرية قلعة دز/ قرية هلشو قرية داره شماته/ قرية دشيتو/ قرية أوته/ قرية ديكنه/ قرية بيكلاس قرية كيره/ قرية شله مره/ قرية كانى لان/ قرية ديكه/ قرية كولاره قرية بادليان/ قرية خره بردان/ قرية درى/ قرية كستانه/ قرية هلاوبره / قريه بيشير/ قرية سيداجدان/ قرية وسته سلانه/ قرية ديلو مرتكانه قريه سيريجيه/ قرية زاراوى/ قرية سندولان/ قرية كوشكله/ قرية كوزينه/ قرية بيران/ قرية ناركيل/ قرية برديتان/ قرية ريراندول قرية هرزنه/ قرية ديكروسته سليمانه/ قرية كاو/ قرية دكية مره/ قرية شكنه/ قرية بيكوان/ قرية دوزان/ قرية قندول/ قرية رزايه/ مزرعة كاكى/ مزرعة تواره/ قرية هيرو/ قرية هربوه

وبذلك يكون جميعه ٥١ قرية.

كل أهالى أقضية سيول والآن وماوت ومركه وبشدر المذكورة من الأكراد، ومحاصيلها هى نفس محاصيل سنجق السليمانية، وقد أظهرت قراها بالتفصيل لمعرفة أنها تقع حاليًا على الحدود، وسنشرع الآن فى بيان النواحى التى تحد تلك القرى، وتقع تحت سيطرة الإيرانيين.

نواحى بانه الواقعة تحت سيطرة الإيرانيين

قرية بانه نفسها/ قرية كانى برد/ قرية حمزه لان/ قرية بنجوى/ قرية بلوه/ قرية سونج/ قرية كانى تاو / قرية ستول/ قرية رشقلات/ قرية درلة/ قرية بحيسة/ قرية بيوبين العليا/ قرية بوبين السفلى/ قرية سورين/ قرية دركاه شيخان/ قرية كيوه له/ قرية كيله/ قرية ترود/ قرية خوزياباز/ قرية هنكه زاك/ قرية ناوه/ قرية نوردى/ قرية كافى بن قرية كوبيج/ قرية كوخة مامر/ قرية سام/ قرية كانى كويز/ قرية كل اورول/ قرية ولياباد/ قرية كندمان/ قرية سوبرو/ قرية توكل / قرية نيزه رو/ قرية كوخ/ قرية بلاح/ قرية قولة رش/ قرية جيجوان قرية مالته

ويكون مجموعهم ٣٨ قرية.

نواحى بيلكة التابعة لبانه

قرية بيلكة نفسها/ قرية كرم او/ قرية كنده سور/ قرية سروار/ قرية كانى سيب/ قرية جمباراو وهى نفسها التابعة لقزلجه.

وبذلك يكون مجموعهم ٦ قرى.

نواحى نازان التابعة لبانه

قرية نازان نفسها/ قرية نازبان/ قرية كويل/ قرية سالوك/ قرية ازميرزه/ قرية نيروان

ويكون مجموعهم ٦ قرى.

نواحى كيوه دور التابعة لبانه

قرية كيوه رور نفسها/ قرية ضلة رش/ قرية بروه بوك/ قرية انجينه بزرك/ قرية انجينه كوچك/ قرية دونيز/ قرية خجل/ قرية كانى إبراهيم/ قرية دورة دار/ قرية بيلة سن

ويكون مجموعهم ١٠ قرى.

ناحية دشت تال التابعة لبانه

قرية زرواو الكبرى/ زرواو الصغرى/ قرية كانى سور/ قرية صالح اباد/ قرية سيرى سارم/ قرية نونركه/ قرية مامال/ قرية سياوماه

ويكون مجموعهم ٨ قرى.

نواحى نمشير التابعة لبانه

قرية نمشير نفسها/ قرية بختة العليا/ قرية بختة السفلى/ قرية سييدارة قرية كروكه س/ قرية بياوين/ قرية دول أرزن/ قرية بيلو/ قرية سيوخ/ قرية نزو/ قرية حيدباز/ قرية شيوه/ قرية ساوان

يكون مجموعهم ١٦ قرية والمجموع الكلى ٨٤ قرية.

أوصاف ناحية بانه وتوابعها

على الرغم من أننا لم نستطع حصر عدد المنازل الموجودة فى قرى نواحى بانه التابعة لحكومة سنه الواقعة تحت سيطرة الإيرانيين فى الوقت الحالى لعدم تحققنا منها، فإن ما ذكرناه تحققنا منه، حتى أننا رأينا بعضًا من تلك القرى. يحد ناحية بانه وتوابعها من ناحية قضاء سيول وقضاء قزلجة وجزء من قضاء الآن، ويعد جبل سوركيو هو الحد الفاصل بين قضاء سيول

وقضاء الآن وناحية بانه، ويحدها من النواحى الاخرى أراضى ساقز وخرخره من البلدان الإيرانية ونواحى سردشت الموجودة الآن تحت سيطرة الإيرانيين.

أغلب أراضى نواحى بانه جبلية، كما تنتشر بها بعض الأودية الصغيرة فى عدة أماكن، ومحاصيل تلك الناحية لا تكفى إلا لساكنيها فقط، ومعظم جبالها مكسوة بالأشجار كأشجار الميشه والمازى، ونادرا ما نرى جبلا بلا أشجار، وتقوم هناك تجارة كثيرة على أشجار المازى المذكورة، وبقرية بانه نفسها ما يقرب من ثلاثمائة منزل وحرفيون وحدادون وبقالون وتجار أقمشة، وفى بعض الأماكن من تلك القرية توجد عدة منابع مائية ماؤها عذب، وبالقرب من تلك القرية يوجد سبيلان أحدهما باسم سبيل دوكان والآخر سبيل أحمد أباد مياههم عذبة تكون باردة فى فصل الصيف، وبها أيضًا جامع واسع، أما قرية سورين فيوجد بها خانقاه للطريقة العلية القادرية، ويقوم بالخطابة والإمامة والتدريس فى الجامع المذكور اثنان من العلماء، كما يقوم شيخٌ من الأتقياء بتدريس العلوم الشرعية وإجراء المراسم الشريفة فى قرية سورين المذكورة.

والأهالى فى تلك الناحية أكراد على المذهب الشافعى، كما يوجد منزلان أو ثلاثة منازل لليهود فى كل قرية، وتحال إدارة تلك الناحية إلى أحد الأشخاص مقابل ثلاثة آلاف وستمائة تومان(١) إيرانى سنويا، وتعفى بعض القرى من تلك الأموال المدفوعة وهى القرى الموجود بها الشيخ والمدرس المذكوران، وفى اعتقادى أن هؤلاء المعافين ليسوا فى مرتبة النصف من تلك الواردات بل أقل من الثلث.

---

(١) ذكر فيما سبق أن السكة الإيرانية المعروفة بالتومان تتساوى مع العملة الذهبية المجرية فى الوزن والعيار.

قضائا سيول والآن اللذان يحدان بانه عبارة عن أماكن جبلية تقع غرب جبل سوركيو المذكور، وتنبع المياه التى تأتى من نواحى بانه من الأودية الواقعة فى الجانب الشرقى للجبل المذكور، تمر تلك المياه من بين ناحيتى الآن وبتوش اللتان تعرفان باسم الآن العجم وذلك بعد اتحادهما فى الناحية الشمالية لنهر سوركيو، ثم يتجه النهر فى مسيره لمدة ساعة أو ساعتين حتى يتحد مع نهر كلو الذى ينبع من لاهجان وسردشت، ويمر من أمام قرية تيت التابعة لبتيوش لذا يسمى النهر فى تلك الناحية باسم نهر تيت على اسم القرية المذكورة، ونظرًا لأن تلك الروافد المائية تقع داخل وادى متعرج وتسير المياه فيها بشدة، فقد أقيم عليها جسر خشبى لتسهيل المرور والعبور من عليها خاصة لأبناء السبيل، ولو لم يكن هذا الجسر موجودًا لكان العبور من تلك الأنهار فى غاية الصعوبة حتى فى أيام الصيف.

وتتحد كل الروافد المائية التى تخرج من قضاء قزلجه وتره طول وقره جولان والسليمانية وما حولهما بين قضاء بشدر وقضاء ماوت، ثم تختلط بمياه رافد تيت أو كلو أسفل الجسر المذكور بساعة أو ساعتين، وبدراسة المباحث الواردة فى كتاب علم طبقات الأرض يمكننا الاستدلال على أن تلك الأماكن كانت قديمًا تقع داخل البحر وذلك من خلال شكل وطبقات الجبال الموجودة فى قضاء سيول. ويُستدل على ذلك من خلال بقايا الترسيبات البحرية للحصوات الموجودة فى تلك الجبال وهذه الترسيبات لا يمكن لها أن تتكون إلا داخل الماء، كما أن كل النواحى الموجودة بمحازات تلك الجبال نرى فيها تجويفات على أشكال غريبة حدثت بسبب تلاطم

الأمواج لفترات طويلة. هذا بخلاف الآثار الغريبة الشكل التى رأيناها فى تلك الجبال ولم نذكرها هنا لأن المجال لا يتسع لذلك.

نواحى سردشت أو كولاسه

قرية سردشت نفسها	قرية خاندكل	قرية زيره ميرك
١٧٠منزلاً (اسلام) ١٢منزلاً (يهود)	١٠منازل	١٠ منازل

قرية ناوكردر	قرية كولاسه زرو	قرية كولاسه زورو	قرية قلته
٣ منازل	٦٠منزلاً	٦٠منزلاً	٤منازل
قرية شيوه شان	قرية نيسك اوا	قرية زاوا	قرية ياسين اوا
٨منازل	٥٠منزلا	٦منازل	٦منازل
قرية كانى بى	قرية شلماش	قرية ورجك	قرية بيشاهب
٦منازل	٥٠منزلاً	١٠منازل	١٠منازل
قرية كرويس	قرية شتيو	قرية كورانكان	قرية بناوه
٦منازل	٦منازل	٧منازل	٣منازل

ويكون مجموعهم ١٩قرية = ٥٦٢منزلاً أهل إسلام، ١٣ منزلاً يهود

ويكون مجموع المنازل ٥٧٥ منزلاً.

نواحى كلو التابعة لسردشت

قرية بانه زير	قرية بناويله كروان	قرية درساوين	قرية شموله
٣منازل	١٢ منزلا	١٥منزلا	٣٥منزلاً

قرية شالكه	قرية شندره	قرية هنداوا	قرية سنديقه
١٠منازل	١٢منزلاً	٦٠منزلاً إسلام ١يهود	٢٠منزلاً

قرية بناويله حسن أغا	قرية بصره	قرية بروسور	قرية بالان
٥٥ منزلاً	٢٠منزلاً	١٠منازل	١٠منازل

قرية وتمان اوا (يعنى عثمان اباد)	قرية ليلانه	قرية كوله	قرية س سير
٩٢منزلاً	٦٠منزلاً	٣٠ منزلاً	٦٠منزلاً

قرية رتب	قرية خليان
٤٠منزلاً إسلام (١) يهود	١٠منازل

ويكون مجموع القرى ١٨ قرية =٤٧٨ منزلاً ٤٧٦منزلاً أهل إسلام، منزلان يهود.

نواحى كورك التابعة لسردشت

قرية سروا	قرية بناويله كورك	قرية ساردكه	قرية زمزيره
٢٠منزلاً	٢٠منزلاً	٣٠منزلاً	٤٠منزلاً

قرية جيبه وند	قرية وليو	قرية وزكل	قرية ماراستان
١٠منازل	٤٥منزلاً	٥٠ منزلاً إسلام ١يهود	١٠٠منزل إسلام ١يهود

قرية حامة زيند	قرية نواوا	قرية شيوه جو
١٥منزلاً	٣٠منزلاً	٤٠منزلاً

القرى التابعة لنواوا وشيوه جو المذكورة

قرية دوله تو	قرية رنكالان	قرية جفان	قرية ميزكه بر
١٠منازل	٥منازل	١٢منزلاً	١٠منازل
قرية جوالان	قرية زركنان	قرية اشبره	
٦منازل	٤منازل	١٠منازل	

ويكون مجموعهم ١١ قرية =٤٦٠منزلاً.

ناحية نالين فقيه عيسى التابعة لسردشت

قرية كومان	قرية شهل	قرية سيونا	قرية نيزه
٥٠منزلاً	١٢منزلاً	١٠منازل	٢٠منزلاً
قرية شواركان	قرية كولة كاوى	قرية كرور	
١٢منزلاً	٢٠منزلاً	٢٠منزل	

مجموعهم ٧ قرى = ١٤٩ منزلاً.

نواحى ملكرى التابعة لسردشت

قرية واوان	قرية كرزال	قرية ريكاه	قرية زيوه
٤٠منزلاً	٢٠منزلاً	١٥منزلاً	٢٠منزلاً
قرية توزك	قرية اشكلاوى	قرية نلاس	قرية يلاشيخ
٥منازل	٧منازل	١٠منازل إسلام (١) يهود	٤٠منزلاً
قرية باساوا	قرية كورنباو	قرية واشه مزين	قرية بيوره بالا
٦منازل	٤منازل	٤منازل	١٥منزلاً

قرية رينو	قرية إبراهيم خلف	قرية ورده	قرية كانى زرد	قرية نارست
٣٠منزلاً	١٢منزلاً	٢٠منزلاً	٦منازل	٣ منازل

ضيعة نخجوان من أعمال ملكرى

قرية أحمد بريره   قرية بردة سور   قرية دشتانان   قرية اغا لاف

ومجموع منازلهم.٧منازل وعدد قراهم ١٨ قرية = ٣٩٤ منزلاً أهل إسلام - منزل واحد لليهود مجموعهم ٣٩٥ منزلاً.

نواحى براجى التابعة لسردشت

ضيعة دارمان تحتوى تلك الضيعة على ١٢قرية   قرية حلوا

لم نستطع أن نعلم أسماءها ٦٠٠منزل إسلام ١يهود   ٣٠منزلاً.

قرية هرزلان تحتوى تلك الضيعة على ٤ قرى هى   قرية كازه

كولة ريش وكوه لان ونفس هرزلان وبيران   ١٢ منزلاً

قرية يبوره زرو   قرية قلارشه

١٢منزلاً   ١٠منازل

ضيعة قازان التابعة لبراجى

قرية قازان نفسها   قرية دوله كرم   قرية مام جبريل قرية مال مام خرخى

قرية مال حسن زرينى   قرية قازن زرو   قرية سردروان

ومجموع منازلهم ١٠٠منزل ويكون مجموع القرى ١٦ قرية = ٤٦٠منزلاً أهل إسلام و(١) يهود مجموعهم ٤٦١منزلاً.

نواحى مراد بك التابعة لسردشت

قرية كوركاوا   قرية مكلادا   قرية ريزاو   قرية سويرو

٣٠منزلاً   ٥٠منزلاً   ٢٠منزلاً   ٢٥منزلاً

قرية عمران	قرية نستان	قرية الشيخ عيسى
١٢ منزلاً	١٠٠منزل أهل إسلام(١) يهود	١٠منازل

جميعهم ٧ قرى = ٢٤٧ منزلاً أهل إسلام (١) يهود مجموعهم ٢٤٨.

نواحى الآن عجم أو بيتوش التابعة لسردشت

قرية دولكان	قرية بيروه	قرية شيخوه	قرية بروان
٤٠منزلاً	٤٠منزلاً	٥منازل	٥منازل
قرية تبت	قرية مزن اوا	قرية اشكان	قرية كشكه شيوه
١٠منازل	٧منازل	١٥منزلاً	٣منازل
قرية مركاسه	قرية بيتوش نفسها	قرية دناران	
خراب	٤٥منزلاً أهل إسلام ٦يهود	خراب	

مجموعهم ١١ قرية = ١٨٠منزلاً أهل إسلام و ٦يهود

يكون مجموعهم ١١٤٠ قرية = ٢٩٥٢أهل إسلام ٢٩٢٧ ـ يهود ٢٥ منزلاً.

مراعى العشائر المقيمة فى نواحى سردشت

يُعد أغوات كل النواحى المذكورة سالفًا والواقعة فى سردشت من العشائر، ولأن بعضهم اعتاد الخروج فى الصيف للمراعى، فسنشرع الآن فى ذكر مراعيهم ثم نشرع فى بيان تعريف أحوالهم العامة:

يذهب ساكنو نواحى كلو الذين يمتلكون أغناما وماشية فى فصل الصيف إلى نواحى برده كل ودوله ميز وإبراهيم أغا التابعة لبانه سالفة الذكر، كما يذهبون أيضا إلى نواحى بوتا التابعة لمنطقة ساقز.

أما طائفة كورك فيذهبون للمناطق الواقعة على جبل كرتك من ناحية صغوق بولاق وهو الحد الفاصل بين صغوق بولاق وسردشت، كما يذهبون لمناطق برده كل وكانية شيخى ودشت شِشرين وجاندران. ومن يمتلكون ماشية من طائفة ملكرى يذهبون لمراعى دوله بى وكردنيا وكوره لا وتاريه در الواقعة داخل الأراضى التى يقيمون بها، ويظل باقيهم فى القرى وترعى طائفة براجى فى مناطق ديوالآن ودشت سوان التابعة للمناطق التى يقيمون بها.

ومن يمتلك ماشية من طائفة مراد بك يذهب إلى مراعى سيوه سور وكندومان التابعة لمساكنهم أيضًا، أما ساكنو ناحية بيتوش فيظلون فى القرى، ما عدا ثلاثة أو خمسة منازل فتذهب إلى ناحية نلين منكور لرعى حيوانات أغواتهم.

حدود سردشت وأوصافها العامة

يحد ناحية سردشت المذكورة من جهة أقضية الآن وماوت ومزكه التابعة للسليمانية، والحد الفاصل بينهما نهر كلو أو تيت المار ذكره، ويحدها من ناحية أخرى أراضى قضاء بشدر وقضاء كوى التابعة للسليمانية، ويحدها من الجهة الثالثة أراضى بانه ولاهجان وصغوق بولاق، تنقسم سردشت إلى عدة مناطق أوضحناها فيما سبق، وقد ذكرنا تحت مسمى قرية سردشت نفسها عدد المنازل الموجودة بها، كما يوجد فى قرية سردشت نفس الحرف والسوق الموجود فى قرية بانه، وعندما كان شير بك من نسل بابان متسلمًا على قرية سردشت من قبل باشا السليمانية قام ببناء قلعة هناك يبلغ طول كل

ضلع منها مائتى خطوة، وبها اثنا عشر برجًا، إلا أنها الآن متهدمة. تقع قرية سردشت فى مكان يمتاز جوه بأنه لطيف، كان يُطلق عليها قديما اسم كلاس أو كولاسه[١]، وقد سُميت سردشت لوجود أماكن بها يُصعد منها من الأودية إلى الجبال الشاهقة، وكلمة دشت تعنى الوادى وسردشت تعنى الوادى الرئيسى، بقرية سردشت علماء يعملون دائمًا بالتدريس، وتقوم الحكومة بصرف معاش لهم، كما توجد فى قرية سردشت خانقاه تتبع الطريقة العلية القادرية خاصة بخليفة الشيخ عبد الرحمن أفندى شيخ الطريقة القادرية الموجودة فى كركوك. والطرق الذاهبة من سيول والآن ومزه وماون إلى سردشت طرق وعرة، خاصة الطريق الذاهب من بيتوش حتى كردنه در ومركاس.

واردات ناحية سردشت وسائر المعاملات الأخرى

كان يوجد لكل ناحية من النواحى المذكورة فى سردشت أغا يُطلق عليه عندهم لفظ "مذنى" يكون من أهالى المنطقة نفسها، وهم المتصرفون فى محصول التجارة، وجميعهم يسكنون شتاء فى قراهم، ويذهبون صيفًا إلى المراعى المذكورة سالفًا ما عدا الفلاحين الذين يعملون بالأجر، ولو توفى أحد هؤلاء الأغوات يتولى مكانه ابنه أو أحد أقاربه، وأحيانًا ترفع الأغوية عن أحدهم لسوء إدارته وتفوض إلى شخص آخر، ولأن إدارة تلك الناحية كلها على هذا المنوال فإننا لم نستطع أن نتحقق من مقدار أعشار الواردات.

---

(١) هذا الاسم المذكور معروف باسمين وتم توضيحه حتى يُؤمن اللبس بينهما.

وبما أن ضريبة المنازل وسائر الرسوم الأخرى تؤول إلى الحكومة، فإنها تحال إلى أحد الأشخاص من قبل الإيرانيين مقابل ثلاثة آلاف تومان سنويًا مثل بانه، وأحيانًا يكون هذا الشخص الذى يفوض فى الإدارة من الأهالى المحلين أو من غيرهم، ويحصل هذا الشخص ضرائب المنازل، وينظر فى كافة شئون سردشت السياسية والعرفية، وعندما مررنا من تلك الناحية كانت تحت إدارة شاب فى العشرين من عمره تقريبًا يسمى على خان ابن أحد الأشخاص من حاشية شاه إيران.

وعلى الرغم من أننا لم نستطع معرفة عدد المنازل الموجودة فى بانه فإن البدل المفروض عليهم يقتضى بأن تكون بانه أكبر من سردشت، ويكتفى كل متصرف من متصرفى تلك القرى بالعشر فقط، وتذكر الروايات أن ثمة شخصًا يسمى سرباز كان يجمع الجنود من البلدان الإيرانية، وذلك لأن تلك المناطق لم تكن تعطى جنودًا مثلهم، وإذا ما أراد موظفو الدولة الإيرانية الذهاب إلى أى مكان مع الجنود فى المناطق التى تقع داخل حكومتهم فإنهم يدفعون بدل لسرباز المذكور. أهالى ناحية سردشت من الأكراد وهم على المذهب الشافعى، كما يوجد أيضًا جامع خاص بالسنيين، وقيل إن الجمعة فيه تُقرأ باسم السلطان، وقد تصادف ونحن بتلك المنطقة حلول يوم الجمعة، فأدينا الصلاة هناك وبالفعل وجدنا الخطيب يقرأ الخطبة باسم السلطان، ولكن قبل صعود الخطيب المنبر وجدنا المؤذن قام بالصلاة على النبى وقام بالدعاء للصحابة الكرام رضوان الله عليهم وكذا الدعاء للأئمة المجتهدين، ثم قام بالدعاء بالنصر وطول العمر للسلطان صاحب الشوكة السلطان الخليفة عبد المجيد وفى النهاية دعا لحاكم سردشت، ويُروى أنهم قديمًا كانوا لا يقومون بالدعاء لحاكم سردشت ولكنهم مؤخرًا بدءوا يدعون له فى الخطبة.

محاصيل سردشت وتوابعها هى القمح والشعير والعنب والكمثرى ونوع من الفاكهة يطلقون عليه مازوج، ولأن محاصيل الحبوب فى ناحية سردشت لا تكفى الأهالى هناك، ومحاصيل العنب تزيد عن الاستهلاك المحلى يقوم الأهالى بنقله إلى نواحى صغوق بولاق ويبيعونه هناك، وأحيانًا يبدلونه بالقمح أو الأرز كما ينقلون أيضًا الأنواع المختلفة من الفاكهة إلى صغوق بولاق.

كوى سنجق التابع لإيالة شهر زور

يحد هذا السنجق من جهة قضاء السليمانية، ومن جهة أربيل ومن جهة أخرى راوندز ومن الجهة الرابعة نواحى لهجان وسردشت، وتقع جبال قنديل - التى لا تنقطع الثلوج من عليها طوال العام - بين هذا اللواء وبين سنجق لاهجان وأحيانًا رواندذ.. ولأن إدارة اللواء المذكور القديمة تشبه إدارة السليمانية، نجد قراه تنقسم إلى قسمين؛ القسم الأول منها يؤول كلية إلى الجانب الميرى، أما القسم الثانى فتؤول فيه الضرائب والرسوم وسائر الأمور العرفية إلى الجانب الميرى، إلا العشر فإنه يؤول إلى بعض الأشخاص. وسنوضح الآن كل القرى الموجودة فى كل قضاء من تلك الأقضية، الذى يؤول منها كلية للجانب الميرى الذى يستثنى منه العشر، كما سنوضح أيضًا المناطق التى تقع تحت سيطرة العشائر كل على حده.

قضاء شيخان	قضاء خرابه
قرى ميرية ٢٢	قرى كلها للدولة ١١ قرية

قرى يستثنى منها العشر ٤

نواحى رود خانة

قرى ميرية ١٠ قرى

قرى مستثناة ١٤ قرية

قضاء خلكان چناران

قرى كلها ميرية ٦٠ قرية

قرى مستثناة قرية واحدة

نواحى إيزوب

قرى ميرية ٢٠ قرية

قرى مستثناة قرية واحدة

قرى مستثناة ٣ قرى

نواحى بوكده

قرى ميرية ٥ قرى

قرى مستثناة ٧ قرى

قضاء كردى

قرى ميرية ١٤ قرية

قرى مستثناة قرية واحدة

نواحى شاور

قرى ميرية ١٢ قرية

قرى مستثناة ٦ قرى

وبذلك يكون مجموعهم ١٨٠ قرية عدد الذكور بهم ١٣٠٠٠ شخص

نواحى اكو (تقع تحت تصرف عشيرة اكو)

وبها ٤٣ قرية

عدد الذكور بها ٦٠٠٠ شخص

نواحى دربند

وبها ١٥ قرية ٥ منها تتبع طوائف

سينا التابعة لمنكور زودى و ١٠

منها تتبع طوائف منكور زودى

سكان تلك النواحى تابعين لعشيرة

بلباس آتية الذكر

نواحى خوشناو التابعة لكوى سنجق

نواحى بشت كلى	نواحى ميريوسف	نواحى مير محملى	نواحى تبيل
٢٧ قرية	٢٩ قرية	١٥ قرية	٦ قرى

وتقع تلك النواحى المذكورة تحت تصرف عشائر خوشناو وبلباس مجموعهم ٨٦ قرية عدد الذكور بهم ١٠٠٠ شخص.

نواحى بتوين التابعة لكوى سنجق

قبيلة سن أحد عشائر بلباس	قبيلة يسى ورك قصة	طائفة عبدان أغا من بلباس
٧ قرى	٣ قرى	٥ قرى

ويكون مجموعهم ١٥ قرية.

المناطق التى ألحقت بالسليمانية مؤخرًا وكانت تتبع كوى سنجق

قضاء عسكر – قضاء آغجه لر – ناحية كيوه جرمله – ناحية جياسوز – ناحية جوق قلعة، كانت كل تلك النواحى قديمًا تتبع كوى سنجق، حتى قام محمد باشا الراوندزى بالتمرد واستولى على كوى سنجق، فقام والى بغداد المرحوم على باشا بإصدار الأوامر إلى متصرف السليمانية للخروج على محمد باشا ومحاربته، وبالفعل قام متصرف السليمانية بضم تلك النواحى للسليمانية وهى الآن تتبع لواء السليمانية.

بعض أحوال كوى سنجق وساكنيها

على الرغم من أننا لم ندخل كل أراضى أقضية سنجق كوى، فإننا عرفنا أنها من الأماكن الجبلية التى تحتوى على عدد قليل من الأودية وذلك من خلال معاينة الأماكن اللازم علينا معاينتها على الخريطة بطول الحدود

فى تلك المنطقة، ومثلما صعدنا المناطق التى يجب علينا صعودها على طول خط الحدود، صعدنا أيضًا القمم الشاهقة الارتفاع لجبلى سركومه بران وقنديل اللذين يعدان الحدود الفاصلة بين أراضى اللواء المذكور وبين الأماكن الموجودة تحت سيطرة إيران.

أهالى كوى سنجق عامة من الأكراد الشافعيين ويوجد بينهم العلماء، وعلى الرغم من أن سكان تلك المناطق من الأهالى المستقرين فإن طبيعتهم وسجيتهم هى نفس طبيعة الطوائف الرحل. وعند الحاجة هم رجال شجعان يساعد بعضهم بعضًا إذا ما هاجمتهم العشائر الأخرى، إلا أن أهالى نواحى خوشناو لا يخرجون للمراعى بل يستقرون دائمًا فى قراهم. أما طائفة اكو المذكورة، فلأن عددهم كبير كما رأينا فى الجدول السابق فإنهم منذ فترة طويلة اتخذوا بعض القرى الواقعة بسنجق كوى مأوى لهم واستقروا بها، ولا يتجاوزون مرعى هواره الواقع على جبل قنديل كانوا مثل طوائف بلباس الآتية الذكر لا يذهبون هنا أو هناك وكانوا يُعدون من أهل الشرف والطاعة، أما طوائف بلباس المذكورة فكانت على النقيض منهم فى أحوالهم وشئونهم.

" استطراد "

لأن موسم الشتاء قارص جدًا فى كوى سنجق وتوابعه ورواندز ومعظم أراضى كردستان فإن معظم القرى تقوم بالاحتماء من برد الشتاء القارص داخل الأودية المغطاة، أما فى فصل الصيف فلا يظلون فى تلك الأماكن الموجودة فى الأودية التى كانوا يقيمون بها فى فصل الشتاء وذلك لأن جوها يتصف فى الصيف بالقسوة، ولأنهم بدءًا من فصل الربيع حتى نهاية الصيف يحتاجون للمياه والعشب الأخضر والجو المعتدل، لذا لا يُقيمون فى فصل

الصيف فى القرى، بل يذهبون إلى المراعى الصيفية الواقعة فى أطراف النواحى هناك فى الخيام، ويُقيمون هناك حتى أوائل الصيف.

والحق أن تلك العشائر ليس لهم حظ من النظافة التى هى من سمات التحضر وما لها من فوائد كثيرة، وذلك لأنها تقضى معظم أوقاتها فى المراعى الصيفية والمراعى الشتوية، ويحصرون عمرهم كله فى طلب الماء والعشب مثل الحيوانات ويتخلون عن تحصيل العلوم والآداب، فقط يتجولون فى الجبال والمراعى للبحث عن الهواء اللطيف والماء البارد وعلى هذا تعيش العشائر بمثابة أن كل عشيرة كالدولة المستقلة لها مطلق الحرية فى إدارة نفسها ولكنهم مع الأسف يفنون عمرهم فى التجول فى الجبال كالبهائم.

سنجق رواندز الكائن بإيالة شهر زور

قضاء رواندز ودشته بان	**نواحى بالكان**	**نواحى روسيت**
منهم من يذهب للمراعى	منهم من يذهب للمراعى	لا يذهبون للمراعى
١٦ قرية	٤٤ قرية	١١ قرية
نواحى سيبكان	**نواحى بالبان**	**نواحى روندروك**
لا يذهبون للمراعى	وهؤلاء أيضًا	وهؤلاء أيضًا
٣٩ قرية	٤ قرى	١٩ قرية
نواحى شكيو	نواحى دركله	نواحى دول محل
لا يذهبون	يوجد منهم من يذهب إلى المراعى	لا يذهبون

٥قرى	١٠قرى	٨ قرى
نواحى دولكه مير ومفديان	نواحى هروتيان	نواحى دوله كرش
لا يذهبون	منهم من يذهب إلى المراعى	لا يذهبون
٢٠قرية	٦قرى	٣ قرى
نواحى دوله وهم من العشائر	نواحى بياو	نواحى سرجيان
أصحاب القطيع يذهبون فى الصيف إلى جبل كله	لا يذهبون للرعى	لا يذهبون للرعى
٥ قرى	١٥ قرية	٨ قرى
نواحى دوله كوران	نواحى دوله هرونيان	
يذهبون أحياناً إلى مراعى أوشنى	لا يذهبون للرعى	
٦٦قرى	١٣ قرية	
نواحى حرير	نواحى دولة بركه	نواحى كوره
نصفهم يذهب إلى المراعى	لا يذهبون للمراعى	لا يذهبون
٣٦ قرية	٩ قرى	٨ قرى
نواحى ديره	نواحى رزاريان	
لا يذهبون للمراعى	لا يذهبون للمراعى	
١٥ قرية	١٧ قرية	

وبذلك يكون مجموعهم ٢٢ ناحية و ٣٢٥ قرية وعدد السكان الذكور على وجه التخمين ٤٠٠٠٠ نسمة.

وقد علمنا بتلك القرى والنواحى وعدد السكان الذكور بها ممن عندهم العلم بذلك. وعلى الرغم من أن هذا العدد المذكور من السكان لهم مزارع معلومة ومأوى مألوف فى تلك القرى المذكورة، ولأن سنجق رواندوز يعد مكانا جبليًا أكثر من كوى سنجق، ولأن معظم ساكنى تلك النواحى من العشائر وهم فى حاجة للمراعى، يذهبون إلى المراعى الصيفية والشتوية أكثر من غيرهم، والقليل منهم يُقيمون فى أماكنهم بصورة دائمة.

وقد كان سنجق رواندوز وسنجق الحرير سنجقين منفصلين كل منهما عن الآخر وكان سنجق رواندوز يضم ثلاث عشائر رئيسية هى عشيرة شيوى زورى وعشيرة بيره سنى وعشيرة روندول، وكان سنجق الحرير وتوابعه يضم ثمان عشائر رئيسية هى سورجى وهركى وكوره وبركه واسيذدان وخيلانى وبالكى برازان وزرارى وهروقى وفيروزه وباويان، وعلى الرغم من أن ساكنى القرى من الأهالى القدامى فى المنطقة فإنهم يعدون أيضا من الطوائف، ويذهب قسم منهم إلى مراعى رواندز والحرير، وبعضهم يذهب إلى المراعى الموجودة فى أوشنى ومركور التابعة اليوم لإيران، ويؤدى العُشر وسائر الرسوم الأخرى إلى خزينة مال سنجق رواندز.

كما أن الذاهبين منهم إلى المراعى الموجودة فى النواحى الإيرانية يقومون بدفع رسوم عن الرعى الذى يقومون به لإيران، ولأن بعض تلك الطوائف المذكورة قامت بشراء القرى والمزارع الواقعة فى أوشنى ومركور وسائر الأماكن الأخرى، فإن أعشار محاصيل تلك القرى والمزارع تؤول إلى أغوات الطوائف المذكورة.

وإذا قامت الطوائف التى تأتى للمراعى والقرى والمزارع الإيرانية بالإقامة فى فصل الشتاء فى تلك القرى والمزارع ولم يعودوا إلى موطنهم الموجود فى رواندوز أو الحرير، فإن إيران تحصل منهم حينئذ ضريبة عن إقامتهم، ولا تعتبر الرسوم التى يدفعونها عن إقامتهم فى المراعى شيئًا محددًا، بل إنهم يحددونه طبقًا لمقدار القطعان التى يملكونها، حيث إنهم يذهبون إلى كبار المناطق التى يذهبون إليها ويتفقون معهم على ذلك، على سبيل المثال عندما يذهبون إلى رواندز أو مركور يذهبون إلى حكامها ويتفقون معهم على إعطائهم كمية من صغار الأغنام التى معهم، وبعد أن يتفقوا يذهب أغوات تلك الطوائف إلى الطوائف المذكورة ويوزعون عدد تلك النعاج الصغيرة عليهم، وبالتالى تكون نسبة تلك النعاج الصغيرة بالنسبة للقطعان التى معهم قليلة ولا تُذكر. كما أننا نجد توافقًا بين طوائف رواندوز وسكان أوشنى، فكما أن طوائف رواندوز تحتاج إلى أراضى اوشنى للرعى، فان سكان أوشنى أيضًا يحتاجون إلى طوائف رواندوز لأن كل احتياجاتهم تأتى من جبال رواندز.

حدود سنجق رواندوز وبعض آثارها ومحاصيلها

يحد سنجقى رواندوز والحرير من جهة كوى سنجق، ومن جهة الموصل ومن جهة أخرى عقره وعماديه ومن الجهة الرابعة قسم من لاهجان وقسم من أراضى أوشنى الواقعة تحت سيطرة إيران، ويُعد جبل كيله شين وفروعه هو الحد الفاصل بين سنجقى رواندوز والحرير وبين اوشنى، وعلى جبل كيله شين نجد أثرًا يعد من الآثار القديمة وهو حجر أسود الشكل تم

تركيبه على كرسى مكعب الشكل طوله كطول الرجل المرتفع القامة وعرضه ذراعان ونصف وسمكه مقدار ذراع. وتوجد على وجهى هذا الحجر كتابات آشورية بالخط المسمارى، ويُطلق على هذا الحجر بين الأتراك حجر كيله شين، حيث يسمونه على اسم الجبل.

ويُقال إن الميجور رولنسون أحد دبلوماسيى إنجلترا الذى كان قنصلاً فى بغداد منذ فترة طويلة رأى هذا الحجر عندما قام برحلته فى تلك الأنحاء وأنه قام بفك تلك الكتابات الموجودة على الحجر فضلاً عن أنها من اللغات الأجنبية وقام بإدراجها فى رحلته، ولأننا لم نستطع التعمق فى أراضى رواندوز أكثر من ذلك لم نستطع أن نحصل على معلومات عنها أكثر مما ذكر، وتنبع مياه نهر الذاب الكبير الذى يصب فى نهر دجلة بالقرب من قرية كشاف الواقعة على مسافة سبع أو ثمانى ساعات شرق الموصل، من جبال رواندوز وعقر وعمادية. محاصيل اللواء المذكور هى القمح والشعير والعنب وسائر أنواع الفاكهة والتبغ، سكانه من الأكراد وهم على المذهب الشافعى، كما توجد طائفة نصرانية هناك.

حدود مقاطعة لاهجان وأحوالها العامة

يحد ناحية لاهجان من جهة سردشت المارة الذكر ومن جهة أخرى نبع مائى بارد ومن جهة ناحية اوشنى الآتية الذكر ومن ناحية أراضى سنجق كوى وسنجق راوندز. ناحية لاهجان المذكورة عبارة عن مكان معظمه أودية، كما يوجد به بعض السلاسل الجبلية، وهو مقر عشيرة بلباس، وتدير العشيرة المذكورة القرى الموجودة فى ناحية لاهجان كما تقوم أيضًا بإدارة

بعض القرى التابعة لحكومة ناحية صغوق بولاق من الأراضى الإيرانية، لذلك سوف نُبين تلك القرى كل منها على حدة، كما سنشرع فى ذكر بعض خصائص تلك النواحى والعشائر المذكورة بعد أن نذكر طوائف بلباس وعدد منازلهم.

ناحية بسوة الواقعة فى مقاطعة لاهجان

قرية مشه ده زورو قرية مشه ده زيرو(خ)[1] قرية روندى (خ) قرية توزال

قرية قره خضر قرية قورجه بزرك قرية قوروجة كوجك (خ)

قرية شعليم جاران قرية كرده بين قرية كرداسة قرية سنجلة

قرية ياره أحمد قرية كله سييان قرية أحمد أوا قرية مرووده

قرية زنكاوا قرية خرابا قرية انجيان قرية خروج

قرية بلاس أوا قرية كانى ملا قرية حاجى خلا(خ) قرية لكبن

قرية تنك بالكان(خ) قرية حاجى دروا(خ) قرية كهنة تنك بالكان (خ)

قرية بابكراوا قرية كانى ذرد قرية كيلة قرية كركل

قرية كركل زير قرية كوك بارزان (خ) قرية كافى بيركه

قرية كرمغاوم قرية يرام اوا(خ) قرية كرده بردان قرية شاوله

قريية يسوه قرية وشنقيان(خ) قرية كرنك سبيان قرية كرتك شانه

قرية اذونيره قرية مروكانى قرية قل تيه(خ) قرية توان

---

(١) القرى المشار إليها بحرف (خ) تعنى أنها خراب.

قرية صوفيان قرية جلديان قرية كيج قرية كيله وذاوخان

قرية بلبان قرية كندرة قرية شنوزنك قرية كرده كوراف(خ)

قرية برده كمران قرية خالدار قرية سيلوى قرية تركاوا

قرية تره سن قرية سور ينكان قرية تونيرا أوا(خ) قرية ماشكان بالا(خ)

قرية ماشكان زير قرية حسن اوا(خ) قرية شيخاتوك(خ) قرية زنكان (خ)

قرية زيوكة قرية كروشنك قرية خلكان(خ) قرية كورانكة

قرية چقچقان قرية كروكاولان قرية كردجاوكان قرية كرده سور

قرية قبة (خ) قرية كافى بيركه

ومجموعهم ٧٥ قرية.

نواحى تلين منكور الواقعة داخل مقاطعة لاهجان وتقع تحت سيطرة طائفة كادرويشى

قرية بازركان(خ) قرية مام هيبه(خ) قرية شختان(خ) قرية سلوى

قرية هنكاوا(خ) قرية كردنلين(خ) قرية شالو قرية شهر استين

قرية كاكش (خ) قرية بامر(خ) قرية كرمندار قرية سرتنيز(خ)

قرية كده قرية خره غالان قرية قاواوا قرية لوسه

قرية رنا قرية بدرأوا قرية كولك قرية سوستان

قرية كنه بيج

يكون مجموعهم ٣١قرية.

طوائف بيژان الواقعة فى مقاطعة لاهجان

قرية كلكين   قرية زركة   قرية قلات قرني آغا   قرية كروه سوز

قرية خانه   قرية كهنة لاهجان   قرية تركش   قرية دلاوان

قرية ديلزه   قرية درمكة دربقة   قرة باديناوا   وجميعهم ١١ قرية

طوائف بيران الواقعة فى مقاطعة لاهجان

قرية اوخواروه   قرية بيقوس   قرية خره جوندره

ومجموعهم ثلاث قرى.

القرى التابعة لإدارة طائفة كادرويش أحد أقسام طائفة منكور الواقعة فى أراضى صغوق بولاق من البلدان الإيرانية

قرية سياه تولى بالا   قرية سياقول زير   قرية داغا   قرية كوثر

قرية صرماغلو   قرية باكردان   قرية حسن جب   قرية خانكة

قرية بى انكوين   قرية لمونج   قرية دملة سير   قرية روسيد

قرية تانج بولاخ   قرية خاتون استى   قرية حاجى ماميان

قرية غوليار   قرية بناس بالا   قرية تونلو   قرية جوالة رشان

قرية لاجين   قرية بتباس زير   قرية كهنة سيك   قرية قاشقنا

ويكون مجموعهم ٢٧ قرية.

القبائل والطوائف التابعة لعشيرة بلباس القاطنة فى مقاطعة لاهجان

١ ــ طوائف قبيلة بيران من عشيرة بلباس

طائفة حسن أغا   طائفة مخانه   طائفة سه بريمه   طائفة أحمد الكله

طائفة فقى خاليا   طائفة برجيم   طائفة وسطابيرا   طائفة سورك

طائفة ورمزيار طائفة يبوا طائفة هوله ميلا طائفة هرزن سما

ومجموعهم ١٢ طائفة = ١٠٠٠ منزل.

٢ـ طوائف قبيلة منكور التابعة لبلباس الموجودة فى كادرويش

طائفة الزبامرا طائفة مرنكنة طائفة باب رسوا طائفة كلهر

طائفة شئلانا طائفة خضرا جيا طائفة أو عمر بك

ويكون مجموعهم ٧ طوائف = ٥٠منزلاً.

٣ـ طوائف قبيلة منكور التابعة لبلباس الموجودة فى زوزى)

طائفة زركه ين طائفة خضر مامه سينا طائفة يوسف كاسكى

طائفة آجى مامى ومجموعهم ٤ طوائف = ٧٠٠ منزل.

قبيلة سن التابعة لبلباس قبيلة رمك التابعة لبلباس طائفة رمك فقى ويسى

٤٠٠منزل ٧٠منزلاً

طائفة رمك فقى عبدا

٥٠ منزلاً. جميعهم ١٢٠ منزلاً.

٤ـ طوائف قبيلة مامسن التابعة لبلباس

طائفة حمزة آغا طائفة مزبوكر طائفة مربا بكره طائفة فقى وتمانه

طائفة جمالة طائفة كاسورى طائفة جوخور طائفة بيلوند

طائفة دسبور طائفة كروولە طائفة به يى

ويكون مجموعهم ١١ طائفة = ٤٠٠ منزل.

ويكون مجموعهم ٣١٢٠ منزلا.

المراعى الصيفية والشتوية لعشيرة بلباس وبعض أحوالهم

على الرغم من أن كل طوائف عشيرة بلباس المذكورة من رعايا الدولة العثمانية فإنهم يقيمون فى كوى سنجق، وتقوم قبيلة بيران بالرعى صيفًا فى نواحى غير مقاطعة لاهجان، أما فى فصل الشتاء فيذهبون إلى ناحية بتوين التابعة لكوى سنجق وناحية شلغة الواقعة بين كوى وأربيل كما يذهبون إلى ناحية قره چوغ.

وتقوم قبيلة منكور بالرعى صيفًا فى ناحية نيلين منكور التى أصبحت الآن فى عداد النواحى التابعة لناحية صغوق بولاق، أما فصل الشتاء فيرعون فيه فى نواحى سنجق كوى وقضاء بشدر التابع للسليمانية.

كما تقوم قبيلة ورمك بالرعى صيفًا وشتاء فى قضاء بتوين المذكور، ولكنهم فى فصل الصيف يقومون بإرسال الحيوانات التى يربونها إلى الرعاة ليذهبوا بها إلى جبل قنديل الواقع بين أراضى لاهجان وكوى، أما قبيلة مامش فتقيم صيفًا فى نواحى بيسوه الداخلة فى نطاق أراضى مقاطعة لاهجان ثم أصبحت اليوم من نواحى صغوق بولاق، وفى الشتاء يُقيمون فى نواحى بتوين التابعة لسنجق كوى وناحية بشدر التابعة للسليمانية، وقد ساءت الأمور بين تلك القبيلة وقبيلة منكور، وأدى ذلك إلى تقاتلهما الأمر الذى جعل قبيلة مامش تستنجد بإيران لتأخذ بثأرها من قبيلة منكور وفى النهاية قام حاكم

صغوق بولاق بتعيين شخص يسمى الشيخ على خان حاكمًا عليهم وأُرسل إلى قرية بشوه التى تعد مقر الضابط الذى يحكم القسم الذى يخضع تحت سيطرة إيران من مقاطعة لاهجان.

وبهذا خرجت قبيلة مامش عن إدارة الدولة العثمانية، لذلك قام متصرف سنجق راوندز الأسبق راوندزلى محمد باشا بسوق الجنود إلى تلك القبيلة وقام بتلقينهم درسًا كبيرًا وتم إعدام وقتل حمزة أغا والد حاكم بيروت واثنين من أبنائه واثنين من أخوته وأربعة أشخاص آخرين من أقاربه، وبذلك أصبحت قبيلة مامش كلها تابعة للدولة العثمانية، حيث انسحبوا لفترة ما إلى ناحية سلدوز التابعة لإيران، ثم عاد محمد باشا إليهم إلى ناحية بسوه بعد أن حقق استيلاءه الكامل على القبيلة المذكورة وهم منذ ذلك الوقت وحتى الآن لا يذهبون إلى مراعيهم القديمة، ولا يعترفون بتبعيتهم للدولة العثمانية وبذلك أصبحوا تابعين كلية لإيران.

أما قبيلة منكور فهى لا زالت تابعة للدولة العثمانية ويذهبون فى فصل الشتاء إلى مشاتيهم، وعلى الرغم من أنهم يؤدون خراج المنازل المقررة عليهم للدولة العلية، فإنهم يميلون إلى الجانب الإيرانى نظرًا لأنهم يستخدمون أراضى صغوق بولاق الإيرانية كمزارع لهم كما سبق شرحه، كما أن إيران تحثهم بشكل دائم على تبعيتهم لها، وبقية القبائل الأخرى تتبع الدولة العثمانية وهى قبائل تدين بالطاعة، وقد أحيلت إدارة ناحية بسوه المذكورة إلى شخص يسمى بيروت أغا حاكم قبيلة مامش ويسمى عندهم (مذنى) بمعنى الأغا، مقابل ألف تومان إيرانى سنويًا يُحصل من هذا المبلغ مائتا تومان لهذا الأغا والباقى للجانب الميرى.

الأحوال السابقة للعشيرة المذكورة

لأن عشيرة بلباس كانت تشتهر قديمًا بالغرور والكبر، فإنهم كانوا يقومون بالتعدى على البلدان الإيرانية التى يقيمون فيها للرعى صيفا، كما كانوا يقومون أيضا بالتعدى على أهالى كركوك وأربيل الواقعة فى الأراضى التى يقيمون فيها للرعى شتاء، ومسجل فى كتب التاريخ أن ولاة بغداد كانوا يرسلون إليهم الجنود لتأديبهم، كما يوجد تسجيل آخر فى كتاب جهانكشتا المعروف بتاريخ نادرى الذى تم تدوينه لشرح وقائع عصر نادر شاه بالتفصيل إن هذا الشاه المذكور كان يقوم بإرسال الجنود أيضًا لتلك العشيرة لردعهم.

بعض الإفادات عن مقاطعة لاهجان

على الرغم من أن العدد المذكور من القرى فى مقاطعة لاهجان صحيح، فإنه لا يمكن الجزم بصحة وجود أحدها، وذلك لكثرة وقوع الجدال والنزاع والقتال بين رجال تلك الطوائف وبعضها، كما أن إيران كانت تقوم بإرسال الجنود لتلك الطوائف لقتالها وبالتالى كانت قرى كثيرة تنهب وتُحرق فى تلك الأثناء، كما يوجد سبب آخر فى عدم استطاعة تحديد تلك القرى وهو أن الأهالى عادة ما كانوا ينساقون للأمان؛ فحينما يوجد الأمان يتواجدون، لذا كانوا ينشئون القرى الجديدة ويعيشون فيها بالإضافة إلى القرى القديمة.

وقد قام الشيخ على خان الذى وفد قبل أربعين أو خمسين عامًا لقرية بسوه التى كانت مقرًا للضابط الذى يقيم فى لاهجان الواقعة تحت سيطرة إيران، ببناء سور حول مكان قديم متهدم لقلعة من الآثار القديمة، وكان بناء

السور على قمة منخفضة من الآجر، والسور موجود حتى الآن. والقلعة المذكورة بمثابة الحاجز الذى يحتمى به الجنود المسلحون أو محاربو العشائر المذكورة، وتقع قرية بسوه على حافة قمة القلعة، وكانت من قرى سردشت وبانه. وكانت المنابع الأصلية للرافد المسمى كلوا المار الذكر تنبع من جبل موجود بين مقاطعة لاهجان وراوندز، ولأن قرية ماشكان الواقعة على الجانب الشرقى لهذا الجبل تقع على مجرى هذا الرافد، يُطلق عليها روبار ماشكان أو رود خانه ماشكان، ثم يتجه الرافد المائى إلى أماكن أخرى ويتسمى فيها بأسماء تنسب إلى تلك الأماكن وبعد أن يقطع هذا الرافد المائى مسافات طويلة مرورًا بأماكن كثيرة يتحد مع الروافد المائية الأخرى، ومعلوم أن هذا الرافد وجد شهرة كبيرة بمروره بأماكن كثيرة. وقد ذكرنا فى تلك الرحلة أن نهرى زمكان وتاجرود بعد أن يصبوا فى نهر سيروان، تتغير أسماؤها وتسمى باسم واحد وهو نهر سيروان، وعندما يخرج هذا النهر من أراضى كردستان ويتجه إلى أراضى بلاد العرب يسمى باسم آخر وهو نهر دياله، وعندما يصب فى نهر دجلة يُلغى هذا الاسم، وبقية الأنهار كلها على ذلك.

نواحى أوشنى الواقعة فى الوقت الراهن تحت سيطرة إيران

يحد ناحية أوشنى[١] من جهة أراضى قرى سنجق رواندز ومن جهة لاهجان ومن جهة أخرى نواحى سلدوز التابعة لأورمى وناحية أخرى مركور التى تتبع حكومة أورمى منذ فترة طويلة. وتضم ناحية أوشنى العديد

---

(١) يطلق على قرية أوشنى المذكورة أشنو أشنويه.

من القرى والمنازل سيتم ذكرها. وطبقًا للروايات هناك، فإن هذا المكان كان يتبع فى الأساس سنجق الحرير التابع للدولة العثمانية وكان أمراء سنجق الحرير هم الذين يديرونه، إلا أنه حدثت فتنة وخلاف بينهم فتفرقوا وبالتالى خرجت ناحية أوشنى من إدارتهم وقامت هيئة من أهالى أوشنى بتشكيل إدارة منهم بمثابة الحكومة المصغرة للمكان وآلت إليهم إدارته. وبعد فترة حدث خلاف بينهم حيث لجأ قسم كبير منهم إلى إيران وبالتالى تدخلت إيران فى المكان منذ ستين أو سبعين عامًا ومنذ عهد فتح على شاه آلت إدارتها كلية إلى إيران.

قرى نواحى أوشنى وعدد منازلها

قصبه أوشنى نفسها	قرية ميرآيار	قرية هيق
٦٠٠منزل مسلمون ٦ منازل أرمن ٢٠ منزلاً يهود ٦٢٦ منزلاً.	١٥ منزلاً	٢٠منزلاً
قرية بيت زيان	قرية شيخان	قرية تازندره
١ منزل	٣٠منزلاً	١٢ منزلاً
قرية اسناوا	قرية نالوس	قرية سروزة
١٥منزلاً	٣٥منزلاً	١٥منزلاً
قرية دنخه	قرية سركيس	قرية قره صعكل

—	١٠منازل	١٥منزلاً
قرية ديشمس	قرية ديكرجر	قرية باله كير
٢٠منزلاً	١٥منزلاً	٢٠منزلاً
قرية كهنة	قرية دووان	قرية قلاتيان
١٠منازل	١٠منازل	٢٠منزلاً
فرية ياب خال أباد	قرية جامشريان	قرية حسن نوران
—	١٢منزلاً	٤٠منزلاً
قرية كنويلا	قرية تيكان تبه	قرية سوجه
٧منازل	—	١٥منزلاً
قرية بروأباد	قرية نوقران	قرية قورش
—	٤ منازل	١٠ منازل
قرية نرزيوه	قرية كرك آباد	قرية قزن أباد
٢٥منزلاً	٤٠منزلاً	—
قرية خانلر	قرية جبريل أباد	قرية بيرأباد
٣منازل	٥منازل	١٢منزلاً
قرية نليوان	قرية على أباد	قرية بوليه
٣٠منزلاً	٢٠منزلاً	—
قرية زمه	قرية شيوه سماق	قرية سنكان
١٥منزلاً	٧منازل	٣٠منزلاً

قرية خربست	قرية كانى سورك	قرية بى مزرته
١٢منزلاً	١٥منزلاً	٢٠منزلاً
قرية دوربه	قرية جيرأباد	قرية بوش أوا
١٠ منازل	—	١٥منزلاً
	قرية كرد كاشان	
	—	

ويكون مجموعهم ٤٦ قرية = ١٢٩٢منزلاً.

مائة منزل من مجموع المنازل المذكورة تحت بند أهل الإسلام فى قرية أوشنى على المذهب الحنفى والباقى شافعى المذهب. يتحدثون اللغة الكردية، كما يتحدثون أيضًا اللغة الفارسية، ونادرًا ما يوجد بينهم من يتحدث اللغة التركية، يوجد بقرية أوشنى جامعان أحدهما للمذهب الشافعى والثانى للمذهب الحنفى، كما توجد أيضًا اثنان من الخانقاوات أحدهما للطريقة العلية القادرية والثانية للطريقة الخالدية أحد أفرع الطريقة النقشبندية. ويوجد بها سوق به مجموعة من الحرفيين مثل الحدادين وبائعى الأقمشة، كما توجد أيضًا بساتين وحدائق، ماؤها عذب وفاكهتها لذيذة. ويوجد بها أيضًا شجر الفراولة. يديرها بعض الأشخاص المقيمين بها مقابل أربعة آلاف وخمسمائة تومان تدفع سنويًا من إيران، كما يديرها أيضًا المتلزمون الحكوميون، يتم تحصيل العشر من قيمة محاصيل الحبوب فى قصبة أوشنى نفسها، كما يتم تحصيل ضريبة سنوية باسم دركانه عن كل منزل فى قصبة أوشنى نفسها تبلغ ٧ قرانات.

كما يتم تحصيل الخمس من قيمة محاصيل الحبوب فى القرى التابعة لأوشنى. ويتم تحصيل ضريبة سنويًا باسم دركانه أيضًا عن كل منزل فى القرى التابعة لأوشنى تبلغ ١٠ قرانات. كما يحصل عن كل تنف من الحدائق والبساتين التى تنتج الفواكه والعنب مقدار ثلاثة أو أربعة قرانات.

ويتم تحصيل ٦قرانات عن كل تنف من أراضى البساتين والقطن (التنف هو مربع أضلاعه تبلغ ستة عشر ذراع شاهى) والذراع الشاهى تقريبًا ذراع ونصف ذراع حلبى.

ويحصل عن كل كبش من الأغنام

" " " ذكر جاموس ٤ قرانات

ويحصل عن كل ذكر بقر قرانان

ويحصل عن حيوان يحمل الأغراض مثل الخيول ٥ قرانات

" " " " " فى الأسواق ثلاثة أرباع قران

ويحصل عن كل حقل شعير أو قمح أو أرز مقدار ١ ريال بخلاف العشر السنوى

وعن كل دكان حكومى	وعن كل جوال قمح يباع
١٠قرانات	٥ قرانات

وكانت هذه المناطق فى عهدة وزراء أفاضل لمدة مائة سنة من العصر الهيمايونى والذين ينتسبون إلى الوزير عبد الجليل زاده أفندى. وقد شيدوا العديد من الجوامع الشريفة والمدارس الجليلة والعديد من العمارات الخيرية.

وآخر هؤلاء الوزراء يلهثون بالدعاء لبقاء حضرة السلطان فى در السعادة الميمونة ومن هؤلاء صاحب الدولة يحيى باشا وقد كان والده حضرة المرحوم عثمان باشا قد شيد جامعًا شريفًا وبجواره مدرسة شريفة، وبها مكتبة مكتظة بالكتب النفيسة. وقد اشتهر من مدرسيها المحليين عبد الرحمن أفندى. ومقيد ومسجل أنه كان من المشهورين بالعلم والعرفان.

فى بيان إيالة الموصل

الحدود العامة للإيالة

يحد إيالة الموصل من ناحية سنجق ديار بكر، ومن ناحية الأراضى الصحراوية الخالية التى يطلق عليها الجزيرة وتقع بين نهرى دجلة والفرات، ومن ناحية إيالة شهرزور ومن ناحية لواء حكارى التابع لإيالة وان، ومن ناحية قرى مركور وبراد وست وتركور التابعة لأورمى الواقعة فى الوقت الحالى تحت سيطرة إيران، تتكون إيالة الموصل من المقاطعات الآتية:

	عدد القرى	عدد المنازل	عدد المسلمين	عدد الرعايا	عدد الزيديين
الموصل	٢٩٤	١٢٢٠٦	١٩٥٠٨	٦٥٨٩	٢٤٨٩
دهوك	٢٦	٤٦٥	٦٨٠	٢٧٨	—
سنجار	١٧	٤٧٨	٧٣	—	٩٠٠
تلعفر	٢	٤٠٨	٩٣٤		

قضاء عقره	قضاء دوادية	قضاء داخو	قضاء مزورى ونواحيها
عدد المنازل	عدد المنازل	عدد المنازل	عدد المنازل
؟	؟	؟	؟

ولأننا قد ذكرنا عدد سكان الموصل وتوابعها الثلاث، رأينا أنه من المناسب أيضًا ذكر عدد القرى والمنازل والسكان. وقد وضح ذلك فى البيان السابق، ولكن قضاء عقره وبقية الأقضية الأخرى لم نذكر عنها أى تفصيل لأننا لم نتلق أى أخبار عنها فى طريق ذهابنا إلى الموصل، وإنه لم يدرج لهم أى بيانات حتى عام ١٢٦٥هـ وهو العام الذى ذهبنا فيه، كما أننا لم نتلق أى أخبار عنهم ونحن فى طريق عودتنا أيضًا.

مدينة الموصل والأضرحة المباركة الواقعة بها

مدينة الموصل مدينة كبيرة محيطها ساعة تقريبًا، تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة، بها قلعة حصينة محاطة بخندق، وبالمدينة مساجد وجوامع كبيرة ومدارس وتكايا وكنائس وخانات وحمامات وأسواق، وكل ما يلزمها، وهى مدينة طقسها معتدل وبها محرق أحد الأنبياء الكرام وهو النبى جرجيس عليه السلام وقبره يقع داخل حديقة المسجد المقام باسمه، أما ضريح شيث عليه السلام فيقع خارج سور المدينة، فى مكان قريب من الموصل، وقد كان ضريح شيث عليه السلام فى مكان غير معلوم حتى مائة سنة تقريبًا، و تقول الروايات إن أحد أهالى البلدة وهو من أهل الصلاح رأى فى رؤيا أن شيث مدفون فى مكان ما وهو المكان الموجود فيه الضريح الآن، وفى الصباح أخبر الوالى برؤيته، فأمر الوالى العمال بالحفر فى المكان الذى أخبر به الرجل الصالح، وبينما هم يحفرون وجدوا قبر شيث، فبُنيت عليه قبة، ثم بعد ذلك أى فى عام ١٢٢٥ أو ١٢٣٠هـ قام والى الموصل المرحوم عبد الجليل زاده أحمد باشا ببناء جامع شريف وألحق به الضريح، ثم أضاف بعد ذلك مدرسة متصلة بالجامع، وأوقف أراضى تفى باحتياجات المدرسة والمسجد، ولا تزال هذه الآثار موجودة حتى الآن ويدرس فى مدارسها.

وقد ذكرنا فيما سبق أن ضريح نبى الله دانيال لم يكن معلومًا حتى عام ١٢٥٦هـ وهو عام تولى المرحوم محمد باشا بيراقدار أوغلى شؤون الولاية، حيث قام الوالى المذكور باكتشاف الضريح، وتقول الروايات فى ذلك إن شخصًا من أهالى الموصل يدعى الشيخ طه بن سُبيع رأى النبى دانيال فى منامه وقال له إن قبرى موجود فى المكان الفلانى، فاذهب إليه وارفع عنه التراب ولتجعله ظاهرًا، وكرر عليه ذلك ثلاث مرات، وعندما قام الشيخ طه بالحفر عدة مرات ولم يجد شيئًا أخبر الحكومة بذلك الأمر، فقام الوالى المذكور محمد باشا البيراقدار بالحفر فى المكان المحدد وأثناء الحفر وجد غرفة قديمة فى أرضيتها ضريح على رأس الضريح مشهدان عليهما كتابات قديمة[١]، كما أن الأطراف الداخلية للقبر كان بها نفس الكتابات، فظنوا أن هذا هو قبر النبى المشار إليه.

وعلى مقربة من مدينة الموصل يقع ضريح نبى الله يونس، وهو فى قرية تسمى نينوى تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة فى المكان المواجه للموصل على مسافة نصف ساعة تقريبا منها، ويطلقون الآن على هذه القرية قرية النبى يونس حيث إنها محل بعثة ذلك النبى، وقد أرسل يونس إلى أهالى تلك القرية التى كانت تسمى نينوى فى تلك الأوقات، والنص القرآنى يشير إلى عدد سكان تلك القرية حيث قال الله تعالى (وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون).

ولأن مدينة الموصل تضم عددًا من الأضرحة المباركة سواء داخل المدينة أو خارجها، كما شرحنا فإنهم يطلقون عليها برج الأنبياء، وقبور أبناء سيد الشهداء وهم الإمام عبد الرحمن والإمام يحيى والإمام محسن تقع فى

---

(١) الخط القديم المذكور هو السريانى أو العبرانى.

مكان يسمى (قاره سراى) بين باب سنجار وباب الشط، وضريح الإمام عون الدين أيضًا يقع فى مكان يسمى باب الأوحش ودائمًا ما يتبرك بزيارة هذه القبور، ويقع ضريح الإمام حمزة أيضًا بالقرب من مكان يسمى باب العطشان الذى يقع على مسافة ساعتين تقريبًا من المدينة.

ولأن مدينة الموصل من المدن القديمة فإنه يوجد بجوارها وحولها آثار كثيرة قديمة حتى إن الإنجليز قاموا بالكشف والتنقيب فى قريتى قوينجق وخسته أباد الواقعتين بالقرب من قرية نينوى، فوجدوا أشياء كثيرة، ولو قمنا بتحرى الآثار الموجودة فى المدينة سنجد أن أكبر أثر معمارى هو ذلك الأثر الذى يعود إلى الأيوبيين وهو جامع الشهيد نور الدين وقد بنى فى عهده، وكان يسمى قديمًا جامع النور. أما الآن فيسمى الجامع الكبير، وهو فى الحقيقة جامع غاية فى الكبر، وكان بناؤه مكلفًا[(١)] وتصميمه لطيف الشكل وله مئذنة طويلة جدًا يعجز المؤذنون عن الصعود إليها، حيث يرفعون الآذان فى الأوقات الخمسة على كرسى المسجد. وبمرور الوقت ظهر انحناء شديد فى تلك المئذنة وما زالت تقف حتى الآن على هذه الحالة والحمد لله أنها سالمة من التهدم.

والآثار القديمة الموجودة بالقرب من باب شط العرب وتعرف باسم (قاره سراى) و(سلطان لؤلؤ سراى) هى آثار الوزير بدر الدين لؤلؤ، وكان وزيرًا للشهيد نور الدين الأيوبى، وقد كانت إيالة الموصل حتى عهد السلطان محمود خان الثانى تحت سيطرة وإدارة ولاة من أسرة عبد الجليل، ولهم جميعًا آثار مشهورة وجوامع وغيرها من الآثار، وإيالة الموصل الآن تحت إدارة صاحب الدولة يحيى باشا وتوجد مدرسة وجامع شريف باسم المرحوم

---

(١)مدارس ومساجد الموصل كافة من الحجارة مثل بقية أبنيتها.

نعمان باشا أخو يحيى باشا المذكور، وبالمدرسة الكثير من الكتب النفيسة، ويقوم على نظارتها أعلم علماء الموصل وهو عبد الرحمن أفندى.

أخلاق ولسان وعادات أهالى الموصل

يعد مناخ وطبيعة الموصل طبيعة معتدلة كما شرحنا قبل ذلك، وطقسها جيد، لذا فإن رجال الموصل أذكياء، واللين فيهم لين والخشن خشن، ولا توجد منزلة وسط عند الأهالى، على سبيل المثال لا توجد هناك منزلة بين الذكاء والغباء أو الصدق أو الكذب، وبالموصل علماء وشعراء كثيرون، وتوجد عائلة فى الموصل من نسل عمر بن الخطاب، وهم من الأذكياء والظرفاء والشعراء، ومنذ وقت طويل ويوجد فى كل عصر ثلاثة أو أربعة رجال منهم فى بغداد، وقد استطاع هؤلاء أن يتفوقوا على أهالى بغداد الأصليين.

وينقسم أهالى مدينة الموصل إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول وهم البدو ولغتهم العربية ولهجتهم بدوية، وهم خشنو المزاج والطبع، والقسم الثانى وهم الحضر ويتحدثون لغة عربية بلهجة خاصة بهم، ومع أن أصحاب تلك اللهجة يظهرون لغتهم بشكل لطيف، فإنهم أحياناً يتحدثون بشكل مغلوط، ومع هذا فالقسمان الآخران من الأهالى لا يستطيعون نطق اللغة بشكل سليم، على سبيل المثال نجد حرف (الراء) ينطق فى أماكن كثيرة غين وصاد، وينطق فى بعض الأماكن (زا) على سبيل المثال الكلمات التى تحتوى على حرف الراء مثل كبير وإبريق ونار، ينطقونها كبيغ وإبغيق وناغ، وكلمة صغير التى بها حرف الصاد ينطقونها زغيغ، إلا أن هذا لم يكن بشكل عام؛ فنجد لهجات كثيرة لا تبدل هذين الحرفين ونطقهم نطق صحيح، وهناك أغلاط كثيرة لا حصر لها فى الضمائر فمثلا جئت به وجئته تنطق فى بعض

الأماكن (جبتونو)، (وحطيته) (حطيتونو) وكلمة رفعته تنطق فى بعض الأماكن (غفعتونو) وكلمة قال لى وقلت له تنطق فى بعض الأماكن (قلى) و(قلتلولو). وعلى هذا يظهر أن اللغة العربية تشتمل على أنواع متباينة ومتغيرة من منطقة إلى منطقة، كما هو الحال فى اللغة التركية.

وعلى هذا نجد اختلافًا بين لسان أهل الموصل عن أهل بغداد وأهل الاثنين عن لسان أهل الشام وأهل الحجاز، وأغلاط الضمائر وتبديلها مستعمل حتى الآن، وعلى هذا يلزم على الشخص الذى تعلم اللغة العربية فى مكان ما، أن يقول تعلمت اللغة العربية، هذا بالإضافة إلى أن حلب وبر الشام يبدلون القاف همزة فيقولون بدلا من قال لى وقلت له اللى والُتللو، أما فى نواحى بغداد والموصل فيعنون بكلمة اللى الذى، وعلى الرغم من أن من لغتهم الأصلية العربية، ومن تعلم قواعد اللغة العربية، لا يستطيعون التحدث بتلك اللهجات المختلفة كلها، فإن بعضهم يفهم لغة بعض، أما عند مكاتبتهم فإنهم يكتبـــون فى سياق عربى فصيح مطابق للقواعد العربية.

والقسم الثالث من سكان الموصل هم مجموعة الخيالة ذوى الإقطاع، ولغتهم التركية، كما أن المقيمين بناحية تلعفر وقرية نينوى المار ذكرها يتحدثون أيضًا اللغة التركية، ولكن نظرًا لأنهم يتحدثون بشكل عجيب وغريب لم يستطع أى شخص منا فهم كلام هؤلاء الخيالة أو أحد من أهالى نينوى أو تلعفر. ومن عادات أهالى الموصل عند إقامة حفلات الزفاف، أن الشخص الذى سيتزوج لا يقوم بإجراء حفل الزفاف ولا والده، بل يقوم بإجراء ذلك أقاربه أو أحباؤه المقربون إليه والذين هم فى حكم أقاربه، وتكون كل النفقات من مال هذا الرجل الذى سيقوم بإجراء الحفل، ولو كان هذا الرجل من الأثرياء يقوم بإهداء العروس خلعة أو أى هدية ثمينة، أما حفل الزفاف فيبدأ بعد صلاة العشاء حيث يخرج الموكب من عند بيت الزوج

وسط موكب حاملى الشموع والمشاعل، ويتجولون فى الطرقات بالخيول وهم يغنون وينشدون حتى يصلوا إلى بيت العروس، ولأن منزل العروس لن يستوعب هذا الزحام الكبير مهما كان كبيرًا، وحتى لو استوعب فإن الضوضاء ستنتشر وتعم المكان بأكمله، يقوم ثلاثة أو خمسة أشخاص فقط من أقارب الزوج وأصدقائه بإيصال الزوج إلى منزل العروس وهم يصفقون، ثم يغلقون باب الشارع الموجود به منزل العروس، ثم يتفرق الموكب الذى أتى مع الزوج عندما يرى باب الشارع قد سده الخمسة أشخاص الذين ذهبوا معه، ولنأتى إلى الزوج المسكين لنرى ما يفعل حينئذ:

يؤدى بعد الدخول إلى غرفة الزفاف ركعتين على ما هو معتاد، ثم يدعو ويتضرع، ثم يبدأ فى التقرب من العروس بشكل جبرى، وطبيعيًا أن تقوم العروس برده ومقابلته بالعناد كما هو معتاد عندهم، وبالتالى يجب أن تكون طريقته فى التقرب إلى العروس مؤثرة عليها حتى تستجيب له، وبعد عدة ساعات يقضيها مع العروس يصل إلى مراده، وفى حالة عدم استطاعته الوصول إلى مراده يقوم أصدقائه ومحبوه بمعايرته، حتى إن هناك قصة مشهورة عن رجل من الوجهاء أراد أن يزوج ابنه وعندما دخل ابنه إلى غرفة الزفاف وخرج ولم يفعل شيئًا قام الأب بتوبيخ ابنه، وقال له لتجرب ثانية، وبالفعل قام الابن المسكين بالمحاولة للمرة الثانية وعلى الرغم من أن الابن تشجع واجتهد ليصل لهدفه فإنه لم يستطع أن يصل إلى مراده، لذا قام الأب بتوبيخه ثانية، فرد عليه الابن قائلاً ما الحاجة إلى التوبيخ، لتقم أنت بفعل هذا.

محاصيل الموصل وغيرها

معظم تجارة أهالى الموصل ونواحيها من الزراعة، والمحاصيل الموجودة بها القمح والشعير والطرو وسائر الحبوب الأخرى والبساتين، كما

يُزرع الزيتون هناك فى قرية أو قريتين، وتربة الموصل تربة منبتة خصبة صالحة للزراعة، تنمو المحاصيل هناك بلا رى نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة فى فصلى الصيف والربيع على الرغم من أنها من البلدان الحارة، وتباع محاصيلها فى نواحى راوندز وعماديه وعقره وللعشائر التى تأتى إليها للتجارة، ويأتى محصول الأرز إلى الموصل من نواحى عقره حيث إن محصولها من الأرز يعد من أفضل وأجود أنواع الأرز.

وأحيانًا تقوم عشائر العربان هناك بنهب المحاصيل والغارة عليها فيلحقون بهم خسائر كبيرة، ولو تم إنقاذ الأهالى هناك من تسلط العربان ووضع حد للخسارة التى يتعرضون لها، لأصبحت الموصل من أكبر الأماكن عمرانًا نظرًا لوجود عوامل بها تساعدها على العمران بسرعة، وبالموصل مراع كثيرة وحشائش جيدة، ولأن الحيوانات هناك مثل الأبقار والجاموس والأغنام تتغذى على تلك الحشائش، فإن إنتاجها من الزبد يعد من أجود أنواع الزبد، حتى إن القشدة هناك يبلغ سمكها مقدار إصبعين بدون أى معالجة لها.

ولأن القمح عندهم من الأنواع الجيدة فإن الخبز عندهم أيضًا جيد وأبيض، وبخاصة النوع الذى يطلقون عليه خبز القايق وهو نوع جيد من خبز الرحى وهو خبز يستثنى عن أى خبز فى لذته، وكل المعاملات التجارية هناك مع مدينتى بغداد وديار بكر، حيث يستوردون من ديار بكر ويصدرون إلى بغداد، ويكمن السبب فى ذلك أن ديار بكر تعتبر من المراكز التجارية فضلاً عن أنها تقع على الطريق المؤدى إلى استانبول.

كما أن التجار القادمين من نواحى الشام وحلب إلى بغداد والموصل لا يسلكون الطرق المباشرة التى تذهب إلى بغداد والموصل مباشرة لأنها طرق تمر من صحار خالية، كما أنها تمر من منازل العشائر والقبائل، ويُفضل هؤلاء التجار دائما المجيء من ديار بكر، ونفس الشيء مع البضائع الإيرانية

حيث تسلك طرق وان وأرضروم ومنها إلى ديار بكر ومنها إلى نواحى الموصل والشام وحلب وآطنه وبذلك أصبحت ديار بكر مركزًا تجاريًا مهمًا، حتى إن أهالى الموصل يقولون عنها إنها استانبول الصغرى. كما كان يوجد قديمًا فى الموصل الحلاجون، حيث كانت الأقمشة الموصلية تمتاز بجودتها، وكانت توزع على كافة الأنحاء وعلى رأسها الهند، حتى أن الشهرة التى ذاعت عن قماش الموصل أخلت برواج كثيرا من الأقمشة الأخرى، وظل الوضع هكذا حتى انتشرت البضائع الإفرنجية هناك ولأن الأقمشة الأجنبية كانت تُباع بسعر أقل من أسعار قماش الموصل أصبح هناك خلل فى رواج تلك الأقمشة الموصلية، وتعد قيمة قماش الموصل وسائر أقمشة البلدان المحروسة أفضل بكثير من الأقمشة الإفرنجية حتى لو كانت تُباع بسعر أعلى من الأقمشة الإفرنجية لأنها أكثر احتمالاً وقوة من الأقمشة الأجنبية.

ولأن متوسطى الحال الذين سيشترون تلك الأقمشة يعرفون جيدًا الفرق والتميز بين قيمة تلك الأقمشة والأقمشة الأخرى فهم يفضلون الأقمشة الإفرنجية لأنه أربح لهم من حيث السعر الأمر الذى جعل الأقمشة الإفرنجية تجد رواجًا أكثر من الأقمشة المحلية.

مبحث عن معسكر الموصل وقصرها

كان مقر الولاة بالموصل قديمًا عبارة عن بناء كبير من الحجر يقع فى الناحية الداخلية للباب المعروف باسم باب السراى أحد أبواب المدينة، كان هذا البناء واسعًا لدرجة تكفى هيئة كاملة للوالى وتكفى لعدد وافر من الجنود، وعندما تولى المرحوم محمد باشا البيراقدار ولاية الموصل فى عام ١٢٥٢هـ ترك هذا المقر، وأنشأ مقرًا جديدًا على ضفاف نهر دجلة بالقرب

من الجامع المعروف بالجامع الأحمر الواقع خارج المدينة، والحق أن الوالى المشار إليه كان محقًا فى ذلك وترك أثرًا يستوجب مدحه.

وقد أشرنا فى نبذة سابقة أن مدينة الموصل كان فسادها ظاهرًا وأشرارها كثيرون، ولأن التعريف بتلك الأوضاع سيجلب الملل، فسوف نقوم بعرض ملخص له: تقوم عامة الأهالى هناك على خلاف المعتاد بصرف نصف ربحهم وتجارتهم على شراء البارود والرصاص، حيث يوجد بمنزل كل شخص مخزن للذخيرة، حيث يحدث الشقاق هناك بين الأهالى لأدنى سبب، وعلى الفور يُقيمون بينهم الحدود الفاصلة، وينشئون السدود على الأماكن التى تقتضى التفريق بين بعض المحال وبعضها، وتكون فرقة من الأهالى ضد الوالى والفرقة الأخرى معه، وتنشأ المهاترات والمخيلات الباطلة فى ذهن كل فرد من أفراد الفرقتين ويتنازعون لمدة تستمر خمسة عشر أو عشرين يومًا وقد تستمر إلى شهرين أو ثلاثة أشهر، ويقومون بالتخفى ليلاً ونهارًا خلف الحوائط ينظرون من الفتحات الصغيرة الموجودة بين الحوائط وعندما يشاهدون أى شخص يسير فى الطريق يطلقون النار عليه دون حساب.

والقسم الذى يجد الفرصة لإحراق وسفك دماء الطرف الآخر يقوم بذلك ويتصدى لهم الطرف الآخر فى حركة النهب والسلب التى يقومون بها للمنازل وما يملكونه ويمكن أن يُستدل على آثار الرصاص على الحوائط هناك، هذا بخلاف دوى الرصاص الذى يسمعه الذاهبون إلى الموصل، ولأن معظم هذا الفساد يكون موجهًا ضد الوالى فإنهم فى حالة الانتصار عليه ينهبون أمواله ويقتلونه، ولأن هذا العداء حدث مرة أو مرتين ضد المشار إليه محمد باشا فإنه قام بنقل مقر الولاة إلى المعسكر المذكور، وأنشأ بجواره مخزنًا للذخيرة ومخزنًا للمدافع، وابتكر أشياء كثيرة للمستلزمات الحربية،

وصب المدفع وغيّر أصول الإدارة، ومنذ ذلك الوقت انتهت المنازعات العرقية والمفاسد فى الموصل وبذلك انضبطت شئون المدينة وانطبعت عليها الصورة الحسنة للإدارة.

ذكر المنابع المعدنية المجاورة للموصل

توجد عدة منابع للمياه المعدنية تسمى (عين الكبريت) أسفل القلعة الرئيسة المجاورة لباب الشط، أحد أبواب مدينة الموصل، تنبع من تلك العيون مياه لها رائحة كبريتية نفاذة للغاية، تعتبر تلك المياه المعدنية نافعة للأمراض، وفى فصل الصيف يذهب أشخاص كثيرون من الذكور والإناث إلى تلك العيون ويغتسلون هناك، ويقوم معظمهم بضرب رأسه حتى يغمى عليه، ثم يحمله أصدقاؤه وهو مغمى عليه، ويلقون به فى نهر دجلة لقربة من تلك العيون

وتقول التجارب إن رائحة البصل تمنع رائحة الكبريت، لذا يقوم الأهالى عند ذهابهم إلى العيون الكبريتية بأخذ البصل الناضج بالسماق معهم ويتناولونه قبل اغتسالهم فى العيون، وتعتبر تلك العيون بمثابة الدواء للأمراض الجلدية، إلا أن الأهالى هناك لا يدركون ذلك ويقومون بالاغتسال فى العيون مرضى أم غير مرضى.

وثمة وجود مياه معدنية أخرى تسمى عين الدير تقع على مسافة ساعة تقريبًا من المدينة، وقد أنشئ حوض على أطراف هذا المنبع. وعلى الرغم من أن مياه هذا المنبع لها رائحة فإنها ليست رائحة الكبريت بل رائحة أخرى، لون مياه هذا المنبع تميل إلى الاحمرار ويذهب معظم الذاهبين إلى هناك صباحًا ويغتسلون به، وذلك لأنهم لا يستطيعون الاغتسال به قبل شروق الشمس أو أثناء الشروق، وذلك لوجود مادة غليظة بها يبلغ سمكها

كف اليد تشبه الزئبق، وعند شروق الشمس ترى تموجات تبدو كأنها مُركبة من عدة ألوان، عادة ما تكون مياه تلك العين باردة، ويقول الأطباء إن مياه تلك العين تنفع للسكارى حيث تعطى القوة لأى سكير يغتسل بها.

ولا يعرف الأهالى هناك أيضًا وجه منفعة تلك العين، ولكنهم يعرفون أنه نافع فقط، وبناء على معتقداتهم يذهبون إلى هناك فى الأوقات التى يأمنون فيها من هجوم العربان، وعلى الرغم من عدم وجود إغماء فى تلك العين كما هو موجود فى العين المذكورة سابقًا، فإنهم يجلبون البصل الناضج بالسماق ويتناولونه هناك وهذه من عاداتهم، ولأن تلك العين بعيدة إلى حد ما عن المدينة فإنهم لا يذهبون إلى هناك بقدر ما يذهبون إلى العيون الكبريتية.

وفى مكان يبعد عن مدينة الموصل بأربع ساعات على الجانب الأيمن لنهر دجلة وعلى مقربة من الساحل توجد عدة عيون مياه ساخنة تسمى (حمام على)، إحداها وفيرة المياه، لذا أحيط حولها بسور من الحجر على شكل الحوض، وأنشئ على هذا الحوض قبة، بخارجها مكان تبرد فيه المياه الخارجة من العين، وذلك لأن المياه النابعة من تلك العين تكون ساخنة بدرجة تكفي لسلق البيض، تخرج مع تلك المياه رائحة تشبه رائحة المازوت وتميل قليلاً إلى رائحة الكبريت، ولأن تلك العيون الساخنة اكتسبت شهرة كبيرة هناك، لذا يقوم الأهالى فى السنوات التى يأمنون فيها من تسلط العشائر بالذهاب إلى هناك فى أوائل فصل الربيع ويكون معهم بعض أصحاب الحرف كصانعى الخبز والبقالين، ويؤسسون الخيام، ويقيمون هناك فترة تتراوح من عشرين إلى ثلاثين يومًا، وفى تلك الأثناء يأتى رجال كثيرون من شتى الأنحاء ويغتسلون فى تلك العيون، وكلما وجد مرضى الأمراض الجلدية الفرصة للذهاب إلى هناك والاغتسال ذهبوا، وتكون تلك المياه نافعة لأمراض كثيرة.

أحوال ناحية سنجار

تقع ناحية سنجار على مسافة ثلاثة أو أربعة عشرة ساعة تقريبًا من الموصل، وهى عبارة عن قرى واقعة على جبل سنجار الممتد بطول اثنى عشرة ساعة من الشرق إلى الغرب، وقد وصفت بأن مناخها ومياهها لطيفان، معظم أهلها من الزيديين، متمادون فى التمرد والعصيان، وحتى عام ١٢٥٢ أو١٢٥٣هـ كانوا يتمادون فى أعمال النهب والسلب للقوافل وأبناء السبيل، كما كانوا دائمى النزاع فيما بينهم، وكان ولاة الموصل دائمًا ما يسوقون عليهم الجنود لقتالهم، وكان الجنود يأسرون أطفالهم العزل الذين يستطيعون أسرهم، والشكر لله، بفضل الإدارة السلطانية دخلت تلك الناحية فى طاعة الدولة وبالتالى أصبحوا لا يقومون بالتمرد ولا يأسر أولادهم، وتُعد فاكهة (التين) فى هذا الجبل المذكور من أجود أنواع التين، حيث يقوم الأهالى بربط المجفف منه فى الحبال ويبيعونه.

ويتحدث ساكنو تلك الناحية اللغة الكردية، وفى الجهة الغربية لجبل سنجار قرية تسمى قرية خاتونية، بها بحيرة ماؤها فى غاية الملوحة، كان أهالى تلك القرية يشربون منها، وعندما ذهبنا إلى هناك لم نستطع الحصول على أى مياه أخرى للشرب فاضطررنا للشرب منها.

عقائد وعادات طائفة اليزيديين

يُعتبر سكان قضاء شيخان الواقع فى سنجق عمادية القريب من الموصل، وكذا أهالى بعض القرى الأخرى المجاورة للموصل بخلاف أهالى جبل سنجار المذكور سالفًا، من طائفة اليزيدية، وأمراء قرية شيخان المذكورة هم الزعماء الروحانيون لتلك الطائفة، لا تنكر الطائفة اليزيدية الكتب السماوية إلا أنهم يعتقدون أن الشيطان زعيمهم ولا يقولون عليه

شيطان، بل يقولون عليه ملك عظيم أو(طاووس الملائكة) وعلى الرغم من أنهم يقرءون القرآن، فإنهم يقومون بشطب كلمة الشيطان إذا وردت فى الآية ويأتون بكلمة غيرها مثل إنسان أو رحمن على سبيل المثال والعياذ بالله يبدلون الآية الكريمة: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾[1] (إذ قال الإنسان للإنسان اكفر) وهم بذلك مستحقون للعنة الله، ويعبدون الشيطان على صورة طائر إحدى عينيه عمياء.

وتحفظ تلك الصورة فى قرية باخزان المضافة للموصل، فى يد مجموعة من الأشخاص يعدون بمثابة المشايخ أو الرهبان لهم، يعبر عن الواحد منهم طبقًا لاصطلاحتهم بلفظ (قوال)، على أن تكون الصورة تحت حماية أمير شيخان، وتعتقد تلك الطائفة اعتقادًا حسنا فى شخص من التابعين يسمى عدى بن مسافر، ولأن هذا الشخص مدفون بجوار قرية باعذرة التابعة لسنجق عمادية تقوم طائفة اليزيديين بزيارته ويسمونه بالشيخ العادى، وإذا ما حلف به شخص منهم فإنه لا احتمال للاختلاف بينهم حينئذ.

وتجتمع الطوائف اليزيدية فى القرية المذكورة مرة واحدة فى السنة تكون فى أواخر الربيع كما تأتى أيضًا مجموعة من اليزيديين التابعين لأمير شيخان، وبعد تجمع كل الطوائف اليزيدية، يقوم المشايخ الذين يُطلق عليهم لفظ قوال بعمل حفل كبير ينقلون فيه الصورة التى يعبدونها إلى قرية باعذره، وفى الوقت الذى يدخلون فيه إلى القرية بالصورة يخرج كل الأهالى اليزيديين لاستقبالهم فى أحسن صورة، ثم يضعون الصورة فى موضعها المشئوم، وتبدأ زيارة الصورة وتستمر ليوم أو يومين، وترجع كل الأموال الوفيرة التى يجلبها الزوار خلال العام بأكمله إلى من فى عهدته الصورة من

---

(١) سورة الحشر: من الآية ١٦.

جديد، ثم يقرر أن تكون فى عهدة شخص منهم، ثم يأخذ القوال التى أهديت له الصورة لتكون فى عهدته ويتجول بها فى الأماكن الموجود بها الطوائف اليزيدية.

يجمع خلال تلك الجولة الهدايا والعطايا، ثم يرجعون إلى قرية باخران، ولم نستطع أن نعرف كيف اعتنق هؤلاء تلك العقيدة الباطلة وكيف نشأت عندهم، وعلى الرغم من أن أمراء شيخان يقولون إنهم من نسل يزيد بن معاوية، فإنه لا توجد عندهم أى بغض أو عداوة لآل رسول الله، وعلى هذا يمكننا التعرف من خلال بعض قصصهم بأنهم اعتنقوا هذه الأفكار الضالة منذ وقت بعيد، وأن عقائدهم لم تكن قليلة أو بسيطة.

ويقولون إنهم قاموا بسرقة أحد الصلبان التى صُلب عليها المسيح وبذلك خففوا عنه الجور والأذى ونتيجة لذلك قام المسيح بتحليل السرقة لهم، ويقولون أيضًا إنهم كانوا يحاربون الكفار عندما كان جنود الرسول صلى الله عليه وسلم يُصلون، لذا قام الرسول صلى الله عليه وسلم برفع الجهاد عنهم، وتم تخفيف مدة الصيام من ثلاثين يومًا فى السنة إلى ثلاثة أيام، وبالتالى أسقطوا الصلاة والصيام وسائر العبادات، وتقوم تلك الطوائف بصيام ثلاثة أيام فقط فى السنة تكون فى أواسط فصل الشتاء وعندهم التصدق خمسة مرات فى السنة على حسب حال المتصدق، ولهم سنة مثل أهل الإسلام.

وطبقًا للروايات يقومون أيضًا بعبادة الشمس عندما تشرق، وتكون السرقة لهم حلالاً حتى وقت الغروب ولو قلنا إنهم جميعًا لصوص فلن نكون مبالغين فى ذلك، وتنتشر الطوائف اليزيدية بكثرة فى نواحى ديار بكر ووان وبايزيد والقليل منهم تفرق، وقد ذُكر هذا فى بحث بايزيد.

ناحية تلعفر

تقع ناحية تلعفر على مسافة أربع ساعات من جبل سنجار بين الموصل والجبل المذكور، وعلى الرغم من أنها فى حكم القصبة لاحتوائها على ثلاث محلات وقلعة فإن تلك الأماكن المذكورة تعد من القرى، يشتهر أهلها بالفساد منذ وقت طويل، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هم (أبو الأصفر- أبو الأزرق - السادة) وكثيرًا ما تشتعل نار الحرب بينهم، ويُضيعون أعمارهم هباء فى سبيل ذلك، ولكنهم الآن استقاموا على الطريق ودخلوا دائرة الطاعة. أما لغتهم فيتحدثون لغة تركية تشبه اللغة التى يتحدث بها أهالى قرية نينوى وقسم من الموصل، وربما لهجة من التركية أقبح من التى يتحدث بها الأهالى المذكورون، كما يتحدثون اللغة الكردية أيضًا.

بعض أحوال عشائر الموصل وعشائر عنزة

على الرغم من وجود عشائر بالموصل فإن أهلها يعدون من أهالى القرى المتمدنين، ولا يوجد عندهم عشيرة رئيسة تستوجب الذكر إلا عشيرة من العربان تسمى عشيرة البوسلمان، وهم مطيعون للولاة على الرغم من أنهم لا يستغنون عن أعمال اللصوصية، تقيم تلك الطوائف على مقربة من تلال النمرود، ويعيشون على الزراعة ومحاصيل البساتين، كما توجد طائفة أخرى من الأكراد تسمى طائفة كركريه يبلغ عدد منازلها مائة وخمسين أو مائتى منزل، وتعيش تلك الطائفة حياة البدو الرحل بالقرب من مدينة الموصل القديمة.

وتفد عشائر عنزة أيضًا إلى أماكن قريبة من الموصل، حيث يقومون بشراء الذخائر والزاد اللازم لهم ويبيعون الخيول فى إطار أخوى، وأحيانًا يقومون بنهب الأهالى هناك ويقاتلونهم، لذلك كانت العلاقات بينهم وبين

الولاة دائمًا يشوبها التوتر، ولأن تلك العشيرة بها عدد كبير من السكان، فإنهم دائمًا يتجولون فى الصحراء الكبرى الموجودة بين إيالة بغداد والموصل وديار بكر وحلب والشام، وتوجد أماكن عديدة قابلة للعمران فى تلك الصحارى التى يتجولون بها، إلا أن تلك الأماكن ظلت خالية ومهملة بسبب تسلط عشيرة عنزة المذكورة وعشيرتى شمر الجربا وجبور المذكورتين فى بحث بغداد، على أى الأحوال لو عُمرت الأماكن الموجودة على ضفتى نهر الفرات فقط لكان من الممكن أن تكون بمرور الوقت منطقة آهلة، ولا شك فى أنه لو تم فتح الطريق المستقيم بين الموصل وحلب، سيقام العمران بطول النهر المذكور.

أما مدينة الرقه فسنتكلم عنها من كتاب تاريخ آل عثمان الذى ألفه صاحب السعادة خير الله أفندى، فيقول: إنها مدينة نيسه فوريوم التى بناها الإسكندر على ضفاف نهر الفرات، وبعد سطوع شمس الإسلام بفترة قصيرة اتخذها الخليفة هارون الرشيد - وهو من الخلفاء العباسيين - لفترة مقرًا له، وتقع قلعة جعبر المضافة إلى هذا المكان فى تلك الصحراء. تُحاط هذه القلعة اليوم بسور، وبفنائها جامع له مئذنة، وتلك الآثار الموجودة إنما هى خير دليل كاف على أن هذا المكان كان عامرًا قديمًا أو على الأقل كان قابلاً للعمران، وبخلاف ذلك نجد كل نواحى نهر خابور خالية ومهملة ولا شك أنها كانت مأوى للطوائف المتمردة.

فى بيان بعض خصائص عقرة وعمادية

يحد نواحى عقرة وعمادية من جهة راوندز، ومن جهة أخرى الموصل، ومن جهة أخرى حكارى، ومن الجهة الرابعة أراضى مركور وبرده سور وتركور التابعة لحكومة أورمى الواقعة فى أراضى أذربيجان

التابعة الآن للإدارة الإيرانية، وقد كانت عقرة وعمادية حتى أواخر عهد المرحوم نجيب باشا وسلفه المرحوم على باشا عبارة عن سنجق واحد يتبع بغداد، وكانت إدارته تؤول إلى أحد أفراد الأسر الحاكمة المحلية هناك، وكان يُعين فى هذا المنصب برتبة الباشاوية. وقد حدث نزاع بينهم، وعلى الرغم من أن بعضهم فر إلى إيران، فإنهم أخذوا جنودًا من إيران مثل باشاوات السليمانية.

ولم يسمع بعدها عن أى شخص تصدى للحكومة، إلا أنه عندما تحدث فتنه بينهم، كانت الحكومة تفوض عليهم الطرف المنحاز لولاة بغداد، ويروى أن تلك الأسرة الحاكمة تعلم أنها من نسل الخلفاء العباسيين، لذا لا يستطيع أى شخص من المحليين المذكورين أن يتطاول على تلك الأسرة أو يقف ضدهم، وإذا ما تشبث أحد منهم بالحكم، وتجمع الأهالى حوله وكان رأيهم واحدًا، يقومون بعزل الوالى، ويجلس هذا الشخص مكانه، وعندما ذهب الصدر الأعظم السابق السردار المرحوم رشيد باشا ليتولى إدارة تلك النواحى، أزال إدارة الباشاوات المحليين وألحقهم بايالة الموصل لتناسب موقعهما الجغرافى مع موقع الموصل، ومؤخرًا وقبل خمسة وستين سنة تقريبًا فُرق بين عمادية وعقرة فألحقت عمادية بحكارى وأصبحت تحت إدارة قائم مقام حكارى، وظلت عقرة فقط تحت إدارة الموصل، إلا أنه تعذر علينا استكمال شئون مهمتنا هناك بسبب قرب حلول فصل الشتاء، هذا بالإضافة إلى أننا سرنا من النواحى التابعة لإيران وهى نواحى مركور وبرده سور وتركور. ولأننا لم نستطع الإقامة فى هذا المكان من الخوف، ولأننا مررنا منه على عجالة، فلم نتمكن من جمع معلومات أكثر عن عقرة وعمادية.

فى بيان إيالة وان

الحدود العامة لإيالة وان وحكارى

يحد إيالة وان وحكارى من ثلاثة جهات ايالات الموصل وخربوط وأرضروم، أما الجهة الرابعة فيحدها أراضى اورمى وخوى الواقعتان فى أدربيجان من البلدان الإيرانية، وتضم إيالة وان مدينة وان نفسها وسناجق حكارى وموش وتوابعهم الآتية الذكر.

لواء وان

قضاء وان مع ناحية باركير	قضاء ارجيس	قضاء عاد الجوار
عدد الذكور	عدد الذكور	عدد الذكور
٦٧٩٩ مسلمون	١٤٢٢ مسلمون	٢٠٩٣ مسلمون
١٤٥٨٨ رعايا	٩٣٨ رعايا	١٣٦٩ رعايا
-----	-----	-----
٢١٣٨٧	٢٣٦٠	٣٣٩٩

قضاء الأخلاط	قضاء كواش	قضاء قاقار التابعة لكواش
عدد الذكور	عدد الذكور	عدد الذكور
١١١٦ مسلمون	٩١٠ مسلمون	١٥٠ مسلمون
٤٥٤ رعايا	١١٩٣ رعايا	١٩٣ رعايا
-----	-----	-----
١٥٧٠	٢١٠٣	٣٤٣

ناحية قارجكان التابعة لكواش
عدد الذكور
٤١٨ مسلمون
٥٤٦ رعايا

٩٦٤

ناحية كوار نام أونانوان التابعة لكواش
عدد الذكور
٦١٤ مسلمون
١٣٩ رعايا

٧٥٣

قضاء مكس
عدد الذكور
١٦٣٤ مسلمون
٢٢٥١ رعايا

٣٨٨٥

قضاء وسطان
عدد الذكور
١١٨٧ مسلمون
١١٣٧ رعايا

٢٣٢٤

قضاء نوردوز
عدد الذكور
٧٣٣ مسلمون
٩٥٧رعايا

١٣٩٠

قضاء ستاق
عدد الذكور
٣٤٤١ مسلمون
١٣٧١ رعايا

٤٨١٢

وبذلك يكون مجموعهم ٤٥٢٦٠

العشائر المقيمة فى لواء وان ومقدار ضرائبهم

عشيرة حيدرانلو	عشيرة شويلى	عشيرة لديلى
عدد الذكور ٦٣٨	عدد الذكور ٣٢٤	عدد الذكور ١٩٣
الضريبة ٢٥٠٠٠	الضريبة ١٠٥٥٠	الضريبة ٨٢٠٠

عشيرة شكاكى أو شقاقى	طائفة اليزيدى	عشيرة ميلانى
عدد الذكور ٧٣	عدد الذكور ١٣٢	عدد الذكور ١١٠
الضريبة ١٥٠٠	الضريبة ٩٧٥٠	الضريبة ٣٥٠٠

ويكون مجموع الذكور ١٤٣٠ وضريبتهم ٥٥٥٠٠

وتقيم عشيرة حيدرانلو المذكورة فى أراضى قضاء ارجيس وعاد الجواز، أما عشيرة شويلى فتقيم فى قرى قضاء وان، ولديلى وميلانى تسكنان فى ناحية باركير الداخلة فى أراضى قضاء وان، وعشيرة شكاكى تسكن فى ناحية آبغاى من ملحقات قضاء وان، أما طائفة اليزيدى فتقيم فى الأماكن الخالية فى ناحية قرة صو، وعدد الذكور المذكور تحت كل عشيرة عدد تقريبى، وذلك لأنه لم يذكر عدد السكان هناك كاملاً، أما أرقام الضرائب الموضحة تحت كل عشيرة فهى أرقام صحيحة ثابتة، ولو قمنا بتوزيع تلك الضرائب على عدد السكان التخمينى سيتضح لنا أن نصيب كل شخص من الضرائب ما يعادل ثمانية وثلاثين قرشاً وكسور.

لواء حكارى

قضاء جولة مرك ــ قضاء الباق ــ قضاء عمادية ــ قضاء المحمودى قضاء كور ــ قضاء بيت الشباب ــ قضاء طبار العليا والسفلى ــ قضاء جال

قضاء قطور ــ قضاء ديرى ــ. ومجموع واردتهم ١٥٦٩٠٨٦.

لواء موش

قضاء موش ــ قضاء خوبد التابع لموش ــ قضاء بتليس ــ قضاء خنس قضاء موطلى التابع لبتليس ــ قضاء ملاذكرد ــ ناحية بولانق العليا والسفلى ــ ناحية الاخلاط ــ ناحية وارطورى العليا والسفلى ــ ناحية چقور.

العشائر التى تم إسكانها بقضاء موش

يقيم بقضاء موش ستة عشائر هم ممكى وعلمانلى وبادكانلى وسيدانلى وبلكى وجيرانلى، وقد كانت تلك العشائر الستة قبل ثلاثة وستين سنة تقريبًا يعيشون حياة الترحال والتنقل فكانوا فى فصل الشتاء يقيمون فى القرى والأقضية الواقعة داخل موش، أما فى فصل الصيف فكانوا يتنقلون بين المراعى والسهول الواقعة على حدود موش، وكانوا يعيشون على تربية الحيوانات التى يمتلكونها، ولكنهم كانوا يتعرضون للنهب من العشائر المجاورة لهم، وبينما كان مقطوع لكل طائفة منهم سنويًا خمسين ألف قرش كضريبة عنهم للجانب الميرى، قام المرحوم أسعد باشا والى كردستان الأسبق فى عام ١٢٦٤ هـ بتوطين عشيرة ممكى(٣٩٨) نسمة ولهم (١٢٦) منزلاً، وعشيرة علمانلى وعدد سكانهم (٢٦٤) نسمة ولهم (١٠١) منزل، وعشيرة بادكانلى (١٤٢) نسمة ولهم (٧٠) منزلاً، وعشيرة سيدانلى (١٣٥) نسمة وعدد منازلهم (٥٠) منزلاً، وعشيرة بلكى (١٦٨) نسمة ومنازلهم (٦٠) منزلاً وعشيرة جبرانلى (٣٤٢) نسمة وعدد منازلهم (١١٦) منزلاً وبذلك يكون عدد سكانهم جميعا (١٤٤٩) ومنازلهم (٥٣٠) منزلاً، فى القضاء المذكور، وقد علمنا أنه خصص لهم المزارع والأراضى والحدائق ليزرعوها ويعيشوا عليها مثلهم مثل باقى الأهالى هناك.

العشائر الموجودة فى قضاء بتليس

عشيرة سلوقى: وقد أقامت تلك العشيرة لمدة ثمانية أشهر فى قضاء زريقى، وكانت تشتغل بالزراعة، أما بقية السنة فتقيم فى مراعى تسمى اشكريم. وعدد منازلها (٣٤٤) وعدد السكان الذكور بها (٧٢٣).

عشيرة دبتلى: وتقيم نصف تلك العشيرة مدة ثمانية أشهر فى قضاء زريقى أما نصفها الآخر فى قضاء بابكى ويشتغلون فى تلك الفترة بالزراعة والحرث ويقيمون أربعة أشهر فى مراع تسمى دواب بجوار تبليس. وعدد منازل تلك العشيرة (١٦٤) منزلاً وعدد سكانها الذكور (١٥٤).

عشيرة هوندانلى: ويقيم نصف تلك العشيرة ثمانية أشهر فى قضاء زريقى. يشتغلون بالزراعة أما بقية السنة فيقيمون فى مراعى رحوا، وعدد منازلها (٦٥) منزلاً وعدد الذكور (٢١٠).

عشيرة عطمانلكو: تقيم تلك العشيرة لمدة ثمانية أشهر فى قضاء زريقى وتشتغل بالزراعة والحرث أما بقية السنة فتقيم فى مراعى مركوك باش وعدد منازلها(١٦٤) وعدد السكان الذكور بها(٢٤٧).

الطوائف الموجودة فى الأقضية آتية الذكر

طائفة ممانلى الموجودة فى قضاء ملاذكرد. وعدد منازلها ١٢ وعدد السكان ٣٠

طائفة جبرانلى ١٦منزلاً و ٢٨نسمة

طائفة جبرانلى بقضاء وارطوى ١٤٥منزلاً و ٤٣٠نسمة

قضاء خنس ويشتمل على

طائفة زريقى ٣٩ منزلاً و ٧٢ نسمة

طائفة حسنانلى ١٦منزلاً ٢٦ نسمة

طائفة بلكى ٨ منازل ١٦ نسمة

مجموعهم ٧٩منزلاً و ١٤٢نسمة

قضاء بولانق العليا والسفلى ويشمل

طائفة سيدنالى ٨منازل ١٥نسمة.

طائفة جبرانلى ٦٣منزلاً ١٧٧نسمة.

طائفة ممكى ٥منازل ١٣١نسمة.

مجموعهم ٢٢٢منزلاً ٣١٣ نسمة.

ويكون مجموع ما ذكر ٢٥٨منزلاً و ٩٢٥نسمة.

أوصاف مدينة وان

مدينة وان[١] عبارة عن قصبة كبيرة بها قلعة ضخمة تقع على هضبة جبلية فى الناحية الجنوبية الشرقية لبحيرة وان الواقعة فى أرمينيا الكبرى، وهى قلعة مستحكمة محاطة بسور من ستة أو سبعة طوابق، والقلعة الداخلية بها محاطة من ثلاث جهات منها بسور يبلغ ارتفاعه طابقين، أما الجهة الرابعة منها فيحدها الهضبة المبنى عليها القلعة، وفى الوادى المستوى الواقع خارج سور المدينة من الجهات الثلاث لها وحتى الجبال، تنتشر الحدائق والبساتين والحقول الكثيرة، وقد أحيط على كل واحدة منها بسور من الطوب اللبن.

وبمدينة وان ما يزيد على اثنى عشر جامعًا ومكتب تقع كلها داخل سور المدينة، بالإضافة إلى ثلاث أو أربع حمامات والعديد من الخانات وسوق وكل أنواع الحرف وعدد ثمانية كنائس ومدارس للأرمن، وبخلاف هذا يوجد أيضًا مساجد وكنائس ومدارس للأطفال المسلمين والنصارى تقع

---

(١) تقع مقاطعة وان على خط طول ٣٨ْ وعلى خط عرض ٣٠دقيقة وموقعها بالنسبة لمدينة باريس اعتبارًا من نصف النهار تقع على خط عرض ٤٠ْ وعلى خط طول خمسين دقيقة.

خارج السور بالإضافة إلى محلات الحرف مثل البقالين والحدادين والخبازين. وأكبر المساجد الموجودة فى وان المسجد الذى بناه حاكم آق قيونلى ويُعرف هذا المسجد الآن باسم (الجامع)، وعلى الرغم من أن هذا المسجد بنى بشكل محكم بالحجارة، فإننا أثناء زيارتنا له وجدنا قبته ومئذنته قد تهدمت. ويعتبر مسجد خسرو باشا أيضًا من المساجد الكبرى فى وان، وقد كان خسرو باشا من وزراء السلطان مصطفى الأول، ويُعرف هذا المسجد باسم مسجد خسرو باشا وله أوقاف كثيرة، كما يوجد بمدينة وان حمامان.

وعلى الرغم من وجود المدارس والجوامع بالمدينة، فإن التدريس قليل وذلك بسبب قلة عدد الطلاب، وأشهر الكنائس بمدينة وان هى كنيسة أشمياز والكنيسة المزدوجة. وتتعرض مدينة وان فى الشتاء إلى سقوط الثلج بكثرة حيث يغطى كل الأماكن هناك، لذا يعد أفضل توقيت بمدينة وان التوقيت الذى يبدأ من الربيع وحتى بداية الصيف حيث تكون الحدائق هناك غناء وجميلة والمناخ معتدل. أما فى فصل الصيف فالهواء هناك وخيم.

وعلى الرغم من وجود عدة منابع مائية تقع داخل سور المدينة، فإن المياه بها ليست وفيرة، وذلك بسبب وقوع تلك المنابع فى أماكن منخفضة. والقليل من هذه المياه يذهب إلى المدينة ومعظمه يسير فى اتجاهه الطبيعى حتى الوادى ولا يكفى الجزء الموجود بالمدينة رى الحقول والحدائق الموجودة بها. وقديما أقيم سد لمنع اتجاه المياه نحو الوادى، كان عند مضيق الصحراء الواقعة على مسافة خمس ساعات تقريبًا من المدينة خلف جبل يسمى (ورق)، كان طول هذا السد تقريبًا خمسة وعشرين ذراعًا وارتفاعه ثلاثين ذراعًا. كما تم إنشاء مكان لتجميع المياه خلف السد وأطلق على هذا المكان اسم بحيرة (كشيش) وفى فصل الشتاء عندما يهطل المطر تزداد مياه

البحيرة فتكثر المياه، فيقوم الفلاحون برى الأرض بوفرة الأمر الذى يجعل المحاصيل وفيرة، وفى السنين التى يقل فيها المطر تكون المحاصيل قليلة، والمحاصيل التى تزرع فى وان هى الفاكهة والقمح والشعير والدراو والخردل والفول والفاصوليا والحمص والخضراوات. ولو أن أهالى وان يمتلكون مياهًا أكثر لزادت محاصيلهم الضعف مما هى عليه الآن. كما توجد بحيرة مياه عذبة تسمى بحيرة أرجك تقع بالقرب من قرية أرجك التى تبعد عن مدينة وان بست ساعات. وكانت عند الأهالى رغبة فى شق ترعة من تلك البحيرة حتى وادى وان وذلك للاستفادة بمياه البحيرة، وكانوا يفكرون فى إنشاء شركة لعمل ذلك المشروع إلا أنهم لم ينجحوا فى ذلك، وأعتقد أن السبب فى ذلك عدم مساعدة الحكومة لهم، أو حتى ترغيبهم فيه بمنحهم بعض الامتيازات، والأهالى بمفردهم لا يستطيعون القيام بمثل هذا العمل بأنفسهم، ما دامت الحكومة لن تعينهم فيه.

أما المجرى المائى الذى يسمى (نهر المحمودى) فهو نهر صغير يسير حتى يصل إلى مقاطعة المحمودى، ثم يصب فى بحيرة وان مرورًا بقلعة خوشاف، ولأن هذا المجرى المائى كان يبعد عن مدينة وان بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات تقريبًا، وكان مجراه مرتفعًا بعض الشيء عن مستوى سطح الأرض رأى بعض أهل الخبرة فى هذا المجال أنه يمكن أخذ مياه هذا المجرى إلى وادى وان بشكل أسهل من شق ترعة من بحيرة أرجك، على أى حال لو تمكن أهالى وان من الحصول على كميات كافية من المياه تدخل إلى أراضيهم لازدهرت الزراعة والتجارة هناك، ولأصبحت وان مأهولة بشكل أكبر بكثير مما هى عليه الآن. ولا شك فى أن هذا سيعود بالنفع على الأهالى وعلى خزينة الدولة. وتقول إحدى الروايات إن ملكة كانت تسمى سميراميس قامت ببناء كمرات السد على هذا المجرى المائى، وكانت المياه

تصل حتى وادى وان بالفعل، ولكنه تهدم بمرور الوقت. ولا توجد حاجة لإنشاء كمرات وسدود على طول مجرى النهر حتى وصوله إلى وان لمسافة ساعتين ونصف، بل يكفى بناء تلك الكمرات فى المساحة التى تسمح بدخول المياه إلى الوادى فقط، وهى تقدر بنصف ساعة على طول المجرى أى حتى مكان يسمى قورى باش.

الصناعات المحلية بمدينة وان وطبيعة الأهالي

الحرف الموجودة فى مدينة وان هى النسيج والصباغة والنقش على القماش، فكان النساجون يقومون بنسج القماش، والصباغون يقومون بطلائه، ومعظم تلك الملابس كانت تطلى باللون الأحمر، أما رسامو النقوش فكانوا يطبعون نقوشًا على تلك الأقمشة، وكانت منتجاتهم جيدة إلى حد ما. وفى بعض الأحيان تكون المادة الخام لتلك الأقمشة من محاصيل وان وتوابعها، وقسم منها أيضا كان يجلب من بلدان العجم، والقليل من تلك المواد الخام كان يُجلب من ديار بكر. أما الأقمشة المصنوعة نفسها، فكانت تُباع فى مدينة وان وملحقاتها وفى إيالة أرضروم. وكل الحرفيين الموجودين بوان من الأرمن، كما أن أغلب أهل الزراعة والحرث هناك من الأرمن أيضًا. ولا يوجد هناك حرفيون مسلمون سوى بعض البقالين. وعلى الرغم من وجود بعض الفلاحين الذين يعملون بالأجر بين المسلمين فإنهم قليلون، ونستطيع أن نفهم من خلال تلك الإفادة أن الأرمن كانوا رجالاً عاملين يشتغلون لأن لهم مطالب وأهدافًا، أما أهل الإسلام فهم على النقيض منهم تمامًا.

فقديما كان قسم من المسلمين يعيشون على خدمة أصحاب الإقطاعات والتيمارات، وقسم آخر منهم كان يتعيش بخدمته للباشوات المحليين أو بانتسابهم إلى وجهاء المدينة. أما الآن فلا يذهبون إلى أى مكان به تجارة

وبيع وشراء بل إن معظمهم يجلس على المقهى ويلعب الداما وهى لعبة تشبه الشطرنج. وقديمًا كان مكسب النصارى يوزع على الجماعة التى تشتغل بخدمة الباشاوات وعلى المنتسبين إلى الوجهاء المحليين، وبالتالى كان هناك ظلم كبير وتعد فى تلك المنطقة وعند إعلان التنظيمات الخيرية دخلت تلك المنطقة فى دائرة التنظيمات الخيرية، الأمر الذى جعل الأهالى هناك يعيشون فى طمأنينة ورفاهية، حتى إنهم إذا ما رأوا شخصًا عثمانيًا يسير فى إحدى القرى يقومون بحمد الله وشكره، وعندما مررنا بإحدى القرى قام مجموعة من المسنين بالصعود فوق الأسطح وأخذوا يهللون مبتهجين، ويظهرون حمدهم وشكرهم، وعندما سألنا عن سبب ذلك قالوا لنا عندما كان يمر جندى من الجنود أو أحد من أغوات الباشاوات أو أحد من الأكراد كنا نختفى ونختبئ منهم لخوفنا من أنهم سيتصدون لنا بالجور والأذى، أما الآن وبعد إعلان التنظيمات الخيرية رفعت عنا كل المظالم، وكل الحكام وأبناؤهم يعاملوننا بالمساواة وهو ما يستوجب الحمد والشكر لسلطاننا. وعلى الرغم من أن أهل الإسلام كانوا قد اعتادوا على الكسل، فإنه فى نهاية الأمر أصبح جليًا أمامهم أنهم مضطرون للتجارة والزرع والفلاحة.

صحراء ناحية آبغاى الملحقة بإيالة وان

تعتبر كل الأقضية الموجودة فى سنجق وان والمذكورة فى الجدول السابق، التى تم إسكان العشائر فيها مثل قضاء ارجيش وقضاء عاد الجواز وسائر النواحى الأخرى إنما هى أقضية تحتوى على قرى عادية. وعلى الرغم من أن ناحية آبغاى لا توجد بها أشياء جديرة بالذكر، فإنها مكان له قيمة عند العشائر هناك، لذا رأينا أن نبادر بتعريفها هنا. المكان المسمى صحراء آبغاى أو أباغة أو عباغة ويُعرف بين أهالى المنطقة هناك باسم

صحراء محمودى أو مهمدى، هو عبارة عن صحراء واسعة تقع فى الجهة الجنوبية لجبل آلا المجاور لقضاء باركير المضاف إلى سنجق وان، وهى عبارة عن مروج للرعى بين الجبال الواقعة على أطراف تلك الصحراء المذكورة. وقد كانت صحراء آبغاى من توابع قضاء محمودى المضاف إلى حكارى، وكانت مأوى لطوائف اليزيديين، وقامت تلك الطوائف ببناء القرى فى كل أرجاء هذا المكان وجعلته عامرًا للغاية، كما قاموا بإنشاء القلاع الكافية لحمايتهم من رجال الأعداء من العشائر الأخرى، وكانوا يعملون بالزراعة والحرث، حتى وفد إليهم بعض الطوائف الأخرى للرعى وذلك قبل خمسين أو ستين عامًا، ولم تكتف تلك الطوائف القادمة برعى الحيوانات فحسب، بل كانوا يقومون أيضًا بسرقة أمتعة طوائف اليزيديين، وبذلك بدأ النزاع يدب بين الطرفين، ولأن ذلك المكان يشتهر بالجو المعتدل والمياه الوفيرة وكثرة المراعى طمعت فيه كثيرًا من تلك الطوائف المعتدية، وبدأ عددهم يزداد هناك سنة بعد سنة، ولزيادة ظلمهم وتعديهم لم تتحمل طوائف اليزيديين هذا الحال وبدأت تتفرق على العشائر الأخرى.

وعلى هذا وفدت منازل كثيرة سواء من عشائر الدولة العلية أو من عشائر إيران إلى تلك الصحراء واتخذتها مرعى لها حيث كانوا يعلمون بأن تلك الصحراء لا يوجد نظير لها على وجه الأرض لشدة خصوبتها، وقد رأينا ذلك بأنفسنا عندما مررنا منها ووجدنا بها نباتات وحشائش وفيرة، ويُعد هذا المكان من أفضل الأماكن لوجود الأعشاب الجميلة والمياه الباردة بين الجبال التى تغطيها الثلوج طوال العام.

والقلاع الموجودة بتلك الصحراء هى قلاع دركزين وقلعة رش وقلعة قلاسين وقلعة أك كله وقلعه كوشكا شيخا، رأينا منها قلعة دركزين والعديد من تلك القلاع وأسوارها موجودة حتى الآن، بداخل تلك القلاع لا يوجد أى

عمران، بينما خارجها توجد قرية تنتشرحولها الخيام الكبيرة حيث يرعى الأكراد هناك. وعلى الرغم من وجود نبع مائى به مياه وفيرة بالقرب من تلك القلعة، يميل طعم مياهه إلى المرارة، وطبقًا لما سمعته من الطبيب المرافق لنا فإن تلك المياه تفيد فى الأمراض العصبية.

وبتلك الصحراء عدد من مزارات بعض أمراء طائفة اليزيديين تم بناء قباب عليها، وقد حرر على إحدى حوائط القبة تاريخ وفاة أحد هؤلاء الأمراء واسمه ونسبه، وفى ذلك المكان تكون الحدود الرئيسة لوان قد بلغت نهايتها. وقد رأيت على أحد مشاهد تلك الأضرحة عبارة (لقد ذاق طعم الموت وهبت عليه رياح الفناء وشرب من كأس الموت وترك دار الدنيا واستقر بدار القرار فى ١١١٤هـ).

يحد صحراء آباغة المذكورة من ناحية منطقتى ببه جك واوه جق التابعتين لماكو الموجودة اليوم تحت سيطرة إيران. وناحية ببه جك المذكورة هى ناحية چالديران التى وقعت بها الموقعة الشهيرة بين السلطان سليم الأول ــ أسكنه الله فسيح جناته ــ وشاه إيران إسماعيل الصفوى وهى من الوقائع المشهورة.

أوصاف وأحوال بعض النواحى التابعة لسنجق حكارى

يُعد قضاء الباق هو مقر حكومة سنجق حكارى، ويقيم القائم مقام فى مكان يسمى (باش قلعه) داخل هذا القضاء المذكور. وقضاء الباق هو مكان يحد بلدان إيران. وقد كانت إدارة هذا القضاء فى يد أمراء محليين حتى عام ١٢٦٤هـ، ونظرًا لظلمهم والإساءة التى كانوا يقومون بها قامت الدولة العلية بإرسال الجنود إليهم وانتزعت الإدارة منهم، وقامت بتعيين قائم مقام هناك تولى إدارة القضاء. والمكان الذى يُطلق عليه (باش قلعة) عبارة عن

قرية بُنيت على حافة الجبل هناك بنى بجوارها قلعة محكمة على حافة مرتفعة من هذا الجبل.

أما قضاء محمودى فكان فى الأساس يتبع سنجق وان ثم ألحق مؤخرًا بسنجق حكارى للتفريق بينهما، كان قضاء محمودى أيضًا من الأقضية الرئيسة، ويقع تحت إدارة أمراء المحمودى، حتى أن ناحية قطور المذكورة سالفًا كانت تتبع هذا القضاء وكان حاكمها شخصًا يدعى موسى بك، كان هذا الشخص سببًا فى انتقال إدارة تلك الناحية لفترة بسيطة إلى الإدارة الإيرانية، وقلعة خوشاب هى مقر حكومة قضاء المحمودى. ولم نستطع أن نتحقق من مسألة من بنى تلك القلعة ولمن كانت ومن أنشأها.

إلا أن المعلوم أنها كانت قديمًا عبارة عن كنيسة، ومؤخرًا تم بناء تلك القلعة على أرض تلك الكنيسة، وهذا ما سمعناه من أحد المتصرفين القدامى لهذه الناحية، وقد كتب على الإطار العلوى لأحد أبواب أبراج القلعة الداخلية المعروفة باسم قلعة نارين وهى موجودة فى أكثر الأماكن خفاء فى القلعة المذكورة تاريخ عام ١٠٤٦هـ، وعلى الرغم من وجود هذا التاريخ الذى يوضح تاريخ إنشاء القلعة فإنه لم يحدد بالقطع لمن كانت هذه القلعة ومن قام بترميمها وتجديدها. وكانت تلك القلعة من منشآت أحد أمراء المحمودين، وهى قلعة بُنيت بصورة محكمة تستحق المدح.

وعلى الرغم من وجود كتابات ونقوش خطية أعلى الإطار العلوى للباب فإننى لم أستطع قراءتها لأنها كانت مرتفعة، تقع تلك القلعة على قمة مرتفعة داخل واد، كما توجد على سفح هذه القمة المرتفعة قرية تسمى قرية خوشاب بها عدد من المنازل. أما قضاء العمادية فكان عبارة عن سنجق مستقل يشمل القضاء نفسه وسائر ملحقاته، وكان يحكمه شخص من إحدى الأسر الحاكمة هناك يلقب بالباشا، وقد ألغى مؤخرًا منصب الباشوية من

هناك، وتم إلحاق هذا القضاء بالموصل. وبعد أن تم القضاء على إدارة أمراء حكارى عام ١٢٦٥هـ بقيت عقرة وبعض الأماكن الأخرى ملحقة بالموصل نظرًا لتناسب موقعها مع الموصل، وقد أدرجت فى بحث الموصل أن قضاء العمادية كان يتبع إدارة قائمقام حكارى.

أسماء القرى التابعة لقطور التى انتقلت للإدارة الإيرانية، ثم انتقلت للإدارة العثمانية عام ١٢٦٤هـ

قرية قطور ٦٠ منزلاً	قرية كواران ٢٠ منزلاً	قرية كير لهوك ٢٠منزلاً	قرية حبش العليا ٢٥ منزلاً
قرية حبش السفلى ١٥منزلاً	قرية كلت ١٢منزلاً	قرية محين ١٧منزلاً	قرية زيرى ٤٠منزلاً
قرية كوكورت ٥٠منزلاً	قرية هندوان ١٠منازل	قرية المالى ١٢منزلاً	قرية قراقوللق -------
قرية غانله لك ----	قرية استيران ٣٠منزلاً	قرية براويان ٦منازل	قرية برساوا ------
قرية كوتتوار ----	قرية قاشقة بولاق ٢٠منزلاً		

وبذلك يكون مجموعهم ١٨ قرية.

يحد ناحية قطور من جهة النواحى التابعة لقضاء المحمودى المار الذكر، ومن جهة ناحى ديرك ودهور الواقعتين تحت الإدارة الإيرانية، ومن جهة القرى التابعة لمدينة خوى، ويحدها من الجهة الرابعة أراضى ناحية الند، تقع قلعة قطور على قمة فى وادٍ متسع، وبمرور الوقت تهدمت تلك القلعة إلا أنه بقيت قرية تحتوى على عدد من المنازل تقع على حافة تلك القرية وقد ذكرت فيما سبق. ويتبع ناحية قطور المذكورة عشرون قرية

أخرى بخلاف تلك القرى الموضحة فيما سبق وبذلك يكون مقدارهما جميعًا ٣٨ قرية.

وعندما كان موسى بك أحد أمراء قضاء محمودى يدير قضاء المحموى كما أشرنا إلى ذلك بنبذة صغيرة فى بحث سنجق حكارى قام هذا الشخص ببيع تلك القرى المذكورة فى ناحية قطور للرعايا الإيرانيين لأنه اشتهر بالسفاهة والتسيب، وقام هؤلاء الرعايا الإيرانيون بإدارة تلك القرى التى حصلوا عليها فى مقابل المال الذى دفعوه لموسى بك، ونتيجة لأن تلك القرى تقع بالقرب من مدينة خوى الإيرانية، ولأن هؤلاء الأشخاص كانوا يتصرفون فى تلك النواحى كيفما شاءوا ولأنهم كانوا يمانعون تدخل الحكومة فى إدارتها أو مباشرة عملها هناك، ولأن تلك القرى لم تكن تُدار من جانب كلا الطرفين طبقًا لمقتضيات الحقوق الدولية، فإن تلك القرى ظلت فترة فى عداد القرى الإيرانية، ومؤخرًا خضعت تلك القرى للحكام المحليين لسنجق وان.

ولأننى كنت مرافقًا لهيئة التحقيق فإن درويش باشا عزم على التوجه إلى هذا المكان فى مأمورية خاصة للتحقيق فيه، وبعد التحقيق الدقيق عن أحوال وكنه تلك الناحية قمنا بوضع علامة ظاهرة فارقة عند منطقة (داغماجى طاشى)[1] التى كانت علامة الحدود الرئيسة القديمة. وتدار الآن تلك القرى التى كانت خاضعة لإدارة رعايا الجانب الآخر بواسطة الدولة العلية كسابق عهدها نظرًا لأنها من توابع حكارى.

---

(١) كلمة داغماجى طاشى الواردة فى النص إنما هى تحريف من كلمة تمغاجى طاشى، حيث كان يجلس فى ذلك المكان موظف يحصل الرسوم (الدمغة)، وبمرور الوقت تم تحريف الاسم من تمغاجى طاشى إلى دامغاجى طاشى.

ولأننا بلغنا ختام مبحث سنجقى وان وحكارى، فإننا سنشرع الآن فى ذكر النواحى التى تحد إيالة وان وتتبع إدارة إيران وسنذكر أحوال ساكنيها.

(نواحى مركور التابعة لأورمى)

قرية كيسيان ٨ منازل	قرية دزه ٤٠ منزلاً	قرية زاراوا ٢٠ منزلاً	قرية كردوان ١٠ منازل	
قرية قاير ١٤ منزلاً	قرية برازان ١٠ منازل	قرية هيشماوا ١٠ منازل	قرية سه كردكان ٦ منازل	
قرية بوبكران ٢٠ منزلاً	قرية هفت أوان ٢٠ منزلاً	قرية نيركة ٢٠ منزلاً	قرية ممكان ٦ منازل	
قرية كارانه ١٠منازل	رزكه ١٠منازل	قرية اوريسى ٢٠منزلاً	هلش ٢٠منزلاً	خاران ١٠منازل
قرية شقلاوا ١٠ منازل	قرية مرزوان ٦ منازل	قرية كيررك ١٠ منازل	قرية هولستان ١٥ منزلاً	
قرية بيراسب ٢٥ منزلاً	قرية زيوه ٢٠منزلاً	قرية مله باسال ٢٠ منزلاً	قرية سونساوا ١٢ منزلاً	
قرية نووى ٢٠ منزلاً	قرية زيريرى ١٤ منزلاً	قرية لورزنى ٣٠منزلاً	قرية بيسك وا ١٠ منازل	
قرية ناوروان ٥ منازل	قرية كروك نواصر ٥ منازل	قرية أب زراو منزل واحد	قرية باوان ٨ منازل	
قرية فلكسان ٦ منازل	قرية سوركان ٤ منازل	قرية خواجه وند ٦ منازل		

وبهذا يكون عدد القرى ٣٦ قرية بها ٤٦٦ منزلاً.

يحد ناحية مركور المذكورة من جهة جزء من أراضى راوندزو وجزء من بادينان شمينان أو شمزنيان التابعة لعقره، ويحدها من ناحية أخرى أوسى، ومن الناحية الثالثة قرى مركزها ومن الناحية الرابعة يحدها أراضى محلة برده سور الآتى ذكرها، وتعد جبال كناو وزينى وموى حلانه وسه كوجه واوضى وكويا حسبى وخليلة وبير بادين هى الحدود الفاصلة بين الناحية المذكورة والمحال التابعة لراوندز وعقره. كما يوجد جبل آخر يقع بالقرب من هذا المكان يُعرف باسم كيله شين يقع بالقرب من مكان يسمى دالانبر يُعد هذا الجبل بمثابة الحد الفاصل بين راوندز وأوشنى، يوجد على هذا الجبل شيء يشبه العمود الحجرى الأثرى معروف باسم كيله شين ولا توجد عليه أى نقوش، ويُفرق بين هذا الجبل والجبال الأخرى باسم كيله شين سميزنيان.

وتعد ناحية مركور المذكورة من النواحى الصالحة للرعى، حتى إننا عندما نزلنا إليها فى ١٥ يوليو عام ١٢٦٨هـ لم يكن محصول الشعير عندهم قد حُصد بعد. كما أن الثلوج التى كانت على قمم الجبل لم تزل صلبة ولم تذب. ونتيجة لانخفاض بعض الأماكن فى هذا الوادى نجد نسبة الرطوبة به مرتفعة، لاسيما وأن المكان تكثر به المجارى المائية الطبيعية التى تصب كلها فى بحيرة أورمى. ومنذ عهد على شاه وحتى وقت مجيئنا إلى هذا المكان كان يتم دفع الخمس عن كافة أنواع المحاصيل كضريبة عليها، وعن كل منزل خراج يُقدر بسبعة ونصف قران وعن كل رأس من الأغنام نصف قيران وعن كل رأس من الماشية ثلاثة قيرانات وعن كل بقرة قيران ونصف.

بعض سكان تلك الناحية أكراد وبعضهم أرمن، والأرمن على دراية باللغة الكردية، والمسلمون هناك على المذهب الشافعى، ويعدون أنفسهم من طائفة بادنيان أو بهادنيان.

نواحى برده سور التابعة لاورمى

قرية برده سور	قرية زنى	قرية سليوانه	قرية رتب
١٠٠ منزل	----	----	----
قرية راثران	قرية دزكه	قرية سرشى	قرية ميراوا
----	----	----	----
قرية هلورى	قرية خرى	قرية كوجاك	قرية زنكالو
----	----	----	----
قرية فيلوك	قرية جمان	قرية سولك	قرية كلكة
----	----	----	----
قرية دربند	قرية خوشه	قرية كوى	قرية تووى
----	----	----	خربة
قرية إسماعيل	قرية قصركه	قرية زرخان	قرية مندوكه
خربة	خربة	خربة	خربة
قرية ديرك	قرية بيراسيبا	قرية يره سوركا	قرية نانك
----	----	----	----
قرية كانى	قرية دوله بيسان	قرية بشكلان	
----	----	----	

يحد نواحى برده سور المذكورة من جهة ناحيتا مركور وشمزنيان التابعة لعقره ومن الناحية الثانية أورمى ومن ناحية تركور. وتُعد جبال سر شيوه مجدنية وجوادربند وكوزه ديم وتبه زركان وقلالاجينه وستلاتوكى هى

الحدود الفاصلة بين كل من برده سور وأراضى شمزنيان، تقع قرية برده سور على الجانب الأيسر لجدول مائى صغير ينبع من وادى برده سور، يُخمن بأن بها مائة منزل آهلة كما ذكر سالفًا، أما بقية القرى الآهلة الأخرى فلم نتمكن من تحديد عدد المنازل بها.

توجد قلعة برده سور على حافة الجبل الموجود أعلى القرية، وهى قلعة مبنية بالحجر والآجر عبارة عن قلعتين أو ثلاث قلاع متداخلة بعضها فى بعض، إلا أن أماكن كثيرة بها قد تهدمت، وأى شخص من الأسرة الحاكمة هناك يعد نفسه صاحبًا لتلك القلعة حيث يستقبل بها الضيوف كما يوجد بها قسم للحريم، وداخل القلعة فناء يمكن أن يستوعب ثلاثين أو أربعين جنديًا، كما أن هناك أماكن تنحدر نحو القلعة من الجبال الواقعة أمامها وخلفها ويمكن الاستدلال من خلال وضع القلعة وهيئتها أنها بُنيت للحماية من الأكراد الموجودين فى نفس القرية والمجاورين لها، عندما رأينا تلك القلعة كانت خالية من المدافع ومخازن الذخيرة. وتقول الروايات إن تلك القرية كانت من منشآت شخص من نواحى شمزنيان يدعى قلندر بك، وعلى الرغم من أن الروايات هناك تدعى أن اسم بانى القلعة وتاريخ إنشائها مدون على بابها فإننى ذهبت إلى هناك ورأيت حجرًا موجودًا على باب القلعة، لم يكن سطحه مستويا، هذا بالإضافة إلى وجود بعض التجاويف فى الكلمات، كما أن معظم الكتابات الموجودة تبدو وكأنها مطموسة، وعلى الرغم من أننى اجتهدت كثيرًا فى كشف تاريخ إنشائها فإننى لم أستطع قراءته، وعلى افتراض أننى استطعت قراءة تاريخ الإنشاء، لم يكن فى مقدورى فهم الأبيات الشعرية الأربعة الموجودة. وعلى الرغم من عدم وجود معنى فى جوهر تلك الفقرة المكتوبة فإن الأكراد يفهمونها، ويجب على الذاهبين إلى هناك عدم سماع تلك الروايات.

الخانقاه والمقام الصوفى الموجودان فى قرية برده سور

توجد فى قرية برده سور خانقاه باسم الشيخ طه من مشايخ الطريقة الخالدية أحد أفرع الطريقة النقشبندية، وقد كان أخوه وخليفته الشيخ سيد صالح يقيم فى تلك الخانقاه على الرغم من أنه كان يتولى منصب الإرشاد فى ناحية مركور من أعمال عماديه، ومعظم أهالى برده سور من مريديه، وقد قامت إيران بالإنعام على الشيخ طه بثلاث قرى من قرى مركور وهى قرى ذذه وبراسب وملة باساك، كما قامت أيضًا بالإنعام على أخيه الشيخ سيد صالح بقريتين فى نفس المكان، ويُحصل عشر محصول القرى المذكورة للشيخين.

اكتسب الشيخ طه شهرة كبيرة فى نواحى الموصل وعقره وعمادية بالإضافة إلى القرى التى كان متصرفًا عليها فى أورمى وما حولها، وقد رويت له كرامات كثيرة، وثانى المشايخ الموجودين هو الشيخ عبد الرحمن أفندى المقيم فى كركوك.

نواحى تركور التابعة لأورمى

قرية إنبى وهم من الرعايا ٢٥ منزلاً	قرية تللو(رعايا) ١٥ منزلاً	قرية تولكه (رعايا) ١٠ منازل
قرية شيبان (رعايا) ٨ منازل	قرية بالولان (رعايا) ٢٥ منزلاً	قرية حاروران(رعايا) ١٠ منازل
قرية ماوانه (رعايا) ١١ منزلاً	قرية هكى (رعايا) ٢٣ منزلاً	قرية اشكى (إسلام) ٣ منازل

قرية خانكى (إسلام)	قرية اودعة (إسلام)	قرية دوست الان
٢٠منزلاً	١٨ منزلاً	١٢ منزلاً

قرية أرزين (إسلام)
٢٠ منزلاً

وبذلك يكون مجموعهم ١٣ قرية و ٣٠٠ منزل.

يتم تحصيل سبعة قيرانات ونصف سنويًا عن كل منزل إيرانى من القاطنين فى تلك الناحية، وعن الزرع والأملاك غير المنازل خمس المحصول، وعن كل رأس من الأغنام نصف قيران وعن كل رأس ماشية ثلاثة قيرانات وعن الخيول ثلاثة قيرانات أيضًا، كما يتم تحصيل خراج من النصارى الموجودين هناك عن كل شخص خمسة قيرانات. تقول الروايات إن الأهالى المسلمين الموجودين فى نواحى تركور ومركور وبرده سور من طوائف الشمزنيان المضافة إلى عقرة، وكانت تلك النواحى المذكورة قديمًا من ملحقات سنجق عمادية

والحدود الفاصلة بين كل من ناحية تركور وناحية شمزنيان التابعة لعقرة، جبال سرشيوه انبى وسرشيوه كليه وسرشيوه سولكى وسرشيوه اودى وسرشيوه خانكى وسرشيوه هكه، وتتحكم الدولة العلية فى الجانب الغربى من تلك الجبال أما الجانب الشرقى فتتحكم فيه إيران، وتمتد السلاسل الجبلية من ناحية الجنوب إلى الشمال تلو بعضها بداية من نواحى مركور وحتى تركور ومن تركور وحتى چهريق الآتى ذكره آنفًا، والواجهة الشرقية لتلك السلاسل الجبلية عبارة عن عدد من الأودية التى تلاصق بعضها بعضًا وكل النواحى المنتشرة هناك إنما هى القرى والمراعى الواقعة فى تلك الأودية.

نواحى برادوست التابعة لأرومي

قرية نيكچين	**قرية بالاوان**	**قرية زريق ول**	**قرية يوقران**
٢٠منزلاً	------	-------	٣منازل
قرية هنكه رون	قرية كوله كنى	قرية كوارو	قرية آخيان
٣منازل	منزل	----	-----
قرية كمرانه	قرية رتب	قرية هوصار	قرية جمال اوا
٦منازل	منزلان	٣منازل	-----
قرية ملونه	قرية نيجلات	قرية مجروش	قرية خاشك
منزلان	٣منازل	---	-----
قرية زرك	قرية جره	قرية اسكندر اوا	قرية ماستكال
------	-----	------	٥منازل
قرية كنده ملاً	قرية عمز اوا	قرية بوتك	قرية شكفتك
٣منازل	-----	منزلان	منزلان
قرية زنكسكان	قرية خوستولان	قرية كوران اوا	قرية ميرداور
-----	-----	------	------
قرية ضيلاى	قرية اينجكة	قرية كافى سبة	قرية زينوخان
٥منازل	٣منازل	٦منازل	-----
قرية شابك		قرية خانكة	قرية قنى
١٠منازل		٢٠منزلاً	-----

وبذلك يكون مجموعهم ٣٥ قرية = ١١٠ منزل.

تحد نواحى برادوست المذكورة حتى ناحية مركور التابعة لسنجق حكارى، ومن ناحية تركور حتى أراضى حكومة اورمى، ومن جهة أخرى حتى ناحية صوماى الآتية الذكر. تشمل ناحية برادوست عددًا من القرى العامرة والخاوية، كما يوجد بها قلعة تسمى كوفة ميش، ظلت ناحية برادوست فى يد ساكنيها عندما كانت تتبع سنجق حكارى ولكنها انتقلت إلى حكم الإيرانيين فى عهد عباس ميرزا ابن فتح على شاه عندما سيطر على المنطقة، وظلت فترة فى حكمهم، وعلى الرغم من أنها انتقلت لفترة إلى حكم الأمراء المحليين، فإن إيران قامت بإرسال الجنود إليهم لقتالهم لأنهم أرادوا الاعتراف بتبعية المكان لهم، لأنه كان يتبع سنجق حكارى قديمًا، وعندما تم إرسال الجنود لهم تفرقوا وتشتتوا، وفى تلك الآونة تمت إحالة إدارتهم إلى أغاوات عشيرة شقاقى أو شكاكى التى كانت تتبع الدولة العلية مقابل مائة تومان، ثم انتقلت إلى حكم إيران. وقد ترك الأهالى تلك الناحية المذكورة إلا قليلاً بسبب هجوم الإيرانيين عليهم من ناحية وظلم وتعدى العشيرة المذكورة من ناحية أخرى، ويتم تحصيل العشر وسائر الرسوم الأخرى منهم قياسًا بالآخرين، والمنازل المحررة تحت أسماء بعض القرى فى الجدول السابق، إنما هى ما تبقى من منازل الأهالى القدامى. أما القرى التى وضع تحتها علامة الصفر فهى إشارة على أنها قرية خاوية ومهجورة، وبعض منها يوجد به عدد ممن استقروا بها من العشيرة المذكورة.

طوائف عشيرة شقاقى أو شكاكى ومنازلهم

طائفة عودو يى	طائفة هنارة يى	طائفة كاردار
٢٠٠منزل	٢٠٠ منزل	٢٠٠ منزل
طائفة شرا	طائفة بوتا	
٢٠٠منزل	٢٠٠ منزل	

طائفة كزكى	طائفة كاوانا
١٥٠ منزلاً	١٠٠ منزل

وبذلك يكون مجموعهم ٧ طوائف و ١٢٥٠منزلاً.

على الرغم من أن قسمًا من عشيرة شقاقى يسكن فى نواحى حكارى التابعة للدولة العلية فإن السبع طوائف الرئيسة المذكورة سالفًا تتبع إيران، وكل طائفة منهم تنقسم إلى عدة فرق، تسكن تلك الطوائف المذكورة التابعة لإيران فى المنطقة الممتدة من مركور وحتى برادوست وصماى، وما سواهم يقيم فى أماكن أخرى تتبع حكومة أرومى، ويقومون بإعطاء إيران ١٥٠٠ تومان اقجة سنويا كضريبة عليهم، وفى حالة قيام إيران بإرسال جنود إلى الأماكن المجاورة للمحال التى يسكنون بها، يجب عليهم حينئذ أن يرسلوا جنودًا من الخيالة بالقدر المطلوب.

تعيش معظم الطوائف المذكورة فى الخيام، ويتحدثون الكردية ومذهبهم شافعى. وعلى الرغم من أن أهالى مناطق مركور وبرده سور وتركور وبرادوست المحليين يُعدون أيضًا من العشائر، فإنهم ليسوا أهل خيام، بل أهل منازل يعيشون فى المنازل.

نواحى صوماى التابعة لأورمى

قرية بالكه مع القلعة	قلعة بيردوكى	قرية كوران	قرية حسنى	
-----	-----	-----	----	
قرية برهانى	قرية سلطانى	قرية سناوا	قرية بورويزى	قرية كنسيس
-----	------	٣ منازل	منزلان	١ منزل
قرية سيناك	قرية كنبد	قرية جلفران	قرية جوجه بى	قرية أقه جقال
٦ منازل	١٠منازل	-----	-----	منزلان

قرية خره كوش	قرية هوهسن	قرية مرنه	قرية جونى	قرية باجوج دوا
منزلان	١٥ منزلاً	٤ منازل	------	------
قرية هلة قوشك	قرية كيجى	قرية بلوان	قرية بانك	قرية برده رش
------	٦ منازل	------	----	منزلان
قرية هشتيان	قرية صوفيان	قرية بيرافجغ	قرية كرمك	قرية قصرك سورما
---	منزلان	٦ منازل	٣ منازل	-------
قرية بيك كول	قرية مزكر	قرية كله خر	قرية ماستكان	قرية قنى
-------	------	------	٨ منازل	----
قرية باسك اوا	قرية خانك	قرية قزن	قرية المادرة	قرية اسكندربان
٤منازل	-----	-----	------	-------
قرية ممكان	قرية بادزكه	قرية يرديان	قرية بجه جك	قرية سه كان
٤منازل	----	٥منازل	٣منازل	٦ منازل
قرية ميراوا	قرية جتر	قرية ينكجة	قرية سيدان	قرية حسن اوا
٥ منازل	١٢ منزلاً	----	----	٤ منازل
قرية بره سيبان رورو	قرية بره سيبان زيرو	قرية شوركوك	قرية ذق شت	
٦ منازل	------	١٠منازل	٣٠منزلاً	

وبذلك يكون مجموعهم ٢٣ قرية و ١٧٣ منزلاً.

نواحى شيران[١] التابعة لصوماى

قرية خطان	قرية هركيان	قرية قصرك شيران	قرية كله رش بالا
-----	------	٦ منازل	٣ منازل

(١) على الرغم من إدارة شيران الآن تقع تحت سيطرة جهريق فإننا أدرجناها هنا تحت تبعيتها القديمة لناحية صوماى.

قرية كلة رش زير	قرية داره سيو	قرية كوتانكيل	قرية كعتيان	قرية اورتانس
----	١٠ منازل	-------	١٠منازل	------

قرية هشتراك	قرية كالك	قرية كافى كلش	قرية كله هاج	قرية شروانى
منزلان	١ منزل	------	------	١٢ منزلاً

قرية دوستان	قرية بالكان	قرية برازى زور	قرية سبى دره	قرية كوزك
١٠ منازل	٦ منازل	٣ منازل	------	٦ منازل

قرية ديلزى	قرية ديلبرزير	قرية باوان دشت	قرية ستون رش
١٠ منازل	منزلان	----	------

وبذلك يكون مجموعهم ٣٤ قرية و ٨٣ منزلاً.

نواحى انزك بالا التابعة لصوماى

قرية الكان	قرية بلله يى	قرية زنكاوا	قرية سنجلك	قرية حمام
١٠منازل	١٠منازل	------	-----	٣ منازل

قرية كره ريرى	قرية كره زورو	قرية ميشك	قرية دله در	قرية هرمووه
٦ منازل	٥ منازل	----	-----	------

قرية كاسب	قرية مامودان	قرية كولانك ريرى	قرية قرعان
----	-----	-------	-----

وبذلك يكون مجموعهم ١٤ قرية وعدد ٢٣ منزلاً.

يحيط بناحية صوماى من جهة ناحية برادوست ومن جهة أخرى أراضى سنجق حكارى وهى أرض قضاء كور وآلباق، ويحدها من ناحية أخرى أراضى چهريق الآتى ذكرها، ويحدها من الجهة الرابعة ناحية انزك

زير التابعة لمدينة اورمى وبحيرتها، وهى ناحية متسعة، تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

وقد كانت صوماى قديمًا تتبع حكومة آياله وان وتقع داخل أراضى سنجق حكارى، ولكنها انتقلت إلى حكم الإيرانيين عندما احتل الإيرانيون ناحية برادوست كما ذُكر وألحقت تسع قرى من قرى ناحية شيران إلى قضاء آلباق وهى قرى كبه حاجى وقالك ومشتراك وكافى كلش واورقانس وكهيقان وكله رش بالا وكله رش زير وقصرك. وعندما كانت تلك الناحية تحت إدارة وتصرف الأمراء الإيرانيين المحليين كان يحيى خان حاكم اورمى بينه وبين شاه إيران قرابة بالمصاهرة كما سيفصل عند الحديث عن چهريق، وقد حدث خلاف بينه وبين إبراهيم خان حاكم صوماى حينئذ وقام يحيى خان بإرسال الجنود إليه وهزمه وقام بتخريب وهدم قرية بالكه التى كانت تعد بمثابة مركز الناحية المذكورة، كما هدم قلعتها وبذلك أصبحت القرية اليوم خالية، ولأن عشيرة شقاقى كانت مفوضة فى إدارة تلك الناحية قام رئيس تلك العشيرة ميرزا أغا بتخريب تلك الناحية، هذا بالإضافة إلى ظلم وتعدى تلك العشيرة الذى كان سببًا أيضا فى خرابها.

نواحى چهريق

قرية چهريق وقلعتها	قرية مسبيسه	قرية كرماويش	قرية كشكاويش
١٠٠ منزل	٢٠منزلاً	١٠ منازل	٨ منازل
قرية موته خيه	قرية كهريز	قرية أصلانك	قرية زنكو
١٠ منازل	١٢ منزلاً	٢٠ منزلاً	١٥ منزلاً
قرية البلوس	قرية كايك	قرية نظاراوا	قرية هبنان اوا
١٥ منزلاً	٢٠ منزلاً	١٠ منازل	١٠ منازل

قرية آق ويران	قرية بهيك	ية اوج	قرية قزاراوا	قرية كردبان
١٥ منزلاً	١٠ منازل	٢٠منزلاً	١٠منازل	٨ منازل
	قرية سياوان			
	١٥ منزلاً			

وبذلك يكون مجموعهم ١٨ قرية و٢١٨ منزلاً.

نواحى شيته تاك التابعة لچهريق

قرية بلقه زن	قرية شته تاك زير	قرية شيته تاك بالا	قرية اغيلبون
١٠ منازل	٨ منازل	١٠ منازل	١٠ منازل
قرية حاجى عفان	قرية صارى چيچك	قرية شيوه	قرية جاندر
١٢ منزلاً	-------	٨ منازل	٦ منازل
قرية يبيرمم		قرية اش ملا	قرية سوده
١٠ منازل		٥ منازل	٦ منازل

وبذلك يكون عددهم ١١ قرية و ٨٥ منزلاً.

نواحى كرديان التابعة لچهريق

قرية لك اوا	قرية بهادر اوا	قرية كندا يلاس	قرية جتكه سر
١٥ منزلاً	١٠ منازل	١٥ منزلاً	١٠ منازل
قرية شيرتى	قرية ورك	قرية كرديانه كند	قرية كرديان قلا
٥ منازل	٧ منازل	١٥ منزلاً	٢٠منزلاً تم تخريبها

وبذلك يكون مجموعهم ٩ قرى و ١٠٥ منزل.

يحد تلك الناحية والنواحى التابعة لها قضاء الباق التابع لسنجق حكارى من ناحية، وصوماى المارة الذكر من ناحية، وسلماس ودلمان المضافتان إلى

اورمى من ناحية، ونواص ديرك الآتى ذكرها من ناحية أخرى، كانت إدارة تلك الناحية وتوابعها تحت سيطرة إحدى الأسر الحاكمة من أمراء حكارى وذلك حتى عهد عباس ميرزا المذكور فيما سبق، حتى قام عباس ميرزا بمحاصرة قلعتها لفترة استمرت لعدة شهور، الأمر الذى اضطر حاكمها وساكنيها للتسليم. وأصبح يحيى بك متصرفاً على تلك الناحية منذ ذلك الوقت حتى قام عباس ميرزا بتزويج ميرزا غفره خادم الشاه السابق محمد شاه بأخت يحيى بك، لذلك انتقـل يحيى بك إلى جوار أخته ثم انتقل إلى تبريز.

ثم قام عباس ميرزا بتزويج ابنه محمد ميرزا بالأخت الثانية ليحيى بك على الرغم من أن يحيى بك كان أسيرًا لعباس ميرزا فإنه بتلك المصاهرة أكرمه ورفع من خاطره ومنحه إدارة چهريق، وعندما تولى زوج أخته محمد ميرزا عرش. إيران قام بمنحه الرتبة الإيلخانية ولقبه بالخان، وعندما توفى محمد ميرزا شاه إيران اتهمت زوجته بأنها قامت بإخفاء أموال كثيرة وأشياء ثمينة من ممتلكات زوجها المتوفى فى قلعة چهريق عن أخيها يحيى خان، حتى أن ناصر الدين شاه عندما جلس على العرش قام بمساءلة يحيى خان عن تلك الأموال والأشياء الثمينة وفى نهاية الأمر أفرج عن ناصر الدين شاه بواسطة بعض أعوانه، وأغلب الظن أن يحيى خان يقيم الآن فى طهران.

أوصاف قلعة چهريق وكيفية إدارة الناحية المذكورة

تقع قلعة چهريق داخل الصحراء وهى مزودة بأبراج وأسوار بُنيت على حافة متصلة بالصحراء تقع تلك الأبراج فى الناحية الخلفية لها، وعلى هذا فالقلعة مبنية على هيئة لا تسمح بمحاصرتها بالمدافع من ناحية الصحراء وقرية چهريق نفسها طقسها قاس نظرًا لوجودها على حافة القلعة ولكونها تقع على مجرى مائى داخل صحراء كانت تلك القرية تحت إدارة ابن يحيى

خان بوصاية والده يحيى خان. و تقوم جهريق وتوابعها وشيروان التى كانت تتبع صوماى ثم أصبحت الآن تتبع چهريق بدفع ألف تومان إيرانى مقابل بدل، كان هذا المبلغ يُعطى ليحيى خان لكى يتعيش منه. إلا أن الحالة السيئة التى آلت إليها چهريق جعلت كثيرًا من الناس - بل ربما كلهم - معافين من تلك الصادرات، وعلى الرغم مما عرف عن تلك الناحية بوجود معدن الزرنيخ بها، فإننا لم نره. وعلى الرغم من أن ناحية شينية تان الواقعة داخل چهريق تتبعها منذ زمن طويل، فإنها تقع تحت سيطرة وإدارة أمراء حكارى، فى يد أمير كردى، وعندما آلت چهريق إلى الإيرانيين، آلت شينيه تان أيضًا إلى الإيرانيين.

ناحية ديرك

قرية ديرك وقلعتها	قرية برشخوران	قرية ثناك	قرية صوفي اوا
٢٠منزلاً	٢٠منزلاً	٤٠ منزلاً	٣٠ منزلاً

قرية هبلوان	قرية كوزك	قرية كرتاوا	قرية سنجى	قرية دوشوان
١٥ منزلاً	١٠ منازل	----	-----	٣ منازل

ويكون مجموعهم ١٠ و ١٣٨ منزلاً.

يحد ناحية ديرك من ناحية چهريق، ومن جهة هودر الآتى ذكرها، ومن ناحية أخرى نواحى قطور الواقعة بسنجق حكارى فى الوقت الحالى، ومن ناحية بعض القرى الملحقة بخوى. وقد كانت تلك الناحية تتبع سنجق حكارى حتى استولى الإيرانيون على قلعة چهريق وأصبحت ناحية چهريق تحت إدارتهم، دخلت تلك الناحية أيضًا إلى الإدارة الإيرانية، وهى الآن تقع تحت سيطرة يحيى خان بإلحاقها إلى ناحية چهريق، وقد تم تخريب قلعة

ديرك على يد الإيرانيين ولم يبق بها سوى ١٠ منازل فى حالة متهدمة، وأمراء تلك الناحية من إحدى الأسر الحاكمة وأمراء حكارى.

ناحية هودر

قرية هودر وقلعتها ٦٠ منزلاً	قرية رشكيران ٥٠ منزلاً	قرية جارستون ١٠ منازل	قرية ديره لو ٢٠ منزلاً
قرية بكة جول ١٠ منازل	قرية اوربان ٣٠منزلاً	قرية سول اوا ٦٠ منزلاً	قرية كول ادم ٣٠ منزلاً
قرية شورك ٤٠منزلاً	قرية شرة كو ٣٠منزلاً	قرية كوبة ٣٠منزلاً	قرية ينكجية ٣٠منزلاً
قرية كولان ٢٠ منزلاً	قرية شهيدان ٤٠ منزلاً	قرية نظاراوا ٤٠ منزلاً	قرية كافي ٣٠ منزلاً

وبذلك يكون مجموعهم ١٦ قرية و ٥١٠ منزل.

تقول الروايات إن تلك الناحية كانت تتبع سنجق حكارى قديمًا ثم آلت إدارتها إلى إيران. وقد روى أن تلك الناحية كانت قد آلت لإدارة إيران قبل بقية النواحى الأخرى. و قام شخص يسمى جعفر خان بن أحمد خان حاكم خوى حتى عام ١٢١٤هـ بتمرد ضد إيران. وعندما شعر جعفر خان بأن إيران سوف تُرسل له جيشًا لتمرده قام بإرسال أمواله إلى ابن بهلول باشا متصرف سنجق بايزيد فى ذلك الوقت حتى إن أهالى سلماس ودلمان المجاورة لهودر قاموا بإرسال أموالهم وأولادهم إلى قلعة هودر لحفظها هناك لأنها كانت تتبع سنجق حكارى التابع للدولة العلية. وقد سارت الجنود تجاه لهودر لردع أتباع جعفر خان الذين تحصنوا بالقلعة، وبعد فترة من القتال

أصبحت تلك الناحية تحت إدارة الإيرانيين. يحد تلك الناحية ديرك ومن ناحية أخرى قطور ومن الناحيتين الباقيتين قرى ونواحى خوى ويُعد حكامها الأول من أمراء حكارى.

ناحية الفد

قرية الفد/ قرية بره سور/ قرية حقمان/ قرية توزان/ قرية بلبان / قرية قورساغلو

قرية بره روك / قرة برده رش / قرية قرك رغيل / قرية برباخلو / قرية جنكة

ويكون مجموعهم ١٤ قرية.

(ناحية آخوريك)

قرية آخوريك / قرية اخوريك زير/ قرية بازرك/ قرية كريدل/ قرية كولو/ قرية روم اوغلى/ قرية طاشول/ قرية حسن تمرا/ قرية ترخالي/ قرية ينكن/ قرية قوچ قران السفلي/ قرية قوج قران العليا/ قرية بيرمريم/ قرية يادكارلو/ قرية باجوخلي/ قرية خلجان/ قرية قيصران/ قرية كول كنى

وبذلك يكون مجموعهم ١٩ قرية.

تقع ناحية الفد بين ناحية أخوريك وقطور، وتتبع حكومة خوى وتدخل ضمن أراضى إيران. وقد كانت تلك الناحية قبل ٦٠ أو ٧٠ عامًا عبارة عن مراع خالية، تتبع حكم الأمراء المحموديين، ثم انتقلت إدارتها إلى إيران، تم إعمار القرى المذكورة بها. وعلى الرغم من أن ناحية أخوريك تتبع حكومة إيران منذ فترة بسيطة فإنها ما زالت تحت حكم أمراء حكارى.

الفصل السادس

فى بيان إيالة بايزيد

القرى والأقضية التابعة لسنجق بايزيد والسكان الموجودون بها:

أهل إسلام	أرمن	يزيديون	القرى	
منزل	منزل	منزل	منزل	
٦٣١	٣٦٥	٨٨	٧١	قضاء بايزيد نفسها
٣٠٤	٥٠	--	١٢	قضاء ديارين
٣٧٧	٣٤٠	٢٢٠	٤٠	قضاء قره كليسا
٩٠٠	٤٩٠	٢١	٨٦	قضاء شكر وقلعتها
٤٦٧	٢٦	٢٠	٦٨	قضاء خمورمع ناحية باتنوس
٣٦٧١	١١٧١	٣٧٦	٣٧٧	

يحد سنجق بايزيد من ناحية سنجق وان، ومن ناحية أخرى نواحى ماكو التابعة لحكومة خوى الواقعة فى ذلك الوقت تحت سيطرة الإيرانيين، ومن ناحية مقاطعة روان التى كانت مسخرة حتى وقت قريب من الإيرانيين إلى روسيا، ويحدها من جهة أخرى إيالة أرضروم وسائر الأقضية التابعة لها.

وبايزيد عبارة عن لواء يتبع إيالة ارضروم، ينبع نهر الفرات المار ذكره فى بحث بغداد من جبل الآ الواقع بين ناحية أباغة وناحية ديارين

الواقعة داخل لواء بايزيد. وعلى مسافة أربع أو خمس ساعات من قصبة بايزيد توجد أعلى قمة جبلية فى أسيا الوسطى وهو جبل أغرى (أكرى) المعروف فى اللغة الأجنبية باسم جبل آرارات وعند هذا الجبل تتحد حدود الدولة العثمانية وإيران وروسيا. ودائما ما ترى الثلوج على قمة هذا الجبل الذى يرتفع لمسافة ستة عشر ألف ومائتين وخمسين قدمًا إنجليزيًا عن سطح البحر، لذا قمة الجبل دائمًا مكسوة بالثلوج. كما يمر أيضًا نهر آرس الذى يصب فى بحر الخزر من الجهة الشمالية لهذا الجبل.

(قصبة بايزيد)[1]

كانت قصبة بايزيد قصبة آهلة حتى احتلال الإيرانيين لها عام ١٢٣٧هـ واحتلال روسيا عام ١٢٤٣هـ - نرجو من الله ألا يحدث هذا مرة أخرى - وتم تخريب أماكن كثيرة بها، وعلى الرغم من أن قلعتها كانت بمثابة الحصن الحصين للقصبة، فإنها كانت تعاني بعض القصور. كان يحكم سنجق بايزيد بداية من عهد السلطان مراد خان الرابع وحتى عهد السلطان عبد المجيد أسرة حاكمة من الأمراء المحليين بها، وعلى الرغم من وجود آثار لتلك الأسرة فإنها خُربت، من تلك الآثار، القصر الذى بناه إسحاق باشا متصرف بايزيد عام ١١٨٩هـ وهو قصر كبير بنى بالحجر، يوجد بفنائه جامع نفيس لا يزال موجودًا حتى الآن.

وعلى الرغم من وجود أماكن متهدمة فى هذا القصر نتيجة زلزال شديد وقع قبل أربع أو خمس سنوات فإنه مازال يستخدم مقرًا للقائمقام والقضاة، ولو تم تعمير هذا القصر المذكور يمكنه أن يستوعب فرقة أو

---

(١) تقع مقاطعة بايزيد على خط طول ٣٩° وعلى خط عرض ٤٢دقيقة وموقعها بالنسبة لمدينة باريس من نصف النهار تقع على خط عرض ٤١° وعلى خط طول ٥٣ دقيقة.

فرقتين من الجنود النظامية بخلاف الأشخاص الموظفين فى شئون الإدارة مع القائمقام، وقد تم إنشاء طريق خاص للمياه التى تتجمع فى المكان المنخفض الواقع خلف القلعة، كما تم أيضًا إنشاء سبيل أو سبيلين للمياه فى فناء القلعة للاستخدام.

ولكون الجامع يقع بجوار الباب الخارجى للقلعة فقد تم عمل قنوات مائية لحمل المياه إلى الجامع ولكننا عندما ذهبنا إلى هناك كانت خالية وذلك لأن الأهالى كانوا لا يذهبون إلى الجامع المذكور لكونه بعيدًا إلى حد ما عن نواحى القصبة. يسكن تلك القصبة الأكراد والأرمن، الأكراد مسلمون مذهبهم شافعى وهم ٢٠٠ منزل أما الأرمن فيملكون ٢٥٠ منزلاً. وفد معظم المسلمين هناك إلى المنطقة وتوطنوا بها وأصبحوا عشائر، ولم يتبق من الأهالى القدامى سوى القليل. وقد كان الأرمن قديمًا هم الأغلبية العظمى فى تلك القصبة حيث انتقلوا إليها عندما احتلتها روسيا. وتم تسكين معظمهم نواحى روان وتفليس، لذا لا يوجد بقصبة بايزيد ما يزيد عن ٢٥٠منزلاً. وكل الأرمن الذين هاجروا سواء من بايزيد أو من إيالة وان وارضروم واتجهوا إلى روسيا يشعرون بالحرمان من كرم السلطان عبد المجيد والعناية الفائقة التى ألحقها بهم عندما كانوا فى الدولة العثمانية، وقد سمع بلا ريب من كبار وصغار تلك الأمة الأرمينية، أنهم نادمون على هجرتهم إلى ناحية روسيا، وعلى مسافة عشرين دقيقة تقريبًا من القلعة المذكورة توجد قلعة أخرى على تل يسمى زنكزور على الطريق الواصل من الوادى إلى القلعة. وهى قلعة مستحكمة لدرجة كبيرة. ولكنها خالية من كل المهمات بخلاف أن أماكن كثيرة من أبراجها وحوائطها تحتاج للترميم. على حافة تلك القلعة قرية بها عدة منازل تسمى قلعة زنكزور. وبالقرب من قصبة بايزيد توجد عدة بحيرات مائية هى بحيرة بالقى وقازلوواق وديبسز وقزك ويوجد ببحيرة

بالقى وبعض البحيرات الأخرى أجود أنواع الأسماك (آلا) وهذا النوع من الأسماك يفوق بكثير أنواع الأسماك الأخرى.

ذكر مغارات طابناه

بالقرب من جبل آغرى المذكور سالفًا وهو الجبل الذى يقع على الحدود الثلاثة المذكورة يوجد جبل صغير بجواره يسمى جبل آغرى الصغير، على سفوح هذا الجبل توجد عدة مغارات شهيرة معروفة باسم مغارات طابناه. ولأن تلك المغارات واسعة بدرجة تكفى مساكن من عشرين إلى مائة طائفة، كما تستوعب أيضًا الدواب التى يمتلكونها فإنها كانت مقرًا لطوائف عشائر الجلالية الآتية الذكر، حيث كانوا ينصبون خيامهم فى فصل الشتاء عند تلك المغارات ويتخذون هذا المكان مقرًا لهم ولحيواناتهم، يقضون نهارهم برعى الماشية فى الخارج حيث يعد ذلك المكان مرعى خصبًا.

تغطى الثلوج كل الأراضى الواقعة فى ذلك المكان فى فصل الشتاء، لذا تختفى النباتات والحشائش تحت الثلوج وهذا ما اعتادته دواب تلك العشائر وسائر العشائر الشتوية الأخرى التى تقيم فى الأماكن المجاورة لسنجق بايزيد، حيث تقوم الماشية والأغنام والخيول بحك الثلوج برأسها وحوافرها وتستخرج الحشائش من تحت تلك الثلوج، وبعد الرعى طوال النهار يعودون مرة أخرى فيدخلون إلى تلك المغارات، ولعدم وجود مياه فى تلك المنطقة تقوم العشائر الشتوية بإذابة الثلوج ويستعملون المياه الناتجة منها.

وتعد مغارة سيمه ديران هى أوسع مغارات طابناه حيث تقول الروايات إنها تستوعب بداخلها وفى المكان القريب منها ٢٠٠ أو ٣٠٠ منزل بالقطعان التى يمتلكونها. والأجزاء الداخلية بها خالية، ويروى أن نهر أرس يمر من تلك المغارة. وبكل مغارة من تلك المغارات فتحة تعد بمثابة الباب

الكبير الحجم لا يوجد بها سوى هذا الباب فقط ولا يوجد بها أى منافذ أخرى فإنها تبدو مظلمة بشكل مستمر، لذا تقوم العشائر التى تقيم فيها فى فصل الشتاء بفتح طاقات تدخل لهم الضوء.

فى بيان منازل وطوائف عشائر الجلاليين الذين كانوا يتبعون سنجق بايزيد قبل ذلك ويقيمون فى ذلك الوقت فى المحل المذكور تحت إدارة إيران وروسيا

عشائر الجلاليين

طائفة خالكانلى	طائفة ساكانلى	طائفة بلخكانلى	طائفة مصر كانلى وبانوكى
منزل	منزل	منزل	منزل
٢٥٠	٢٣٠	٢٥٠	٣٠ تابع للعثمانيين
٢٦٠	٢٠٠	١٥٠	١٦٠ تابع لإيران
٤٠	٥٠	١٦٠	٢٠ تابع لروسيا

طائفة جنوكانلى	طائفة حسن سورانلى	طائفة قزليا شوخلى
٢٠٠	٢٠٠	٤٠ تابع للعثمانيين
--	١٠	١٥٠ تابع لإيران
--	٣٠	--- تابع لروسيا

وبذلك يكون مجموعهم ٢٣٨٠ منزلاً؛ ١٣٠٠ تابعة للدولة العثمانية و ٨٨٠ لإيران و ٣٠٠ لروسيا.

تقيم الطوائف التابعة للدولة العثمانية من تلك العشائر فى فصل الشتاء فى قضاء بايزيد بكل قراه، وفى مغارات طابناه وفى قضاء خمور وفى

كوراوغلى التابع لسنجق قارص. أما فى فصل الصيف فيقيمون فى مكان يسمى بحيرة قازلو تقع على مسافة ساعتين من بايزيد وعلى جبل (آلا) الواقع فى الجهة الشمالية لصحراء آبغاى وفى بعض الأماكن المضافة إلى قارص.

أما العشائر التابعة لإيران فتقيم فى فصل الشتاء فى نواحى ماكو وفى منطقة بحيرة آق الواقعة بجوار بايزيد وماكو، وفى فصل الصيف يقومون بالرعى فى مراعى آبغاى المارة الذكر التابعة لسنجق وان. والذين انتقلوا إلى الأراضى الروسية يقضون الشتاء فى مراعى بيرلو ومام زيدى الواقعة بين سنجقى بايزيد وروان كما يقيمون أيضًا فى آلاكز الموجودة فى أراضى روان.

طوائف عشيرة حيدرانلو

طائفة ادمانلو / شيخ حسنان / طائفة مارخورى أو معرخورى / طائفة حمد يكانلو / طائفة درتويى / طائفة أقوبى / طائفة خلكى / وتبلغ عدد منازلهم ١١٥٠منزلاً، تقوم طوائف ادمانلو وحمديكانلو ومعر خورى وأقوبى بالرعى فى فصل الشتاء والصيف فى سنجق بايزيد وتبلغ منازلهم تقريبًا ٤٠٠ منزل. وبقية الطوائف الأخرى ويبلغ عدد منازلهم تقريبًا ٦٠٠ منزل يقيمون فى قضاء أرجيش الموجودة فى وان. وبخلاف هؤلاء يوجد حوالى ١٥٠ منزلاً من كل طائفة من الطوائف المذكورة يعيشون فى إيران تحت زعامة شخص يسمى حيدر أغا، يقضون فصل الشتاء فى مقاطعة قرينى المضافة الآن إلى خوى. أما فصل الصيف فيرعون فى صحراء آبغاى، وأحيانا يتنقلون بين الأراضى العثمانية والأراضى الإيرانية.

عشيرة سبيكى أو سبيكانلو

طائفة ميقاتللى	طائفة عيس دزانلو	طائفة بوتيانلى	طائفة شمسكى
يزيدى	يزيدى	يزيدى	يزيدى
طائفة كليز	طائفة جيلانلى	طائفة برلميى	طائفة مانكانلو
يزيدى	يزيدى	مسلمون	مسلمون
طائفة ماه زيدى	طائفة بيرة حال	طائفة دره جكى	طائفة حسنيى
مسلمون	مسلمون	مسلمون	يزيدى
طائفة حال حسنيى	طائفة ميرانكى	طائفة ستودنى	طائفة بوخالو
مسلمون	يزيدى	يزيدى	يزيدى
طائفة بيره باد		طائفة مالاغى	
مسلمون		غير معلوم	

جميعهم ١٨ طائفة.

وعلى ما هو واضح من أسماء الطوائف المذكورة نجد تلك العشيرة عبارة عن خليط من المسلمين والزيديين. ولفظ العشيرة إنما هو بمعنى الأسرة الحاكمة وبذلك يقتضى الأمر أن تكون كل الطوائف المذكورة من جنس واحد، ولو سُئِلت أى طائفة من تلك الطوائف عن أصلهم وأيهم أصل وأيهم فرع لم تستطع فهم حقيقة ذلك الأمر لأنه لا يوجد رجل عالم بذلك، وأقوى الاحتمالات أن كل الطوائف كانت فى الأساس يزيدية ثم أسلم بعضها مؤخرًا.

يقضى ٢٥٠ منزلاً من تلك الطوائف فصل الصيف والشتاء فى ناحية عينتاب التابعة لقضاء الشكرد الواقع بسنجق بايزيد، و٣٠٠ منزل منهم

يتواجدون فى الأراضى الروسية حيث يقضون الشتاء فى إقليم روان، والصيف فى مراعى الاكز التابعة لروان أيضًا. وقبل ثمانى أو تسع سنوات انتقل منزلان أو ثلاث إلى النواحى الإيرانية حيث يقضون الصيف والشتاء هناك فى ناحية ماكو، وقد وفدت فرقة من عشيرة زيلانلو الآتية الذكر التى كانت تخضع للإدارة الروسية منذ عدة سنوات، فى المنطقة الواقعة بين سنجقى بايزيد وروان إلى المراعى المعروفة باسم مام زيدى سنكى (حسين سنكى) وبحيرة بالقلى وكلها كانت تتبع سنجق بايزيد. ويعتبر المرعى الصيفى المعروف باسم حسين سنكى تحت إدارة طائفة حسين المذكورة فى الجدول السابق. ولأن مرعى حسين سنكى مرعى خال وبلا صاحب ولأن حسين أغا وهو أكبر أمراء عشيرة زيلانلو شخص قوى صاحب نفوذ بين العشائر هناك، فإنهم دائما يذهبون إلى مرعى مام زيدى سنكى، لأنه كان يُعد حينئذ من الأماكن التابعة للدولة العثمانية حينما يكون الأغا المذكور فى روان أو حينما يكون فى نواحى قارص وبايزيد.

طوائف عشيرة زيلانلو وأحوالهم العامة

طائفة روكى / طائفة إيليلنلو / طائفة عليانلو / طائفة الخرانلو / طائفة كردكانلو / طائفة كلتورانلو / طائفة الشيخ بذنى / طائفة جمال وينلو / طائفة بزكانلو / طائفة سويدانلو / طائفة بركانلو / طائفة قرة چورلو / طائفة ملبان أو ملوان / طائفة عزيزى / طائفة چكمانلو / طائفة موتانلو / طائفة سالانلو / طائفة قرة حاجيلر / طائفة قره كانلو / وبذلك يكون عددهم ١٥٠٠ منزل.

طبقا لما رواه أحد رجال الثقة هنا علمنا أن أصل تلك العشيرة كان من ديار بكر ثم وفدوا إلى إيالة قارص وإيالة ارضروم واستقروا بها، ولأن عددهم إزداد بشكل كبير لم تكن المراعى الموجودة فى قارص وأضروم

تستوعبهما، اتجه قسم كبير منهم إلى روان والقسم الباقى أيضًا كان تحت حكم الأغوات الموجودين فى روان، وظل الوضع على ذلك حتى استولت روسيا على روان، فقامت كل تلك الطوائف مع حاكمها زيلانلو حسين أغا بالانتقال إلى سنجق بايزيد.

أقاموا هناك مدة تقدر بسنة ونصف، حتى قام الروس بالاستيلاء على تلك المنطقة فانتقل الأغا المذكور إلى ناحية خوى، وظل بها ست أو سبع سنوات مقيمًا فى مكان يسمى (قرينى) وعندما علمت إيران بأن حسين أغا سوف ينتقل إلى قارص أثناء ولاية الحاج كامل باشا على ارضروم، قامت إيران باستدعائه إلى قصبة خوى وذلك بأخذ نجله قاسم أغا الذى كان حاكمًا على تلك العشيرة فى الأراضى العثمانية وأولاده وزوجة والده رهائن. وعلى الرغم من أن حسين أغا هاجر إلى قضاء قاغزمان الواقع فى سنجق قارص، فإنهم قاموا أيضًا بترحيل ابنه قاسم إلى طهران ثم نفوه إلى لورستان.

وبعد أن قضى خمس أو ست سنوات فى المنفى أطلق الإيرانيون سراحه بوفاة والده حسين أغا فى قاغزمان، ثم أحضروه إلى طهران واحتفوا به هناك، وقد وعدوه بمكافأة إذا قام بنقل جثة والده المتوفى وعشيرته الموجودة فى قارص إلى الأراضى العثمانية، وانتقل إلى ناحية خوى مع أولاده الموجودين فى ماكو وأولاد أبيه وزوجة أبيه ومائة منزل من عشيرته، ومكث هناك فصل الشتاء وبذلك اطمأن الإيرانيون، ثم عاد مرة أخرى إلى سنجق بايزيد بعد أن خلص نفسه وأولاد أبيه. وفى ذلك الوقت كان يتردد على قائد الجيش السلطانى فى الأناضول المشير رشيد باشا، إلا أن بعض أرباب النفاق وشوا بينه وبين حمدى باشا والى ارضروم الأمر الذى جعل الوالى المذكور يقدم فيه شكوى إلى الدولة العثمانية.

وهو ما جعل السلطان يصدر أمرًا باستدعائه إلى استانبول للتحقيق معه، وكانت النتيجة أنه لم يثبت عليه أى جرم، لذا تم إرساله إلى ولايته ليتولى منصب الأغوية التى كان يشغلها، وعندما مررنا من هذا المكان سنة ١٢٦٨ هـ كان قاسم أغا فى ذلك الوقت يقيم فى قاغزمان تحت خدمة الدولة العثمانية.

ويقيم ٥٠٠ منزل من منازل الطوائف المختلفة لتلك العشيرة فى سنجق قارص التابع للدولة العثمانية تحت رئاسة الأغا المذكور. و ١٠٠٠ منزل من منازل تلك العشيرة أيضًا كان يقيمون فى ناحية روان فى روسيا. يرعى قسم كبير منهم فى الصيف فى مراعى بيرلر ومام زيدى سنكى، والقليل يرعون صيفًا فى مراعى الاكز التابعة لروان، كما توجد فى الأراضى الإيرانية ما يقرب من ١٥٠ منزلاً من طائفة بروكانلو، ويقيمون فى الشتاء فى ناحية ماكو، أما فى الصيف فيرعون فى مراعى آبغاى.

وتقول إحدى الروايات إن عددهم يزيد عن ١٠٠٠ منزل المذكورة سالفًا فى الجدول. ويروى أيضًا أن تلك الطوائف هى الطوائف التى استطاع قاسم أغا جلبهم من الطوائف التى ظلت فى ناحية إيران. وقد علمنا من أهل العلم أنه بخلاف العشائر الموجودة فى سنجق بايزيد توجد أماكن مناسبة للطوائف تقدر ب٢٠٠٠ منزل فى اللواء بأكمله.

(بعض أحوال العشائر المذكورة)

تعتبر كافة العشائر المذكورة والموجودة فى سنجق بايزيد وقارص وما حولهما من الأكراد، ويوجد بينهم من يعرف الفارسية والتركية وبخلاف تلك العشائر توجد بعض العشائر التى وفدت قديمًا من ديار بكر واستقروا فى ناحية قره كليسا التى كانت تعرف فى بعض الأماكن باسم أى روم ايلى، كما

توجد طوائف أيضًا وفدت إلى سنجق بايزيد من ناحية روان التى كانوا يقيمون فيها. وتقوم تلك الطوائف بالزراعة.

أما معظم العشائر الكردية فهم أصحاب ماشية وأغنام وخيول ومعظم تجارتهم وصناعتهم تنحصر فى تلك الحيوانات التى يملكونها، كما يقومون أحيانًا بأعمال اللصوصية. وكانت عشيرة الجلاليين وعشيرة حيدرانلى وهما من تلك العشائر المذكورة يقومون بالذهاب أحيانًا إلى ناحية إيران للتجارة أما باقى العشائر فتسكن فى أماكنها المحلية لا تخرج عنها.

الأماكن التى تحد بايزيد وتتبع إيران

تعتبر نواحى سوكمان اوا (سكبان اباد) وببه جك الموجودة داخل حكومة خوى التابعة لإيران اليوم ونواحى ماكوواوه جق وقرين وچالديران هى الحدود المجاورة للناحية الشرقية لقصبة بايزيد وناحية آبغاى التابعة لوان. وعلى الرغم من أن كل تلك الأماكن المذكورة بها قرى فإن أغلب ساكنيها من العشائر. قسم منها من طوائف عشائر حيدرانلو والجلاليين واى روم ايلى وميلان الموجودة داخل أراضى الدولة العثمانية، كما توجد طائفة أخرى تسمى طائفة بيات تدخل ضمن تلك الطوائف حتى أن على خان حاكم ماكو من تلك الطائفة.

ويعتبر نهر آرس الذى يصب فى بحر الخزر ويمر من الجهة الشمالية لجبل آغرى المار الذكر هو الحد الفاصل بين مدن إيران وروسيا بين كل من نواحى خوى وملحقاتها التابعة لإيران ناحيتا روان ونخجوان اللتين كانتا تتبعان إيران قديما ثم احتلتها روسيا مؤخرًا. وعند الوصول إلى قصبة ماكو الواقعة فى داخل وادى متسع إلى حد ما نجد القرى الكثيرة العامرة فى نفس الوقت الذى نرى فيه قصبة ماكو غير آهلة بالدرجة الكافية

وتعتبر صحراء چالديران التى أصبحت تُعرف اليوم أيضًا باسم بيه جك من الأماكن التابعة لخوى وهى مجاورة لماكو.

وعلى مسافة ست ساعات من قصبة ماكو يوجد نبع مياهه ساخنة يميل لون المياه به إلى اللون الأصفر. أما طعمه فيميل إلى المرارة وبمجرد خروج المواد التى تحتويها تلك المياه على الأرض تتحجر وتحدث رابية دائرية الشكل قطرها ثلاثون أو أربعون خطوة تقريبًا وتكون فوهة هذا المنبع فى وسط تلك الرابية بالتمام، وتظل فى داخل حوض شكله يشبه صدفة الإستاكوزا. يبلغ عرض هذا الحوض خطوتين وطوله ثلاث خطوات وعمقه ذراعان. وعلى الرغم من وجود منابع مائية أخرى على نفس الشكل فى محلين أو ثلاثة غير المذكورة سالفا، فإن مياه تلك المنابع قليلة كما أن أحواضها ضيقة، وقد سمعت من الطبيب الدكتور قسطنطين الذى كان يرافقنا أن مياه تلك المنابع الساخنة تفيد مرضى السكر.

الخاتمة فى بيان الطرق والمسافات

ذكر الطرق النهرية الممتدة من بغداد وحلة حتى البصرة

تقع مدينة بغداد كما ذكرنا على نهر دجلة ولا حاجة للتكرار هنا. يتجه نهر دجلة لمسافة تسعين ساعة لأسفل حتى يصل إلى القورنه وهناك يتحد مع نهر الفرات ويُطلق على النهر بعد اتحاد فرعية اسم شط العرب، ويستمر نهر شط العرب فى مجراه مرورًا بالبصرة، حتى يصب فى خليج البصرة. ولأنه يمكن الذهاب من بغداد إلى البصرة نهرًا كما يمكن الذهاب بالطرق البرية الآتية الذكر فإننا سنشرع فى بيان الطرق النهرية أولاً.

يُفضل الذاهب من بغداد إلى البصرة ومعه حيوانات كثيرة الطريق النهرى ولا يعبأ بزيادة أجرة السفينة لأنه باستخدامه الطريق النهرى سيأمن تعدى العربان الموجودين على مجرى الطريق النهرى، هذا بالإضافة إلى عدم وجود فاجعة نقص المياه التى يتعرض لها مسافرو الطرق الأخرى كما أنه يمكنه حمل المأكولات اللازمة له معه، بالإضافة إلى أنه يمكنه التعامل التجارى من بيع وشراء بعض الاحتياجات مثل الدقيق والخبز والزيت والزبادى والأغنام من العشائر الموجودة فى الطريق لكل تلك الأسباب المذكورة يُفضل التجار وأبناء السبيل الطريق النهرى فى ذهابهم من بغداد إلى البصرة لأنه لا يوجد طريق أفضل منه، ويجلبون عبر هذا الطريق الأرزاق والأمتعة التجارية، ولأن جريان مياه النهر تسمح بشكل طبيعى فى الذهاب من بغداد إلى البصرة والعكس فإن الذهاب من بغداد إلى البصرة أسهل من المجىء من البصرة إلى بغداد لجريان مياه النهر من الشمال إلى الجنوب وعلى الرغم من أنه يمكن فتح الشراع فى أماكن كثيرة خاصة عندما يسمح الطقس بذلك فإن الذهاب إلى البصرة تكون فيه متعة وتستغرق الرحلة أسبوعًا بالزورق ونادرًا ما تستمر لخمسة أيام وعندما يكون الطقس مناسبًا

يمكن الذهاب من البصرة إلى بغداد فى خمسة عشر يومًا أو على الأقل فى اثنى عشر يومًا. لا سيما أن الذهاب من البصرة إلى بغداد مثل الصعود إلى أعلى، لأن المياه لا تسير فى خط مستقيم. أما السفينة الإنجليزية الصغيرة التى تعمل فى مياه النهر بين بغداد والبصرة فتستطيع الذهاب من بغداد إلى البصرة فى ثلاثة أيام والعكس. ولأن نهر الفرات كما ذكرنا آنفا يمر وسط قصبة الحلة ويصب فى خليج البصرة فإن الذهاب من هناك إلى البصرة مثل الذهاب من بغداد تمامًا. ولكن لا توجد سفن تعمل فى الوقت الحالى. ولأن العشائر الموجودة على طريق بغداد/ البصرة تختلف عن العشائر الموجودة على طريق البصرة/ الحلة كما وضح ذلك فى موضعه وأن العشائر الموجودة على طريق بغداد البصرة غير آمنة، على عكس العشائر الموجودة على طريق البصرة/ الحلة لذلك يفضل المسافرون الذهاب والمجىء من بغداد إلى البصرة عن طريق الحلة.

ويمكن للسفن أن تبحر فى نهر دجلة من الموصل وحتى منطقة الجزيرة التى تبعد عنها بست وثلاثين ساعة وربما إلى المناطق الأبعد من ذلك ولكن نظرًا لوجود تعاريج فى بعض المناطق الأبعد فى النهر وكذا وجود سدود للمياه فى مكان أو اثنين على النهر بُنيت فى الأزمان السابقة وتهدمت، وبقى منها آثار، حالت دون إبحار تلك السفن فى تلك المنطقة ويستخدم هناك الزوارق الخشبية التى يُعبر عنها بلفظ (كلك) الذى ذكر فى موضعه فيما سبق، حيث ينقل التجار عليه بضائعهم من ديار بكر وحتى الموصل ومن الموصل وحتى بغداد ولأن تلك الزوارق بعد تلك الرحلة لا يمكن إعادتها إلى هيئتها الأولى فإن التجار يبيعون أخشابها بمجرد وصولهم إلى الموصل وبغداد، ثم يحملون الحبال التى ربطت بها تلك الأخشاب على دوابهم.

وتذكر الروايات أنه على الرغم من أن هناك إمكانية للذهاب والمجيء بالسفن فى نهر الفرات من الحلة وحتى بيله جك الواقعة بين اورفة وعينتاب فإن ضيق مجرى النهر فى بعض الأماكن، وكذا إقامة عشيرة عنزة المتمردة فى الصحارى الواقعة على هذا المجرى المائى تجعل المرور متعذرًا. وعلى الرغم من قدوم سفن تعمل فى نهر الفرات مثل السفينة التى تبحر حتى بغداد فإنها تركت لضيق المجرى المائى. ولو يتم إحلال مجموعة من تلك السفن ستبحر فى النهر بين بغداد وحلة والبصرة.

كذا يتم تدارك الزوارق الصغيرة التى يطلق عليها بلم ومشحوف ويوظف جنود على كل منطقة وتستعمل تلك القوارب والزوارق فى الأهوار والترع التى يقيم عليها العشائر فمما لا شك فيه أن التجارة ستروج فى تلك الأماكن. كما أنه ستكون هناك سهولة فى تأديب أى عشيرة باغية. كذلك المنافع التى ستحصل من عمل الزوارق على نهر الفرات بين بيله جك والحلة وعلى نهر دجلة بين بغداد والموصل وديار بكر. وهى منافع كبيرة نحن فى غنى عن التعريف بها.

بعض الأوضاع التى شوهدت على الطريق النهرى

أثناء ذهاب وإياب السفن بين البصرة وبغداد يضطر الملاحون فى أماكن كثيرة كما بيّنا سابقًا إلى شد السفن بالقلاع الأمر الذى يجعلهم يتعرضون للتعب والمشقة. وملابس هؤلاء الملاحين فى الصيف والشتاء عبارة عن قميص أو نصف قميص وعباءة مصنوعة من الصوف السميك. وفى وقت العمل فى السفينة يقومون بتغيير الشراع، أما فى وقت فراغهم فيقضون الوقت فى أكل التمر. وأثناء سحب السفن بالقلاع يقوم هؤلاء الملاحون بربط قمصانهم على رؤوسهم ويصبحون عرايا تمامًا ويسحبون

القلاع ملتصقين بحباله، وهم يعتبرون أن سحب القلاع لا يحتاج إلى ارتدائهم القميص وهو تصرف غير لائق، حتى أن أحد أعيان المدينة ويسمى راغب أغا استاء من هذا التصرف الذى يقومون به، فقام بصنع سروال لكل ملاح حتى يرتدوه أثناء سحبهم القلاع.

أما العشائر الموجودة على هذا الطريق النهرى فتقوم بجلب الزيت والسمن والزبادى وأحيانًا الدقيق إلى ضفاف نهر دجلة لبيعه، ويختلط الرجال بالنساء فى ذلك، ويقومون هناك بمشاهدة الرجال العثمانيين، ولكنهم لا ينظرون إليهم نظرة المهابة بل يستهزئون بهم، ويوجد فيهم من يفر حينما ننظر إليه بالمنظار، حيث يعتقد أنك ستطلق عليه النار من البندقية، كما يخافون أيضًا من الذى ينظر إليهم بالنظارة. ولو يقوم أى رجل ذاهب إلى تلك النواحى بأخذ بعض الحلى كالخواتم أو القرط إلى هناك فإنه يستطيع أن يشترى أى شىء يريده بسعر زهيد للغاية، كما أنه لو قدم الهدايا إلى الأطفال وزوجات العربان الذين يعيشون فى الصحارى هناك فإنه يجد قبولاً أكثر من غيره.

ويُبتلى الذاهبون بالزورق إلى تلك المناطق بحشرة أثناء سيرهم، إذا ما لدغت شخصًا يتورم جسمه، وخاصة منطقة الفخذين يصيبها تورم يشبه حبة الفول، ويصاب المريض فيها بالحكة المستمرة، ويذكر العربان الموجودون هناك أن الحشرة المسببة لذلك صغيرة جدًا لا ترى بالعين، تعيش داخل النبات وهى حمراء اللون. تنتقل تلك الحشرة إلى جسم الإنسان وتلتصق به وتصيبه حتى إننا علمنا ذلك بالتجربة. وصدّق الدكتور قسطنطين مقربدى على صحة ذلك الكلام وكان هذا الدكتور هو الطبيب المرافق لنا فى الرحلة. وقد أفاد قسطنطين أنه رأى تلك الحشرة الدقيقة بالعدسة المكبرة. ولأن العشائر الموجودة هناك تعودت على اللصوصية وأصبحت من طبائعهم كما

ذكر فى المواضع السابقة، فإنهم يقتربون من الأماكن الموجود بها الزوارق المارة فى النهر التى ترسو فى أماكن مناسبة ليلاً حتى الصباح وبالتالى لا تنجو تلك القوارب من أعمال اللصوصية وتعرض هؤلاء العشائر لهم. ولكن إذا ما صدر أمر من أحد مشايخ العربان بعدم التعرض للقوارب فإنهم لا يتجرءون على ذلك، وثمة وجود لبعض الأشقياء مخالفين لأوامر مشايخهم ويتعرضون بالفعل لتلك القوارب، لذا لا يمنعهم الشيخ لأنهم مشتركون فى الفعل معًا، هذا بالإضافة إلى وجود بعض الأسود الموجودة فى الأحراش المجاورة لضفة النهر لذا يجب على كل من يدخلونها الاحتراس، فقد لقى كثير من الرجال حتفهم فيها بسبب عدم احتراسهم، وتكثر الكائنات الحية بشكل كبير فى تلك الغابات والأهوار، ومن مميزات هذا الطريق أنه يوجد به نوع من الطيور الخاصة ببلاد العرب يطلقون عليه دراج لحمه لذيذ للغاية، ينتشر هذا الطائر هناك بكثرة. ونظرًا لأن هذا المكان تكثر به حيوانات الصيد كل على حسب فصيلته من الطيور والحيوانات فهو يعد من الأماكن الصالحة للصيد جدًا.

الطرق البرية الممتدة من بغداد والحلة إلى البصرة

للذهاب من بغداد إلى البصرة عدة طرق الأولى منها الطريق الذاهب من بغداد وحتى قصبة الحلة ومن قصبة الحلة حتى سوق الشيوخ مرورًا بديوانيه وسماوه ومن سوق الشيوخ إلى البصرة عبر أراضى عشيرة منتفك، الطريق الثانى وهو الطريق الذاهب من بغداد حتى كوت العمارة يسار نهر دجلة، ومن كوت العمارة وحتى سوق الشيوخ نهرًا عن طريق الجزيرة أو برًا، ومن سوق الشيوخ إلى البصرة نهرًا أو برًا أيضًا، الطريق الثالث الطريق الذاهب من بغداد إلى جويزه عبر أراضى مندلى وجسان وبدره

وأراضى عشيرة بنى لام مرورًا بالأخوار، أو من جويزه وحتى البصرة، ولأننا شرحنا قبل ذلك أن الطريق الذاهب إلى البصرة عبر أراضى خزاعل ودغاره ونعج ومنتفك هو أكثر الطرق أمنًا، فإننا لسنا محتاجين هنا إلى ذكر تفصيلات عن هذا الموضوع لذكرها سالفًا، إلا أننا فى حاجة إلى تعريف الطريق الذاهب من بغداد وحتى كوت العمارة لأنه عبارة عن طريقين الأول؛ الطريق الذاهب من بغداد وحتى كوت العمارة عن طريق الساحل الأيسر لنهر دجلة ويبلغ طوله ٤٠ ساعة.

ولطول المسافة وقلة المياه لا يستخدم هذا الطريق كثيرًا ولا يستخدمه سوى العربان فقط، ولا يستخدمه التجار وسائر المسافرين، لذا يقتضى على الذاهب من الناحية اليسرى لنهر دجلة إلى البصرة أن يذهب أولاً من بغداد إلى مندلى ثم يتخذ طريق بدره وجسان، وهذا الطريق الواصل بين كوت العمارة وبغداد يزيد عن ٦٠ ساعة وبعد الوصول إلى كوت العمارة برًا، ينتقل إلى ناحية الجزيرة، ومن هناك حتى سوق الشيوخ عبر أراضى عشائر منتفك وأراضى شط الحى، ومن هناك إلى البصرة مباشرة عبر نهر الفرات، أو تتخذ طريقًا آخر وهو الاتجاه من الجزيرة وحتى القورنه ومن القورنه إلى البصرة بأى طريق يريده سواء البرى أو البحرى، وله الاختيار أيضًا فى الذهاب من كوت العمارة وحتى الجزيرة، ومن هناك يتخذ الطريق البرى إلى مكان قريب من قورنه أو سوق الشيوخ ويعبر نهر الفرات ويمر بأراضى قصبة سوق الشيوخ ومن هناك يتخذ الجانب الأيمن لنهر الفرات حتى البصرة، وإذا اقتضى الأمر الذهاب إلى البصرة من على يسار نهر دجلة يكون الطريق على النحو التالى:

يذهب أولاً من بغداد وحتى جسان ومن هناك يتجه إلى أراضى جويزه الواقعة تحت سيطرة الإدارة الإيرانية وذلك عبر أراضى عشائر بنى لام

ومن هناك حتى البصرة، لذا فإن هذا الطريق لا يخلو من المشقة والتعب لوجود المياه الملوثة به، والشرب من تلك المياه أو استخدامها يجلب الأمراض. ولو اعتبرنا أن طول الطريق من البصرة وحتى بغداد مائة ساعة، فإن هذا الطريق الأخير المذكور سيكون أطول من تلك المسافة بلا شك. والأطوال التالية هي الأطوال المذكورة في الخريطة التي رسمها المهندس أسعد أفندي والمهندس مصطفى أفندي المرافقان لنا وهي أطول الطرق الممتدة من مندلي وحتى دزفول والقورنه.

دقيقة	ساعة	
٣٠	٣	من مندلي إلى كاني شيخ
٥٠	٥	مياه كورسنك
	٤	جبل سرنى
٣٠	٤	الطاحونة الموجودة على جبل سمور
٤٠	٣	وه بالا
١٥	٥	دست كلان
١٠	٥	قرية زوربا طيه
٢٠	١	نهر كنجياحم
٣٠	٤	جيم فراق
—	—	
٤٥	٣٧	

دقيقة	ساعة	
٣٠	٥	كند خاتون
	٥	قافلة جا
	٥	شكراو
	٤	قرية دهلران
	٦	قرية تيك
	٥	دكة عباس
٣٠	٥	بابل كرخه
	٤	قصبة دذقول
—	—	
—	٤٠	

دقيقة	ساعة
٤٥	٧٧

دقيقة	ساعة	
	٥	من دذفول وحتى أطلال تراش أو النبى دانيال
٣٠	٨	قرية سيد موسى
	٧	نهر السيد هاشم
	٤	قصبة جويزه
	٥	الأهوار التى تصب فى نهر سويب
ـــ	ـــ	
٣٠	٢٩	

على الرغم من أننا ذكرنا أن قصبة مندلى تقع فى بغداد وتتبعها، وذكرنا أيضًا أن طول الطريق من مندلى وحتى زوربا طية يبلغ ١٤ ساعة فإن كلا المهندسين المذكورين سالفًا عندما ذهبا إلى المنطقة هناك لمعاينتها ضمن المأمورية التى كانا مكلفين بها، قام هذان المهندسان بالتجول فى أراضى ده بالا الواقعة تحت سيطرة عشيرة فيلى التابعة لإيران، وذكرا أن الطريق الواصل من مندلى وحتى زوربا طيه يبلغ ثلاثين ساعة وخمسًا وأربعين دقيقة، أى أن نصيب مندلى من هذا الطريق أربعة عشر ساعة ونصيب زوربا طيه أربعة عشر ساعة.

وعلى الرغم من أن قريتى دهلران وتبك تقعان ضمن أراضى عشيرة بنى لام الداخلة ضمن أراضى البلاد العثمانية فإن أحوالهما الحالية قد ذكرت

فى الحديث عنهم فيما سبق والمكان المعروف باسم بابل كرخه أو قناطر كرخه كان كان به قديمًا جسر قديم قوى محكم البناء تم بناؤه على نهر كرخه، وهو الآن فى حالة خربة ولكن آثاره موجودة. أما قصبة دزفول فهى مكان يقع على نهر كارون، يدخل ضمن أراضى حكومة خوزستان الإيرانية. أما نهر سيد هاشم فقد تم تعريفة فى بحث البصرة ويقع أيضًا داخل أراضى حويزه التابعة لإيران. أما المكان المشار إليه باسم كنار الهور فهو كنار مائى ذكر فى موضعه سابقًا ينبع من سيد هاشم ونهر دجلة. يصب هذا النهر فى نهر سويب الذى يصب فى مياه شط العرب أسفل مدينة القورنة بنصف ساعة. تنتشر أشجار الغاب والخوص والأحراش على ضفتى نهر سيد هاشم لذا يتم المسير فيه بواسطة القوارب الصغيرة التى يطلق عليها لف (بلم) وتقدر المسافة البرية من حويزه وحتى القورنه والبصرة بما يزيد عن ١٤ ساعة تكون فى فصل الصيف شاقة لعدم وجود مياه بها.

المراحل والمسافات الممتدة من مندلى وقصر شيرين وزهاب وقلعة زنجير حتى صحراء شهر زور وقصبه السليمانية

مرحلة (١)

دقيقة	ساعة	
٥٠	٢	من مندلى وحتى خريورا
٥٠	—	بريكدر
٣٠	—	كلال دام
٣٠	١	كلال ديهه محمد صادق
٢٥	—	كلال خارنى

مرحلة (٢)

دقيقة	ساعة	
٣٠	—	صحراء كورجكته
٤٠	٢	كلال نفت
	١	صحراء كن بز
٣٠	٣	رفد كيلان

دقيقة	ساعة
٠٥	٦

دقيقة	ساعة
٤٠	٧

مرحلة (٣)

دقيقة	ساعة	
٣٥	٢	رافد نفت كوركاوا
١٥	٢	قصر شيرين
٥٠	٤	

مرحلة (٤)

دقيقة	ساعة	
١٠	١	ضفاف نهر الوند
٤٥	٣	نبع سيد صادق فى زهاب
٥٥	٤	

مرحلة (٥)

دقيقة	ساعة	
٥٠	١	درمران
٥٥	١	قرية سداحة التابعة لزهاب
٤٥	٣	

مرحلة (٦)

دقيقة	ساعة	
٣٠		قرية تلنان
٣٠	١	مياه مركسار
١٥		مياه چشمه آب
٣٥		مياه مرك دراو
	١	ناحية بالان
٥٠	٣	

مرحلة (٧)

دقيقة	ساعة	
	٣٠	رافد زوده يل
١٠	٣	عين حرمك
٣٥		قلعة زنجير
١٠	١	مياه جرمك وقلعة زنجير
	١	وادى كادوله
—	—	
٥٥	٥	

مرحلة ٩

دقيقة	ساعة	
٣٥	٠	صحراء ناحية هودر
٤٠	٠	خانه شور
٤٢	٣	أماكن الشيخ سيلا الجافة
١٢	١	جدول كروا
٥٠	٠	المكان المسمى كليرال

مرحلة (٨)

دقيقة	ساعة	
١٢	١	صحراء كره بو
	١	نبع قلقله
٥٠		سياتور
٥٥		كنى زرد
٥٥		مياه ناحية كيسله
٠٥	١	صحراء هوله
—	—	
١١	٥	

مرحلة ١٠

دقيقة	ساعة	
٥٥	٠	جدول أرخوندول
١٦	٤	ضفة نهر كاروان
مرحلة ١١		
٥٢	١	قرية كنده
١٥	٠	قرية سروا كنده
١٨	١	قرية البجه

مرحلة ١٢

دقيقة	ساعة	
٤٠	٠	قرية عنب
٤٥	١	قرية كلعنبر
٣٠	٠	قرية شيله
١٢	٣	قرية قونبه

مرحلة ١٣

دقيقة	ساعة	
٣٩	٣	هضبة خغان
٠٠	٠	جدول بزرك آب
٤١	١	قرية بناو سوته

بدءا من المرحلة الرابعة عشر وحتى المرحلة الثانية والعشرين، عبارة عن مراحل سرنا فيها للاستكشافات فقط.

مرحلة ١٤

دقيقة	ساعة	
٠٠	١	قرية بنجوين
٠٠	١	ضفة جدول قزلجه

مرحلة ١٥

دقيقة	ساعة	
٤٥	١	جدوا آب نوان
٠٤	٠	كل شطرنجان
٠٣	٠	سبيل إسماعيلية
٠٧	١	قرية بيكيجه التابعة لمروان

مرحلة ١٦

دقيقه	ساعة	
٥٠	٠	هضبة مله سردوش
٢١	١	صحراء جبل كانى بردان
٢٥	١	مياه صحراء جتان

مرحلة ١٧

دقيقة	ساعة	
٤٥	٣	قرية بغل باريز
٠٨	٢	صحراء تارى
٢٧	٣	قرية زلان

٥٥ ٠ قرية رشان

مرحلة ١٨

دقيقة	ساعة	
٢٥	٠	قرية ولياو
٥٥	٠	منبع قوته
٢٩	٢	سبيل جنار
٥٨	٠	قصبة السليمانية

لفظ كلال المذكور فى المرحلتين الأولى والثانية من المراحل المذكورة لفظ كردى، ويعنى الجدول الصغير، ومنها جدول دام، وفضلاً عن أن مياه هذا الجدول مالحة، فإنها تنسحب فى شهرى يوليو وأغسطس، كما تنسحب مياه جدول محمد صادق، وتجف الوديان، أما بقية الجداول المائية الأخرى فتنهمر فيها المياه بشكل دائم، والمسافة من مندلى وحتى قصر شيرين على هذا الطريق تبلغ ثمانى عشرة ساعة وهى عبارة عن أراض خالية، وعلى الرغم من وجود بعض العشائر بهذا الطريق، فإنه يجب على السائر فيه أن يأخذ معه الطعام.

وعلى الرغم من وجود العديد من الأضرحة بجوار جدول كلال دام، وكلها لأغوات طائفة كلهر، فإن هذا لا يعنى أن نقضى بأنها لأشخاص معينين، ولوقوع قرية قصر شيرين على هذا النهر، فإن الذاهب من هذا الطريق يضطر للعبور من عليه، أما منبع سيد صادق المذكور فى المرحلة الرابعة، فهو نبع مائى مياهه صافية، يقع بجوار ضريح سيد صادق الواقع بصحراء زهاب، ومياهه تكفى لإدارة ثلاث أو أربع طواحين، ويتبعه عدة

أفرع مائية، وعن الحشائش الموجودة على جانبى هذا المنبع فحدث ولا حرج، هذا بالإضافة إلى أن أجود أنواع النباتات تنمو فى كل مكان من صحراء زهاب بفضل وجود هذا المنبع.

كما تنتشر طيور الدراج بكثرة فى هذا المكان كما تكثر طيور الكلك على كل طرق المراحل المذكورة من قرية سدان وحتى صحراء شهرزور، والحشائش فى هذا المكان فى فصل الربيع جيدة، ولأن طبيعة هذا المكان جبلية، تكثر الأعشاب فى أماكن كثيرة منه.

ولم نكن نستطيع النوم فى هذا المكان فى فصل الربيع من كثرة تغريد البلابل، أما قلعة زنجير المذكورة فى المرحلة السابعة، فهى ذلك المكان الذى هدمت فيه قلعة (عهد) الواقعة بين حدود الدولة العلية وإيران، ومنبع قلقله المذكور فى المرحلة الثامنة، نبع مائى مياهه عذبة يقع عند تمام بداية صحراء دشت وور. أما جدول أرخوندول المذكور فى المرحلة العاشرة فهو جدول مائى صغير يعد بمثابة الحد الفاصل بين أراضى ناحية شهرزور وسنجق ذهاب. وكل الأراضى الواقعة على جانبى الطريق الذاهب من قرية سدان التابعة لذهاب وحتى قلعة زنجير هى منازل عشيرة ذهاب جافى. ونهر سيروان المذكور فى المرحلة العاشرة هو نفسه نهر ديالة الذى يصب فى نهر دجلة بالقرب من بغداد، وقد ذكرنا فى مبحث شهرزور أن هذا النهر يعرف بين الأكراد باسم سيروان، أما فى بلاد العرب فيعرف باسم نهر دياله، وهو نهر كبير نسبيًا، وعندما أردنا العبور منه من أمام منطقة شميران فى أوائل شهر مايو لم نستطع المرور، لذا عبرنا بالزوارق الخشبية، وسمعنا أنه توجد بعض الأماكن التى يمكن المرور منها على هذا النهر فى شهر أغسطس، ولأننا قد ذكرنا كل خصائص صحراء شهرزور فى موضعها فقد صرفنا النظر عن تكرارها، واكتفينا بذكر هذا الآن، لأننا قد استدللنا من آثار

الطين الذى رأيناه عند مرورنا بأن العديد من أحراش ومستنقعات طريق چغان سوف تبدو لنا.

وقد ذكرت چغان هذه فى المعاهدات على أنها رأس الحدود على الطريق الذاهب من صحراء شهرزور وحتى قزلجه، أما منبع قوته المذكور فى المرحلة الثامنة عشر فتنقطع مياهه فى فصل الصيف، وتفيض فى فصل الربيع، وتذكر الروايات أن مياه هذا النبع بذلك على خلاف المنابع المائية الأخرى التى تبدأ المياه فيها شيئًا فشيئًا فى فصل الربيع، أما هذا المنبع فتنهمر فيه المياه فجأة، وتحدث صوتًا كدوى المدفع، وتنهمر المياه بسرعة بدرجة تكفى لإدارة أربع أو خمس طواحين.

والمنطقة التى تبدأ من قرية نوده الواقعة على الطريق وحتى ذروة جبل كويزه الواقع خلف قصبة السليمانية عبارة عن مكان مرتفع، لذا فإن المسافرين يجدون مشقة كبرى فى العبور من عليه، لأنها تمتد فى الطول على الرغم من أنها ليست عمودية، ولأنه كان يجب علينا اكتشاف ومعاينة الأماكن الواقعة على الحدود بمقتضى المأمورية المكلفين بها، فقد أوضحنا للعلم أننا انتقلنا من جبل إلى جبل فى أكثر المراحل المذكورة لم تكن الطرق فى معظمها معبدة.

الطرق والمسافات من قصبة السليمانية وحتى سردشت

مرحلة ١٩   مرحلة ٢٠

دقيقة ساعة   دقيقة ساعة

٢٠ ١ الصحراء الممتدة من السليمانية وحتى جبل كويزة ١٥ ٢ منبع قورنه

٢٠ ١ سبيل چنار بنا ويله

مرحلة ٢١

١٣ ١ قرية محمد خلان

٢٥ ٣ صحراء دوله تو

مرحلة ٢٢

١٩ ٣ قرية البستان

٤٠ ٢ صحراء تره طول

مرحلة ٢٣

٥٠ ٣ قرية سير ستان

مرحلة ٢٤

١٠ ٢ هضبة نوخوان

٠٥ ٢ قرية بوخالو

مرحلة ٢٥

٠٠ ١ قرية دكاكا

٢٨ ٠ هضبة كردنه ورستم بك

٢٥ ١ قرية شبانه جو

٢٠ ١ قرية نزار الأسود

مرحلة ٢٦

٠٠ ١ ناله شكين

٤٥ ٣ قرية هفتاش

١٠ ١ كل كرمى

٥٠ ٠ قرية سورون

مرحلة٢٧

دقيقة ساعة

٥٠ ٠ جدول بوبين

٠٠ ٢ قرية بانه

مرحلة ٢٨

دقيقة ساعة

٥١ ١ كوجر قره تابع بانه

٥٠ ٢ قرية بيلكه

مرحلة ٢٩

١٠ ١ قمة جبل سوركيو

١٥ ١ قرية بار بزرك

مرحلة٣٠

٥٥ ٠ قرية بار كوجك

١١ ٣ قرية ديرة العليا

مرحلة ٣١

٢٤	٠	قمة نوجار على جبل كمور
٤٥	١	قرية كركاشه
١١	٠	المبيت فى قرية كركاشه

مرحلة ٣٢

٤٤	١	قرية أزمك
٤٨	٠	قرية اوكرته
٤٠	٠	جسر تيت

مرحلة ٣٣

٣٧	١	القمة المسماة بردبار على جبل بندروى
٢٥	٠	كزدنه سدان
٤٠	٠	قرية مركاسه
٥٥	٠	كردنه مركاسه
٣٣	٣	قرية سردشت

ولأن المراحل الأربع الأولى من المراحل المذكورة عبارة عن المسافة من قزلجه وحتى السليمانية، أى أن بعضها يقع على الطريق والباقى يلزم أن يكون خارجًا عن حساب المسافة، لأنه عبارة عن طرق تم المسير فيها فقط، أما ناحية ناوخوان المذكورة فى المرحلة الرابعة والعشرين فهى الحد الفاصل بين ناحية تره طول التابعة للسليمانية، وناحية خرخره التابعة لإيران.

وقريتاسورين وبانه المذكورتان فى المرحلتين السادسة والسابعة والعشرين قرى آهلة، أما جبل سوركيو المذكور فى المرحلة التاسعة والعشرين فيعد الحد الفاصل بين قضاء سيول التابع للسليمانية، وبين بانه، والمسافة من منطقة ناوخوان المارة الذكر وحتى قمة جبل سوركيو تقع على أراضى بانه وخرخره التابعتين فى ذلك الوقت لإيران، وكل المراحل

المذكورة فى هذا البند عبارة عن مناطق جبلية، ولا توجد مشقة فى الحصول على المياه بها، لوفرة المياه العذبة، ولأن سكانها على المذهب السنى، فلا توجد مشقة أيضًا فى الحصول على المأكل والمشرب.

إلا أن كثرة الصعود والهبوط أرهقت الدواب التى معنا، وتقع الطرق الممتدة من جبل سوركيو وحتى جسر تيت داخل أقضية سيول والآن ومرنكه وماوت التابعة للسليمانية، وكلها مناطق جبلية أيضًا، ويقع جسر تيت المذكور على جدول كلو المائى، فى مكان يحتاج بشدة لوجود جسر فيه، ويطلقون عليه جسر تيت لأنه يقع على مقربة من قرية تيت المضافة إلى نواحى بيتوش التابعة لإيران، كما يطلق جسر أوكرته لأنه يقع على مقربة من قرية أوكرته التابعة للسليمانية.

وتذكر الروايات أن قواعد هذا الجسر مبنية من الحجر، وموضوع عليها أفرع الأشجار، عليها الألواح الخشبية الطويلة، ولأن الجسر يهتز عند المرور عليه، فيجب على الشخص المسلم الذى يمر من عليه أن يقرأ سورة الإخلاص عدة مرات، وهذا ما فعلته أنا من شدة خوفى أثناء المرور عليه، والطريق من قرية مركاسة المذكورة فى المرحلة الثانية والثلاثين وحتى منطقة كردنه يرتفع على شكل عمودى، والجبال الموجودة على الطريق بدءا من صحراء تره طول وحتى سردشت مليئة بالأشجار، وأغلبها أشجار البلوط، لذا لم نجد مشقة فى الحصول على الحطب.

الطرق والمسافات من سردشت وحتى أوشنى

مرحلة ٣٤			مرحلة٣٥		
دقيقة	ساعة		دقيقة	ساعة	
١٦	١	قرية قلندر	٥٠	٠	قرية شمولة

٥٠ ١ جسر كلو

٥٠ ٠ قمة جبل استوك

١٥ ١ قرية شندره

٣٣ ١ هضبة برده كل

٣١ ٢ قرية سى سير

١٠ ١ قرية نستان

مرحلة ٣٦

٤٧ ٠ طريق كرتك

٥٠ ١ هضبة درو سيو

٢٠ ٠ سبيل كانه زلان

٢٧ ١ قرية نواوا

مرحلة ٣٧

٣٥ ٠ قرية شيو جوه

٣٥ ٠ قرية دوله تو

٣٥ ١ هضبة فيروك

٢٨ ٠ محل باسم دول ارم

مرحلة ٣٨

٤٢ ٠ قرية كروز

٢١ ٠ قرية نيزة

٢٨ ٢ كانى بازدكان

مرحلة ٣٩

٥٠ ٢ هضبة باز خانه

٢٥ ٠ معبر جدول ميشه

١٩ ٤ قرية بسوه

مرحلة ٤٠

٠٥ ٣ بولاق باشى

١١ ٢ قرية ماشكان

مرحلة ٤١

٥٠ ٠ قرية زوكه

٥٥ ٠ قرية كورانكه

مرحلة ٤٢

٦ ٣ جدول باسكى كروسكى

٢ ١ قرية شيخان

٢٠ ١ قصبة أوشنى

وبذلك يكون مجموعهم ٤١ ساعة و١٩ دقيقة.

على الرغم من أن الطريق الممتد من سردشت وحتى قرية بسوه التى تعد مقر ضابط النواحى التى تتبع إيران من منطقة لاهجان، لا تتجاوز عشرة أو خمس عشرة ساعة، فإننا سرنا أكثر من عشرين ساعة، وذلك لأننا سرنا فى الجبال ضمن الاستكشافات، وثمة بستان لطيف يصلح للرعى فى فصل الصيف، يقع على الجدول الذى ينبع من قرية نستان المذكورة فى المرحلة الخامسة والثلاثين، والطريق من القرية المذكورة وحتى سبيل كانية زلان مكان جبلى جاف، ولأن مرورنا من هناك تصادف مع فصل الصيف، فقد جدد لنا هذا السبيل المذكور نشاطنا على الرغم من وجوده فى مكان غير مناسب.

ويوجد نبع مائى ينبع من القمم المرتفعة فى واد يقع بين قرية دوله تو وبين منطقة فيروك، ولو وجد هذا المنبع فى استانبول لكان من أكثر أماكن المتنزهات بها، ولأنسى الناس منابع كاغد خانه وكوك صو. وفى المرحلة التاسعة والثلاثين يوجد مكان يابس يعرف باسم الشيخ دايه، ولأن جدول كلو المار الذكر يمر من أمام قرية بار مشكان المذكورة فى المرحلة الأربعين، لذا يتسمى باسمها، وروبار كلمة كردية تطلق على الجدول المائى ومجراه، كما يطلق عليها بالفارسية رودوخانه، والجدول المائى الصغير باصقى كيروسكى المذكور فى المرحلة الثانية والأربعين هو الحد الفاصل بين أراضى أوشنى وأراضى لاهجان، وأوشنى هى قصبة تكثر بها وبالقرى المحيطة بها الفاكهة الجميلة، وعلى الرغم مما روى لنا عن وجود فاكهة الكريز بحدائقها، فإننا وصلنا إليها بعد انتهاء موسم جنيه.

الطرق والمسافات من قصبة أوشنى وحتى باش قلعه

مرحلة ٤٣

دقيقة	ساعة	
٤٥	٠	قلعة سنكان
٤٥	٠	قرية هيق
٠٠	٣	حجر كيل شين
٣٣	٠	سبيل كانى خمار

مرحلة ٤٤

دقيقة	ساعة	
٥٣	٠	مرعى هورايست
٢٤	١	مراعى برده بركه
٠٥	٣	مراعى كرده رش
٥٤	٠	رأس مرور جدول كادران

مرحلة ٤٥

دقيقة	ساعة	
٣٣	٣	هضبة كروز ردكه
٢٢	٢	قرية كبيسان
١٤	٠	قرية لورزنى

مرحلة ٤٦

دقيقة	ساعة	
٠٤	٣	المنبع الموجود فى بداية برده سور
٢٣	٠	ضريح ابا زر الأنصارى
١٤	١	قرية ماونه

مرحلة ٤٧

دقيقة	ساعة	
٤٥	٣	جبل ملا ولى المطل على أورمى
٤٥	١	قرية برده سور
٣٥	٠	قرية تولكه
٣٣	٠	قرية إنبى

مرحلة ٤٨

دقيقة	ساعة	
٠٠	١	المنبع الموجود فى نهاية ديم دشت
٥٥	١	جدول نيجه لان
٣٠	٠	قرية ماسنكانه
٥٥	٠	نبع كانى سرد

مرحلة ٤٩

مرحلة ٥٠

٤٧	٠	جدول بازاركه	٠٠	٣	قرية چهريق
١٦	٢	قرية جونى تابع صوماى	٠٦	٣	قرية سراوا
		مرحلة ٥١			مرحلة ٥٢
١٠	١	قرية لكاوا	٣٣	٣	سبيل سراوا
٤٢	١	قرية بازتوان	١٣	٣	جدول الباق
٣٧	١	قرية دليز (خربة)	١٦	٣	باش قلعة

وبذلك يكون جميعه ٢٧ دقيقة، ٣٦ ساعة.

حجر كيله شين المذكور فى المرحلة الثالثة والأربعين هو الحجر الذى أشير إليه فى موضعه، ومكتوب عليه بالخط الميخى على وجهيه، وهو من الآثار القديمة وتقع على جبل كيله شين الواقع بين نواحى أوشنى وسنجق راوندز. وقد أقمنا ليلة الثانى والعشرين من يوليو على هذا الجبل، وفى الصباح وجدنا بعض المياه قد تجمدت، أما جدول كاروان المذكور فى المرحلة الرابعة والأربعين يمر من قصبة أوشنى ويصب فى بحيرة أورمى، ومن الجدول المذكور وحتى هضبة كروزرد الممتلئة بالثلوج فى تلك الأوقات يوجد مرتفع كبير يبلغ ساعتين ونصف، والمراحل التى سرنا فيها من قرية لورزنى الواقعة بناحية مركور وحتى قرية چهريق، عبارة عن صحارى مستوية متصلة بعضها ببعض.

أما ضريح أبى ذر الأنصارى فهو ضريح بنيت حوائطه بالحجارة على الطريق. ومنبع كانى سرد المذكور فى المرحلة الخمسين، عبارة عن نبع مائى مياهه باردة، وكلمة كانى فى الكردية تعنى النبع، وكلمة سرد تعنى البارد، وبهذا يكون كانى سرد بمعنى النبع البارد.

وقد ذكرنا في كلامنا عن چهريق أنها تقع فى واد طقسه غير جيد، أما نواحى مركور وبرده سور وتركور وبرادوست وصماى، فكلها أماكن للإقامة والرعى فى المرحلة الثانية والخمسين، حيث توجد المياه بوفرة بدرجة لم تجعلنا نجد مشقة فى الحصول عليها.

الطرق والمسافات من باش قلعة وحتى بايزيد

مرحلة ٥٣

دقيقة	ساعة	
٨	٤	كليسه أو قرية الدير

مرحلة ٥٤

دقيقة	ساعة	
٤٣	٢	خان خانه سور
٤٥	٣	قرية اشناك

مرحلة ٥٥

دقيقة	ساعة	
٢٧	١	قرية برشخوران
٤١	٠	هضبة خانك
٣٨	٢	قرية كير لهوك

مرحلة ٥٦

دقيقة	ساعة	
٢٠	١	قرية قطور

مرحلة ٥٧

دقيقة	ساعة	
٢٧	١	حجر الدغماجى
٤١	١	قرية بيانلى
١١	١	جبل اورين

مرحلة ٥٨

دقيقة	ساعة	
٣٥	٢	قرية اسيران

مرحلة ٥٩

دقيقة	ساعة	
٣	٣	هضبة نظر بك

مرحلة ٦٠

دقيقة	ساعة	
٤٩	٢	هضبة كر برنان

٤ ١ قرية اوزرك

٣ ٣ قرية اخوريك زير

٤٥ ١ قرية شرفخانه

مرحلة ٦١

٢٥ ١ صحراء ابغاى

٢٢ ١ قرية مهدى قلى

٤٩ ٠ قلعة قرية دزكزين

مرحلة ٦٢

١٠ ٢ قرية بكمال

٢٨ ٠ هضبة تاور كول

٢٧ ١ قرية ياخوخلى

مرحلة ٦٣

٢٤ ٠ السلطان مراد خان

٢٨ ٢ هضبة الحاج سيد على

٢٩ ٠ قرية توكان التابع لماكو

مرحلة ٦٤

٥ ١ قبور أغوات اليزيدين

٤ ٣هضبة الخان فى نهاية ابغاى

٣٠ ٣جدول سنت

مرحلة ٦٥

٦ ٠ السلطان مراد خان

٤٠ ٠ هضبة الحاج سيد على

٠٠ ١ قرية توكان

٣٥ ١ قرية قلعه جق

مرحلة ٦٦

٥٠ ٠ قصبة ماكو

٤٢ ١ قرية هندواور

٠٠ ١ قرية قزل طاغ

٤٥ ٢ قرية طاش طام

مرحلة ٦٧

٤٣ ١هضبة ايليجه

١٢ اقرية خوى

مرحلة ٦٨

٤٥ ٣ نبع بتلوم خان

٣٣ ٠ صحراء ايلان قره

٤٠ • قرية قره باغ	١٢ • جبل طور
مرحلة ٦٩	مرحلة ٧٠
٤ ٤ دكمه طاش	٤٥ ١ قرية ملان
٤٥ ٣ قرية طانه لى	٠٥ ١ قرية بازركان
مرحلة ٧١	مرحلة ٧٢
٠١ ١ نبع كورجى	• ٢ قصبة بايزيد
٠٩ ٥ بحيرة قازلو	

ويوجد دير قديم ذو بناء جيد فى قرية كليسا المذكورة فى المرحلة الثالثة والخمسين يطلقون على هذا الدير (دير بار توغميوس)، وللدير المذكور عوائد تستوفى من الأرمن الساكنين فى نواحى صماى وديرك، وبرادوست الواقعة تحت سيطرة الإيرانيين، وكذا الأرمن الساكنين فى سلدوز، وسلماس، واورومى من البلدان الإيرانية، والأرمن الساكنين فى نواحى كوز، وميرك، وجوله والباق التابعين لقائمقام حكارى التابع للدولة العثمانية، وقد كان هناك وكيل للقس فى هذا الدير يتم تعيينه من قبل (أوج كليسا) الثلاث كنائس، إلا أن أمراء حكارى ألغوا هذا التقليد، وجعلوا تعيين نائب القس من قبل السلطنة السنية، الأمر الذى جعل القس الموجود بتبريز يقطع الواردات التى كان يرسلها عن الأماكن الخاضعة للإدارة الإيرانية، وذلك لاعتراضه على تعيين نائب القس دون مراجعته.

وعلى أى حال كانت حكارى وتوابعها قديما معرضة لتعدى وتسلط العشائر الكردية، وعلى الرغم من أن الدير المذكورة تعرضت للنهب مرة أو مرتين قبل ذلك، فإنه منذ دخولها تحت تصرف قائمقام حكارى لم تتعرض

للتعدى من أى شخص، وعاش النصارى هناك فى أمن واطمئنان، وهو ما يستوجب الدعاء بالخير للسلطان. وتوجد أطلال خانين قديمين فى منطقة أو منطقتين من المناطق المذكورة فى المرحلة الرابعة والخمسين، وتذكر الروايات أنهما من آثار السلطان مراد خان جعل الله مثواه الجنة، وبجانب هذا الخان يوجد نبع مائى مياهه فى غاية البرودة، ويتم الصعود إلى سهول خوى وهى من البلدان الإيرانية، عبر وادى قطور، الذى يمتد لمسافة سبع أو ثمان ساعات، من قرية قطور المذكورة فى المرحلة السادسة والخمسين.

وتوجد عدة قرى تابعة لقطور بين المناطق الجبلية الواقعة يمين ويسار هذا الوادى، أما حجر دامغاجى المذكور فى المرحلة التاسعة والخمسين فهو بمثابة رأس الحدود، وجبل آوارين المذكور فى تلك المرحلة يعد أعلى قمة جبلية من الجبال المجاورة لقطور، أما المكان المعروف باسم نظر بك المذكور فى المرحلة الواحدة والستين فهو عبارة عن مكان يقع بين ناحية أخوريك التابعة لمدينة وان وبين ناحيتى الند التى تقع تحت سيطرة الإيرانيين، وناحية مسوكمان أوه المذكورة فى كتاب جهاننما باسم سكبان آباد.

أما صحراء آبغاى المذكورة فى المرحلة الثالثة والستين فلأنها صحراء منبتة، وذات محصول وفير، فإن العشائر والقبائل دائمًا ما ترغب فى الإقامة بها لوجود المراعى الجميلة بها، وكذا لوجود نبع مياه معدنية بالقرب من قلعة دوكزين الواقعة داخل الصحراء، وقد أوضحنا ذلك من قبل فى موضعه.

وعلى الرغم من أن خان السلطان مراد المذكور فى المرحلة الرابعة والستين فى حالة متهدمة، فإن آثاره لا تزال باقية للعيان، أما نبع المياه المعدنية المذكور فى المرحلة السابعة والستين، فقد ذكرناه بالتفصيل فى موضعه، أما نبع مياه تيلوم خان المذكور فى المرحلة الثامنة والستين، فمياهه

فى فصل الصيف قليلة، وعلى أى حال تعد كل تلك الأماكن من الأماكن الموحشة لخلوها من الناس وندرة المياه بها، وعلى الرغم من أنه روى لنا أن منطقة دكمه طاش المذكورة فى المرحلة التاسعة والستين، منطقة رأس حدود، فإنه لم يكن يشبه مناطق الحدود الرئيسة، لم يكن يشبه أيضًا المناطق التى ستوضع بها علامات الحدود الرئيسة، بل كان هذا الحجر عبارة عن حجر أبيض يبلغ طوله مقدار قامة الرجل، ركز قديمًا داخل هذا الوادى، ولكنه الآن متهدم.

أما منبع كورجى المذكور فى المرحلة الواحدة والسبعين فيعد حاليًا الحد الفاصل بين بايزيد وماكو، وبحيرة قازلو التى تبعد عن بايزيد بساعتين، هى بحيرة صغيرة تكونت من تراكم مياه المنابع ذات المياه العذبة الباردة الموجودة هناك، ولوقوع هذا المكان على طريق تبريز، فإنه يعد بمثابة طريق قوافل العجم، ويعد هذا المكان محلاً صالحًا للصيد لكثرة الطيور به مثل الأوز فى فصل الشتاء.

الطرق والمسافات من بايزيد وحتى مدينة أرضروم

مرحلة ٧٣

دقيقة	ساعة	
٣٠	٠	قلعة زنكزور
٤٠	٢	البحيرة الحمراء
٤٠	٢	قرية ريادين

مرحلة ٧٥

مرحلة ٨٤

دقيقة	ساعة	
٤١	٢	اوچ كليسا
٠٨	١	قرية ألاكور
٥٢	١	قرية كوله سور

مرحلة ٧٦

٧ ٣ قرية يونجه لو

٥٧ ٠ جدول كور

١١ ٠ قرية قره كليسه

٤٠ ١ قرية كانى سور

٢٠ ٢ قرية الشكرد

مرحلة ٧٧

٥٢ ٦ جدول رمضان

٥٥ ٣ قرية دهاز

مرحلة ٧٨

٣٣ ٢ مضيق دربند

٠١ ٢ قرية بوزرين

مرحلة ٧٩

٥ ٣ جسر جوبان

١ ٣ قلعة حسن

٤ ١ قرية الوار

مرحلة ٨٠

٢٧ ٢ هضبة دره بوينى

٤٤ ٠ خان عزت باشا

١٨ ١ مدينة أرضروم

وبذلك يكون جميعه ٤٦ ساعة ودقيقة واحدة.

وقلعة زنكزور المذكورة فى المرحلة الثالثة والسبعين، هى قلعة حصينة فى موضعها تقع على الطريق الذاهب الصحراء وحتى بايزيد، ولكننا عندما مررنا من أمامها، وجدنا بعض الأماكن فى سورها قد تهدمت، أما قزل كول فهى بحيرة تتكون من مياه نبع مائى يسمى خوشه تسير مياهه إلى هذا المكان، وتوجد هذه البحيرة فى مكان أحجاره حمراء، عند سفح جبل منخفض، أما نبع كانى سبى فيعد الحد الفاصل بين بايزيد، وقضاء ديارين، ويقع بالقرب من هضبة تسمى كوجو، وقرية ديارين تعد بمثابة مركز قضاء ديارين على نهر الفرات.

وأثناء مرورنا من هذا المكان فى ٢٢ سبتمبر ١٢٦٨ وجدنا أماكن كثيرة هنا تغطيها الثلوج، على قمة جبل آلا، وهى متبقية من العام الماضى،

وهذا يشير إلى أن المنابع المائية فى هذا المكان تزيد عن مائة منبع، وقد كانت قرية ديارين قديمًا قصبة آهلة بها قلعة، وأبنية كثيرة، ولكن تهدمت معظم أبنية القلعة، ولم يتبق بها إلا جامع يؤرخ لبنائه بتاريخ ١١٦٧هـ

وحتى قضاء ديارين تصب مياه بايزيد وما حولها فى بحر الخزر، أما المنابع الأخرى الموجودة بعد هذا المكان، فتصب فى نهرى الفرات ومراد، ويسير هذان النهران منفصلين حتى يتحدا، ثم يصبان بعد ذلك فى خليج البصرة، أما المنطقة المعروفة باسم أوج كليسا (الثلاث كنائس) المذكورة فى المرحلة الرابعة والسبعين، فهى على كل حال كنيسة واحدة، ولكن الروايات التى سمعناها، تقول إنه كان يوجد كنيستان على جبل بنات الواقع بالقرب من هذه الكنيسة. ولأن هذه الكنيسة تنسب إلى رجل يدعى سورب أوخانس مدفون بها، ولأن هاتين الكنيستين تهدمتا، ولم يتبق إلا كنيسة واحدة، ولأن الثلاث كنائس كانت قريبة بعضها من بعض، كان يطلق عليها الكنائس الثلاث أو أوچ كليسه. وعلى الرغم مما سمعناه عن وجود أطلال لتلك الكنائس المتهدمة، فإننا لم نرها.

أما الكنيسة الموجودة حاليًا فهى كنيسة شيدت من أجود أنواع الحجارة، وهى مقر للطائفة الأرمينية الموجودة بسنجق بايزيد، حيث يقيمون فيها طقوسهم، وينظرون فيها شؤونهم، ويقوم الأرمن بتقديم العوائد لتلك الكنيسة لخدمتها، ونظرًا لأنه تم ترحيل كثير من الأرمن إلى روسيا عام ١٢٤٤هـ فقد حدث خلل فى عوائد تلك الكنيسة، ويوجد جسر شيد من الحجر ذو فتحتين يقع على مقربة من القلعة، مما يستوجب أن يكون هذا الجسر من منشآت بانى القلعة. وقد رأينا أن أجزاء كثيرة من هذا الجسر قد تهدمت، وإذا لم يعتن به فسيتهدم كلية، الأمر الذى يدعو للتأسف لأن هذا الجسر يقع فى مكان يتطلب الأمر فيه جسرًا بشكل ملح.

أما قرية قره كليسا المذكورة في المرحلة الخامسة و السبعين، فهي قرية أرمينية آهلة تقع على مقربة من نهر كور چاى، أما قرية الشكرد المذكورة فى المرحلة السادسة والسبعين فهى قرية كبيرة تقع عند سفح القلعة المعروفة بقلعة طبراق، وعلى الرغم من وجود قلعة بها، فإنها كانت خالية من المهمات، وهى المكان الذى أفسده محمد باشا چبان أوغلى على عباس ميرزا عام ١٢٣٨هـ، بسبب الخيانة التى ارتكبها سليم باشا الموشلى.

أما جسر چوبان المذكور فى المرحلة التاسعة والسبعين، فهو جسر مهم بالنسبة للمكان الموجود به، وعلى الرغم من أنه كان جسرًا كبيرًا شُيد من أجود الحجارة على مجمع نهرى أرس والنهر الذى يمر من أمام قلعة حسن، فإن فتحات هذا الجسر قد تهدمت، بالإضافة إلى التهدم الذى اعترى قواعد الجسر، وعلى هذا الجسر حجران، بواحد منهم نقش خطى باللغة الأرمينية، وبالثانى كتابة تركية، ولم نستطع قراءة الكتابة الأرمينية الموجودة على الحجر الأول، كما أننا لم نستطع أن نقرأ من الجملة التركية سوى عبارة (المرحوم مفتى أفندى فى سنة ألف)، وباقى الجملة لم نستطع قراءته، وعلى مسافة خمس وأربعين دقيقة من القلعة، توجد آثار خان شيد من الأحجار المشابه لأحجار الجسر.

كان هذا الخان يعرف أيضًا باسم قرية قلعة حسن، وبمرور الوقت ألحق هذا الخان بالقلعة القوية الحصينة التى شيدت، وأحيط حولها بسور من عدة طبقات، وتذكر الروايات أن هذه القلعة كان يحفظ بها المهمات والذخيرة، ولكن نظرًا لأن روسيا استولت على هذا المكان عام ١٢٤٤هـ، فإننا عندما ذهبنا من هناك وجدنا القلعة خالية من أى مهمات أو مدافع. وبخارج القرية المذكورة توجد عين مياه معدنية، مياهها تميل إلى اللون الأصفر والسخونة، وقد غطيت تلك العين بقبة كبيرة، وقد سمع أن تلك العين تشفى من

الأمراض. كما يوجد على مقربة منها عدة منابع للمياه المعدنية، أحيط حول واحدة منها فقط بسور، والعيون الباقية عبارة عن عيون صغيرة تتدفق منها المياه.

أما المكان المعروف باسم دوه بوينى المذكور فى المرحلة الثمانين، فهو مكان شديد الخطورة، حيث يتعرض معظم المسافرين فى هذا المكان إلى رياح عاتية، وقد شيد عزت باشا خانًا على مقربة من هذا المكان، ولو أننا نسمى هذا الخان بأنه منقذ الأرواح فى هذا المكان، فسيكون هذا لائقا به.

ومدينة أرضروم مدينة كبيرة، وكل ما فيها مشهور، وخاصة الشتاء القارص بها، وسنصرف النظر عن تفصيل الأحوال عنها هنا، لعدم التكرار، ولكن من أكثر الأشياء التى تميز مدينة أرضروم هى كثرة المياه بها، حتى إن كل منزل بها به نبع مائى تتدفق منه المياه، ومن مساوئها أن طرقاتها تمتلئ بالثلوج فى فصل الشتاء، وعندما تشرق الشمس، تبدأ تلك الثلوج فى التفكك، مما يزيد من توحل الأرض، وعندما يحل فصل الصيف ينقلب هذا الطين إلى تراب، وتغرق المدينة فى التراب.

الطرق والمسافات من مدينة أرضروم وحتى طرابزون

مرحلة ٨١

دقيقة	ساعة	
١٧	٢	جدول قره صو
٤٣	١	قرية بورجك

مرحلة ٨٢

دقيقة	ساعة	
٤٥	١	خان سر چشمه
١٠	١	نهاية آق يوقش
٢٥	٠	قرية خوشه پيكار

٥٢ ٠ رأش مرتفع خوشه بيكار

٤١ ٠ نهاية المنزل

٤٦ ٠ خانات زازان

مرحلة ٨٤

٠٠ ١ خان قوجه بك

٥٢ ١ قصبة بايبورد

١٥ ٢ كاور بيكارى

٢٧ ١ قرية بالا خون

مرحلة ٨٥

٠٠ ١ خانات خاررق

٢٥ ١ خان قاوخ

٠٠ ١ خان المعبر

٠٩ ٢ قريةالتكية

مرحلة ٨٦

٤١ ٢ محلة دالى ضبان

١٧ ٤ قرية ارداسه

٥٦ ١ خانات زيغانه

مرحلة ٨٧

٢٠ ١ رأس مرتفع زيغانه

٤١ ٣ قرية بركيرى

١٠ ٤ قرية جويزلك

مرحلة ٨٨

٤٥ ٢ خانات خوش اوخلان

١٧ ١ جدول كول

٠٠ ٠ مدينة طرابزون

وبذلك يكون مجموعه ٥١ ساعة، و٢٥ دقيقة.

مجموع المراحل كلها ٤٢٢ ساعة و٢٦ دقيقة.

أما نهر قره صو المذكور فى المرحلة الواحدة والثمانين، فهو نهر يصب فى نهر الفرات بعد أن يمر من سهول أرضروم، وعادة ما يكون فى فصل الشتاء مغطى بالثلوج، وعندما مررنا من هناك كان الوقت أواخر تشرين الثانى، وقد وضعوا خشبتين طويلتين على قواعد الجسر من أجل إمكانية العبور من عليه على الأقدام، لذا يجب على المسافرين الذين يمتطون الخيول، وكذا القوافل التجارية أن يسلكوا طريقًا غير هذا فى فصل الربيع أى فى وقت الفيضان.

والمسافة من سر جشمه المذكور فى المرحلة الثانية والثمانين، وحتى آق قوش، تبلغ ساعة وعشر دقائق، ولأن هذا المكان عبارة عن مرتفع، فإن المسافرين يجدون مشقة كبيرة فى المسير من عليه فى وقت الفيضان، وجبل خوشه بيكار المذكور فى نفس المرحلة، من الجبال التى تهب عليها العواصف فى فصل الشتاء.

والمنازل والمصاعد على هذا الجبل بدءا من خان سر چشمه المذكور وحتى مكان يقع بالقرب من زازان بخمس وأربعين دقيقة، تبلغ أربع ساعات، ويوجد فى الخانات المذكورة مأكل ومشرب لمسافرين، كما يوجد تبن للدواب.

أما قصبة بايبورد، فهى قصبة صغيرة تعرف على ألسنة الناس هناك بايبوت، وبها عدة جوامع، ومسجد، ومدرسة، وحمام، وخانات، كما يوجد بها جسران مصنوعان من الخشب، وذلك لمرور جدول مائى بها، وقد أنشئ بها قديمًا قلعة كبيرة، إلا أنها الآن خالية من أى مهمات، كما أن أبراجها تهدمت، والمنطقة بدءا من كچيد خان المذكور فى المرحلة الخامسة والثمانين، وحتى قرية أرداسه المذكورة فى المرحلة السابعة والثمانين، عبارة عن صحراء

تتبع كمشخانه، لأنه قد أنشئ الكثير من الجسور الكبيرة والصغيرة طبقًا لوضع المرور سواء من يمين أو يسار الجدول المذكور.

ونظرا لأن منطقة كمشخانه أعلى فى درجات الحرارة بالنسبة للأماكن الجبلية الأخرى الموجودة على طرفى الصحراء، ونظرًا لأن درجة الحرارة فى الشتاء فى كمشخانه تختلف عن المناطق المجاورة لها، فإن فاكهتها كثيرة، حتى إن الخانات المنتشرة بطول صحراء كمشخانه كانت تبيع الفاكهة فى فصل الشتاء، خاصة التفاح وهو كثير بها، ويوجد جبل زيغانه فى المنطقة التى تبدأ من خانات زيغانه المذكورة فى المرحلة السابعة والثمانين وحتى خانات دربند، ويشتهر هذا الجبل فى فصل الشتاء، بهبوب رياح عاتية عليه، وقد فقدت قوافل ومسافرون كثيرون فى أودية هذا الجبل، لذا يجب على المسافر من هذا المكان أن يحترز من الهواء الطلق[1].

كما أن هذا الطريق أى الطريق الذاهب من أرضروم وحتى طرابزون، تكثر به انحدار كتل الثلج من أعلى إلى الأودية وإلى أسفل، وإذا ما تصادف سقوط هذه الكتل الثلجية على أى شخص يسير على الطريق، فإنه يبقى تحته ويهلك على الفور، والحافظ هو الله، والكثير من الأهالى المحليين الموجودين هنا يعرفون الأماكن التى تسقط فيها تلك الكتل الثلجية.

والمنطقة من دربند خان وحتى قرية جويزلك منطقة جبلية بها منحدرات ومصاعد كثيرة، وعلى الرغم من أننا وجدنا مشقة من الطين الذى كان موجودًا على تلك الجبال، فإننا لم نشعر بأى مشقة فى المنطقة التى تبدأ من قرية جويزلك وحتى خانات أوغلان، فهو مكان عبارة عن منازل لمسافة

---

(١) بخلاف الاحتراز من الهواء الطلق فى تلك المنطقة، يفضل للمسافر منها أن يكون بصحبة مجموعة معه.

ساعة ونصف مثله فى ذلك مثل صحراء كمشخانه، لذا لم نشعر بأى مشقة فى هذا الطريق. ولكن بدءا من الخانات المذكورة وحتى طرابزون، تكثر الأماكن الموحلة، لدرجة أن هذا الوحل كان سيبتلع الدواب التى كانت معنا بأحمالها.

فى التعريف بمسافات حدود الدولتين

بمقتضى المهمة المكلفين بها عبرنا الجبال التى لم يكن يلزم قط على أى مسافر عبورها، بدءا من قصبة مندلى وحتى قصبة بايزيد، وعلى الرغم من أننا لم ننفصل عن الطريق المباشر من بايزيد وحتى طرابزون، ولم نعتبر هنا المنازل ساعات، ولأننا قد دونا المسافات المقطوعة طبقًا لمجيئنا هذا، بلغت أربعمائة وثلاثة وعشرين ساعة وكسور، من منطقة المحمرة التى تعد بداية الحدود بين الدولة العلية وإيران، وحتى قصبة مندلى مائة وعشر ساعات، ومن مندلى وحتى بايزيد التى تعد نهاية الحدود ثلاثمائة وخمس وعشرين ساعة، وعلى الرغم من أن المجموع الكلى لهذا الخط الحدودى يبلغ أربعمائة وخمس وثلاثين ساعة، فإننا لو استخرجنا منها مائة وخمس وثمانين ساعة كانت عبارة عن أماكن تجولنا فيها وزائدة عن المهمة المكلفين بها، فسيكون طول خط الحدود بذلك مائتين وخمسين ساعة.

المسافة التى قطعتها السفينة من طرابزون وحتى إستانبول

من طرابزون وحتى صمسون ستة عشر ساعة ونصف، ومن صمسون وحتى سينوب عشرة ساعات ونصف، ومن سينوب وحتى آينه بولى ثمانية ونصف، ومن آينه بولى وحتى ميناء أركلى ثمان عشرة، ومن ميناء أركلى وحتى مضيق البحر الأسود إحدى عشر، ومن مضيق البحر

الأسود وحتى خليج القسطنطينية حفظها رب البرية ساعتان، وبهذا تكون المسافة من طرابزون وحتى دار السعادة ستًا وستين ساعة ونصفًا.

مسافة الطريق الرئيسى من استانبول وحتى بغداد

عندما عزمنا الخروج إلى بغداد بمهمة الحدود الإيرانية، أخذنا السفينة من استانبول وحتى طرابزون، ومن هناك سلكنا الطريق البرى المذكور سابقًا إلى أرضروم ووان، ومنها إلى الموصل، ومنها إلى بغداد، وعلى الرغم من أننا لم نر فى تـلك الـمرة الطريق الرئيسى من استانبول وحتى بغداد، فسنقوم بضم المسافات التى حصلنا عليها من السالنامه، لتكون معلومات لمن لا يعرفها.

ساعة	المدينة		
٩	من اسكدار وحتى كيكوزه	١٥	بغداد
٦	صبانجه	٩	كفرى
٦	أطه بازارى	٩	دوز خورمانى
٦	خندق	١٢	التون كوبرى
١٢	دوزجه	١٦	أربيل
١٢	قوجه حصار	٣٠	الموصل
١٠	طوسية	٢٤	جزيرة بنى عمر
٨	حاجى حمزة	١٢	نصيبين
٨	عثمانجيق	١٨	ماردين

١٢	مرزيفون	١٢	دياربكر
٨	اماسيه	١٢	ارغنى
١٢	طورحال	١٠	خربوت
٨	توقاد	١٠	قبان معدنى
١٨	سيواس	١٢	سورملى
٩	دلكلى طاش	١٤	حسن چلبي
١٢	بولى	١٦	كرده
٠٧	بايندر	٠٨	جركش
٠٥	قرجه لر	٠٥	قره ويران

--

٤٣١

ولو كنا مررنا من المناطق المبينة فى جدول الطريق الرئيسى الممتد من استانبول وحتى بغداد، لاستخدمنا السفن التى تبحر حتى البحر الأسود، حيث إن أغلب المسافرين وغيرهم يغدون ويأتون بتلك السفن من استانبول وحتى ميناء صامسون. ثم يدخلون هذا الطريق الرئيسى القديم من أماسيا التى تبعد عن صامسون بثمانى عشرة ساعة، ولما كانت المسافة بالطريق البرى بين استانبول وصامسون تبلغ مائة وثلاثًا وخمسين ساعة، فإن المتبقى سيكون مائة وخمسًا وثلاثين ساعة، وذلك بعد طرح ثمانى عشرة ساعة هى طول الطريق من صامسون وحتى أماسيا، تقطع السفينة تلك المسافة فى خمسين ساعة.

وهذا مما لا شك فيه يظهر فوائد السفن لسيرها بسرعة، ولأنها أراحتنا من عناء السفر، وأنقذتنا من الطين والأوحال الموجودة بين مرحلتى صامسون ودوزجه فى فصل الشتاء. وهو ما أوجب شكرنا وحمدنا الكثير.

المؤلف فى سطور:

محمد خورشيد باشا

ولد عام ١٢٢٨هـ الموافق ١٨١٣م، وهو أحد رجالات الدولة العثمانية، نشأ فى بيت الوزير عبد الجليل زاده يحيى باشا، التحق بالعمل فى الحكومة كاتبًا فى قلم الكتابة بوزارة الخارجية (مكتوبئ خارجيه).

كان أحد أعضاء اللجنة التى عُرِفَت بلجنة ترسيم الحدود التى تشكلت لتسوية مشكلة الحدود مع إيران عام١٢٥٨هـ الموافق ١٨٤٣م، أرسل عام ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٦٠م إلى الشام مرافقا لكجيجى زاده فؤاد باشا، ثم أصبح متصرفًا على القدس عام ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦٣م. وفى السنة التالية عُين واليًا برتبة وزير، وفى عام ١٢٨١هـ الموافق ١٨٦٥م أصبح واليًا على أرضروم، إلاَّ أنه رقى إلى وزير للمالية قبل أن يتسلم مهام عمله كوال على أرضروم، وفى عام ١٢٨٢هـ الموافق ١٨٦٦م أصبح واليًا على أدرنة، ثم ناظرًا للأوقاف عام ١٢٨٥هـ الموافق ١٨٦٩م، وفى العام التالى أصبح واليا على الحجاز. وحصل على الوسام العثمانى من الدرجة الأولى، وفى عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧٢م أصبح واليًا على سيواس ثم مستشارًا للصدر الأعظم عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٣م وهو نفس العام الذى اختير فيه ناظرًا للعدل، ولم يستمر طويلاً فى هذا المنصب حيث عين عام١٢٩٠هـ الموافق ١٨٧٤م واليًا لمرة أخرى على أدرنة، وفى العام التالى عين واليًا على أزمير، وفى عام ١٢٩٣هـ الموافق ١٨٧٧م أصبح واليًا على حلب، وبعدها بفترة قصيرة عين لمرة ثانية مستشارًا للصدر الأعظم، وفى عام ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٨م أصبح ناظرا للعدل لمرة ثانية،

ثم عين أخيرًا واليًا على أنقرة وتوفى بها ودفن فى ساحة مسجد حاجى بيرام بأنقرة. لخورشيد باشا آثار عديدة فى أنقرة.

المترجم فى سطور:

مصطفى محمد شوقى زهران

ولد فى القليوبية سنة ١٩٧٥م .

المؤهلات العلمية:

- درجة الليسانس فى اللغة التركية – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر ١٩٩٧م .
- درجة الماجستير فى اللغة التركية (الأدب) – كلية اللغات الترجمة – جامعة الأزهر ٢٠٠٥م .
- مسجل لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة التركية (التاريخ) – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر ٢٠٠٦م.

العمل الحالى:

- باحث ومترجم.

الأعمال العلمية:

- كربلاء فى الأرشيف العثمانى – ترجمة عن التركية – الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٨م.

المُراجِع فى سطور:

الأستاذ الدكتور الصفصافى أحمد القطورى

* أستاذ متفرغ بقسم اللغات الشرقية كلية الآداب ــ جامعة عين شمس.
* رئيس شعبة الدراسات التركية بمركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية بنفس الجامعة.
* له العديد من الكتب والأبحاث والترجمات حول الحضارة التركية العثمانية.
* حاصل على العديد من شهادات التقدير والتفوق العلمى. والجائزة الأولى فى الترجمة الإبداعية من رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

التصحيح اللغوى: أحمد محمد عبده

الإشراف الفنى: حسن كامل